

ديوان أبي الطيب المتنبي

إسم الكتاب: ديوان أبي الطيب المتنبي

رقم الإيداع: 19243 / 2025

الترقيم الدولي: 1 - 23 - 8330 - 633 - 978



للتواصل:

✉ notapup166@gmail.com

f <https://www.facebook.com/notaforpublication>

جميع الحقوق محفوظة للناشر، وأي إنتهاك سيعرض صاحبه للمساءلة القانونية

هذه النسخة مخصصة للقراءة فقط، ولا يجوز إعادة طبعها أو نسخها أو نشرها إلا بعد

الحصول على إذن كتابي من الناشر

ديوان أبي الطيب المتنبي

وكلّ ما خلق الله وما لم يخلق مُحْتَقَرٌ فِي هِمَّتِي كَشَعْرَةٍ فِي مَفْرَقِي
 عيد بآية حال عُدَّتْ ياعيدُ بما مضى أم لأمرٍ فيكَ تجديد
 لا تشتري العبدَ إلّا والعصا معه إنّ العبيد لأنجاسٍ مناكيدُ
 على قدر أهل العزم تأتي العزائم وتأتي على قدر الكرام المكارمُ
 وحسب المتنبي يقال فيه: «مالي الدنيا وشاغل الناس».

أبعين مفتقر إليك نظرتني فأهتنتني وقد فتني من حالق
 لست الملموم أنا الملموم لأنني أنزلت آمالي بغير الخالق
 رمانى الدهر بالأرزاء حتى فؤادي في غشاء من نبال
 فصرت إذا أصابتنى سهام تكسرت النصال على النصال
 في جحفل ستر العيون غباره فكأنما يبصرن بالآذان
 أغالب فيك الشوق والشوق أغلب وأعجب من ذا الهجر والوصل أعجب
 ألا ليت شعري هل أقول قصيدة ولا اشتكي فيها ولا أتعب

وبي ما يذود الشعر عني أقله ولكن قلبي يا ابنة القوم قلب
أخا الجود، أعط الناس ما أنت مالك ولا تعطين الناس ما أنا قائل
فالخيل والليل والبيداء تعرفني والحرب والضرب والقرطاس والقلم
أي فضل لشاعر يطلب الفضل ل من الناس بكرة وعشيا
عاش حيناً يبيع في الكوفة الما ء، وحيناً يبيع ماء المحيا
لارعى الله سرب هذا الزمان إذ دهانا في مثل ذاك اللسان
مارأى الناس ثاني المتنبي أي ثان يرى لبكر الزمان
كان من نفسه الكبيرة فيجي ش وفي كبرياء ذي سلطان
هو في شعره نبي، ولكن ظهرت معجزاته في المعاني
إذا ظفرت منك العيون بنظرة أثاب بها معيي المطي ورازمه
لئن جاد شعر ابن الحسين فإنما تجيد العطايا واللها تفتح اللها
تنبأ عجباً بالقريض ولو درى بأنك تروي شعره لتألها
لكل امرئ من دهره ما تعودا وعادات سيف الدولة الطعن في العدا

عَذْلُ الْعَوَازِلِ حَوْلَ قَلْبِي التَّائِهَ وَهَوَى الْأَحِبَّةِ مِنْهُ فِي سَوْدَائِهِ
يَشْكُو الْمَلَامُ إِلَى اللِّوَائِمِ حَرَّهُ وَيَصُدُّ حِينَ يَلْمَنَ عَنْ بُرَحَائِهِ
وَبِمُهْجَتِي يَا عَاذِلِي الْمَلِكِ الَّذِي أَسْخَطْتُ أَعْدَلَ مِنْكَ فِي إِرْضَائِهِ
إِنْ كَانَ قَدْ مَلَكَ الْقُلُوبَ فَإِنَّهُ مَلَكَ الزَّمَانَ بِأَرْضِهِ وَسَمَائِهِ
الشَّمْسُ مِنْ حُسَادِهِ وَالنَّصْرُ مِنْ قُرْنَائِهِ وَالسَّيْفُ مِنْ أَسْمَائِهِ
أَيْنَ الثَّلَاثَةِ مِنْ ثَلَاثِ خِلَالِهِ مِنْ حُسْنِهِ وَإِبَائِهِ وَمَضَائِهِ
مَضَتْ الدَّهُورُ وَمَا أَتَيْنَ بِمِثْلِهِ وَلَقَدْ أَتَى فَعَجَزَنَ عَنْ نُظْرَائِهِ
الْقَلْبُ أَعْلَمُ يَا عَذُولُ بِدَائِهِ وَأَحَقُّ مِنْكَ بِجَفْنِهِ وَبِمَائِهِ
فَوَمَنْ أَحَبُّ لَأَعْصِيَنَّكَ فِي الْهَوَى قَسَمًا بِهِ وَبِحُسْنِهِ وَبِهَائِهِ
أَحِبُّهُ وَأَحَبُّ فِيهِ مَلَامَةٌ؟ إِنَّ الْمَلَامَةَ فِيهِ مِنْ أَعْدَائِهِ
عَجِبَ الْوُشَاةُ مِنَ اللَّحَاةِ وَقَوْلِهِمْ دَعْ مَا نَرَاكَ ضَعُفْتَ عَنْ إِخْفَائِهِ
مَا الْخِلُّ إِلَّا مَنْ أَوْدُ بِقَلْبِهِ وَأَرَى بِطَرْفٍ لَا يَرَى بِسَوَائِهِ
إِنَّ الْمُعِينَ عَلَى الصَّبَابَةِ بِالْأَسَى أَوْلَى بِرَحْمَةِ رَبِّهَا وَإِخَائِهِ
مَهْلًا فَإِنَّ الْعَدْلَ مِنْ أَسْقَامِهِ وَتَرْفُقًا فَالسَّمْعُ مِنْ أَعْضَائِهِ

وَهَبِ الْمَلَامَةَ فِي اللَّذَازَةِ كَالكَرَى مَطْرُودَةً بِسُهَادِهِ وَبُكَائِهِ
لَا تَعْدِلِ الْمُشْتَاقَ فِي أَشْوَاقِهِ حَتَّى يَكُونَ حَشَاكَ فِي أَحْشَائِهِ
إِنَّ الْقَتِيلَ مُضَرَّجًا بِدُمُوعِهِ مِثْلُ الْقَتِيلِ مُضَرَّجًا بِدِمَائِهِ
وَالْعِشْقُ كَالْمَعْشُوقِ يَعْدُبُ قُرْبَهُ لِلْمُبْتَلَى وَيَنَالُ مِنْ حَوْبَائِهِ
لَوْ قُلْتَ لِلدِّنْفِ الْحَزِينَ فَدَيْتُهُ مِمَّا بِهِ لِأَعْرَنُ بِفِدَائِهِ
وُقِيَ الْأَمِيرُ هَوَى الْعُيُونِ فَإِنَّهُ مَا لَا يَزُولُ بِبَاسِهِ وَسَخَائِهِ
يَسْتَأْسِرُ الْبَطْلَ الْكَمِّيَّ بِنَظَرَةٍ وَيَحُولُ بَيْنَ فُؤَادِهِ وَعَزَائِهِ
إِنِّي دَعَوْتُكَ لِلنَّوَائِبِ دَعْوَةً لَمْ يُدْعَ سَامِعُهَا إِلَى أَكْفَائِهِ
فَأَتَيْتَ مِنْ فَوْقِ الزَّمَانِ وَنَحْتِهِ مُتَّصِلًا وَأَمَامِهِ وَوَرَائِهِ
مَنْ لِلسَّيُوفِ بَأْنُ يَكُونُ سَمِيحًا فِي أَصْلِهِ وَفِرْنِدِهِ وَوَفَائِهِ
طَبَعَ الْحَدِيدُ فَكَانَ مِنْ أَجْنَابِهِ وَعَلَى الْمَطْبُوعِ مِنْ آبَائِهِ

أَتُنْكِرُ يَا ابْنَ إِسْحَاقِ إِخَائِي
وَتَحْسَبُ مَاءَ غَيْرِي مِنْ إِنَائِي؟
أَنْطِقْ فِيكَ هُجْرًا بَعْدَ عِلْمِي
بَأَنَّكَ خَيْرُ مَنْ تَحْتَ السَّمَاءِ
وَأُكْرَهُ مِنْ ذُبَابِ السَّيْفِ طَعْمًا
وَأَمْضَى فِي الْأُمُورِ مِنَ الْقَضَاءِ
وَمَا أَرَبْتَ عَلَى الْعِشْرِينَ سِنِي
فَكَيْفَ مَلَلْتُ مِنْ طَوْلِ الْبَقَاءِ؟
وَمَا اسْتَغْرَقْتُ وَصْفَكَ فِي مَدِيحِي
فَأَنْقَضَ مِنْهُ شَيْئًا بِالْهَجَاءِ
وَهَبْنِي قُلْتُ: هَذَا الصَّبْحُ لَيْلٌ
أَيَعْمَى الْعَالَمُونَ عَنِ الضِّيَاءِ؟
تُطِيعُ الْحَاسِدِينَ وَأَنْتَ مَرَّةٌ
جُعِلْتُ فِدَاءَهُ وَهُمْ فِدَائِي
وَهَاجِي نَفْسِهِ مَنْ لَمْ يُمَيِّزْ
كَلَامِي مِنْ كَلَامِهِمُ الْهَرَاءِ
وَأَنْ تَكِرَ مَوْتَهُمْ وَأَنَا سُهَيْلٌ
فَتَعْدِلَ بِي أَقْلٌ مِنَ الْهَبَاءِ
أَمِنْ أَرْذِيَارِكَ فِي الدُّجَى الرُّقْبَاءُ
طَلَعْتُ بِمَوْتِ أَوْلَادِ الزَّنَاءِ
فَلَقْتُ الْمَلِيحَةَ وَهِيَ مِنْكَ هَتَكُهَا
إِذْ حَيْثُ كُنْتَ مِنَ الظَّلَامِ ضِيَاءُ
أَسْفِي عَلَى أَسْفِي الَّذِي دَلَّهْتَنِي
وَمَسِيرُهَا فِي اللَّيْلِ وَهِيَ ذُكَاءُ
وَسَكَيْتِي فَقَدْ السَّقَامُ لِأَنَّهُ
عَنْ عِلْمِهِ فِيهِ عَلَيَّ خَفَاءُ
قَدْ كَانَ لَمَّا كَانَ لِي أَعْضَاءُ

مَثَلَتْ عَيْنِكَ فِي حَشَايَ جِرَاحَةً فَتَشَابَهَا كِلْتَاهُمَا نَجْلَاءُ
نَفَذْتُ عَلَيَّ السَّابِرِيَّ وَرُبَّمَا تَنَدَّقُ فِيهِ الصَّعْدَةُ السَّمَرَاءُ
أَنَا صَخْرَةُ الْوَادِي إِذَا مَا زُوْحِمْتُ وَإِذَا نَطَقْتُ فَإِنِّي الْجَوْرَاءُ
وَإِذَا خَفِيتُ عَلَى الْغَبِيِّ فَعَاذِرٌ أَنْ لَا تَرَانِي مُقْلَةً عَمِيَاءُ
شِيمُ اللَّيَالِي أَنْ تُشَكَّكَ نَاقَتِي صَدْرِي بِهَا أَضَى أَمِ الْبِيدَاءُ
فَتَبِيتُ تُسَيِّدُ مُسَيِّدًا فِي نَيْهَا إِسَادَهَا فِي الْمَهْمَةِ الْإِنْضَاءُ
بَيْنِي وَبَيْنَ أَبِي عَلِيٍّ مِثْلُهُ شُمُّ الْجِبَالِ وَمِثْلُهُنَّ رَجَاءُ
وَعِقَابُ لُبْنَانَ وَكَيْفَ بَقَطْعُهَا وَهُوَ الشِّتَاءُ وَصَيْفُهُنَّ شِتَاءُ
لَبَسَ الثَّلُوجُ بِهَا عَلَيَّ مَسَالِكِي فَكَانَهَا بِيَاضِهَا سَوْدَاءُ
وَكَذَا الْكَرِيمُ إِذَا أَقَامَ بِبُلْدَةٍ سَالَ النُّضَارُ بِهَا وَقَامَ الْمَاءُ
جَمَدَ الْقِطَارُ وَلَوْ رَأَتْهُ كَمَا تَرَى بُهَتَتْ فَلَمْ تَتَبَجَّسِ الْأَنْوَاءُ
فِي خَطِّهِ مِنْ كُلِّ قَلْبٍ شَهْوَةٌ حَتَّى كَانَ مِدَادُهُ الْأَهْوَاءُ
وَلِكُلِّ عَيْنٍ قُرَّةٌ فِي قُرْبِهِ حَتَّى كَانَ مَغِيْبُهُ الْأَفْدَاءُ
مَنْ يَهْتَدِي فِي الْفِعْلِ مَا لَا تَهْتَدِي فِي الْقَوْلِ حَتَّى يَفْعَلَ الشُّعْرَاءُ

فِي كُلِّ يَوْمٍ لِلْقَوافي جَوْلَةٌ فِي قَلْبِهِ وَلَأَذُنِهِ إِصْغَاءٌ
 وَإِغَارَةٌ فِي مَا احْتَوَاهُ كَأَنَّمَا فِي كُلِّ بَيْتٍ فَيَلْقَى شَهْبَاءُ
 مَنْ يَظْلِمُ اللُّؤْمَاءَ فِي تَكْلِيفِهِمْ أَنْ يُصْبِحُوا وَهُمْ لَهُ أَكْفَاءُ
 وَنَدِيمُهُمْ وَبِهِمْ عَرَفْنَا فَضْلَهُ وَبُضْدَهَا تَبَيَّنَ الْأَشْيَاءُ
 مَنْ نَفَعَهُ فِي أَنْ يُهَاجَ وَضْرُهُ فِي تَرْكِهِ لَوْ تَفَطَّنَ الْأَعْدَاءُ
 فَالْسَّلْمُ يَكْسِرُ مِنْ جَنَاحِي مَالِهِ بَنَوَالِهِ مَا تَجَبَّرَ الْهَيْجَاءُ
 يُعْطِي فُتْعَطَى مِنْ لُهِىِ يَدِهِ اللُّهُىَ وَتُرَى بِرُؤْيَا رَأْيِهِ الْآرَاءُ
 مُتَفَرِّقُ الطَّعْمِينَ مُجْتَمِعُ الْقَوَى فَكَانَهُ السَّرَاءُ وَالضَّرَاءُ
 وَكَانَهُ مَا لَا تَشَاءُ عُدَائُهُ مُتَمَثَّلًا لَوْفُودِهِ مَا شَاؤُوا
 يَا أَيُّهَا الْمُجْدَى عَلَيْهِ رُوحُهُ إِذْ لَيْسَ يَأْتِيهِ لَهَا اسْتِجْدَاءُ
 إِحْمَدُ عُفَاتِكَ لَا فُجِعْتَ بِفَقْدِهِمْ فَلَتَرَكُ مَا لَمْ يَأْخُذُوا إعْطَاءُ
 لَا تَكْثُرُ الْأَمْوَاتُ كَثْرَةَ قِلَّةِ إِلَّا إِذَا شَقِيتُ بِكَ الْأَحْيَاءُ
 وَالْقَلْبُ لَا يَنْشَقُّ عَمَّا نَحْنُهُ حَتَّى تَحِلَّ بِهِ لَكَ الشَّحْنَاءُ
 لَمْ تُسَمَّ يَا هَرُونَ إِلَّا بَعْدَمَا أَقَى تَرَعْتُ وَنَارَعْتُ اسْمَكَ الْأَسْمَاءُ

فَعَدَوْتَ وَاسْمُكَ فَيْكَ غَيْرُ مُشَارِكٍ	وَالنَّاسُ فِي مَا فِي يَدَيْكَ سَوَاءٌ
لَعَمَمْتَ حَتَّى الْمُدُنُ مِنْكَ مِلَاءٌ	وَلَقُتَ حَتَّى ذَا الشَّاءِ لَفَاءٌ
وَلَجُدْتَ حَتَّى كِدْتَ تَبْخُلُ حَائِلًا	لِلْمُنْتَهَى وَمِنَ السَّرُورِ بُكَاءٌ
أَبْدَأْتَ شَيْئًا لَيْسَ يُعْرَفُ بَدْوُهُ	وَأَعَدْتَ حَتَّى أَنْكَرَ الْإِبْدَاءُ
فَالْفَخْرُ عَنْ تَقْصِيرِهِ بَكَ نَاكِبٌ	وَالْمَجْدُ مِنْ أَنْ يُسْتَزَادَ بَرَاءُ
فَإِذَا سُئِلْتَ فَلَا لَأَنَّكَ مُحَوِّجٌ	وَإِذَا كُتِمْتَ وَشَتَّ بِكَ الْآلَاءُ
وَإِذَا مُدِحْتَ فَلَا لَتَكْسِبَ رِفْعَةً	لِلشَّاكِرِينَ عَلَى الْإِلَهِ ثَنَاءُ
وَإِذَا مُطِرْتَ فَلَا لَأَنَّكَ مُجْدِبٌ	يُسْقَى الْخَصِيبُ وَيُمَطَّرُ الدَّامَاءُ
لَمْ تَحْكُ نَائِلَكَ السَّحَابُ وَإِنَّمَا	حُمْتُ بِهِ فَصَبِيهَا الرُّحَضَاءُ
لَمْ تَلُقْ هَذَا الْوَجْهَ شَمْسُ نَهَارِنَا	إِلَّا بَوَجْهِ لَيْسَ فِيهِ حَيَاءُ
فَبَإَيِّمَا قَدِمَ سَعَيْتَ إِلَى الْعُلَى	أَدُمُ الْهِلَالِ لِأَخْمَصِكَ حِذَاءُ
وَلَكَ الزَّمَانُ مِنَ الزَّمَانِ وَقَايَةٌ	وَلَكَ الْحِمَامُ مِنَ الْحِمَامِ فِدَاءُ
لَوْلَمْ تَكُنْ مِنْ ذَا الْوَرَى اللَّذَمُكَ هُوَ	عَقِمْتَ بِمَوْلِدِ نَسْلِهَا حَوَاءُ

ماذا يَقُولُ الَّذِي يُغَنِّي يا خَيْرَ مَنْ تَحْتَ ذِي السَّمَاءِ
شَغَلَتْ قَلْبِي بِلَحْظِ عَيْنِي إِلَيْكَ عَنْ حُسْنِ ذَا الْغِنَاءِ
إِنَّمَا التَّهْنِئَاتُ لِلْأَكْفَاءِ وَلَمَنْ يَدْنِي مِنَ الْبُعْدَاءِ
وَأَنَا مِنْكَ لَا يُهْنِي عَضْوُ بِالْمَسَرَّاتِ سَائِرِ الْأَعْضَاءِ
مُسْتَقِلُّ لَكَ الدِّيَارَ وَلَوْ كَا نَ نُجُومًا أَجْرُ هَذَا الْبِنَاءِ
وَلَوْ أَنَّ الَّذِي يَخْرُجُ مِنَ الْأُمِّ وَاهٍ فِيهَا مِنْ فِضَّةٍ بَيْضَاءِ
أَنْتَ أَعْلَى مَحَلَّةً أَنْ تُهَنَّا بِمَكَانٍ فِي الْأَرْضِ أَوْ فِي السَّمَاءِ
وَلَكَ النَّاسُ وَالْبِلَادُ وَمَا يَسُ رُحْ بَيْنَ الْغَبَاءِ وَالْخَضَاءِ
وَبَسَاتِينِكَ الْجِيَادُ وَمَا تَحُ مِلُّ مِنْ سَمْهَرِيَّةٍ سَمَرَاءِ
إِنَّمَا يَفْخَرُ الْكَرِيمُ أَبُو الْمِسِّ كِ بِمَا يَبْتَئِي مِنَ الْعَلِيَاءِ
وَبِأَيَّامِهِ الَّتِي انْسَلَخَتْ عَنْ هُ وَمَا دَارُهُ سِوَى الْهَيْجَاءِ
وَبِمَا أَثَرَتْ صَوَارِمُهُ الْبِي ضُ لَهُ فِي جَمَاجِمِ الْأَعْدَاءِ
وَبِمَسْكِ يُكْنَى بِهِ لَيْسَ بِالْمِسِّ كِ وَلَكِنَّهُ أَرِيحُ الثَّنَاءِ
لَا بِمَا يَبْتَئِي الْحَوَاضِرُ فِي الرَّيِّ فِ وَمَا يَطْبِي قُلُوبَ النَّسَاءِ

نَزَلْتُ إِذْ نَزَلَتْهَا الدَّارُ فِي أَحْ
حَلٍّ فِي مَنْبِتِ الرِّيَاحِينَ مِنْهَا
تَفْضُحُ الشَّمْسُ كُلَّمَا ذَرَّتِ الشَّم
إِنَّ فِي ثَوْبِكَ الَّذِي الْمَجْدُ فِيهِ
إِنَّمَا الْجِلْدُ مَلْبَسٌ وَابْيَضَاضُ ال
كَرْمُ فِي شَجَاعَةٍ وَذَكَاءُ
مَنْ لِبَيْضِ الْمُلُوكِ أَنْ تُبَدَلَ اللُّو
فَتَرَاهَا بَنُو الْحُرُوبِ بِأَعْيَا
يَا رَجَاءَ الْعُيُونِ فِي كُلِّ أَرْضٍ
وَلَقَدْ أَفْنَتِ الْمَقَاوِرُ حَيْلِي
فَارَمَ بِي مَا أَرَدْتَ مِنِّي فَإِنِّي
وَفُؤَادِي مِنَ الْمُلُوكِ وَإِنْ كَا
سَنَ مِنْهَا مِنَ السَّنَى وَالسَّنَاءِ
مَنْبِتُ الْمَكْرُمَاتِ وَالْآلَاءِ
سُ بِشَمْسٍ مُنِيرَةٍ سَوْدَاءِ
لَضِيَاءٍ يُزْرِي بِكُلِّ ضِيَاءِ
نَفْسٍ خَيْرٌ مِنْ ابْيَضَاضِ الْقَبَاءِ
فِي بَهَاءٍ وَقُدْرَةٍ فِي وَفَاءِ
نَ بَلَوْنِ الْأَسْتَاذِ وَالسَّحْنَاءِ
نِ تَرَاهُ بِهَا غَدَاةَ اللَّقَاءِ
لَمْ يَكُنْ غَيْرَ أَنْ أَرَاكَ رَجَائِي
قَبْلَ أَنْ نَلْتَقِيَ وَزَادِي وَمَائِي
أَسَدُ الْقَلْبِ آدَمِي الرُّوَاءِ
نَ لِسَانِي يُرَى مِنَ الشُّعْرَاءِ

أَرَى مُرْهَفًا مُدْهَشَ الصَّيْقَلِينَ وَبَابَةً كُلَّ غُلَامٍ عَنَّا
أَتَأَذُنُ لِي وَلَكَ السَّابِقَاتُ أُجْرَبُهُ لَكَ فِي ذَا الْفَتَى
أَلَا كُلُّ مَاشِيَةٍ الْخَيْرَى فَدَى كُلِّ مَاشِيَةٍ الْهَيْدَبَى
وَكُلُّ نَجَاةٍ بُجَاوِيَةٍ خُنُوفٍ وَمَا بَيَّ حُسْنُ الْمَشَى
وَلَكِنَّهِنَّ حِبَالُ الْحَيَاةِ وَكَيْدُ الْعُدَاةِ وَمَيْطُ الْأَذَى
ضَرَبْتُ بِهَا التَّيَّةَ ضَرْبَ الْقِمَا رِ إِمَّا لِهَذَا وَإِمَّا لِيَذَا
إِذَا فَرِزَعَتْ قَدَمُهَا الْجِيَادُ وَبِيضُ السُّيُوفِ وَسُمْرُ الْقَنَا
فَمَرَّتْ بِنَخْلٍ وَفِي رَكْبِهَا عَنِ الْعَالَمِينَ وَعَنْهُ غِنَى
وَأَمْسَتْ تُخَيِّرُنَا بِالنَّقَا بِ وَادِي الْمِيَاهِ وَوَادِي الْقُرَى
وَقُلْنَا لَهَا أَيْنَ أَرْضُ الْعِرَاقِ فَقَالَتْ وَنَحْنُ بِتُرْبَانَ هَا
وَهَبْتُ بِحِسْمِي هُبُوبَ الدَّبُوبِ رِ مُسْتَقْبَلَاتٍ مَهَبَّ الصَّبَا
رَوَامِي الْكِفَافِ وَكَيْدِ الْوَهَادِ وَجَارِ الْبُؤْرَةِ وَادِي الْغَضَى
وَجَابَتْ بِسَيْطَةِ جَوْبِ الرِّدَا عِ بَيْنَ النَّعَامِ وَبَيْنَ الْمَهَا
إِلَى عُقْدَةِ الْجَوْفِ حَتَّى شَفَتْ بِمَاءِ الْجَرَاوِيِّ بَعْضَ الصَّدَى

وَلَا حَ لَهَا صَوْرٌ وَالصَّبَاحُ، وَلَا حَ الشَّغُورُ لَهَا وَالضَّحَى
 وَمَسَى الْجُمُعِيَّ دُنْدَاؤُهَا وَغَادَى الْأَضَارِعَ ثُمَّ الدَّنَا
 فَيَا لَكَ لَيْلًا عَلَى أَعْكُشٍ أَحَمَّ الْبِلَادِ خَفِيَّ الصَّوَى
 وَرَدْنَا الرُّهَيْمَةَ فِي جَوْرِهِ وَبَاقِيهِ أَكْثَرُ مِمَّا مَضَى
 فَلَمَّا أَنْخَنَا رَكَزْنَا الرَّمَا حَ بَيْنَ مَكَارِمِنَا وَالْعُلَى
 وَبِتْنَا نُقْبَلُ أَسْيَافَنَا وَنَمْسَحُهَا مِنْ دِمَاءِ الْعِدَى
 لَتَعْلَمَ مِصْرُ وَمَنْ بِالْعِرَاقِ وَمَنْ بِالْعَوَاصِمِ أَنِّي الْفَتَى
 وَأَنِّي وَفَيْتُ وَأَنِّي أَبَيْتُ وَأَنِّي عَتَوْتُ عَلَى مَنْ عَتَا
 وَمَا كُلُّ مَنْ قَالَ قَوْلًا وَفَى وَلَا كُلُّ مَنْ سِيمَ خَسَفًا أَبَى
 وَمَنْ يَكُ قَلْبٌ كَقَلْبِي لَهُ يَشْقُ إِلَى الْعِزِّ قَلْبَ التَّوَى
 وَلَا بُدَّ لِلْقَلْبِ مِنْ آلَةٍ وَرَأَيْ يُصَدِّعُ صُمَّ الصِّفَا
 وَكُلُّ طَرِيقٍ آتَاهُ الْفَتَى عَلَى قَدَرِ الرَّجُلِ فِيهِ الْخُطَى
 وَنَامَ الْخُوَيْدُمُ عَنْ لَيْلِنَا وَقَدْ نَامَ قَبْلَ عَمَى لَا كَرَى
 وَكَانَ عَلَى قُرْبَنَا بَيْنَنَا مَهَامُهُ مِنْ جَهْلِهِ وَالْعَمَى

وَمَاذَا بِمَصْرَ مِنْ الْمُضْحِكَاتِ وَلَكِنَّهُ ضَحِكَ كَالْبُكَاءِ
بِهَا نَبْطِيٌّ مِنْ أَهْلِ السَّوَادِ يُدْرَسُ أَنْسَابَ أَهْلِ الْفَلَا
وَأَسْوَدُ مِشْقَرُهُ نِصْفُهُ يُقَالُ لَهُ أَنْتَ بَذْرُ الدَّجَى
وَشِعْرٌ مَدَحْتُ بِهِ الْكَرْكَدَنَ بَيْنَ الْقَرِيضِ وَبَيْنَ الرُّقَى
فَمَا كَانَ ذَلِكَ مَدْحًا لَهُ وَلَكِنَّهُ كَانَ هَجْوَ الْوَرَى
وَقَدْ ضَلَّ قَوْمٌ بِأَصْنَامِهِمْ وَأَمَّا بَرْقٌ رِيَّاحٌ فَلَا
وَمَنْ جَهِلَتْ نَفْسُهُ قَدْرَهُ رَأَى غَيْرَهُ مِنْهُ مَا لَا يَرَى

لَقَدْ نَسَبُوا الْخِيَامَ إِلَى عِلَاءٍ أَيْتُ قَبُولَهُ كُلَّ الْإِبَاءِ
وَمَا سَلَّمْتُ فَوْقَكَ لِلثَّرِيَا وَلَا سَلَّمْتُ فَوْقَكَ لِلسَّمَاءِ
وَقَدْ أَوْحَشْتَ أَرْضَ الشَّامِ حَتَّى سَلَبْتَ رُبُوعَهَا ثَوْبَ الْبَهَاءِ
تَنْفَسُ وَالْعَوَاصِمُ مِنْكَ عَشْرُ فَتَعْرِفُ طَيْبَ ذَلِكَ فِي الْهَوَاءِ

أَسَامَرِيٌّ ضُحْكَةً كُلِّ رَاءٍ فَطِنْتَ وَكُنْتَ أَغْبَى الْأَغْبَاءِ
صَغُرْتَ عَنِ الْمَدِيحِ فَقُلْتَ أَهْجَى أَنْكَ مَا صَغُرْتَ عَنِ الْهَجَاءِ
وَمَا فَكَّرْتُ قَبْلَكَ فِي مُحَالٍ وَلَا جَرَّبْتُ سَيْفِي فِي هَبَاءٍ
لِعَيْنِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْكَ حَظٌّ تَحَيَّرُ مِنْهُ فِي أَمْرِ عُجَابٍ
حِمَالَةٌ ذَا الْحُسَامِ عَلَى حُسَامٍ وَمَوْقِعُ ذَا السَّحَابِ عَلَى سَحَابٍ
تَجِفُّ الْأَرْضُ مِنْ هَذَا الرَّبَابِ وَيَخْلُقُ مَا كَسَاهَا مِنْ ثِيَابٍ
وَمَا يَنْفَكُ مِنْكَ الدَّهْرُ رَطْبًا وَلَا يَنْفَكُ غَيْثُكَ فِي أَنْسَابٍ
تُسَايِرُكَ السَّوَارِي وَالْغَوَادِي مُسَايِرَةَ الْأَحْبَاءِ الطَّرَابِ
تُفِيدُ الْجُودَ مِنْكَ فَتَحْتَذِيهِ وَتَعَجِزُ عَنْ خِلَائِقِكَ الْعِذَابِ

فَدَيْنَاكَ أَهْدَى النَّاسِ سَهْمًا إِلَى قَلْبِي وَأَقْتَلَهُمْ لِلدَّارِعَيْنِ بِلاَ حَرْبِ
تَفَرَّدَ فِي الْأَحْكَامِ فِي أَهْلِهِ الْهَوَى فَأَنْتَ جَمِيلُ الْخُلْفِ مُسْتَحْسَنُ الْكِذْبِ
وَإِنِّي لَمَمْنُوعُ الْمَقَاتِلِ فِي الْوَعَى وَإِنْ كُنْتُ مَبْذُولَ الْمَقَاتِلِ فِي الْحَبِّ
وَمَنْ خُلِقَتْ عَيْنَاكَ بَيْنَ جُفُونِهِ أَصَابَ الْحُدُورَ السَّهْلَ فِي الْمَرْتَقَى الصَّعْبِ

لَا يُحْزِنِ اللَّهَ الْأَمِيرَ فَإِنِّي لَا أَخْذُ مِنْ حَالَانِهِ بِنَصِيبٍ
 وَمَنْ سَرَّ أَهْلَ الْأَرْضِ ثُمَّ بَكَى أَسَى بَكَى بَعْيُونِ سَرَّهَا وَقُلُوبِ
 وَإِنِّي وَإِنْ كَانَ الدَّفِينُ حَبِيبُهُ حَبِيبٌ إِلَى قَلْبِي حَبِيبُ حَبِيبِي
 وَقَدْ فَارَقَ النَّاسَ الْأَحِبَّةَ قَبْلَنَا وَأَعْيَا دَوَاءَ الْمَوْتِ كُلَّ طَبِيبٍ
 سُبِقْنَا إِلَى الدُّنْيَا فَلَوْ عَاشَ أَهْلُهَا مُنْعَنَا بِهَا مِنْ جَنَّةٍ وَذُحُوبِ
 تَمَلَّكَهَا الْآتِي تَمَلَّكَ سَالِبٍ وَفَارَقَهَا الْمَاضِي فِرَاقَ سَلِيبٍ
 وَلَا فَضْلَ فِيهَا لِلشَّجَاعَةِ وَالنَّدَى وَصَبْرِ الْفَتَى لَوْلَا لِقَاءُ شَعُوبِ
 وَأَوْفَى حَيَاةِ الْغَابِرِينَ لِصَاحِبٍ حَيَاةُ امْرِئٍ خَاتَمُهُ بَعْدَ مَشِيبِ
 لَا بَقَى يَمَاكُ فِي حَشَايَ صَبَابَةٌ إِلَى كُلِّ تُرْكِي النَّجَارِ جَلِيبِ
 وَمَا كُلُّ وَجْهِ أَبْيَضٍ بِمُبَارِكٍ وَلَا كُلُّ جَفْنٍ ضَبَقٍ بِنَحِيبِ
 لَئِنْ ظَهَرْتُ فِينَا عَلَيْهِ كَابَةٌ لَقَدْ ظَهَرْتُ فِي حَدِّ كُلِّ قَضِيبِ
 وَفِي كُلِّ قَوْسٍ كُلَّ يَوْمٍ تَنَاضُلٍ وَفِي كُلِّ طَرَفٍ كُلَّ يَوْمٍ رُكُوبِ
 يَعِزُّ عَلَيْهِ أَنْ يُخْلَلَ بِعَادَةٍ وَتَدْعُو لِأَمْرِ وَهُوَ غَيْرُ مُجِيبِ
 وَكَنتَ إِذَا أَبْصَرْتَهُ لَكَ قَائِمًا نَظَرْتَ إِلَى ذِي لِبْدَتَيْنِ أَدِيبِ

فَإِنْ يَكُنِ الْعَلَقُ النَّفِيسَ فَقَدَتْهُ فَمِنْ كَفِّ مِتْلَافٍ أَعْرَ وَهُوبِ
كَأَنَّ الرَّدَى عَادٍ عَلَى كُلِّ مَا جِدِ إِذَا لَمْ يُعَوِّذْ مَجْدَهُ بِعُيُوبِ
وَلَوْ لَا أَيَادِي الدَّهْرِ فِي الْجَمْعِ بَيْنَنَا غَفَلْنَا فَلَمْ نَشْعُرْ لَهُ بِذُنُوبِ
وَلَكَلَّتْ رُكُ لِلْإِحْسَانِ خَيْرٌ لِمُحْسِنٍ إِذَا جَعَلَ الْإِحْسَانَ غَيْرَ رَبِّ
وَأَنَّ الَّذِي أُمْسَتْ نِزَارُ عَيْدِهِ غَنِيٌّ عَنِ اسْتِعْبَادِهِ لِغَرِيبِ
كَفَى بِصَفَاءِ الْوُدِّ رِقًّا لِمِثْلِهِ وَبِالْقُرْبِ مِنْهُ مَفْخَرًا لِلْبَيْبِ
فَعَوَّضَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الْأَجْرَ إِنَّهُ أَجَلُ مُثَابٍ مِنْ أَجَلِ مُثِيبِ
فَتَى الْخَيْلِ قَدْ بَلَ النَّجِيعُ نَحْوَهَا يُطَاعِنُ فِي ضَنْكِ الْمَقَامِ عَصِيبِ
يَعَافُ خِيَامَ الرِّبْطِ فِي عَزَوَاتِهِ فَمَا خَيْمُهُ إِلَّا عُبَارُ حُرُوبِ
عَلَيْنَا لَكَ الْإِسْعَادُ إِنْ كَانَ نَافِعًا بِشَقِّ قُلُوبٍ لَا بِشَقِّ جُيُوبِ
فَرَبِّ كَتِيبٍ لَيْسَ تَنْدَى جُفُونُهُ وَرُبَّ نَدِيٍّ الْجَفْنِ غَيْرُ كَتِيبِ
تَسَلَّ بِفِكْرٍ فِي أَيْبِكَ فَإِنَّمَا بَكَيْتَ فَكَانَ الضَّحْكُ بَعْدَ قَرِيبِ
إِذَا اسْتَقْبَلَتْ نَفْسُ الْكَرِيمِ مُصَابَهَا بِحُبْثٍ ثَنَتْ فَاسْتَدْبَرَتْهُ بِطِيبِ
وَلِلْوَاكِدِ الْمَكْرُوبِ مِنْ رَفَرَاتِهِ سُكُونُ عَزَاءٍ أَوْ سُكُونُ لُغُوبِ

وَكَمْ لَكَ جَدًّا لَمْ تَرَ الْعَيْنُ وَجْهَهُ فَلَمْ تَجْرِ فِي آثَارِهِ بِغُرُوبِ
فَدَنَّكَ نَفُوسُ الْحَاسِدِينَ فَإِنَّهَا مُعَذِّبَةٌ فِي حَضْرَةٍ وَمَغِيبِ
وَفِي تَعَبٍ مَنِ يَحْسُدُ الشَّمْسَ نَوْرَهَا وَيَجْهَدُ أَنْ يَأْتِيَ لَهَا بِضَرِيبِ

فَإِنَّكَ كُنْتَ الشَّرْقَ لِلشَّمْسِ وَالْغَرْبَا
وَكَيْفَ عَرَفْنَا رَسْمَ مَنْ لَمْ يَدْعُ لَنَا
نَزَلْنَا عَنِ الْأَكْوَارِ نَمْشِي كَرَامَةً
نَذُومُ السَّحَابِ الْعُرَى فِي فِعْلِهَا بِهِ
وَمَنْ صَحَبَ الدُّنْيَا طَوِيلًا تَقَلَّبَتْ
وَكَيْفَ التَّذَاذِي بِالْأَصَائِلِ وَالضَّحَى
ذَكَرْتُ بِهِ وَصْلًا كَأَنْ لَمْ أَفُزْ بِهِ
وَفَتَانَةَ الْعَيْنَيْنِ قَتَالَةَ الْهَوَى
لَهَا بَشَرُ الدَّرِّ الَّذِي قُلِدَتْ بِهِ
فَيَا شَوْقُ مَا أَبْقَى وَيَا لِي مِنَ النَّوَى
لَقَدْ لَعِبَ الْبَيْنُ الْمُشْتُ بِهِا وَبِي
وَمَنْ تَكُنِ الْأَسْدُ الضَّوَارِي جُدُودَهُ
وَلَسْتُ أَبَالِي بَعْدَ إِدْرَاكِ الْعُلَى
قَرَّبَ غُلَامٍ عَلَّمَ الْمَجْدَ نَفْسَهُ
فَإِنَّكَ كُنْتَ الشَّرْقَ لِلشَّمْسِ وَالْغَرْبَا
فُؤَادًا لِعِرْفَانِ الرَّسُومِ وَلَا لُبًّا
لِمَنْ بَانَ عَنْهُ أَنْ نُلِمَّ بِهِ رَكْبًا
وَنُعْرِضُ عَنْهَا كُلَّمَا طَلَعَتْ عَتَبًا
عَلَى عَيْنِهِ حَتَّى يَرَى صِدْقَهَا كِذْبًا
إِذَا لَمْ يَعُدْ ذَاكَ النَّسِيمُ الَّذِي هَبَّا
وَعَيْشًا كَأَنِّي كُنْتُ أَقْطَعُهُ وَثْبًا
إِذَا نَفَحَتْ شَيْخًا رَوَائِحُهَا شَبًّا
وَلَمْ أَرْ بَدْرًا قَبْلَهَا قُلِدَ الشُّهْبَا
وَيَا دَمْعُ مَا أَجْرَى وَيَا قَلْبُ مَا أَصْبَى
وَزَوْدَنِي فِي السَّيْرِ مَا زَوَّدَ الضُّبَّا
يَكُنْ لَيْلُهُ صُبْحًا وَمَطْعَمُهُ غَضْبًا
أَكَانَ ثُرَانًا مَا تَنَاوَلْتُ أَمْ كَسْبًا؟
كَتَعْلِيمِ سَيْفِ الدُّوَلَةِ الطَّعْنِ وَالضَّرْبَا

إِذَا الدَّوْلَةُ اسْتَكْفَتْ بِهِ فِي مُلِمَّةٍ كَفَاهَا فَكَانَ السَّيْفَ وَالْكَفَّ وَالْقُبَا
 تَهَابُ سُيُوفُ الْهِنْدِ وَهِيَ حَدَائِدُ فَكَيْفَ إِذَا كَانَتْ نِزَارِيَّةً عُرْبَا
 وَيُرْهَبُ نَابُ اللَّيْثِ وَاللَّيْثُ وَحَدُهُ فَكَيْفَ إِذَا كَانَ اللَّيْثُ لَهُ صَحْبَا
 وَيُخْشَى عُبَابُ الْبَحْرِ وَهُوَ مَكَانُهُ فَكَيْفَ بَمَنْ يَغْشَى الْبِلَادَ إِذَا عَبَا
 عَلِيمٌ بِأَسْرَارِ الدِّيَانَاتِ وَاللَّغَى لَهُ خَطَرَاتٌ تَفْضَحُ النَّاسَ وَالْكُتُبَا
 فَبُورِكَتَ مَنْ غَيْثٍ كَانَ جُلُودَنَا بِهِ تُنْبِتُ الدِّيَابَجَ وَالْوَشْيَ وَالْعَصْبَا
 وَمَنْ وَاهِبٍ جَزْلاً وَمَنْ زَاجِرٍ هَلَا وَمَنْ هَاتِكَ دِرْعاً وَمَنْ نَاشِرٍ قُصْبَا
 هَنِيئاً لِأَهْلِ النَّغْرِ رَأَيْكَ فِيهِمْ وَأَنْكَ حَزْبَ اللَّهِ صُرْتَ لَهُمْ حَزْبَا
 وَأَنْكَ رُعْتَ الدَّهْرَ فِيهَا وَرَيْبُهُ فَإِنْ شَكَّ فَلْيُحْدِثْ بِسَاحَتِهَا خُطْبَا
 فَيَوْمًا بِخَيْلٍ تَطْرُدُ الرُّومَ عَنْهُمْ وَيَوْمًا بِجُودٍ تَطْرُدُ الْفَقْرَ وَالْجَدْبَا
 سَرَايَاكَ تَتَرَى وَالْدُّمُسْتُقُ هَارِبٌ وَأَصْحَابُهُ قَتَلَى وَأَمْوَالُهُ نُهْبَى
 أَتَى مَرْعَشاً يَسْتَقْرِبُ الْبُعْدَ مُقْبِلاً وَأَدْبَرَ إِذْ أَقْبَلْتَ يَسْتَبْعِدُ الْقُرْبَا
 كَذَا يَتْرُكُ الْأَعْدَاءَ مَنْ يَكْرَهُ الْقَنَا وَيَقْفُلُ مَنْ كَانَتْ غَنِيمَتُهُ رُعْبَا
 وَهَلْ رَدَّ عَنْهُ بِاللُّقَانِ وَقُوفُهُ صُدُورَ الْعَوَالِي وَالْمُطَهَّمَةَ الْقُبَا

مَضَى بَعْدَ مَا تَفَّ الرَّاحَانِ سَاعَةً كَمَا يَتَلَقَّى الْهُدْبُ فِي الرَّقْدَةِ الْهُدْبَا
وَلَكِنَّهُ وَلَّى وَلِلطَّعْنِ سَوْرَةٌ إِذَا ذَكَرْتُهَا نَفْسُهُ لَمَسَ الْجَنْبَا
وَوَخَّلَى الْعَذَارَى وَالْبَطَارِيقَ وَالْقُرَى وَشُعْتَ النَّصَارَى وَالْقَرَابِينَ وَالصُّلْبَا
أَرَى كُلَّنَا يَبْغِي الْحَيَاةَ لِنَفْسِهِ حَرِيصًا عَلَيْهَا مُسْتَهَامًا بِهَا صَبَا
فَحُبُّ الْجَبَانِ النَّفْسَ أَوْرَدَهُ الْبَقَا وَحُبُّ الشَّجَاعِ الْحَرْبَ أَوْرَدَهُ الْحَرْبَا
وَيَخْتَلِفُ الرِّزْقَانِ وَالْفِعْلُ وَاحِدٌ إِلَى أَنْ تَرَى إِحْسَانَ هَذَا لِذَا ذَنْبَا
فَأَضْحَتْ كَأَنَّ السُّورَ مِنْ فَوْقِ بَدَنِهِ إِلَى الْأَرْضِ قَدْ شَقَّ الْكَوَاكِبَ وَالثُّرْبَا
تَصُدُّ الرِّيَّاحُ الْهُوجَ عَنْهَا مَخَافَةً وَتَفْرَعُ فِيهَا الطَّيْرُ أَنْ تَلْقَطَ الْحَبَا
وَتَرْدِي الْجِيَادُ الْجُرْدُ فَوْقَ جِبَالِهَا وَقَدْ نَدَفَ الصَّبْرُ فِي طُرُقِهَا الْعُطْبَا
كَفَى عَجَبًا أَنْ يَعَجَبَ النَّاسُ أَنَّهُ بَنَى مَرْعَشًا؛ تَبًّا لَأَرَائِهِمْ تَبَّا
وَمَا الْفَرْقُ مَا بَيْنَ الْأَنَامِ وَبَيْنَهُ إِذَا حَذَرَ الْمَحْذُورَ وَاسْتَضَعَبَ الصَّعْبَا
لَأَمْرِ أَعَدَّتْهُ الْخِلَافَةُ لِلْعِدَى وَسَمَّيْتُهُ دُونَ الْعَالَمِ الصَّارِمِ الْعَضْبَا
وَلَمْ تَفْتَرِقْ عَنْهُ الْأَسِنَّةُ رَحْمَةً وَلَمْ تَتْرِكِ الشَّامُ الْأَعَادِي لَهُ حُبَا
وَلَكِنْ نَفَاها عَنْهُ غَيْرَ كَرِيمَةٍ كَرِيمُ الثَّنَا مَا سُبَّ قَطَّ وَلَا سَبَا

وَجَيْشٌ يُنَيِّ كُلَّ طَوْدٍ كَأَنَّهُ	خَرِيقُ رِيَّاحٍ وَاجَهَتْ غُصْنًا رَطْبًا
كَأَنَّ نُجُومَ اللَّيْلِ خَافَتْ مُغَارَهُ	فَمَدَّتْ عَلَيْهِمَا مِنْ عَجَاجَتِهِ حُجْبًا
فَمَنْ كَانَ يُرْضِي اللَّؤْمَ وَالْكَفَرَ مُلْكُهُ	فَهَذَا الَّذِي يُرْضِي الْمَكَارِمَ وَالرَّبَّ

أَلَا مَا لَسَيْفِ الدَّوْلَةِ الْيَوْمَ عَاتِبًا	فَدَاهُ الْوَرَى أَمْضَى السَّيُوفِ مَضَارِبًا
وَمَالِي إِذَا مَا اشْتَقْتُ أَبْصَرْتُ دُونَهُ	تَنَائِفَ لَا أَشْتَاقُهَا وَسَبَاسِبَا
وَقَدْ كَانَ يُدْنِي مَجْلِسِي مِنْ سَمَائِهِ	أُحَادِثُ فِيهَا بَدْرَهَا وَالْكَوَاكِبَا
حَنَانِيكَ مَسْئُولًا وَلَيْتِيكَ دَاعِيًا	وَحَسْبِي مَوْهُوبًا وَحَسْبُكَ وَاهِبًا
أَهَذَا جِزَاءُ الصَّدَقِ إِنْ كُنْتُ صَادِقًا	أَهَذَا جِزَاءُ الْكِذْبِ إِنْ كُنْتُ كَاذِبًا
وَإِنْ كَانَ ذَنْبِي كُلِّ ذَنْبٍ فَإِنَّهُ	مَحَا الذَّنْبَ كُلَّ الْمَحْوِ مَنْ جَاءَ تَائِبًا

ديوان أبي الطيب المتنبي

أَحْسَنُ مَا يُخْضَبُ الْحَدِيدُ بِهِ وَخَاضِيبُهُ النَّجِيعُ وَالْغَضَبُ
فَلَا تَشِينُهُ بِالنُّضَارِ فَمَا يَجْتَمِعُ الْمَاءُ فِيهِ وَالذَّهَبُ

أُيْدِرِي مَا أَرَابَكَ مَنْ يُرِيبُ وَهَل تَرْقَى إِلَى فَلَكِ الْخُطُوبُ
وَجِسْمُكَ فَوْقَ هِمَّةِ كُلِّ دَاءٍ فَقَرُبْ أَقْلَهَا مِنْهُ عَجِيبُ
يُجَمِّشُكَ الزَّمَانُ هَوًى وَحُبًّا وَقَدْ يُؤْذِي مِنَ الْمَقَةِ الْحَبِيبُ
وَكَيْفَ تُعَلِّكَ الدُّنْيَا بِشَيْءٍ وَأَنْتَ لِعِلَّةِ الدُّنْيَا طَبِيبُ
وَكَيْفَ تَنْوِبُكَ الشُّكُوى بَدَاءٍ وَأَنْتَ الْمُسْتَغَاثُ لِمَا يَنْوُبُ
مَلَيْتَ مُقَامَ يَوْمٍ لَيْسَ فِيهِ طِعَانٌ صَادِقٌ وَدَمٌ صَبِيبُ
وَأَنْتَ الْمَرْءُ تُمْرِضُهُ الْحَشَايَا لَهُمَّتْهُ وَتَشْفِيهِ الْحُرُوبُ
وَمَا بِكَ غَيْرُ حُبِّكَ أَنْ تَرَاهَا وَعَثِيرُهَا لِأَرْجُلِهَا جَنْبُ
مُجَلِّحَةً لَهَا أَرْضُ الْأَعَادِي وَلِلْسُمْرِ الْمَنَاحِرِ وَالْجُنُوبُ
فَقَرَّطُهَا الْأَعِنَّةَ رَاجِعَاتٍ فَإِنَّ بَعِيدَ مَا طَلَبْتَ قَرِيبُ
إِذَا دَاءٌ هَفَا بِقُرَاطٍ عَنْهُ فَلَمْ يُعْرِفْ لَصَاحِبِهِ ضَرِيبُ
بَسِيفِ الدَّوْلَةِ الْوُضَاءِ تُمْسِي جُفُونِي تَحْتَ شَمْسٍ مَا تَغِيبُ
فَأَغْزَوْ مَنْ عَرَا وَبِهِ أَقْدَارِي وَأَرْمِي مَنْ رَمَى وَبِهِ أُصِيبُ
وَلِلْحُسَادِ عُذْرٌ أَنْ يَشْحَوْا عَلَى نَظَرِي إِلَيْهِ وَأَنْ يَذُوبُوا
فَإِنِّي قَدْ وَصَلْتُ إِلَى مَكَانٍ عَلَيْهِ تَحْسُدُ الْحَدَقُ الْقُلُوبُ

بَغِيرِكَ رَاعِيًا عَيْثَ الذَّنَابُ وَغَيْرِكَ صَارِمًا ثَلَمَ الضَّرَابُ
 وَتَمْلِكُ أَنْفُسَ الثَّقَلَيْنِ طُرًّا فَكَيْفَ تَحُوزُ أَنْفُسَهَا كِلَابُ
 وَمَا تَرَكُوكَ مَعْصِيَةً وَلَكِنْ يُعَافُ الْوَرْدُ وَالْمَوْتُ الشَّرَابُ
 طَلَبْتَهُمْ عَلَى الْأُمُوَاهِ حَتَّى تَخَوْفَ أَنْ تُفَشِّشَهُ السَّحَابُ
 فَبِتَّ لَيَالِيًا لَا نَوْمَ فِيهَا تَخْبُّ بِكَ الْمُسَوِّمَةُ الْعِرَابُ
 يَهْزُ الْجَيْشُ حَوْلَكَ جَانِبِيهِ كَمَا نَفَضْتَ جَنَاحَيْهَا الْعُقَابُ
 وَتَسْأَلُ عَنْهُمْ الْفُلُواتِ حَتَّى أَجَابَكَ بَعْضُهَا وَهُمْ الْجَوَابُ
 فَقَاتَلَ عَنْ حَرِيمِهِمْ وَفَرَّوْا نَدَى كَفِّكَ وَالنَّسْبُ الْقُرَابُ
 وَحَفِظْتُكَ فِيهِمْ سَلَفِي مَعَدًّا وَأَنْتَهُمُ الْعَشَائِرُ وَالصَّحَابُ
 تُكْفِكُفُ عَنْهُمْ صَمَّ الْعَوَالِي وَقَدْ شَرِقَتْ بَطْنُهُمُ الشُّعَابُ
 وَأُسْقِطَتِ الْأَجِنَّةُ فِي الْوَلَايَا وَأُجْهِضَتِ الْحَوَائِلُ وَالسَّقَابُ
 وَعَمَرُوا فِي مَيَامِنِهِمْ عُمُورٌ وَكَعَبُ فِي مَيَاسِرِهِمْ كِعَابُ
 وَقَدْ حَدَلْتُ أَبُو بَكْرٍ بَيْنَهَا وَخَاذَلَهَا قُرَيْطٌ وَالضُّبَابُ
 إِذَا مَا سِرْتَ فِي آثَارِ قَوْمٍ تَخَاذَلَتِ الْجَمَاجِمُ وَالرَّقَابُ
 فَعُدْنَ كَمَا أَخَذْنَ مُكْرَمَاتٍ عَلَيْنَهُنَّ الْقَلَائِدُ وَالْمَلَابُ

يُيْنِكَ بِالذِي أُولَيْتَ شُكْرًا وَأَيْنَ مِنَ الذِي تُؤْلِي الثَّوَابُ
وَلَيْسَ مَصِيرُهُنَّ إِلَيْكَ شَيْنًا وَلَا فِي صَوْنِهِنَّ لَدَيْكَ عَابُ
وَلَا فِي فَقْدِهِنَّ بَنِي كِلَابٍ إِذَا أَبْصَرْنَ غُرَّتَكَ اغْتِرَابُ
وَكَيْفَ يَتِمَّ بِأُسْكَ فِي أَنْاسٍ تُصِيْبُهُمْ فَيُؤْلِمُكَ الْمُصَابُ
تَرْفُقَ أَيْهَا الْمَوْلَى عَلَيْهِمْ فَإِنَّ الرَّفْقَ بِالْجَانِي عِتَابُ
وَأِنَّهُمْ عَيْدُكَ حَيْثُ كَانُوا إِذَا تَدَعَوْ لِحَادِثَةٍ أَجَابُوا
وَعَيْنُ الْمُخْطِئِينَ هُمْ وَلَيْسُوا بِأَوَّلِ مَعْشَرٍ خَطِئُوا فَتَابُوا
وَأَنْتَ حَيَاتُهُمْ غَضِبْتَ عَلَيْهِمْ وَهَجَرُ حَيَاتِهِمْ لَهُمْ عِقَابُ
وَمَا جَهِلْتَ أَيَادِيكَ الْبَوَادِي وَلَكِنْ رُبَّمَا خَفِيَ الصَّوَابُ
وَكَمْ ذَنْبٍ مُؤَلَّدُهُ دَلَالٌ وَكَمْ بُعْدٍ مُؤَلَّدُهُ اقْتِرَابُ
وَجُرْمٍ جَرَّهُ سُفْهَاءُ قَوْمٍ وَحَلَّ بَغَيْرِ جَارِمِهِ الْعَذَابُ
فَإِنْ هَابُوا بِجُرْمِهِمْ عَلِيًّا فَقَدْ يَرْجُو عَلِيًّا مَنْ يَهَابُ
وَأِنْ يَكُ سَيْفَ دَوْلَةٍ غَيْرِ قَيْسٍ فَمِنْهُ جُلُودُ قَيْسٍ وَالشَّيَابُ
وَتَحْتَ رَبَابِهِ نَبْتُوا وَأَثُوا وَفِي أَيَامِهِ كَثُرُوا وَطَابُوا
وَتَحْتَ لَوَائِهِ ضَرَبُوا الْأَعَادِي وَذَلَّ لَهُمْ مِنَ الْعَرَبِ الصَّعَابُ

وَلَوْ غَيْرُ الْأَمِيرِ غَرَا كِلَابًا ثَنَاهُ عَنْ شُمُوسِهِمْ ضَبَابُ
 وَلَا قَى دُونَ ثَائِيهِمْ طِعَانًا يُلَاقِي عِنْدَهُ الذَّنْبُ الْغُرَابُ
 وَخَيْلًا تَغْتَذِي رِيحَ الْمَوَامِي وَيَكْفِيهَا مِنَ الْمَاءِ السَّرَابُ
 وَلَكِنْ رَبُّهُمْ أَسْرَى إِلَيْهِمْ فَمَا نَفَعَ الْوُقُوفُ وَلَا الذَّهَابُ
 وَلَا لَيْلٌ أَجَنٍّ وَلَا نَهَارُ وَلَا خَيْلٌ حَمَلَنَ وَلَا رِكَابُ
 رَمَيْتُهُمْ بِبَحْرِ مِنْ حَدِيدٍ لَهُ فِي الْبَرِّ خَلْفُهُمْ عُبَابُ
 فَمَسَّاهُمْ وَبُسْطُهُمْ حَرِيرُ وَصَبَّحَهُمْ وَبُسْطُهُمْ تُرَابُ
 وَمَنْ فِي كَفِّهِ مِنْهُمْ قَنَاءُ كَمَنْ فِي كَفِّهِ مِنْهُمْ خِضَابُ
 بَنُو قَتْلَى أَبِيكَ بِأَرْضِ نَجْدٍ وَمَنْ أَبْقَى وَأَبْقَتْهُ الْحِرَابُ
 عَفَا عَنْهُمْ وَأَعْتَقَهُمْ صَغَارًا وَفِي أَعْنَاقِ أَكْثَرِهِمْ سِخَابُ
 وَكُلَّكُمْ أَتَى مَا تَى أَبِيهِ وَكُلُّ فَعَالٍ كُلكُمْ عُجَابُ
 كَذَا فَلْيَسِّرْ مَنْ طَلَبَ الْأَعَادِي وَمِثْلَ سُرَاكِ فَلْيَكُنِ الطَّلَابُ

يَا أُخْتَ خَيْرٍ أَخٍ يَا بِنْتَ خَيْرٍ أَبٍ
 أَجِلُّ قَدْرِكَ أَنْ تُسَمِّيَ مُؤَبَّتَةً
 لَا يَمْلِكُ الطَّرِبُ الْمَحْزُونُ مِنْطَقَهُ
 غَدَرْتُ يَا مَوْتُ كَمْ أَفْنَيْتَ مِنْ عَدَدٍ
 وَكَمْ صَحَبْتُ أَخَاهَا فِي مُنَازَلَةٍ
 طَوَى الْجَزِيرَةَ حَتَّى جَاءَنِي خَبَرٌ
 حَتَّى إِذَا لَمْ يَدْعُ لِي صَدُوقُهُ أَمَلًا
 تَعَثَّرْتُ بِهِ فِي الْأَفْوَاهِ أَلْسُنُهَا
 كَأَنَّ فَعْلَةً لَمْ تَمْلَأْ مَوَاقِبَهَا
 وَلَمْ تَرُدِّ حَيَاةً بَعْدَ تَوَلِيَةٍ
 أَرَى الْعِرَاقَ طَوِيلَ اللَّيْلِ مُذْنَعِيَتْ
 يَظُنُّ أَنَّ فُؤَادِي غَيْرُ مُلْتَهَبٍ
 بَلَى وَحُرْمَةٍ مَنْ كَانَتْ مُرَاعِيَةً
 وَمَنْ مَضَتْ غَيْرَ مَوْرُوثٍ خَلَّاتُهَا
 وَهَمُّهَا فِي الْعُلَى وَالْمَجْدِ نَاشِئَةً
 كِنَايَةً بِهِمَا عَنْ أَشْرَفِ النَّسَبِ
 وَمَنْ يَصِفُكَ فَقَدْ سَمَّاكَ لِلْعَرَبِ
 وَدَمَعُهُ وَهُمَا فِي قَبْضَةِ الطَّرِبِ
 بَمَنْ أَصَبْتَ وَكَمْ أَسَكَّتَ مِنْ لَجَبٍ
 وَكَمْ سَأَلْتَ فَلَمْ يَخْلُ وَلَمْ تَخِبِ
 فَرِغْتُ فِيهِ بِأَمَالِي إِلَى الْكَذِبِ
 شَرِقْتُ بِالْدَّمْعِ حَتَّى كَادَ يَشْرِقُ بِي
 وَالْبُرْدُ فِي الطَّرُقِ وَالْأَقْلَامُ فِي الْكُتُبِ
 دِيَارَ بَكْرٍ وَلَمْ تَخْلَعْ وَلَمْ تَهَبِ
 وَلَمْ تُغْثْ دَاعِيًا بِالْوَيْلِ وَالْحَرْبِ
 فَكَيْفَ لَيْلُ فِتْيِ الْفِتْيَانِ فِي حَلَبٍ
 وَأَنْ دَمَعَ جُفُونِي غَيْرُ مُنْسَكِبٍ
 لِحُرْمَةِ الْمَجْدِ وَالْفُصَادِ وَالْأَدَبِ
 وَإِنْ مَضَتْ يَدُهَا مَوْرُوثَةُ النَّشَبِ
 وَهَمُّ أَتْرَابِهَا فِي اللَّهْوِ وَاللَّعِبِ

يَعْلَمَنَّ حِينَ تُحَيَّا حُسْنَ مَبْسِمِهَا
مَسْرَةً فِي قُلُوبِ الطَّيِّبِ مَفْرِقُهَا
إِذَا رَأَى وَرَأَاهَا رَأْسَ لَا بِسِهِ
وَأَنْ تَكُنْ خُلِقْتُ أَنْثَى لَقَدْ خُلِقْتُ
وَأَنْ تَكُنْ تَغْلِبُ الْعَلْبَاءُ غُنْصَرُهَا
فَلَيْتَ طَالِعَةَ الشَّمْسِينَ غَائِبَةً
وَلَيْتَ عَيْنَ الَّتِي آبَ النَّهَارُ بِهَا
فَمَا تَقَلَّدَ بِالْيَاقُوتِ مُشَبِّهَهَا
وَلَا ذَكَرْتُ جَمِيلاً مِنْ صَنَائِعِهَا
قَدْ كَانَ كُلَّ حِجَابٍ دُونَ رُؤَيْتِهَا
وَلَا رَأَيْتُ عُيُونَ الْإِنْسِ تُدْرِكُهَا
وَهَلْ سَمِعْتَ سَلاماً لِي أَلَمْ بِهَا
وَكَيْفَ يَبْلُغُ مَوْتَانَا الَّتِي دُفِنْتُ
يَا أَحْسَنَ الصَّبْرِ زُرْ أَوْلَى الْقُلُوبِ بِهَا
وَأَكْرَمَ النَّاسِ لَا مُسْتَنْبِياً أَحَداً
وَلَيْسَ يَعْلَمُ إِلَّا اللَّهُ بِالشَّنَبِ
وَحَرَّةٌ فِي قُلُوبِ الْبَيْضِ وَالْيَلَبِ
رَأَى الْمَقَانِعَ أَعْلَى مِنْهُ فِي الرُّتَبِ
كَرِيمَةً غَيْرَ أَنْثَى الْعَقْلِ وَالْحَسَبِ
فَإِنَّ فِي الْخَمْرِ مَعْنَى لَيْسَ فِي الْعَنْبِ
وَلَيْتَ غَائِبَةَ الشَّمْسِينَ لَمْ تَغِبِ
فِدَاءَ عَيْنِ الَّتِي زَالَتْ وَلَمْ تَوْبِ
وَلَا تَقَلَّدَ بِالْهِنْدِيَّةِ الْقُضْبِ
إِلَّا بِكَيْتُ وَلَا وَدَّ بَلَا سَبَبِ
فَمَا قَنِعَتْ لَهَا يَا أَرْضُ بِالْحُجُبِ
فَهَلْ حَسَدَتْ عَلَيْهَا أَعَيْنَ الشُّهْبِ
فَقَدْ أَطْلُتُ وَمَا سَلِمْتُ مِنْ كَثَبِ
وَقَدْ يُقْصَرُ عَنْ أَحْيَائِنَا الْغَيْبِ
وَقُلْ لِمُصَاحِبِهِ يَا أَنْفَعَ السُّحْبِ
مَنْ الْكِرَامِ سِوَى آبَائِكَ النُّجَبِ

قَدْ كَانَ قَاسِمَكَ الشَّخْصِينَ دَهْرُهُمَا
 وَعَادَ فِي طَلَبِ الْمَتْرُوكِ تَارِكُهُ
 مَا كَانَ أَقْصَرَ وَقْتًا كَانَ بَيْنَهُمَا
 جَزَاكَ رَبُّكَ بِالْأَحْزَانِ مَغْفِرَةً
 وَأَنْتُمْ نَفَرٌ تَسْخُو نَفُوسَكُمْ
 حَلَلْتُمْ مِنْ مُلُوكِ الْأَرْضِ كُلِّهِمْ
 فَلَا تَتْلِكَ اللَّيَالِي، إِنَّ أَيْدِيَهَا
 وَلَا يُعَيِّنُ عَدُوًّا أَنْتَ قَاهِرُهُ
 وَإِنْ سَرَرْنَ بِمَحْبُوبٍ فَجَعَنَ بِهِ
 وَرُبَّمَا احْتَسَبَ الْإِنْسَانُ غَايَتَهَا
 وَمَا قَضَى أَحَدٌ مِنْهَا لُبَانَتَهُ
 تَخَالَفَ النَّاسُ حَتَّى لَا اتَّفَاقَ لَهُمْ
 فَقِيلَ تَخْلُصْ نَفْسَ الْمَرْءِ سَالِمَةً
 وَمَنْ تَفَكَّرَ فِي الدُّنْيَا وَمُهِجَتِهِ
 وَعَاشَ دُرُّهُمَا الْمَفْدِي بِالذَّهَبِ
 إِنَّا لَنَغْلُ وَالْأَيَّامُ فِي الطَّلَبِ
 كَأَنَّهُ الْوَقْتُ بَيْنَ الْوَرْدِ وَالْقَرَبِ
 فَحَزْنُ كُلِّ أَخِي حَزْنِ أَخِي الْغَضَبِ
 بِمَا يَهْبَنُ وَلَا يَسْخُونُ بِالسَّلَبِ
 مَحَلَّ سُمْرِ الْقَنَامِ مِنْ سَائِرِ الْقَصَبِ
 إِذَا ضَرَبْنَ كَسَرْنَ النَّبْعَ بِالْغَرَبِ
 فَإِنَّهُنَّ يَصِدْنَ الصِّقْرَ بِالْخَرَبِ
 وَقَدْ أَتَيْتَكَ فِي الْحَالَيْنِ بِالْعَجَبِ
 وَفَاجَأْتَهُ بِأَمْرٍ غَيْرِ مُحْتَسَبِ
 وَلَا انْتَهَى أَرْبٌ إِلَّا إِلَى أَرْبٍ
 إِلَّا عَلَى شَجَبٍ وَالْخُلْفُ فِي الشَّجَبِ
 وَقِيلَ تَشْرِكُ جِسْمَ الْمَرْءِ فِي الْعَطَبِ
 أَقَامَهُ الْفِكْرُ بَيْنَ الْعَجْزِ وَالتَّعَبِ

فَهَمْتُ الْكِتَابَ أَبَرَ الْكُتُبِ فَسَمِعَا لِأَمِيرِ أَمِيرِ الْعَرَبِ
وَطَوْعًا لَهُ وَابْتِهَاجًا بِهِ وَإِنْ قَصَرَ الْفِعْلُ عَمَّا وَجَبَ
وَمَا عَاقَنِي غَيْرُ خَوْفِ الْوُشَاةِ وَإِنَّ الْوِشَايَاتِ طُرُقُ الْكَذِبِ
وَتَكْثِيرِ قَوْمٍ وَتَقْلِيلِهِمْ وَتَقْرِيْبِهِمْ بَيْنَنَا وَالْحَبَبِ
وَقَدْ كَانَ يَنْصُرُهُمْ سَمْعُهُ وَيَنْصُرُنِي قَلْبُهُ وَالْحَسَبِ
وَمَا قُلْتُ لِلْبَدْرِ أَنْتَ اللَّجِينُ وَمَا قُلْتُ لِلشَّمْسِ أَنْتِ الذَّهَبُ
فَيَقْلَقَ مِنْهُ الْبَعِيدُ الْآنَاةِ وَيَغْضَبَ مِنْهُ الْبَطِيءُ الْغَضَبِ
وَمَا لَاقَنِي بَلَدٌ بَعْدَكُمْ وَلَا اعْتَضْتُ مِنْ رَبِّ نِعْمَايَ رَبِّ
وَمَنْ رَكِبَ الثَّوْرَ بَعْدَ الْجَوَا دِ أَنْكَرَ أَظْلَافُهُ وَالْغَبَبِ
وَمَا قَسَيْتُ كُلَّ مُلُوكِ الْبِلَادِ فَدَعْ ذِكْرَ بَعْضٍ بَمَنْ فِي حَلَبِ
وَلَوْ كُنْتُ سَمِيَّتُهُمْ بِاسْمِهِ لَكَانَ الْحَدِيدَ وَكَانُوا الْخَشَبِ
أَفِي الرَّأْيِ يُشْبَهُ أَمْ فِي السَّخَا ءِ أَمْ فِي الشَّجَاعَةِ أَمْ فِي الْأَدَبِ
مُبَارَكُ الْأَسْمِ اغْرُ اللَّقَبِ كَرِيمُ الْجَرِشَى شَرِيفُ النَّسَبِ
أَخُو الْحَرْبِ يُخْدِمُ مِمَّا سَبَى قَنَاهُ وَيَخْلَعُ مِمَّا سَلَبِ
إِذَا حَازَ مَالًا فَقَدْ حَازَهُ فَتَى لَا يُسَرِّ بِمَا لَا يَهَبِ

وَأَنِّي لِأَتَّبِعُ تَذْكَارَهُ
وَأُنْشِي عَلَيْهِ بِآلَانِهِ
وَإِنْ فَارَقْتَنِي أَمْطَارُهُ
أَيَا سَيْفِ رَبِّكَ لَا خَلْفَهُ
وَأَبْعَدَ ذِي هِمَّةٍ هِمَّةً
وَأَطْعَنَ مَنْ مَسَّ خَطِيئَةً
بِذَا اللَّفْظِ نَادَاكَ أَهْلُ الثَّغُورِ
وَقَدْ يَسُوسُوا مِنْ لَدِيدِ الْحَيَاةِ
وَعَرَّ الدُّمُسْتَقَ قَوْلُ الْعَدَا
وَقَدْ عَلِمْتَ خَيْلُهُ أَنَّهُ
أَتَاهُمْ بِأَوْسَعِ مِنْ أَرْضِهِمْ
تَغِيبُ الشَّوَاهِقُ فِي جَيْشِهِ،
وَلَا تَغْبِرُ الرِّيحُ فِي جَوْهِ
فَغَرَقَ مُذْنَهُمُ بِالْجِيُوشِ
فَأَخْبِثْ بِهِ طَالِبًا قَتْلَهُمْ
صَلَاةَ الْإِلَهِ؟ وَسَقَى السُّحْبُ
وَأَقْرَبُ مِنْهُ نَأَى أَوْ قَرُبُ
فَأَكْثَرُ غُدْرَانِهَا مَا نَضَبُ
وَيَا ذَا الْمَكَارِمِ لَا ذَا الشُّطْبُ
وَأَعْرَفَ ذِي رُتْبَةٍ بِالرُّتْبِ
وَأَضْرَبَ مَنْ بِحُسَامٍ ضَرْبُ
فَلَبَّيْتَ وَالْهَامُ تَحْتَ الْقُضْبُ
فَعَيْنُ تَغُورُ وَقَلْبُ يَحِبُّ
ةِ إِنَّ عَلِيًّا ثَقِيلٌ وَصَبُ
إِذَا هُمْ وَهُوَ عَلِيلٌ رَكِبُ
طَوَالَ السَّبَبِ قِصَارِ الْعُسْبُ
وَتَبْدُو صِغَارًا إِذَا لَمْ تَغْبُ
إِذَا لَمْ تَخْطُ الْقَنَا أَوْ تَشْبُ
وَأَخْفَتَ أَصْوَاتُهُمْ بِاللَّجْبُ
وَأَخْبِثْ بِهِ تَارِكًا مَا طَلَبُ

نَأَيْتَ فَقَاتَلَهُمْ بِاللِّقَاءِ
 وَكَانُوا لَهُ الْفَخْرَ لَمَّا أَتَى
 سَبَقْتَ إِلَيْهِمْ مَنَائِهِمْ
 فَخَرُّوا لِحَالِقِهِمْ سُجَّدًا
 وَكَمْ دُدْتَ عَنْهُمْ رَدَى بِالرَّدَى
 وَقَدْ رَعَمُوا أَنَّهُ إِنْ يَعُدُّ
 وَيَسْتَنْصِرَانِ الَّذِي يَعْْبُدَانِ
 لِيُدْفَعَ مَا نَالَهُ عَنْهُمَا
 أَرَى الْمُسْلِمِينَ مَعَ الْمُشْرِكِي
 وَأَنْتَ مَعَ اللَّهِ فِي جَانِبِ
 كَأَنَّكَ وَحْدَكَ وَحْدَتَهُ
 فَلَيْتَ سُيُوفَكَ فِي حَاسِدِ
 وَلَيْتَ شَكَاتَكَ فِي جِسْمِهِ
 فَلَوْ كُنْتَ تَجْزِي بِهِ نِلْتُ مِنْ
 وَجِئْتَ فَقَاتَلَهُمْ بِالْهَرَبِ
 وَكُنْتَ لَهُ الْعُذْرَ لَمَّا ذَهَبَ
 وَمَنْفَعَةُ الْغَوْثِ قَبْلَ الْعَطَبِ
 وَلَوْ لَمْ تُغِثْ سَجَدُوا لِلصُّلْبِ
 وَكَشَفْتَ مِنْ كُرْبٍ بِالْكَرْبِ
 يَعُدُّ مَعَهُ الْمَلِكُ الْمُعْتَصِبُ
 وَعِنْدَهُمَا أَنَّهُ قَدْ صُلِبَ
 فَيَا لِلرَّجَالِ لِهَذَا الْعَجَبِ
 نَ إِمَّا لِعَجْزٍ وَإِمَّا رَهَبِ
 قَلِيلُ الرَّقَادِ كَثِيرُ التَّعَبِ
 وَدَانَ الْبَرِيَّةُ بَابِنِ وَأَبِ
 إِذَا مَا ظَهَرَتْ عَلَيْهِمْ كَيْبُ
 وَلَيْتَكَ تَجْزِي بِيْغُضٍ وَحُبِ
 كَ أَضْعَفَ حَظٌّ بِأَقْوَى سَبَبِ

أَبَا سَعِيدٍ جَنَّبِ الْعِتَابَا فَرَّبَ رَأْيِي أَخْطَا الصَّوَابَا
فَإِنَّهُمْ قَدْ أَكْثَرُوا الْحُجَابَا وَاسْتَوْقَفُوا لِرَدَّنَا الْبَوَابَا
وَإِنَّ حَدَّ الصَّارِمِ الْقِرْضَابَا وَالذَّابِلَاتِ السُّمَرَ وَالْعِرَابَا
تَرَفُّعُ فِيمَا بَيْنَنَا الْحِجَابَا

لأَجَبَّتِي أَنْ يَمْلَأُوا بِالصَّافِيَاتِ الْأَكْوَبا
وَعَلَيْهِمْ أَنْ يَبْذُلُوا وَعَلَيَّ أَنْ لَا أَشْرَبَ
حَتَّى تَكُونَ الْبَاتِرَا تُ الْمُسْمَعَاتِ فَأَطْرَبَا

لَأَيِّ صُرُوفِ الدَّهْرِ فِيهِ نُعَاتِبُ وَأَيِّ رَزَايَاهُ بَوْتِرٍ نُطَالِبُ
مَضَى مَنْ فَقَدْنَا صَبْرَنَا عِنْدَ فَقْدِهِ وَقَدْ كَانَ يُعْطِي الصَّبْرَ وَالصَّبْرُ عَارِبُ
يَرْزُرُ الْأَعَادِي فِي سَمَاءِ عَجَاجَةٍ أَسْتَتُّهُ فِي جَانِبَيْهَا الْكَوَائِبُ
فَتَسْفِرُ عَنْهُ وَالسَّيُوفُ كَأَنَّمَا مَضَارِبُهَا مِمَّا انْفَلَلْنَ ضَرَائِبُ
طَلَعْنَ شُمُوساً وَالْغُمُودُ مَشَارِقُ لَهُنَّ وَهَامَاتُ الرِّجَالِ مَغَارِبُ
مَصَائِبُ شَتَّى جُمِعَتْ فِي مُصِيبَةٍ وَلَمْ يَكْفِهَا حَتَّى قَفَّتْهَا مَصَائِبُ
رَثَى ابْنَ أَبِيْنَا غَيْرُ ذِي رَحِمٍ لَهُ فَبَاعَدَنَا عَنْهُ وَنَحْنُ الْأَقَارِبُ
وَعَرَّضَ أَنَا شَامِتُونَ بِمَوْتِهِ وَالْأَفْزَارَتْ عَارِضِيهِ الْقَوَاضِبُ
أَلَيْسَ عَجِيباً أَنَّ بَيْنَ بَنِي أَبِي لَنَجْلِ يَهُودِيٍّ تَدَبَّ الْعَقَارِبُ
أَلَا إِنَّمَا كَانَتْ وَفَاةُ مُحَمَّدٍ دَلِيلًا عَلَى أَنَّ لَيْسَ لِلَّهِ غَالِبُ

دَمْعٌ جَرَى فَقَضَى فِي الرَّبْعِ مَا وَجَبَا
 عُبْنَا فَأَذْهَبَ مَا أَبْقَى الْفِرَاقُ لَنَا
 سَقَيْتُهُ عِبْرَاتٍ ظَنَّنَا مَطَرًا
 دَارُ الْمِلْمِ لَهَا طَيْفٌ تَهْدِدُنِي
 أَنَانِيَّتُهُ فَدَنَا، أَذْنِيَّتُهُ فَنَأَى،
 هَامَ الْفُؤَادُ بِأَعْرَابِيَّةٍ سَكَنْتَ
 مَظْلُومَةُ الْقَدِّ فِي تَشْبِيهِهِ غُصْنًا
 بِيَضَاءٍ تُطْمَعُ فِي مَا تَحْتَ حُلَّتَيْهَا
 كَانَتْهَا الشَّمْسُ يُعْيِي كَفَّ قَابِضِهِ
 مَرَّتْ بِنَا بَيْنَ زُرِّيَّيْهَا فَقُلْتُ لَهَا
 فَكَسْتُ ضَحَكَتْ ثُمَّ قَالَتْ كَالْمُغِيثِ يَرَى
 جَاءَتْ بِأَشْجَعٍ مَنِ يُسَمَّى وَأَسْمَحٍ مَنِ
 لَوْ حَلَّ خَاطِرُهُ فِي مُقْعَدٍ لَمْ شَى
 إِذَا بَدَا حَجَبَتْ عَيْنِيكَ هَيْبَتُهُ
 لَأَهْلِهِ وَشَفَى أَنَّى وَلَا كَرَبَا
 مِنَ الْعُقُولِ وَمَا رَدَّ الَّذِي ذَهَبَا
 سَوَائِلًا مِنْ جُفُونٍ ظَنَّهَا سُحْبَا
 لَيْلًا فَمَا صَدَقْتُ عَيْنِي وَلَا كَذَبَا
 جَمَشْتُهُ فَنَبَا، قَبْلَتُهُ فَأَبَى
 بَيْتًا مِنَ الْقَلْبِ لَمْ تَمُدُّ لَهُ طُنْبَا
 مَظْلُومَةُ الرَّيْقِ فِي تَشْبِيهِهِ ضَرْبَا
 وَعَزَّ ذَلِكَ مَظْلُوبًا إِذَا طُلِبَا
 شُعَائُهَا وَيَرَاهُ الطَّرْفُ مُقْتَرِبَا
 مِنْ أَيْنَ جَانَسَ هَذَا الشَّادِنُ الْعَرَبَا
 لَيْتَ الشَّرَى وَهُوَ مَنْ عِجَلٍ إِذَا انْتَسَبَا
 أَعْطَى وَأَبْلَغَ مَنْ أَمَلَى وَمَنْ كَتَبَا
 أَوْ جَاهِلٍ لَصَحَا أَوْ آخِرَسٍ خَطَبَا
 وَلَيْسَ يَحْجُبُهُ سِتْرٌ إِذَا احْتَجَبَا

بَيَاضُ وَجْهِ يُرِيكَ الشَّمْسَ حَالِكَةً
 وَسَيْفُ عَزْمٍ تَرَدُّ السَّيْفَ هَبُّهُ
 عُمُرُ الْعَدُوِّ إِذَا لَاقَاهُ فِي رَهَجٍ
 تَوَقَّهْ فَمَتَى مَا شِئْتَ تَبْلُوهُ
 تَحْلُو مَذَاقَهُ حَتَّى إِذَا غَضِبَا
 وَتَغِيظُ الْأَرْضُ مِنْهَا حَيْثُ حَلَّ بِهِ
 وَلَا يَرُدُّ بِفِيهِ كَفَّ سَائِلِهِ
 وَكُلَّمَا لَقِيَ الدِّينَارُ صَاحِبَهُ
 مَالٌ كَأَنَّ غُرَابَ الْبَيْنِ يَرْقُبُهُ
 بَحْرٌ عَجَائِبُهُ لَمْ تُبْقِ فِي سَمَرٍ
 لَا يُقْنِعُ ابْنَ عَلِيٍّ نَيْلُ مَنْزِلَةٍ
 هَزَّ اللَّوَاءَ بَنُو عِجْلٍ بِهِ فَعْدَا
 التَّارِكِينَ مِنَ الْأَشْيَاءِ أَهْوَنَهَا
 مُبْرَقِي خَيْلِهِمْ بِالْبَيْضِ مُتَّخِذِي
 وَدُرٌّ لَفْظٍ يُرِيكَ الدُّرَّ مَخْشَلَبَا
 رَطَبَ الْغِرَارِ مِنَ التَّأْمُورِ مُخْتَضِبَا
 أَقْلٌ مِنْ عُمَرٍ مَا يَحْوِي إِذَا وَهَبَا
 فَكُنْ مُعَادِيَهُ أَوْ كُنْ لَهُ نَشَبَا
 حَالَتْ فَلَوْ قَطَرَتْ فِي الْمَاءِ مَا شَرِبَا
 وَتَحْسُدُ الْخَيْلُ مِنْهَا أَيَّهَا رَكِبَا
 عَنْ نَفْسِهِ وَيُرَدُّ الْجَحْفَلُ اللَّحْبَا
 فِي مُلْكِهِ افْتَرَقَا مِنْ قَبْلِ يَصْطَحِبَا
 فَكُلَّمَا قِيلَ هَذَا مُجْتَدٍ نَعَبَا
 وَلَا عَجَائِبٍ بَحْرٍ بَعْدَهَا عَجَبَا
 يَشْكُو مُحَاوِلَهَا التَّقْصِيرَ وَالتَّعَبَا
 رَأْسًا لَهُمْ وَعَدَا كُلُّ لَهُمْ ذَنْبَا
 وَالرَّاكِبِينَ مِنَ الْأَشْيَاءِ مَا صَعَبَا
 هَامَ الْكُمَاةِ عَلَى أَرْمَاحِهِمْ عَذَبَا

إِنَّ الْمَنِيَّةَ لَوْ لَاقَتْهُمْ وَفَّتْ
مَرَاتِبُ صَعِدَتْ وَالْفِكْرُ يَتْبَعُهَا
مَحَامِدُ نَزَفَتْ شِعْرِي لِيَمْلَأَهَا
مَكَارِمُ لَكَ فُتَّ الْعَالَمِينَ بِهَا
لَمَّا أَقَمْتَ بِإِنطَاكِئَةٍ اخْتَلَفَتْ
فَسِرْتُ نَحْوَكَ لَا أُلَوِي عَلَى أَحَدٍ
أَذَاقَنِي زَمَنِي بَلَوَى شَرَفْتُ بِهَا
وإنْ عَمَرْتُ جَعَلْتُ الْحَرْبَ وَالِدَةً
بِكُلِّ أَشْعَثَ يَلْقَى الْمَوْتَ مُبْتَسِمًا
فُحٌّ يَكَادُ صَهِيلُ الْخَيْلِ يَقْذِفُهُ
فَالْمَوْتُ أَعْدَرُ لِي وَالصَّبْرُ أَجْمَلُ بِي
خَرْقَاءَ تَتَّهِمُ الْإِقْدَامَ وَالْهَرَبَا
فَجَازَ وَهُوَ عَلَى آثَارِهَا الشُّهُبَا
فَالَّ مَا امْتَلَأَتْ مِنْهُ وَلَا نَضَبَا
مَنْ يَسْتَطِيعُ لِأَمْرِ فَائِتٍ طَلَبَا
إِلَيَّ بِالْخَبْرِ الرُّكْبَانُ فِي حَلَبَا
أُحْتُ رَاحِلَتِي: الْفَقْرَ وَالْأَدْبَا
لَوْ ذَاقَهَا لَبَكَى مَا عَاشَ وَانْتَحَبَا
وَالسَّمْهَرِيُّ أَخَا وَالْمَشْرِفِيُّ أَبَا
حَتَّى كَأَنَّ لَهُ فِي قَتْلِهِ أَرْبَا
عَنْ سِرْجِهِ مَرَحًا بِالْعِزِّ أَوْ طَرَبَا
وَالْبَرُّ أَوْسَعُ وَالدُّنْيَا لِمَنْ غَلَبَا

بأبي الشَّموسُ الجَانِحَاتُ غَوَارِبَا
أَلْمُنْهَبَاتُ عُقُولُنَا وَقُلُوبُنَا
وَجَنَاتِهِنَّ النَّاهِبَاتِ النَّاهِبَا
تُ الْمُبْدِيَاتُ مِنَ الدَّلَالِ غَرَائِبَا
فَوَضَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ فَوْقَ تَرَائِبَا
مِنْ حَرِّ أَنْفَاسِي فَكُنْتُ الذَّائِبَا
وَادٍ لَثَمْتُ بِهِ الْغَزَالَهَ كَاعِبَا
مَنْ بَعْدَ مَا أَنْشَبَنِي فِي مَخَالِبَا
مُتَنَاهِيَا فَجَعَلَنِي لِي صَاحِبَا
مَحَنُ أَحَدٍ مِنَ السَّيُوفِ مَضَارِبَا
مُسْتَسْقِيَا مَطَرْتُ عَلَيَّ مَصَائِبَا
مِنْ دَارِشٍ فَغَدَوْتُ أَمْشِي رَاكِبَا
جَاءَ الزَّمَانُ إِلَيَّ مِنْهَا تَائِبَا
يَتَبَارِيَانِ دِمَاءً وَعُرْفًا سَاكِبَا
وَيَظُنُّ دَجَلَةً لَيْسَ تَكْفِي شَارِبَا
يَا حَبْدَا الْمُتَحَمِّلُونَ وَحَبْدَا
كَيْفَ الرَّجَاءُ مِنَ الْخُطُوبِ تَخْلُصَا
أَوْحَدَنِي وَوَجَدَنَ حُزْنًا وَاحِدَا
وَنَصَبَنِي عَرَضَ الرَّمَاةِ تُصِيبُنِي
أَظْمَنِي الدُّنْيَا فَلَمَّا جِئْتُهَا
وَحَبِيتُ مِنْ حُوصِ الرِّكَابِ بِأَسْوَدِ
حَالٍ مَتَى عَلِمَ ابْنُ مَنْصُورٍ بِهَا
مَلِكٌ سِنَانُ قَنَاتِهِ وَبَنَانُهُ
يَسْتَصْغِرُ الْخَطَرَ الْكَبِيرَ لَوْفِهِ

كَرَمًا فَلَوْ حَدَّثْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ بِعَظِيمٍ مَا صَنَعْتَ لظَنِّكَ كَاذِبًا
 سَلْ عَنْ شَجَاعَتِهِ وَزُرْهُ مُسَالِمًا وَحَذَارٍ ثُمَّ حَذَارٍ مِنْهُ مُحَارِبًا
 فَالْمَوْتُ تُعْرِفُ بِالصَّفَاتِ طِبَاعُهُ لَمْ تَلَقْ خَلْقًا ذَاقَ مَوْتًا آثِبًا
 إِنْ تَلَقَّهِ لَا تَلَقْ إِلَّا جَحْفَلًا أَوْ قَسْطَلًا أَوْ طَاعِنًا أَوْ ضَارِبًا
 أَوْ هَارِبًا أَوْ طَالِبًا أَوْ رَاغِبًا أَوْ رَاهِبًا أَوْ هَالِكًا أَوْ نَادِبًا
 وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى الْجِبَالِ رَأَيْتَهَا فَوْقَ السَّهُولِ عَوَاسِلًا وَقَوَاضِبًا
 وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى السَّهُولِ رَأَيْتَهَا تَحْتَ الْجِبَالِ فَوَارِسًا وَجَنَابًا
 وَعَجَاجَةً تَرَكَ الْحَدِيدُ سَوَادَهَا زَنْجًا تَبَسَّمُ أَوْ قَذَالًا شَائِبًا
 فَكَأَنَّمَا كُيِّسَ النَّهَارُ بِهَا دُجَى لَيْلٍ وَأُطْلِعَتِ الرَّمَاخُ كَوَاكِبًا
 قَدْ عَسَكَرَتْ مَعَهَا الرِّزَايَا عَسْكَرًا وَتَكَتَبَتْ فِيهَا الرِّجَالُ كِتَابًا
 أُسْدٌ فَرَائِسُهَا الْأَسْوَدُ يَقُودُهَا أَسَدٌ تَصِيرُ لَهُ الْأَسْوَدُ ثَعَالِبًا
 فِي رُتْبَةٍ حَبَبَ الْوَرَى عَنْ نَيْلِهَا وَعَلَا فَسَمَّوْهُ عَلِيَّ الْحَاجِبَا
 وَدَعَوْهُ مِنْ فَرْطِ السَّخَاءِ مُبَدَّرًا وَدَعَوْهُ مِنْ غَضَبِ النَّفُوسِ الْغَاصِبَا
 هَذَا الَّذِي أَفْنَى النُّضَارَ مَوَاهِبًا وَعِدَاهُ قَتْلًا وَالزَّمَانَ تَجَارِبَا

وَمُخَيَّبُ الْعُدَالِ مِمَّا أَمَلُوا	مِنْهُ وَلَيْسَ يَرُدُّ كَفًّا خَائِبًا
هَذَا الَّذِي أَبْصَرْتُ مِنْهُ حَاضِرًا	مِثْلَ الَّذِي أَبْصَرْتُ مِنْهُ غَائِبًا
كَالْبَدْرِ مِنْ حَيْثُ التَفَتَ رَأْيُهُ	يُهْدِي إِلَى عَيْنِكَ نُورًا ثَاقِبًا
كَالْبَحْرِ يَقْدِفُ لِلْقَرِيبِ جَوَاهِرًا	جُودًا وَيَبْعَثُ لِلْبَعِيدِ سَحَابًا
كَالشَّمْسِ فِي كَيْدِ السَّمَاءِ وَضَوْوَهَا	يَغْشَى الْبِلَادَ مَشَارِقًا وَمَغَارِبًا
أُمُهِجِّنَ الْكِرْمَاءِ وَالْمُرْزِي بِهِمْ	وَتَرْوِكَ كُلِّ كَرِيمٍ قَوْمٍ عَاتِبًا
شَادُوا مَنَاقِبَهُمْ وَشَدَّتْ مَنَاقِبًا	وُجِدَتْ مَنَاقِبُهُمْ بِهِنَ مَثَالِبًا
لَبَيْكَ غَيْظَ الْحَاسِدِينَ الرَّائِبَا	إِنَّا لَنُخْبِرُ مِنْ يَدَيْكَ عَجَائِبَا
تَدْبِيرَ ذِي حُنْكَ يُفَكِّرُ فِي عَدٍ	وَهُجُومَ غِرٍّ لَا يَخَافُ عَوَاقِبَا
وَعَطَاءَ مَالٍ لَوْ عَدَاهُ طَالِبٌ	أَنْفَقْتَهُ فِي أَنْ تُتْلَقِيَ طَالِبَا
خُذْ مِنْ تَنَائِي عَلَيْكَ مَا أَسْطِيعُهُ	لَا تُلْزِمَنِي فِي الشَّاءِ الْوَاجِبَا
فَلَقَدْ دَهَشْتُ لِمَا فَعَلْتَ وَدَوْنَهُ	مَا يُدْهَشُ الْمَلِكَ الْحَفِيفُ الْكَاتِبَا

إِنَّمَا بَدْرُ بَنٍ عَمَّارٍ سَحَابٌ هَطْلٌ فِيهِ ثَوَابٌ وَعِقَابٌ
 إِنَّمَا بَدْرُ رَزَايَا وَعَطَايَا وَمَنَايَا وَطِعَانٌ وَضِرَابٌ
 مَا يُجِيلُ الطَّرْفَ إِلَّا حَمْدَتُهُ جُهِدَهَا الْأَيْدِي وَذَمَّتُهُ الرِّقَابُ
 مَا بِهِ قَتْلُ أَعَادِيهِ وَلَكِنْ يَتَّقِي إِخْلَافَ مَا تَرْجُو الذَّنَابُ
 فَلَهُ هَيِّبَةٌ مَنْ لَا يُتَرَجَّى وَلَهُ جُودٌ مُرَجَّى لَا يُهَابُ
 طَاعَنُ الْفَرَسَانِ فِي الْأَحْدَاقِ شَزْرًا وَعَجَاجُ الْحَرْبِ لِلشَّمْسِ نِقَابُ
 بَاعِثُ النَّفْسِ عَلَى الْهَوْلِ الَّذِي لِي سَ لِنَفْسٍ وَقَعَتْ فِيهِ إِيَابُ
 بِأَبِي رِيحُكَ لَا نَرْجِسُنَا ذَا وَأَحَادِيثُكَ لَا هَذَا الشَّرَابُ
 لَيْسَ بِالْمُنْكَرِ إِنْ بَرَزْتَ سَبْقًا، غَيْرُ مَدْفُوعٍ عَنِ السَّبِقِ الْعِرَابُ

أَلَمْ تَرَ أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمُرْجَى عَجَائِبَ مَا رَأَيْتُ مِنَ السَّحَابِ
تَشْكَى الْأَرْضُ غَيْبَهُ إِلَيْهِ وَتَرْشُفُ مَاءَهُ رَشْفَ الرُّضَابِ
وَأَوْهَمُ أَنَّ فِي الشَّطْرَنْجِ هَمِّي وَفِيكَ تَأْمُلِي وَلَكَ انْتِصَابِي
سَأْمُضِي وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ مِنِّي مَغِيبِي لِيْلَتِي وَغَدَاً إِيَابِي

يا ذا المعالي ومعدن الأدب سيدنا وابن سيد العرب
أنتَ عَلِيمٌ بِكُلِّ مُعْجَزَةٍ ولو سألنا سِوَاكَ لَمْ يُجِبِ
أَهْدِهِ قَابَلَتَكَ رَاقِصَةً أم رَفَعَتْ رِجْلَهَا مِنَ التَّعَبِ

ضُرُوبُ النَّاسِ عُشَاقٌ ضُرُوبًا فَأَعْدَرُهُمْ أَشْفُهُمْ حَبِيبًا
 وَمَا سَكَنِي سِوَى قَتْلِ الْأَعَادِي فَهَلْ مِنْ زُورَةٍ تَشْفِي الْقُلُوبَا
 تَظَلَّ الطَّيْرُ مِنْهَا فِي حَدِيثٍ تَرُدُّ بِهِ الصَّرَاصِرَ وَالنَّعِيَا
 وَقَدْ لَبَسَتْ دِمَاءَهُمْ عَلَيْهِمْ حَدَادًا لَمْ تَشُقَّ لَهُ جُيُوبَا
 أَدْمَنَا طَعْنُهُمْ وَالْقَتْلَ حَتَّى خَلَطْنَا فِي عِظَامِهِمُ الْكُعُوبَا
 كَأَنَّ خُيُولَنَا كَانَتْ قَدِيمًا تُسْقَى فِي قُحُوفِهِمُ الْحَلِيبَا
 فَمَرَّتْ غَيْرَ نَافِرَةٍ عَلَيْهِمْ تَدُوسُ بِنَا الْجَمَاجِمَ وَالتَّرِيَا
 يُقَدِّمُهَا وَقَدْ خُضِبَتْ شَوَاهَا فَتَى تَرْمِي الْحُرُوبُ بِهِ الْحُرُوبَا
 شَدِيدُ الْخُنْزَوَانَةِ لَا يُبَالِي أَصَابَ إِذَا تَنَمَّرَ أَمْ أَصِيَا
 أَعَزَّمِي طَالَ هَذَا اللَّيْلُ فَاَنْظُرْ أَمِنَكَ الصَّبْحُ يَفْرُقُ أَنْ يَوْوبَا
 كَأَنَّ الْفَجَرَ حَبٌّ مُسْتَرَارٌّ يُرَاعِي مِنْ دُجْنَتِهِ رَقِيبَا
 كَأَنَّ نُجُومَهُ حُلِيٌّ عَلَيْهِ وَقَدْ حُذِيتْ قَوَائِمُهُ الْجُبُوبَا
 كَأَنَّ الْجَوْ قَاسَى مَا أَقَاسِي فَصَارَ سَوَادُهُ فِيهِ شُحُوبَا
 كَأَنَّ دُجَاهَهُ يَجْذِبُهَا سُهَادِي فَلَيْسَ تَغِيبُ إِلَّا أَنْ يَغِيبَا
 أَقْلَبُ فِيهِ أَجْفَانِي كَأَنِّي أَعُدُّ بِهِ عَلَى الدَّهْرِ الدَّنُوبَا

وما لَيْلٌ بِأَطْوَلَ مِنْ نَهَارٍ يَظَلُّ بِلَحْظِ حُسَادِي مَشُوبَا
وما مَوْتُ بِأَبْغَضَ مِنْ حَيَاةٍ أَرَى لَهُمْ مَعِيَ فِيهَا نَصِيبَا
عَرَفْتُ نَوَائِبَ الْحَدَثَانِ حَتَّى لَوْ انْتَسَبْتُ لَكُنْتُ لَهَا نَقِيبَا
وَلَمَّا قَلَّتِ الْإِبِلُ امْتَطَيْنَا إِلَى ابْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ الْخُطُوبَا
مَطَايَا لَا تَذِلُّ لِمَنْ عَلَيْهَا وَلَا يَبْغِي لَهَا أَحَدٌ رُكُوبَا
وَتَرْتَعُ دُونَ نَبْتِ الْأَرْضِ فِينَا فَمَا فَارَقْتُهَا إِلَّا جَدِيدَا
إِلَى ذِي شَيْمَةٍ شَغَفْتُ فُؤَادِي فَلَوْلَاهُ لَقُلْتُ بِهَا النَّسِيبَا
تَنَازَعُنِي هَوَاهَا كُلُّ نَفْسٍ وَإِنْ لَمْ تُشْبِهِ الرَّشَاءَ الرَّبِيبَا
عَجِيبٌ فِي الزَّمَانِ وَمَا عَجِيبٌ أَتَى مِنْ آلِ سَيَّارٍ عَجِيبَا
وَشَيْخٌ فِي الشَّبَابِ وَلَيْسَ شَيْخًا يُسَمَّى كُلُّ مَنْ بَلَغَ الْمَشِيبَا
قَسَا فَالْأُسْدُ تَفْزَعُ مِنْ يَدَيْهِ وَرَقٌّ فَنَحْنُ نَفْزَعُ أَنْ يَذُوبَا
أَشَدُّ مِنَ الرِّيحِ الْهُوجِ بَطْشًا وَأَسْرَعُ فِي التَّدْيِ مِنْهَا هُوبَا
وَقَالُوا ذَاكَ أَرَمَى مَنْ رَأَيْنَا فَقُلْتُ رَأَيْتُمْ الْغَرَضَ الْقَرِيبَا
وَهَلْ يُخْطِي بِأَسْهُمِهِ الرَّمَايَا وَمَا يُخْطِي بِمَا ظَنَّ الْغُيُوبَا
إِذَا نُكِبَتْ كَنَائِنُهُ اسْتَبْنَا بَأَنْصُلِهَا لِأَنْصُلِهَا نُدُوبَا

فَلَوْلَا الْكَسْرُ لَا تَصَلَتْ قَضِيْبَا	يُصِيبُ بِيَعْضِهَا أَفْوَاقَ بَعْضٍ
لَهُ حَتَّى ظَنَّنَاهُ لَبِيْبَا	بِكُلِّ مُقَوِّمٍ لَمْ يَعْصِرِ أَمْرًا
وَبَيْنَ رَمِيهِ الْهَدَفَ اللَّهِيْبَا	يُرِيكَ النَّزْعُ بَيْنَ الْقَوْسِ مِنْهُ
وَلَمْ يَلِدُوا أَمْرًا إِلَّا نَحِيْبَا	أَلَسْتَ ابْنَ الْأُلَى سَعِدُوا وَسَادُوا
وَصَادَ الْوَحْشَ نَمْلُهُمْ دَبِيْبَا	وَنَالُوا مَا اشْتَهَوْا بِالْحَزْمِ هَوْنًا
كَسَاهَا دَفْنُهُمْ فِي التُّرْبِ طَبِيْبَا	وَمَا رِيحُ الرِّيَاضِ لَهَا وَلَكِنْ
وَصَارَ زَمَانُهُ الْبَالِي قَشِيْبَا	أَيَا مَنْ عَادَ رُوحَ الْمَجْدِ فِيهِ
وَأَنْشَدَنِي مِنَ الشَّعْرِ الْغَرِيْبَا	تَيَمَّمَنِي وَكَيْلَكَ مَا دَحَا لِي
بَعَثَتْ إِلَى الْمَسِيحِ بِهِ طَبِيْبَا	فَاجْرَكَ الْإِلَهُ عَلَى عَلِيلٍ
وَلَكِنْ زِدْتَنِي فِيهَا أَدِيْبَا	وَلَسْتُ بِمُنْكَرٍ مِنْكَ الْهَدَايَا
وَلَا دَانَيْتَ يَا شَمْسُ الْغُرُوبَا	فَلَا زَالَتْ دِيَارُكَ مُشْرِقَاتٍ
كَمَا أَنَا آمِنٌ فِيكَ الْعِيُوبَا	لَأُصْبِحَ آمِنًا فِيكَ الرِّزَايَا

أَلَمْجَلِسَانِ عَلَى التَّمْيِيزِ بَيْنَهُمَا مُقَابِلَانِ وَلَكِنْ أَحْسَنَ الْأَدْبَا
إِذَا صَعِدْتَ إِلَى ذَا مَالٍ ذَا رَهْبًا وَإِنْ صَعِدْتَ إِلَى ذَا مَالٍ ذَا رَهْبًا
فَلِمَ يَهَابُكَ مَا لَا حِسَّ يَرُدُّعُهُ إِنِّي لَا بُصْرُ مَنْ فَعَلِيهِمَا عَجَبًا

تَعَرَّضَ لِي السَّحَابُ وَقَدْ قَفَلْنَا فَقُلْتُ إِلَيْكَ إِنَّ مَعِيَ السَّحَابَا
فَشِمُّ فِي الْقُبَّةِ الْمَلِكِ الْمُرَجَّى فَأَمْسَكَ بَعْدَمَا عَزَمَ انْسِكَابَا

أَلطَّيْبُ مِمَّا غَنِيْتُ عَنْهُ كَفَى بِقُرْبِ الْأَمِيرِ طَيْبًا
يُنِي بِهِ رَبُّنَا الْمَعَالِي كَمَا بِكُمْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَا

أيا ما أَحْسِنَهَا مُقَلَّةٌ وَلَوْلَا الْمَلَا حَةُ لَمْ أُعْجَبِ
خُلُوقِيَّةٌ فِي خُلُوقِيَّهَا سُوَيْدَاءُ مِنْ عِنَبِ الثَّعْلَبِ
إِذَا نَظَرَ الْبَازُ فِي عِطْفِهِ كَسَتْهُ شُعَاعاً عَلَى الْمَنْكِبِ

أَعِيدُوا صَبَاحِي فَهُوَ عِنْدَ الْكَوَاعِبِ
فَإِنَّ نَهَارِي لَيْلَةٌ مُدْلِهَمَةٌ
بَعِيدَةٌ مَا بَيْنَ الْجُفُونِ كَأَنَّمَا
وَأَحْسَبُ أَنِّي لَوْ هَوَيْتُ فِرَاقَكُمْ
فِيَا لَيْتَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ أَحِبَّتِي
أُرَاكِ ظَنَنْتِ السَّلَكَ جِسْمِي فَعَقَّتْهُ
وَلَوْ قَلَمٌ أَلْقَيْتُ فِي شَقِّ رَأْسِهِ
تُخَوِّفُنِي دُونَ الَّذِي أَمَرْتُ بِهِ
وَلَا بُدَّ مِنْ يَوْمٍ أَعَزَّ مُحَجَّلٍ
يَهُونُ عَلَى مِثْلِي إِذَا رَامَ حَاجَةً
كَثِيرَ حَيَاةِ الْمَرْءِ مِثْلُ قَلِيلِهَا
إِلَيْكَ فَإِنِّي لَسْتُ مَمَّنْ إِذَا اتَقَى
أَتَانِي وَعَيْدُ الْأَدْعِيَاءِ وَأَنَّهُمْ
وَلَوْ صَدَقُوا فِي جَدِّهِمْ لَحَذَرْتُهُمْ
إِلَيَّ لَعَمْرِي فَصُدُّ كُلَّ عَجَبِيَّةٍ
وَرُدُّوا رُقَادِي فَهُوَ لِحِظِ الْعَجَائِبِ
عَلَى مُقْلَةٍ مِنْ بَعْدِكُمْ فِي غِيَاهِبِ
عَقَدْتُمْ أَعَالِي كُلِّ هُدْبٍ بِحَاجِبِ
لَفَارَقْتُهُ وَالذَّهْرُ أَخْبَثُ صَاحِبِ
مِنَ الْبُعْدِ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ الْمَصَائِبِ
عَلَيْكَ بِدُرٍّ عَنْ لِقَاءِ التَّرَائِبِ
مِنَ السَّقَمِ مَا غَيَّرْتُ مِنْ خَطِّ كَاتِبِ
وَلَمْ تَدْرِ أَنَّ الْعَارَ شَرُّ الْعَوَاقِبِ
يَطُولُ اسْتِمَاعِي بَعْدَهُ لِلنَّوَادِبِ
وُقُوعُ الْعَوَالِي دُونَهَا وَالْقَوَاضِ
يَزُولُ وَبَاقِي عَيْشِهِ مِثْلُ ذَاهِبِ
عِضَاضُ الْأَفَاعِي نَامَ فَوْقَ الْعِقَارِبِ
أَعَدُّوا لِي السُّودَانَ فِي كَفْرِ عَاقِبِ
فَهَلْ فِيَّ وَحْدِي قَوْلُهُمْ غَيْرُ كَاذِبِ
كَأَنِّي عَجِيبٌ فِي عُيُونِ الْعَجَائِبِ

بأيّ بلادٍ لم أُجَرَّ دُؤَابَتِي وأيّ مكانٍ لم تَطُهُ رَكَائِي
 كأنّ رَحيلي كانَ مَنْ كَفَّ طاهِرٍ فأُنْبِتَ كُوري في ظهورِ المَواهِبِ
 فلمَ يَبْقَ خَلْقٌ لم يَرِدْنَ فِناءهُ وهُنَّ لَهُ شَرِبٌ وَرُودَ المَشارِبِ
 فَتَى عِلْمَتُهُ نَفْسُهُ وَجُدودُهُ قِرَاعِ العَوالِي وابتِذالِ الرِّغائبِ
 فَقَدْ غَيَّبَ الشَّهادَ عن كُلِّ موْطِنٍ ورَدَّ إلى أوطانِهِ كُلَّ غائبِ
 كذا الفاطميّونَ النَّدَى في بَنانِهِمْ أعزُّ أمّحاءٍ مِنْ حُطوطِ الرّواجِبِ
 أناسٌ إذا لاقُوا عِدَى فكأنّما سلاحُ الَّذي لاقُوا غبارُ السّلاهِبِ
 رَمَوْا بِنَواصِيها القِسيَّ فَجَحَنَها دَوامي الهَوادي سالَماتِ الجَوانِبِ
 أوْلِيكَ أَحلى مِنْ حَياءٍ مُعادَةٍ وأكثَرُ ذِكرًا مِنْ دُهورِ الشّبابِ
 نَصَرَتَ عَلِيًّا يا ابْنَهُ بِنَواتِرٍ مِنَ الفِعْلِ لافِلٌ لَها في المَضارِبِ
 وأبْهَرُ آياتِ التَّهاميِّ أَنَّهُ أبوكَ وأجَدى مالِكُكُمْ مِنْ مَناقِبِ
 إذا لم تَكُنْ نَفْسُ السَّيبِ كأَصْلِهِ فماذا الَّذي تُغني كِرامُ المَناصِبِ
 وما قَرَبَتْ أَشباهُ قَومٍ أَباعِدِ ولا بَعَدَتْ أَشباهُ قَومٍ أَقاربِ
 إذا عَلَوِيٌّ لم يَكُنْ مِثْلَ طاهِرٍ فَمَا هُوَ إِلَّا حُجَّةٌ لِلنَّواصِبِ
 يَقولونَ تأثيرِ الكَواكِبِ في الوَرَى فَمَا بِالْهُ تأثيرُهُ في الكَواكِبِ

عَلَا كَتَدَ الدُّنْيَا إِلَى كُلِّ غَايَةٍ تَسِيرُ بِهِ سَيْرَ الذَّلُولِ بِرَاكِبِ
وَحُقَّ لَهُ أَنْ يَسْبِقَ النَّاسَ جَالِسًا وَيُدْرِكَ مَا لَمْ يُدْرِكُوا غَيْرَ طَالِبِ
وَيُحْذَى عَرَانِينَ الْمُلُوكِ وَإِنَّهَا لَمِنْ قَدَمَيْهِ فِي أَجَلِّ الْمَرَاتِبِ
يَدُّ لِلزَّمَانِ الْجَمْعُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ لَتَفْرِيقِهِ بَيْنِي وَبَيْنَ النَّوَائِبِ
هُوَ ابْنُ رَسُولِ اللَّهِ وَابْنُ وَصِيِّهِ وَشِبْهُهُمَا شَبَّهْتُ بَعْدَ التَّجَارِبِ
يَرَى أَنَّ مَا بَانَ مِنْكَ لَضَارِبِ بِأَقْتَلِ مِمَّا بَانَ مِنْكَ لِعَائِبِ
أَلَا أَيُّهَا الْمَالُ الَّذِي قَدْ أَبَادَهُ تَعَزَّ فَهَذَا فِعْلُهُ بِالْكَتَائِبِ
لَعَلَّكَ فِي وَقْتِ شَغَلْتِ فُؤَادَهُ عَنِ الْجُودِ أَوْ كَثُرَتْ جِيشَ مُحَارِبِ
حَمَلْتُ إِلَيْهِ مِنْ لِسَانِي حَدِيقَةً سَقَاهَا الْحَجَى سَقَى الرِّبَاضِ السَّحَائِبِ
فَحَيَّتَ خَيْرَ ابْنِ لَخَيْرِ أَبٍ بِهَا لَا شَرَفَ بَيْتٍ فِي لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبِ

مَنِ الْجَادِرُ فِي زِيِّ الْأَعَارِبِ
 إِنْ كُنْتَ تَسْأَلُ شَكَاً فِي مَعَارِفِهَا
 لَا تَجْزِي بَضْنِي بِي بَعْدَهَا بَقَرٌ
 سَوَائِرُ رُبَّمَا سَارَتْ هَوَادِجُهَا
 وَرُبَّمَا وَخَدَتْ أَيْدِي الْمَطِيِّ بِهَا
 كَمْ زُورَةٌ لَكَ فِي الْأَعْرَابِ خَافِيَةٌ
 أَرْوَرُهُمْ وَسَوَادُ اللَّيْلِ يَشْفَعُ لِي
 قَدْ وَاثَقُوا الْوَحْشَ فِي سُكْنَى مَرَاتِعِهَا
 جِيرَانُهَا وَهُمْ شَرُّ الْحَوَارِ لَهَا
 فُؤَادُ كُلِّ مُحِبٍّ فِي بَيُوتِهِمْ
 مَا أَوْجُهُ الْحَضَرَ الْمُسْتَحْسَنَاتُ بِهِ
 حُسْنُ الْحَضَارَةِ مَجْلُوبٌ بِتَطَرِيَةٍ
 أَيْنَ الْمَعِيزُ مِنَ الْأَرَامِ نَاطِرَةٌ
 أَفْدِي ظِبَاءَ فَلَاةٍ مَا عَرَفْنَ بِهَا
 وَلَا بَرَزْنَ مِنَ الْحَمَامِ مَائِلَةً
 وَمِنْ هَوَى كُلِّ مَنْ لَيْسَتْ مُمَوَّهَةً
 وَمِنْ هَوَى الصَّدَقِ فِي قَوْلِي وَعَادِيهِ
 حُمْرُ الْجَلَى وَالْمَطَايَا وَالْجَلَابِيبِ
 فَمَنْ بَلَكَ بِتَسْهِيدٍ وَتَعْذِيبِ
 تَجْزِي دُمُوعِي مَسْكُوباً بِمَسْكُوبِ
 مَنِيَعَةً بَيْنَ مَطْعُونٍ وَمَضْرُوبِ
 عَلَى نَجِيعٍ مِنَ الْفُرْسَانِ مَضُوبِ
 أَدْمَى وَقَدْ رَقَدُوا مِنْ زُورَةِ الذِّيبِ
 وَأَنْشَى وَيَاضُ الصَّبْحِ يُغْري بِي
 وَخَالَفُوهَا بِتَقْوِيضٍ وَتَطْنِيبِ
 وَصَحْبِهَا وَهُمْ شَرُّ الْأَصْحَابِ
 وَمَالُ كُلِّ أَخِيذِ الْمَالِ مَحْرُوبِ
 كَأَوْجِهِ الْبَدَوِيَّاتِ الرَّعَائِبِ
 وَفِي الْبِدَاوَةِ حُسْنٌ غَيْرُ مَجْلُوبِ
 وَغَيْرِ نَاطِرَةٍ فِي الْحُسْنِ وَالطَّيِّبِ
 مَضْغُ الْكَلَامِ وَلَا صَبْغُ الْحَوَاجِبِ
 أَوْرَامُهُنَّ صَقِيلَاتِ الْعَرَاقِبِ
 تَرَكْتُ لَوْنَ مَشِيبي غَيْرَ مَخْضُوبِ
 رَغَبْتُ عَنْ شَعْرِ فِي الرَّأْسِ مَكْذُوبِ

مَنِي بَحْلَمِي الَّذِي أَعْطَتْ وَتَجَرِيي
 قَدْ يُوجَدُ الْحِلْمُ فِي الشَّبَانِ وَالشَّيْبِ
 قَبْلَ اكْتِهَالِ أَدِيْبًا قَبْلَ تَأْدِيْبِ
 مُهَذَّبًا كَرَمًا مِنْ غَيْرِ تَهْذِيْبِ
 وَهَمُّهُ فِي ابْتِدَاءَاتِ وَتَشْيِيْبِ
 إِلَى الْعِرَاقِ فَأَرْضِ الرُّومِ فَالنُّوبِ
 فَمَا تَهْبُّ بِهَا إِلَّا بِتَرْتِيْبِ
 إِلَّا وَمِنْهُ لَهَا إِذْنٌ بِتَغْرِيبِ
 وَلَوْ تَطَلَّسَ مِنْهُ كُلُّ مَكْتُوبِ
 مِنْ سَرْجِ كُلِّ طَوِيلِ الْبَاعِ يَعْجُوبِ
 فَمِيْضُ يَوْسُفَ فِي أَجْفَانِ يَعْقُوبِ
 فَقَدْ غَزَتْهُ بِجَيْشٍ غَيْرِ مَغْلُوبِ
 مِمَّا أَرَادَ وَلَا تَنْجُو بِتَجْيِيْبِ
 عَلَى الْحِمَامِ فَمَا مَوْتُ بِمَرْهُوبِ
 إِلَى غُيُوثِ يَدَيْهِ وَالشَّائِيْبِ
 وَلَا يَمُنُّ عَلَى آثَارِ مَوْهُوبِ
 وَلَا يُفَزِّعُ مَوْفُورًا بِمَنْكُوبِ

لَيْتَ الْحَوَادِثَ بَاعَتَنِي الَّذِي أَخَذَتْ
 فَمَا الْحَدَاثَةُ مِنْ حِلْمٍ بِمَانِعَةٍ
 تَرَعَّرَعَ الْمَلِكُ الْأَسْتَاذُ مُكْتِهَالًا
 مُجَرَّبًا فَهَمًّا مِنْ قَبْلِ تَجَرِيْبَةٍ
 حَتَّى أَصَابَ مِنَ الدُّنْيَا نِهَآيَتَهَا
 يُدَبِّرُ الْمُلْكَ مِنْ مِصْرٍ إِلَى عَدَنٍ
 إِذَا أَتَتْهَا الرِّيَاحُ النُّكْبُ مِنْ بَلَدٍ
 وَلَا تُجَاوِزُهَا شَمْسٌ إِذَا شَرَقَتْ
 يُصَرِّفُ الْأَمْرَ فِيهَا طِينُ خَاتَمِهِ
 يَحْطُ كُلَّ طَوِيلِ الرَّمْحِ حَامِلُهُ
 كَانَ كُلُّ سُؤَالٍ فِي مَسَامِعِهِ
 إِذَا غَزَتْهُ أَعَادِيهِ بِمَسْأَلَةٍ
 أَوْ حَارَبَتْهُ فَمَا تَنْجُو بِتَقْدِمَةٍ
 أَضَرَّتْ شَجَاعَتُهُ أَقْصَى كِتَابِيهِ
 قَالُوا هَجَرْتَ إِلَيْهِ الْغَيْثَ قُلْتُ لَهُمْ
 إِلَى الَّذِي تَهْبُّ الدُّوَلَاتُ رَاحَتُهُ
 وَلَا يَرُوعُ بِمَغْدُورٍ بِهِ أَحَدًا

بَلَى يَرُوعُ بذي جَيْشٍ يُجَدِّلُهُ
 وَجَدْتُ أَنْفَعَ مَالٍ كُنْتُ أَدْخَرُهُ
 لِمَا رَأَيْتُ ضُرُوفَ الدَّهْرِ تَغْدُرُ بِي
 فُتِنَ الْمَهَالِكُ حَتَّى قَالَ قَائِلُهَا
 تَهْوِي بِمُنْجَرِدٍ لَيْسَتْ مَذَاهِبُهُ
 يَرَى النُّجُومَ بَعَيْنِي مَنْ يُحَاوِلُهَا
 حَتَّى وَصَلْتُ إِلَى نَفْسٍ مُحَجَّبَةٍ
 فِي جِسْمٍ أَرْوَعَ صَافِي الْعَقْلِ تُضْحِكُهُ
 فَالْحَمْدُ قَبْلَ لَهُ وَالْحَمْدُ بَعْدُ لَهَا
 وَكَيْفَ أَكْفُرُ يَا كَافُورُ نِعْمَتَهَا
 يَا أَبِهَا الْمَلِكُ الْغَانِي بِتَسْمِيَةِ
 أَنْتَ الْحَبِيبُ وَلَكِنِّي أَعُوذُ بِهِ
 ذَا مِثْلِهِ فِي أَحَمِّ النَّعَمِ غَرِيبِ
 مَا فِي السَّوَابِقِ مِنْ جَزِيٍّ وَتَقَرِّبِ
 وَفَيْنَ لِي وَوَقْتُ صُمِّ الْأَنَابِي
 مَاذَا لَقِينَا مِنَ الْجُرْدِ السَّرَاحِبِ
 لِلْبُسِ ثَوْبٍ وَمَأْكُولٍ وَمَشْرُوبِ
 كَأَنَّهَا سَلَبٌ فِي عَيْنٍ مَسْلُوبِ
 تَلَقَى النُّفُوسَ بِفَضْلِ غَيْرِ مُحْجُوبِ
 خَلَاتِقُ النَّاسِ إِضْحَاكَ الْأَعَاجِبِ
 وَلِلْقَنَّا وَلِإِذْ لَاجِي وَتَأْوِيِي
 وَقَدْ بَلَغْنَاكَ بِي يَا كُلَّ مَطْلُوبِ
 فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ عَنْ وَصْفٍ وَتَلْقِي
 مِنْ أَنْ أَكُونَ مُحِبًّا غَيْرَ مُحْبُوبِ

أُغَالِبُ فِيكَ الشَّوْقَ وَالشَّوْقُ أَغْلَبُ وَأَعْجَبُ مِنْ ذَا الْهَجْرِ وَالْوَصْلُ أَعْجَبُ
أَمَّا تَغْلَطُ الْإِيَّامُ فِيَّ بِأَنْ أَرَى بَغِيضاً تُنَائِي أَوْ حَبِيباً تُقَرِّبُ
وَلِلَّهِ سَيْرِي مَا أَقَلَّ تَبَيُّنُهُ عَشِيَّةَ شَرْقِيَّ الْحَدَالِي وَغُرْبُ
عَشِيَّةَ أَحْفَى النَّاسِ بِي مِنْ جَفْوَتُهُ وَأَهْدَى الطَّرِيقَيْنِ الَّتِي أَتَجَنَّبُ
وَكَمْ لظَلَامِ اللَّيْلِ عِنْدَكَ مِنْ يَدٍ تُخَبِّرُ أَنَّ الْمَانَوِيَّةَ تَكْذِبُ
وَقَاكَ رَدَى الْأَعْدَاءِ تَسْرِي إِلَيْهِمْ وَزَارَكَ فِيهِ ذُو الدَّلَالِ الْمُحَجَّبُ
وَيَوْمٍ كَلِيلِ الْعَاشِقِينَ كَمَتُّهُ أَرَاقِبُ فِيهِ الشَّمْسَ أَيَّانَ تَغْرُبُ
وَعَيْنِي إِلَى أُذُنِي أَغَرَّ كَأَنَّهُ مِنْ اللَّيْلِ بَاقٍ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَوْكَبُ
لَهُ فَضْلَةٌ عَنْ جِسْمِهِ فِي إِهَابِهِ تَجِيءُ عَلَى صَدْرِ رَحِيبٍ وَتَذْهَبُ
شَقَقْتُ بِهِ الظُّلُمَاءِ أُذُنِي عِنَانَهُ فَيَطْفِئُ وَأَرْخِيهِ مَرَاراً فَيَلْعَبُ
وَأَصْرَعُ أَيَّ الْوَحْشِ قَفَّيْتُهُ بِهِ وَأَنْزَلُ عَنْهُ مِثْلَهُ حِينَ أَرْكَبُ
وَمَا الْخَيْلُ إِلَّا كَالصَّدِيقِ قَلِيلُهُ وَإِنْ كَثُرَتْ فِي عَيْنٍ مَنِ لَا يَجْرُبُ
إِذَا لَمْ تُشَاهِدْ غَيْرَ حُسْنِ شَيَاتِهَا وَأَعْضَائِهَا فَالْحُسْنُ عَنْكَ مُعَيَّبُ
لَحَى اللَّهُ ذِي الدُّنْيَا مُنَاخِلَ الرَّكَبِ فَكُلُّ بَعِيدِ الْهَمِّ فِيهَا مُعَذَّبُ

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَقُولُ قَصِيدَةً فَلَا أَشْتَكِي فِيهَا وَلَا أَتَعَبُ
 وَبِي مَا يَذُودُ الشَّعْرَ عَنِّي أَقْلُهُ وَلَكِنَّ قَلْبِي يَا ابْنَةَ الْقَوْمِ قَلْبُ
 وَأَخْلَاقُ كَافُورٍ إِذَا شِئْتُ مَدَحُهُ وَإِنْ لَمْ أَشَأْ تُمْلِي عَلَيَّ وَأَكْتُبُ
 إِذَا تَرَكَ الْإِنْسَانُ أَهْلًا وَرَاءَهُ وَيَمَمَ كَافُورًا فَمَا يَتَغَرَّبُ
 فَتَى يَمَلَأُ الْأَفْعَالَ رَأْيًا وَحِكْمَةً وَنَادِرَةً أَحْيَانًا يَرْضَى وَيَغْضَبُ
 إِذَا ضَرَبْتُ فِي الْحَرْبِ بِالسِّيفِ كَفُّهُ تَبَيَّنَتْ أَنَّ السِّيفَ بِالْكَفِّ يَضْرِبُ
 تَزِيدُ عَطَايَاهُ عَلَى اللَّبِثِ كَثْرَةً وَتَلْبِثُ أَمْوَاهُ السَّحَابِ فَتَنْضُبُ
 أَبَا الْمِسْكِ هَلْ فِي الْكَاسِ فَضْلٌ أَنَالَهُ فَإِنِّي أُغْنِي مِنْذُ حِينٍ وَتَشْرَبُ
 وَهَبْتَ عَلَى مِقْدَارٍ كَفِّي زَمَانَنَا وَنَفْسِي عَلَى مِقْدَارٍ كَفِّكَ تَطْلُبُ
 إِذَا لَمْ تَنْطُبْ بِي ضَيْعَةً أَوْ وِلَايَةً فَجُودُكَ يَكْسُونِي وَشُغْلُكَ يَسْلُبُ
 يُضَاحِكُ فِي ذَا الْعِيدِ كُلِّ حَبِيبِهِ حِذَائِي وَأَبْكِي مَنْ أَحَبَّ وَأَنْدَبُ
 أَحْنُ إِلَى أَهْلِي وَأَهْوَى لِقَاءِهِمْ وَأَيْنَ مِنَ الْمُشْتَقِ عَنَاءُ مُغْرِبُ
 فَإِنْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا أَبُو الْمِسْكِ أَوْ هُمْ فَإِنَّكَ أَحْلَى فِي فُؤَادِي وَأَعْدَبُ
 وَكُلُّ أَمْرٍ يَبُولِي الْجَمِيلَ مُحَبَّبٌ وَكُلُّ مَكَانٍ يُنْبِتُ الْعِرْزَ طَيِّبُ

يُرِيدُ بِكَ الْحَسَادُ مَا اللَّهُ دَافِعٌ
وَدُونَ الَّذِي يَبْغُونَ مَا لَوْ تَخَلَّصُوا
إِذَا طَلَبُوا جَدْوَاكَ أَعْطَاوَا وَحُكِّمُوا
وَلَوْ جَازَ أَنْ يَحُورُوا عِلَاكَ وَهَبَتْهَا
وَأَظْلَمُ أَهْلِ الظُّلَمِ مَنْ بَاتَ حَاسِداً
وَأَنْتَ الَّذِي رَبَّيْتَ ذَا الْمُلْكِ مُرْضِعاً
وَكُنْتَ لَهُ لَيْثَ الْعَرِينِ لَشِبْلِهِ
لَقِيتَ الْقَتَا عَنْهُ بِنَفْسٍ كَرِيمَةٍ
وَقَدْ يَتْرُكُ النَّفْسَ الَّتِي لَا تَهَابُهُ
وَمَا عَدِمَ اللَّاقُوكَ بَأْساً وَشِدَّةً
ثَنَاهُمْ وَبَرَّقُ الْبَيْضِ فِي الْبَيْضِ صَادِقٌ
سَلَلَتْ سَيْوِفًا عَلَّمَتْ كُلَّ خَاطِبٍ
وَيُعْنِيكَ عَمَّا يَنْسُبُ النَّاسُ أَنَّهُ
وَأَيُّ قَبِيلٍ يَسْتَحِقُّكَ قَدْرُهُ
وَسُمُرُ الْعَوَالِي وَالْحَدِيدُ الْمُذَرَّبُ
إِلَى الْمَوْتِ مِنْهُ عَشَتْ وَالطُّفْلُ أَشِيبُ
وَإِنْ طَلَبُوا الْفَضْلَ الَّذِي فِيكَ خُبُوا
وَلَكِنْ مِنَ الْأَشْيَاءِ مَا لَيْسَ يَوْهَبُ
لِمَنْ بَاتَ فِي نِعْمَائِهِ يَتَقَلَّبُ
وَلَيْسَ لَهُ أُمَّ سِوَاكَ وَلَا أَبُ
وَمَا لَكَ إِلَّا الْهِنْدُ وَانِّي مُخَلَّبُ
إِلَى الْمَوْتِ فِي الْهَيْجَا مِنَ الْعَارِ تَهْرُبُ
وَيَخْتَرِمُ النَّفْسَ الَّتِي تَتَهَيَّبُ
وَلَكِنَّ مَنْ لَا قُوَا أَشَدُّ وَأَنْجَبُ
عَلَيْهِمْ وَبَرَّقُ الْبَيْضِ فِي الْبَيْضِ حُلْبُ
عَلَى كُلِّ عُودٍ كَيْفَ يَدْعُو وَيَخْطُبُ
إِلَيْكَ تَنَاهَى الْمَكْرُمَاتُ وَتُنْسَبُ
مَعَدُّ بْنُ عَدْنَانَ فِدَاكَ وَيَعْرُبُ

وَمَا طَرَبِي لَمَّا رَأَيْتُكَ بِدُعَاةٍ
لَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ أَرَكَ فَأَطْرَبُ
وَتَعَذَّلْنِي فِيكَ الْقَوَافِي وَهَمَّتِي
كَأَنِّي بِمَدْحٍ قَبْلَ مَدْحِكَ مُذْنِبُ
وَلَكِنَّهُ طَالَ الطَّرِيقُ وَلَمْ أَزَلْ
أُقَتِّشْ عَنْ هَذَا الْكَلَامِ وَيُنْهَبُ
فَشَرَّقَ حَتَّى لَيْسَ لِلشَّرْقِ مَشْرِقُ
وَعَرَّبَ حَتَّى لَيْسَ لِلْغَرْبِ مَغْرِبُ
إِذَا قُلْتَهُ لَمْ يَمْتَنِعْ مِنْ وُصُولِهِ
جِدَارٌ مُعَلَّى أَوْ خِبَاءٌ مُطَنَّبُ

مُنَى كُنَّ لِي أَنَّ الْبَيَاضَ خِضَابُ
لِيَالِيَ عِنْدَ الْبَيْضِ فَوْدَايَ فِتْنَةٌ
فَكَيْفَ أَذُمَّ الْيَوْمَ مَا كُنْتُ أَشْتَهِي
جَلَا اللَّوْنُ عَنْ لَوْنٍ هَدَى كُلَّ مَسْلِكٍ
وَفِي الْجِسْمِ نَفْسٌ لَا تَشِيبُ بِشَيْئِهِ
لَهَا ظَفَرٌ إِنْ كُلَّ ظَفَرٍ أُعِدُّهُ
يُغَيِّرُ مِنِّي الدَّهْرُ مَا شَاءَ غَيْرَهَا
وَأَنِّي لَنَجْمٍ تَهْتَدِي صُجْبَتِي بِهِ
غَنِيٌّ عَنِ الْأَوْطَانِ لَا يَسْتَخْفُنِي
وَعَنْ ذِمْلَانَ الْعَيْسِ إِنْ سَامَحْتُ بِهِ
وَأَصْدَى فَلَا أَبْدِي إِلَى الْمَاءِ حَاجَةً
وَلَلَسَرَّ مِنِّي مَوْضِعٌ لَا يَنَالُهُ
وَلِلْحَوْدِ مِنِّي سَاعَةٌ ثُمَّ بَيْنَنَا
وَمَا الْعِشْقُ إِلَّا غِرَّةٌ وَطَمَاعَةٌ
وَعَيْرُ فُؤَادِي لِلْغَوَانِي رَمِيَّةٌ
فِيخْفَى بَتِّيضِ الْقُرُونِ شَبَابُ
وَفَخْرُ وَذَاكَ الْفَخْرُ عِنْدِي عَابُ
وَأَدْعُو بِمَا أَشْكُوهُ حِينَ أُجَابُ
كَمَا انْجَابَ عَنْ ضَوْءِ النَّهَارِ ضُبَابُ
وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْوَجْهِ مِنْهُ حِرَابُ
وَنَابُ إِذَا لَمْ يَبْقَ فِي الْفَمِ نَابُ
وَأَبْلُغُ أَقْصَى الْعُمْرِ وَهِيَ كَعَابُ
إِذَا حَالَ مِنْ دُونِ النَّجُومِ سَحَابُ
إِلَى بَلَدٍ سَافَرْتُ عَنْهُ إِيَابُ
وَالَّا فَنِي أَكْوَارِهِنَّ عُقَابُ
وَلِلشَّمْسِ فَوْقَ الْبِعْمَلَاتِ لُعَابُ
نَدِيمٌ وَلَا يُفْضِي إِلَيْهِ شَرَابُ
فَلَاةٌ إِلَى غَيْرِ اللَّقَاءِ تُجَابُ
يُعَرِّضُ قَلْبَ نَفْسِهِ فَيَصَابُ
وَعَيْرُ بَنَانِي لِلزَّجَاجِ رِكَابُ

تَرَكْنَا لِأَطْرَافِ الْقَنَا كُلِّ شَهْوَةٍ
نُصِرْفُهُ لِلطَّعْنِ فَوْقَ حَوَادِرِ
أَعَزُّ مَكَانٍ فِي الدُّنَى سَرَجٌ سَابِغٍ
وَبَحْرُ أَبِي الْمِسْكِ الْخِصْمُ الَّذِي لَهُ
تَجَاوَزَ قَدْرَ الْمَدْحِ حَتَّى كَانَهُ
وَعَالِبُهُ الْأَعْدَاءُ ثُمَّ عَنَوْا لَهُ
وَأَكْثَرُ مَا تَلَقَّى أَبَا الْمِسْكِ بِذِلَّةٍ
وَأَوْسَعُ مَا تَلَقَّاهُ صَدْرًا وَخَلْفَهُ
وَأَنْفَذَ مَا تَلَقَّاهُ حُكْمًا إِذَا قَضَى
يَقُودُ إِلَيْهِ طَاعَةَ النَّاسِ فَضْلُهُ
أَيَا أَسَدًا فِي جِسْمِهِ رُوحٌ ضَيَّعٍ
وَيَا آخِذًا مِنْ دَهْرِهِ حَقَّ نَفْسِهِ
لَنَا عِنْدَ هَذَا الدَّهْرِ حَقٌّ يُلْطَهُ
وَقَدْ تُحَدِّثُ الْأَيَّامُ عِنْدَكَ شِمَّةً
وَلَا مُلْكَ إِلَّا أَنْتَ وَالْمُلْكُ فَضْلُهُ

فَلَيْسَ لَنَا إِلَّا بِهِنَ لِعَابُ
قَدْ انْقَصَفَتْ فِيهِنَّ مِنْهُ كِعَابُ
وَحَيْرٌ جَلِيسٍ فِي الزَّمَانِ كِتَابُ
عَلَى كُلِّ بَحْرٍ زَخْرَةٌ وَعُجَابُ
بِأَحْسَنِ مَا يُثْنَى عَلَيْهِ يُعَابُ
كَمَا غَالَبَتْ بِيضَ السَّيُوفِ رِقَابُ
إِذَا لَمْ تَصْنُ إِلَّا الْحَدِيدَ ثِيَابُ
رِمَاءٌ وَطَعْنٌ وَالْأَمَامَ ضِرَابُ
قَضَاءُ مُلُوكِ الْأَرْضِ مِنْهُ غَضَابُ
وَلَوْ لَمْ يَقْدُهَا نَائِلٌ وَعِقَابُ
وَكَمْ أُسْدٍ أَرْوَاحُهُنَّ كِلَابُ
وَمِثْلُكَ يُعْطَى حَقُّهُ وَيُهَابُ
وَقَدْ قَلَّ إِعْتَابُ وَطَالَ عِتَابُ
وَتَتَعَمَّرُ الْأَوْقَاتُ وَهِيَ يَبَابُ
كَأَنَّكَ سَيْفٌ فِيهِ وَهُوَ قِرَابُ

أَرَى لِي بِقُرْبِي مِنْكَ عَيْنًا قَرِيرَةً
وَهَلْ نَافِعِي أَنْ تُرْفَعَ الْحُجُبُ بَيْنَنَا
أَقْلُ سَلَامِي حُبٍّ مَا خَفَّ عَنْكُمْ
وَفِي النَّفْسِ حَاجَاتٌ وَفِيكَ فُطَانَةٌ
وَمَا أَنَا بِالْبَاغِي عَلَى الْحُبِّ رِشْوَةً
وَمَا شِئْتُ إِلَّا أَنْ أَدُلَّ عَوَازِلِي
وَأُعْلِمَ قَوْمًا خَالِفُونِي فَشَرُّقُوا
جَرَى الْخُلْفُ إِلَّا فِيكَ أَنْتَ وَاحِدٌ
وَأَنْتَ إِنْ قُوسِئْتَ صَحَّفَ قَارِيءٌ
وَأَنْ مَدِيحَ النَّاسِ حَقٌّ وَبَاطِلٌ
إِذَا نَلْتُ مِنْكَ الْوَدَّ فَالْمَالُ هَيْنٌ
وَمَا كُنْتُ لَوْلَا أَنْتَ إِلَّا مُهَاجِرًا
وَلَكِنَّكَ الدُّنْيَا إِلَيَّ حَبِيبَةٌ
وَإِنْ كَانَ قُرْبًا بِالْبَعَادِ يُشَابُ
وَدُونَ الَّذِي أَمَلْتُ مِنْكَ حِجَابُ
وَأَسْكُتُ كَيْمَا لَا يَكُونَ جَوَابُ
سُكُوتِي بَيَانٌ عِنْدَهَا وَخِطَابُ
ضَعِيفُ هَوَى يُنْغِي عَلَيْهِ ثَوَابُ
عَلَى أَنْ رَأَيْتُ فِي هَوَاكَ صَوَابُ
وَعَرَبْتُ أَنِّي قَدْ ظَفِرْتُ وَخَابُوا
وَأَنْتَ لَيْتُ وَالْمُلُوكُ ذُنَابُ
ذُنَابًا وَلَمْ يُخْطِئْ فَقَالَ ذُنَابُ
وَمَدْحُكَ حَقٌّ لَيْسَ فِيهِ كِذَابُ
وَكُلُّ الَّذِي فَوْقَ التَّرَابِ تُرَابُ
لَهُ كُلُّ يَوْمٍ بِلْدَةٍ وَصَحَابُ
فَمَا عَنْكَ لِي إِلَّا إِلَيْكَ ذَهَابُ

لَقَدْ أَصْبَحَ الْجُرْدُ الْمُسْتَعِيرُ أَسِيرَ الْمَنَايَا صَرِيعَ الْعَطَبِ
رَمَاهُ الْكِنَانِيُّ وَالْعَامِرِيُّ وَتَلَاهُ لِلْوَجْهِ فِعْلَ الْعَرَبِ
كَلا الرَّجُلَيْنِ اتَّلَى قَتْلَهُ فَأَيُّكُمَا غَلَّ حُرَّ السَّلَبِ
وَأَيُّكُمَا كَانَ مِنْ خَلْفِهِ فَإِنَّ بِهِ عَصَّةٌ فِي الذَّنَبِ

مَا أَنْصَفَ الْقَوْمُ ضَبَّهُ وَأَمَّـهُ الطُّرْبُهُ
 وَإِنَّمَا قُلْتُ مَا قُلْتُ ت رَحْمَةً لَا مَحَبَّةَ
 وَحِيلَةً لَكَ حَتَّى عُذِرْتَ لَوْ كُنْتَ تَأْبَهُ
 وَمَا عَلَيْكَ مِنَ الْقَتْلِ لِ إِنَّمَا هِيَ ضَرْبُهُ
 وَمَا عَلَيْكَ مِنَ الْغَدِ ر إِنَّمَا هِيَ سُبَّةُ
 يَا قَاتِلًا كُلَّ ضَيْفٍ غَنَاهُ ضَيْحٌ وَعُلْبُهُ
 وَخَوْفَ كُلِّ رَفِيقٍ أَبَاتَكَ اللَّيْلُ جَنْبُهُ
 كَذَا خُلِقْتَ وَمَنْ ذَا الَّ ذِي يُغَالِبُ رَبَّهُ
 وَمَنْ يُبَالِي بِذَمِّ إِذَا تَعَوَّدَ كَسْبُهُ
 فَسَلْ فُؤَادَكَ يَا ض بَّ أَيْنَ خَلَفَ عُجْبُهُ
 وَإِنْ يَخُنَكَ فَعَمْرِي لَطَالَمَا خَانَ صَحْبُهُ
 وَكَيْفَ تَرَعَبُ فِيهِ وَقَدْ تَبَيَّنَتْ رُغْبُهُ
 مَا كُنْتَ إِلَّا دُبَابًا نَفْتَكَ عَنَّا مَذْبُهُ
 وَإِنْ بَعُدْنَا قَلِيلًا حَمَلْتَ رُمْحًا وَحَرَبَهُ

وَقُلْتُ لَيْتَ بَكَفِّي عَنَانَ جَرْدَاءَ شَطْبَهُ
إِنْ أَوْحَشْتُكَ الْمَعَالِي فَإِنَّهَا دَارُ غُرْبَهُ
أَوْ أَنْسْتُكَ الْمَخَازِي فَإِنَّهَا لَكَ نِسْبَهُ
وَإِنْ عَرَفْتَ مُرَادِي تَكْشَفْتُ عَنْكَ كُرْبَهُ
وَإِنْ جَهِلْتَ مُرَادِي فَإِنَّهُ بِكَ أَشْبَهُ

آخِرُ مَا الْمَلِكُ مُعَزَّى بِهِ هَذَا الَّذِي أَثَّرَ فِي قَلْبِهِ
 لَا جَزَعاً بَلْ أَنْفَاءً شَابُهُ أَنْ يَقْدِرَ الدَّهْرُ عَلَى غَضْبِهِ
 لَوْ دَرَّتِ الدُّنْيَا بِمَا عِنْدَهُ لَا سَتَحَيَّتِ الْأَيَّامُ مِنْ عَتَبِهِ
 لَعَلَّهَا تَحْسَبُ أَنَّ الَّذِي لَيْسَ لَدَيْهِ لَيْسَ مِنْ حِزْبِهِ
 وَأَنَّ مَنْ بَعْدَادٍ دَارٌ لَهُ لَيْسَ مُقِيمًا فِي ذَرَا عَضْبِهِ
 وَأَنَّ جَدَّ الْمَرْءِ أَوْطَانُهُ مَنْ لَيْسَ مِنْهَا لَيْسَ مِنْ صُلْبِهِ
 أَخَافُ أَنْ تَفْطَنَ أَعْدَاؤُهُ فَيُجْفِلُوا خَوْفًا إِلَى قُرْبِهِ
 لَا بُدَّ لِلْإِنْسَانِ مِنْ ضَجَعَةٍ لَا تَقْلِبُ الْمُضْجَعَ عَنْ جَنْبِهِ
 يَنْسَى بِهَا مَا كَانَ مِنْ عُجْبِهِ وَمَا أَذَاقَ الْمَوْتَ مِنْ كَرْبِهِ
 نَحْنُ بَنُو الْمَوْتَى فَمَا بَالُنَا نَعَافُ مَا لَا بُدَّ مِنْ شُرْبِهِ
 تَبَخَّلُ أَيْدِينَا بِأَرْوَاحِنَا عَلَى زَمَانٍ هِيَ مِنْ كَسْبِهِ
 فَهَذِهِ الْأَرْوَاحُ مِنْ جَوْهِ وَهَذِهِ الْأَجْسَامُ مِنْ ثُرْبِهِ
 لَوْ فَكَّرَ الْعَاشِقُ فِي مُتْتَهَى حُسْنِ الَّذِي يَسْبِيهِ لَمْ يَسْبِهِ
 لَمْ يُرْ قَرْنُ الشَّمْسِ فِي شَرْقِهِ فَشَكَّتِ الْأَنْفُسُ فِي غَرْبِهِ

يَمُوتُ رَاعِي الضَّانِ فِي جَهْلِهِ مَيَّةَ جَالِينُوسَ فِي طَبِّهِ
وَرُبَّمَا زَادَ عَلَى عُمْرِهِ وَزَادَ فِي الْأَمْنِ عَلَى سِرِّهِ
وَعَايَةَ الْمُفْرِطِ فِي سَلْمِهِ كَعَايَةَ الْمُفْرِطِ فِي حَرْبِهِ
فَلَا قَضَى حَاجَتَهُ طَالِبٌ فُوَادُهُ يَخْفِقُ مِنْ رُغْبِهِ
أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لَشَخْصٍ مَضَى كَانَ نَدَاهُ مُتَتَهَى ذَنْبِهِ
وَكَانَ مَنْ عَدَدَ إِحْسَانَهُ كَأَنَّمَا أَفْرَطَ فِي سَبِّهِ
يُرِيدُ مِنْ حُبِّ الْعُلَى عَيْشَهُ وَلَا يُرِيدُ الْعَيْشَ مِنْ حُبِّهِ
يَحْسَبُهُ دَافِنُهُ وَحَدَهُ وَمَجْدُهُ فِي الْقَبْرِ مِنْ صَحْبِهِ
وَيُظْهِرُ التَّذْكِيرُ فِي ذِكْرِهِ وَيُسْتَرُّ التَّأْنِيثُ فِي حُجْبِهِ
أُخْتُ أَبِي خَيْرٍ أَمِيرٍ دَعَا فَقَالَ جَيْشٌ لِلْقَنَا: لَبِّهِ
يَا عَضَدَ الدَّوْلَةِ مَنْ رُكْنُهَا أَبَوُهُ وَالْقَلْبُ أَبُو لُبِّهِ
وَمَنْ بَنُوهُ زَيْنُ آبَائِهِ كَأَنَّهَا النُّورُ عَلَى قُضْبِهِ
فَخَرًّا لِلدَّهْرِ أَنْتَ مِنْ أَهْلِهِ وَمُنْجِبٌ أَصْبَحْتَ مِنْ عَقْبِهِ
إِنَّ الْأَسَى الْقِرْنَ فَلَا تُخِيهِ وَسَيُفْكَ الصَّبْرُ فَلَا تُنْبِيهِ

يُوحِشُهُ الْمَقْقُودُ مِنْ شُهِبِهِ	مَا كَانَ عِنْدِي أَنْ بَدَرَ الدَّجَى
تَحْمَلُ السَّائِرُ فِي كُتْبِهِ	حَاشَاكَ أَنْ تَضْعُفَ عَنْ حَمَلِ مَا
فَأَغْنَتِ الشَّدَّةُ عَنْ سَحْبِهِ	وَقَدْ حَمَلْتَ الثَّقَلَ مِنْ قَبْلِهِ
وَيَدْخُلُ الْإِشْفَاقُ فِي ثَلْبِهِ	يَدْخُلُ صَبْرُ الْمَرْءِ فِي مَدْحِهِ
وَيَسْتَرِدُّ الدَّمْعَ عَنْ غَرْبِهِ	مِثْلُكَ يَنْتِي الْحُزْنَ عَنْ صَوْبِهِ
إِيْمَا لَتَسْلِيمٍ إِلَى رَبِّهِ	إِيْمَا لِإِبْقَاءٍ عَلَى فَضْلِهِ؛
سِوَاكَ يَا فَرْدًا بِلَا مُشَبِّهِ	وَلَمْ أَقُلْ مِثْلَكَ أَغْنِي بِهِ

لَمَّا نُسِبْتَ فَكُنْتَ ابْنًا لِغَيْرِ أَبِي ثُمَّ اخْتَبِرْتَ فَلَمْ تَرْجِعْ إِلَى أَدَبِ
سُمِّيتَ بِالذَّهَبِيِّ الْيَوْمَ تَسْمِيَةً مُشْتَقَّةً مِنْ ذَهَابِ الْعَقْلِ لَا الذَّهَبِ
مُلَقَّبٌ بِكَ مَا لُقِّبْتَ وَيكُ بِهِ يَا أَيُّهَا اللَّقَبُ الْمُلقَى عَلَى اللَّقَبِ

(لَحَا اللَّهُ وَرَدَانَا وَأَمَّا أَنْتَ بِهِ
لَهُ كَسَبُ خَنْزِيرٍ وَخُرْطُومُ ثَعْلَبِ)
(فَمَا كَانَ فِيهِ الْغَدْرُ إِلَّا دَلَالَةً
عَلَى أَنَّهُ فِيهِ مِنَ الْأُمِّ وَالْأَبِ)
(إِذَا كَسَبَ الْإِنْسَانُ مِنْ هَنٍ عَرْسِهِ
فِيَا لُؤْمَ إِنْسَانٍ وَيَا لُؤْمَ مَكْسَبِ)
(أَهْدَا اللَّذِيًّا بِنْتُ وَرْدَانَ بِنْتُهُ
هُمَا الطَّالِبَانِ الرِّزْقَ مِنْ شَرِّ مَطْلَبِ)

أُنْصُرُ بِجُودِكَ الْفَاطَا تَرَكْتُ بِهَا فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ مِنْ عَادَاكَ مَكْبُوتَا
فَقَدْ نَظَرْتُكَ حَتَّى حَانَ مُرْتَحَلِي وَذَا الْوَدَاعُ فَكُنْ أَهْلًا لِمَا شِيتَا
لَنَا مَلِكٌ لَا يَطْعُمُ النَّوْمَ هَمُّهُ مَمَاتٌ لِحَيٍّ أَوْ حَيَاةٌ لِمَيِّتِ
وَيَكْبُرُ أَنْ تَقْدَى بِشَيْءٍ جُفُونُهُ إِذَا مَا رَأَتْهُ خَلَّةٌ بِكَ فَرَّتِ
جَزَى اللَّهُ عَنِّي سَيْفَ دَوْلَةِ هَاشِمٍ فَإِنَّ نَدَاهُ الْغَمْرَ سَيْفِي وَدَوْلَتِي

فَدَنَّاكَ الْخَيْلُ وَهِيَ مُسَوَّمَاتُ	وَبَيْضُ الْهِنْدِ وَهِيَ مُجَرَّدَاتُ
وَصَفَّتُكَ فِي قَوَافٍ سَائِرَاتٍ	وَقَدْ بَقِيَتْ وَإِنْ كَثُرَتْ صِفَاتُ
أَفَاعِيلُ الْوَرَى مِنْ قَبْلُ دُهُمٌ	وَفِعْلُكَ فِي فِعَالِهِمْ شِيَاتُ
فَدَنَّاكَ الْخَيْلُ وَهِيَ مُسَوَّمَاتُ	وَبَيْضُ الْهِنْدِ وَهِيَ مُجَرَّدَاتُ
وَصَفَّتُكَ فِي قَوَافٍ سَائِرَاتٍ	وَقَدْ بَقِيَتْ وَإِنْ كَثُرَتْ صِفَاتُ
أَفَاعِيلُ الْوَرَى مِنْ قَبْلُ دُهُمٌ	وَفِعْلُكَ فِي فِعَالِهِمْ شِيَاتُ
وَأَسْوَدَ أَمَّا الْقَلْبُ مِنْهُ فَضَيَّقُ	نَخِيبٌ وَأَمَّا بَطْنُهُ فَرَحِيبُ
يَمُوتُ بِهِ غَيْظًا عَلَى الدَّهْرِ أَهْلُهُ	كَمَا مَاتَ غَيْظًا فَاتَكَ وَشَيْبُ
إِذَا مَا عَدِمْتَ الْأَصْلَ وَالْعَقْلَ وَالنَّدَى	فَمَا لِحَيَاةٍ فِي جَنَابِكَ طَيْبُ
وَعَبْدُهُ كَالْمَوْحِدِ اللَّهُمَا	وَفِي انْصِرَافِي إِلَى مَحَلِّي

سِرْبٌ مَحَاسِنُهُ حُرِمْتُ ذَوَاتُهَا دَانِي الصِّفَاتِ بَعِيدٌ مَوْصُوفَاتُهَا
أَوْفَى فُكُنْتُ إِذَا رَمَيْتُ بِمُقْلَتِي بَشْرًا رَأَيْتُ أَرْقَ مِنْ عِبْرَاتِهَا
يَسْتَأْقُ عَيْسَهُمْ أَنِينِي خَلَفَهَا تَوَهَّمُ الزَّفَرَاتِ زَجَرَ حُدَاتِهَا
وَكَانَهَا شَجَرٌ بَدَتْ لَكِنَّهَا شَجَرٌ جَنَيْتُ الْمَوْتَ مِنْ ثَمَرَاتِهَا
لَا سِرِّ مِنْ إِبِلٍ لَوَانِي فَوْقَهَا لَمَحَتْ حَرَارَةُ مَدَمَعِي سِمَاتِهَا
وَحَمَلْتُ مَا حُمِلَتْ مِنْ هَذِي الْمَهَا وَحَمَلْتُ مَا حُمِلْتُ مِنْ حَسَرَاتِهَا
إِنِّي عَلَى شَغْفِي بِمَا فِي خُمَرِهَا لَأَعْفُ عَمَّا فِي سَرَابِلَاتِهَا
وَتَرَى الْمُرُوءَةَ وَالْفُتُوَّةَ وَالْأَبُو ةَ فِي كُلِّ مَلِيحَةٍ ضَرَّائِهَا
هُنَّ الثَّلَاثُ الْمَانِعَاتِي لَذَنِي فِي خَلَوْتِي لَا الْخَوْفُ مِنْ تَبَعَاتِهَا
وَمَطَالِبٍ فِيهَا الْهَلَاكُ أَتَيْتُهَا ثَبَّتَ الْجَنَانِ كَأَنِّي لَمْ آتِهَا
وَمَقَانِبٍ بِمَقَانِبٍ غَادَرْتُهَا أَفْوَاتَ وَحْشٍ كُنَّ مِنْ أَقْوَاتِهَا
أَقْبَلْتُهَا غُرَرَ الْحِيَادِ كَأَنَّمَا أَيْدِي بَنِي عِمْرَانَ فِي جَبَاهِهَا
الْثَّابِتِينَ فُرُوسَةً كَجُلُودِهَا فِي ظَهْرِهَا وَالطَّعْنُ فِي لَبَائِهَا
أَلْعَارِفِينَ بِهَا كَمَا عَرَفْتَهُمْ وَالرَّاكِبِينَ جُدُودَهُمْ أُمَانِهَا

فكأنما نُبِجَتْ قِيَامًا تَحْتَهُمْ
 إنَّ الكِرَامَ بِلا كِرَامٍ مِنْهُمْ
 تِلْكَ النُّفُوسُ الغَالِبَاتُ عَلَى العُلَى
 سُقِيتْ مَنَابِتُهَا الَّتِي سَقَتْ الْوَرَى
 لَيْسَ التَّعَجُّبُ مِنْ مَوَاهِبِ مَالِهِ
 عَجَبًا لَهُ حَفِظَ العِنَانَ بِأَنْمُلٍ
 لَوْ مَرَّ يَرْكُضُ فِي سُطُورِ كِتَابَةٍ
 يَضَعُ السَّنَانَ بِحَيْثُ شَاءَ مُجَاوِلًا
 تَكْبُو وَرَاءَكَ يَا بَنَ أَحْمَدَ قُرْخُ
 رِعْدُ الفَوَارِسِ مِنْكَ فِي أَبْدَانِهَا
 لَا خَلَقَ أَسْمَحَ مِنْكَ إِلَّا عَارِفٌ
 غَلَتْ الَّذِي حَسَبَ العُشُورَ بَآئِيَةً
 كَرَّمُ تَبَيَّنَ فِي كَلَامِكَ مَآثِلًا
 أَعْيَا زَوَالِكَ عَنِ مَحَلِّ نِلْتَهُ
 وَكَأَنَّهُمْ وُلِدُوا عَلَى صَهَوَاتِهَا
 مِثْلُ الْقُلُوبِ بِلا سُوَيْدَاوَاتِهَا
 وَالْمَجْدُ يَغْلِبُهَا عَلَى شَهَوَاتِهَا
 بَنَدَى أَبِي أَيُّوبَ خَيْرِ نَبَاتِهَا
 بَلْ مِنْ سَلَامَتِهَا إِلَى أَوْقَاتِهَا
 مَا حَفِظُهَا الْأَشْيَاءُ مِنْ عَادَاتِهَا
 أَحْصَى بِحَافِرِ مُهْرِهِ مِيمَاتِهَا
 حَتَّى مِنْ الْأَذَانِ فِي أَخْرَاطِهَا
 لَيْسَتْ قَوَائِمُهَا مِنْ آلَانِهَا
 أَجْرَى مِنَ الْعَسَلَانِ فِي قَنَوَاتِهَا
 بِكَ رَاءَ نَفْسِكَ لَمْ يَقُلْ لَكَ هَاتِهَا
 تَرْتِيلُكَ السُّورَاتِ مِنْ آيَاتِهَا
 وَيَبِينُ عِتْقُ الْحَيْلِ فِي أَصَوَاتِهَا
 لَا تَخْرُجُ الْأَقْمَارُ عَنْ هَالَانِهَا

لَا نَعْدُلُ الْمَرَضَ الَّذِي بِكَ شَائِقٌ أَنْتَ الرَّجَالُ وَشَائِقُ عِلَّاتِهَا
 فَإِذَا نَوْتُ سَفَرًا إِلَيْكَ سَبَقْنَهَا فَأَضَفْتُ قَبْلَ مُضَافِهَا حَالَاتِهَا
 وَمَنَازِلُ الْحُمَى الْجُسُومُ فَقُلْ لَنَا مَا عُذْرُهَا فِي تَرْكِهَا خَيْرَاتِهَا
 أَعْجَبَتْهَا شَرَفًا فَطَالَ وَقُوفُهَا لِتَأْمُلِ الْأَعْضَاءَ لَا لِأَذَاتِهَا
 وَبَدَلْتَ مَا عَشِقْتَهُ نَفْسُكَ كُلَّهُ حَتَّى بَدَلْتَ لَهُدِهِ صِحَّاتِهَا
 حَقُّ الْكَوَاكِبِ أَنْ تَعُودَكَ مِنْ عَلٍ وَتَعُودَكَ الْآسَادُ مِنْ غَابَاتِهَا
 وَالْحِجْنُ مِنْ سُتْرَاتِهَا وَالْوَحْشُ مِنْ فَلَوَاتِهَا وَالطَّيْرُ مِنْ وَكَنَاتِهَا
 ذُكِرَ الْأَنَامُ لَنَا فَكَانَ قَصِيدَةً كُنْتَ الْبَدِيعَ الْفَرْدَ مِنْ أَيْاتِهَا
 فِي النَّاسِ أَمْثَلُهُ تَدَوَّرُ حَيَاتُهَا كَمَمَاتِهَا وَمَمَاتِهَا كَحَيَاتِهَا
 فَالْيَوْمَ صِرْتُ إِلَى الَّذِي لَوْ أَنَّهُ مَلَكَ الْبَرِيَّةَ لَاسْتَقَلَّ هِبَاتِهَا
 مُسْتَرْخَصٌ نَظَرُ إِلَيْهِ بِمَا بِهِ نَظَرْتُ وَعَشْرَةُ رِجْلِهِ بَدِياتِهَا

وَنَارٌ فِي الْعَدُوِّ لَهَا أَجِجُ	لهذا اليومَ بَعْدَ غَدٍ أَرِجُ
وَتَسْلَمُ فِي مَسَالِكِهَا الْحَجِجُ	تَبِيتُ بِهَا الْحَوَاضِنُ آمِنَاتِ
فَرَأَيْتُ أَيْهَا الْأَسَدُ الْمَهِيحُ	فَلَا زَالَتْ عُدَاتُكَ حَيْثُ كَانَتْ
وَأَنْتَ بَغِيرِ سَيْفِكَ لَا تَعِجُ	عَرَفْتُكَ وَالصَّفُوفُ مُعَبَّاتُ
إِذَا يَسْجُو فَكَيْفَ إِذَا يَمْوُجُ	وَوَجْهُ الْبَحْرِ يُعْرِفُ مِنْ بَعِيدِ
إِذَا مُلِيتَ مِنَ الرَّكْضِ الْقُرُوجُ	بَارِضٍ تَهْلِكُ الْأَشْوَاطُ فِيهَا
فَتَفْدِيهِ رَعِيَّتُهُ الْعُلُوجُ	تَحَاوَلُ نَفْسَ مَلِكِ الرُّومِ فِيهَا
وَنَحْنُ نُجُومُهَا وَهِيَ الْبُرُوجُ	أَبَالِغَمَرَاتٍ تُوعِدُنَا النَّصَارَى
إِذَا لَاقَى وَغَارَتْهُ لَجُوجُ	وَفِينَا السَّيْفُ حَمَلْتُهُ صَدُوقُ
وَيَكْثُرُ بِالْدَّعَاءِ لَهُ الضَّجِيجُ	نُعَوِّدُهُ مِنَ الْأَعْيَانِ بَأْسًا
بِمَا حَكَمَ الْقَوَاضِبُ وَالْوَشِيجُ	رَضِينَا وَاللُّدْمُسْتُقَى غَيْرُ رَاضٍ
وَإِنْ يُحْجِمُ فَمَوْعِدُنَا الْحَلِيجُ	فَإِنْ يُقْدِمُ فَقَدْ زُرْنَا سَمْنَدُو

وَتَقَوَّى مِنَ الْجِسْمِ الضَّعِيفِ الْجَوَارِحُ	بَأْدَنَى ابْتِسَامٍ مِنْكَ تَحِيًّا الْقَرَائِحُ
وَمَنْ ذَا الَّذِي يُرْضِي سَوَى مَنْ تُسَامِحُ	وَمَنْ ذَا الَّذِي يَقْضِي حَقُّوكَ كُلَّهَا
فَمَا بَالُ عُذْرِي وَاقِفًا وَهُوَ وَاضِحُ	وَقَدْ تَقَبَّلَ الْعُذْرَ الْخَفِيُّ تَكْرَمًا
وَجِسْمُكَ مُعْتَلٌّ وَجِسْمِي صَالِحُ	وَإِنْ مُحَالًا إِذْ بَكَ الْعَيْشُ أَنْ أُرَى
تُقْصِرُ عَنْ وَصْفِ الْأَمِيرِ الْمَدَائِحُ	وَمَا كَانَ تَرْكُ الشَّعْرِ إِلَّا لِأَنَّهُ
هَيَّجْتَنِي كِلَابُكُمْ بِالنُّبَاحِ	أَنَا عَيْنُ الْمُسَوَّدِ الْجَحْجَاحِ
أَمْ يَكُونُ الصُّرَاحُ غَيْرَ صُرَاحِ	أَيُّكُونُ الْهَجَانُ غَيْرَ هِجَانِ
نَسَبْتَنِي لَهُمْ رُؤُوسُ الرِّمَاحِ	جَهْلُونِي وَإِنْ عَمَرْتُ قَلِيلًا

جَلَلًا كَمَا بِي فَلَيْكَ التَّبْرِيحُ أَغْدَاءُ ذَا الرِّشَاءِ الْأَعَنِّ الشَّيْخُ
 لَعِبْتُ بِمَشْيِيهِ الشَّمُولُ وَغَادَرْتُ صَنَمًا مَنِ الْأَصْنَامِ لَوْلَا الرُّوحُ
 مَا بِالْهُ لَاحَظْتُهُ فَتَضَرَّجْتُ وَجَنَائُهُ وَفُؤَادِي الْمَجْرُوحُ
 وَرَمَى وَمَا رَمَتَا يَدَاهُ فَصَابَنِي سَهْمٌ يُعَذِّبُ وَالسَّهَامُ تُرِيحُ
 قَرَّبَ الْمَزَارُ وَلَا مَزَارَ وَإِنَّمَا يَغْدُو الْجَنَانُ فَنَلْتَقِي وَيُرُوحُ
 وَفَشْتُ سَرَائِرُنَا إِلَيْكَ وَشَفْنَا تَعْرِضُنَا فَبَدَا لَكَ التَّصْرِيحُ
 لَمَّا تَقَطَّعَتِ الْحُمُولُ تَقَطَّعَتْ نَفْسِي أَسَى وَكَانَهُنَّ طُلُوحُ
 وَجَلَا الْوَدَاعُ مِنَ الْحَبِيبِ مَحَاسِنًا حُسْنُ الْعَزَاءِ وَقَدْ جُلِينَ قَبِيحُ
 فَيَدٌ مُسَلَّمَةٌ وَطَرْفٌ شَاخِصٌ وَحَشَاءُ يَذُوبُ وَمَدْمَعٌ مَسْفُوحُ
 يَجْدُ الْحَمَامُ وَلَوْ كَوَجَدِي لِانْبَرَى شَجَرُ الْأَرَاكِ مَعَ الْحَمَامِ يَنُوحُ
 وَأَمَقَّ لَوْ خَدَتِ الشَّمَالُ بَرَاجِبِ فِي عَرْضِهِ لَأَنَاحَ وَهِيَ طَلِيحُ
 نَارَعْتُهُ فُلُصَ الرِّكَابِ وَرَكِبُهَا خَوْفَ الْهَلَاكِ حُدَاهُمُ التَّسْبِيحُ
 لَوْلَا الْأَمِيرُ مُسَاوِرُ بْنُ مُحَمَّدٍ مَا جُسِّمَتْ خَطَرًا وَرَدَّ نَصِيحُ
 وَمَتَى وَنَتْ وَأَبُو الْمُظَفَّرِ أُمُّهَا فَاتَّاحَ لِي وَلَهَا الْجِمَامُ مُتِيحُ

شَمْنَا وما حُجِبَ السَّمَاءُ بُرُوقَهُ وَحَرَى يَجُودُ وما مَرَّتُهُ الرِّيحُ
 مَرْجُو مَنَفَعَةٍ مَخُوفُ أَذِيَّةٍ مَغْبُوقُ كَأْسِ مَحَامِدٍ مَصْبُوحُ
 حَنِقٌ عَلَى بَدْرِ اللَّجِينِ وما أَتَتْ بِإِسَاءَةٍ وَعَنِ الْمُسِيِّءِ صَفُوحُ
 لَوْ فُرِقَ الْكَرْمُ الْمُفَرَّقُ مَالُهُ فِي النَّاسِ لَمْ يَكُ فِي الزَّمَانِ شَحِيحُ
 أَلَعْتَ مَسَامِعُهُ الْمَلَامَ وَغَادَرْتَ عَلَى أَنْفِ اللَّئَامِ تَلُوحُ
 هَذَا الَّذِي خَلَتْ الْقُرُونُ وَذِكْرُهُ وَحَدِيثُهُ فِي كُتُبِهَا مَشْرُوحُ
 أَلْبَابُنَا بِجَمَالِهِ مَبْهُورَةٌ وَسَحَابُنَا بِنَوَالِهِ مَفْضُوحُ
 يَغْشَى الطَّعَانَ فَلَا يَرُدُّ فَنَاتُهُ مَكْسُورَةٌ وَمِنَ الْكُمَاةِ صَحِيحُ
 وَعَلَى التَّرَابِ مِنَ الدَّمَاءِ مَجَاسِدُ وَعَلَى السَّمَاءِ مِنَ الْعَجَاجِ مُسُوحُ
 يَخْطُو الْقَتِيلَ إِلَى الْقَتِيلِ أَمَامَهُ رَبُّ الْجَوَادِ وَخَلْفَهُ الْمَبْطُوحُ
 فَمَقِيلُ حُبِّ مُحِبِّهِ فَرِحَ بِهِ وَمَقِيلُ غَيْظِ عَدُوِّهِ مَقْرُوحُ
 يُخْفِي الْعَدَاوَةَ وَهِيَ غَيْرُ خَفِيَّةٍ نَظَرَ الْعَدُوَّ بِمَا أَسْرَّ يَبُوحُ
 يَا ابْنَ الَّذِي مَا ضَمَّ بُرْدُ كَابِنِهِ شَرَفًا وَلَا كَالْجَدِّ ضَمَّ ضَرِيحُ
 نَفْدِيكَ مِنْ سَيْلٍ إِذَا سُئِلَ النَّدَى هَوْلٌ إِذَا اخْتَلَطَا دَمٌ وَمَسِيحُ

لَوْ كُنْتَ بَحْرًا لَمْ يَكُنْ لَكَ سَاحِلٌ	أَوْ كُنْتَ غَيْثًا ضَاقَ عَنْكَ اللَّوْحُ
وَحَشِيتُ مِنْكَ عَلَى الْبِلَادِ وَأَهْلِهَا	مَا كَانَ أَنْذَرَ قَوْمَ نُوحٍ نُوحُ
عَجْزُ بَحْرٍ فَاقَةٌ وَوَرَاءُهُ	رِزْقُ إِلَهِ وَبَابُكَ الْمَفْتُوحُ
إِنَّ الْقَرِيضَ شَجٍ بِعُطْفِي عَائِدٌ	مَنْ أَنْ يَكُونَ سَوَاءَكَ الْمَمْدُوحُ
وَذَكِي رَائِحَةِ الرِّيَاضِ كَلَامُهَا	تَبْغِي الشَّنَاءَ عَلَى الْحَيَا فَتَفُوحُ
جُهِدُ الْمُقِلِّ فَكَيْفَ بَابِنِ كَرِيمَةٍ	تُؤْلِيهِ خَيْرًا وَاللِّسَانُ فَصِيحُ

جَارِيَةً مَا لِحِسْمِهَا رُوحُ بِالْقَلْبِ مِنْ حُبِّهَا تَبَارِيحُ
فِي كَفِّهَا طَاقَةٌ تُشِيرُ بِهَا لِكُلِّ طَيْبٍ مِنْ طَيِّبِهَا رِيحُ
سَأَشْرَبُ الْكَأْسَ عَنْ إِشَارَتِهَا وَدَمْعُ عَيْنِي فِي الْخَدِّ مَسْفُوحُ

يُقَاتِلُنِي عَلَيْكَ اللَّيْلُ جِدًّا وَمُنْصَرَفِي لَهُ أَمْضَى السَّلَاحِ
لَأَنِّي كُلَّمَا فَارَقْتُ طَرْفِي بَعِيدٌ بَيْنَ جَفْنِي وَالصَّبَاحِ

أَبَاعِثْ كُلَّ مَكْرُمَةٍ طَمُوحٍ وَفَارِسَ كُلِّ سَلْهَةٍ سَبُوحِ
وَطَاعِنَ كُلِّ نَجْلَاءٍ غَمُوسٍ وَعَاصِيَ كُلِّ عَذَّالٍ نَصِيحِ
سَقَانِي اللَّهُ قَبْلَ الْمَوْتِ يَوْمًا دَمَ الْأَعْدَاءِ مِنْ جَوْفِ الْجُرُوحِ

وطائِرَةٌ تَتَّبَعُهَا الْمَنَايَا	على آثارها زَجَلُ الْجَنَاحِ
كَأَنَّ الرِّيشَ مِنْهُ فِي سِهَامٍ	على جَسَدٍ تَجَسَّمْ مِنْ رِيَّاحِ
كَأَنَّ رُؤُوسَ أَقْلَامٍ غِلَاطٍ	مُسْحَنَ بَرِيشٍ جُوجُوهُ الصَّحَاكِ
فَأَقْعَصَهَا بِحُجْنٍ تَحْتَ صُفْرِ	لَهَا فِعْلُ الْأَسْنَةِ وَالصَّفَاكِ
فَقُلْتُ لِكُلِّ حَيٍّ يَوْمٌ سُوءٍ	وَإِنْ حَرَصَ النَّفْسُ عَلَى الْفَلَاحِ

مَا سَدِكَتْ عِلَّةً بِمَوْرُودٍ أَكْرَمَ مَنْ تَغْلِبَ بِنِ دَاوُدِ
 يَأْنِفُ مِنْ مِيْتَةِ الْفِرَاشِ وَقَدْ حَلَّ بِهِ أَصْدَقُ الْمَوَاعِيدِ
 وَمِثْلُهُ أَتَكَرَّ الْمَمَاتِ عَلَى غَيْرِ سُرُوجِ السَّوَابِحِ الْقُودِ
 بَعْدَ عِثَارِ الْقَنَا بَلَبَّتِهِ وَضَرْبِهِ أَرْوَسَ الصَّنَادِيدِ
 وَخَوْضِهِ غَمَرَ كُلَّ مَهْلَكَةٍ لِلذَّمْرِ فِيهَا فُؤَادُ رِغْدِيدِ
 فَإِنْ صَبَرْنَا فَإِنَّا صُبْرٌ وَإِنْ بَكَيْنَا فَغَيْرُ مَرْدُودِ
 وَإِنْ جَزَعْنَا لَهُ فَلَا عَجَبٌ ذَا الْجَزْرِ فِي الْبَحْرِ غَيْرُ مَعْهُودِ
 أَيْنَ الْهَبَاتُ الَّتِي يُفَرِّقُهَا عَلَى الزَّرَافَاتِ وَالْمَوَاحِيدِ
 سَالِمُ أَهْلِ الْوِدَادِ بَعْدَهُمْ يَسْلَمُ لِلْحُزْنِ لَا لِتَخْلِيدِ
 فَمَا تَرَجَّى النَّفُوسُ مِنْ زَمَنِ أَحْمَدُ حَالِيهِ غَيْرُ مَحْمُودِ
 إِنَّ ثُبُوبَ الزَّمَانِ تَعْرِفُنِي أَنَا الَّذِي طَالَ عَجْمُهَا عُودِي
 وَفِي مَا قَارَعَ الْخُطُوبَ وَمَا أَتَسَنَّى بِالْمَصَائِبِ السُّودِ
 مَا كُنْتُ عَنْهُ إِذْ اسْتَغَاثَكَ يَا سَيْفَ بَنِي هَاشِمٍ بِمَغْمُودِ
 يَا أَكْرَمَ الْأَكْرَمِينَ يَا مَلِكَ ال أَمْلاكِ طُرّاً يَا أَصِيدَ الصَّيْدِ

قَدْ مَاتَ مِنْ قَبْلِهَا فَأَنْشَرَهُ وَقَعُ قَتَا الْخَطِّ فِي اللَّغَادِيدِ
 وَرَمَيْكَ اللَّيْلَ بِالْجُنُودِ وَقَدْ رَمَيْتَ أَجْفَانَهُمْ بِتَسْهِيدِ
 فَصَبَّحَتْهُمْ رِعَالُهَا شُزْبًا بَيْنَ ثُبَاتٍ إِلَى عِبَادِيدِ
 تَحْمِلُ أَغْمَادُهَا الْفِدَاءَ لَهُمْ فَانْتَقَدُوا الضَّرْبَ كَالْأَخَادِيدِ
 مَوْقِعُهُ فِي فَرَاشِ هَامِهِمْ وَرِيحُهُ فِي مَنَاخِرِ السَّيِّدِ
 أَفْنَى الْحَيَاةِ الَّتِي وَهَبَتْ لَهُ فِي شَرَفٍ شَاكِرًا وَتَسْوِيدِ
 سَقِيمِ جِسْمٍ صَحِيحٍ مَكْرُمَةٍ مَنَجُودَ كَرْبٍ غِيَاثَ مَنَجُودِ
 ثُمَّ عَدَا فَيْدُهُ الْحِمَامَ وَمَا تَخْلُصُ مِنْهُ يَمِينُ مَصْفُودِ
 لَا يَنْقُصُ الْهَالِكُونَ مِنْ عَدَدِ مِنْهُ عَلَيَّ مُضِيقُ الْيَدِ
 تَهَبَّ فِي ظَهْرِهَا كَتَائِبُهُ هُبُوبَ أَرْوَاحِهَا الْمَرَاوِيدِ
 أَوَّلَ حَرْفٍ مِنْ اسْمِهِ كَتَبَتْ سَنَابُكَ الْخَيْلِ فِي الْجَلَامِيدِ
 مَهْمَا يُعَزِّ الْفَتَى الْأَمِيرَ بِهِ فَلَا بِإِقْدَامِهِ وَلَا الْجُودِ
 وَمِنْ مُنَانَا بَقَاؤُهُ أَبَدًا حَتَّى يُعَزِّى بِكُلِّ مَوْلُودِ

عَوَازِلُ ذَاتِ الْخَالِ فِي حَوَاسِدُ
 يَرُدُّ يَدًا عَنْ ثَوْبِهَا وَهُوَ قَادِرُ
 مَنِي يَسْتَفِي مِنْ لَاعِجِ الشُّوقِ فِي الْحِشَا
 إِذَا كُنْتَ تَخْشَى الْعَارَ فِي كُلِّ خَلْوَةٍ
 أَلَحَّ عَلَيَّ السَّقَمُ حَتَّى أَلْفَنَّهُ
 مَرَزْتُ عَلَى دَارِ الْحَبِيبِ فَحَمَحَمْتُ
 وَمَا تُنْكِرُ الدَّهْمَاءُ مِنْ رَسْمِ مَنْزِلِ
 أَهَمَّ بَشْيَاءٍ وَاللَّيَالِي كَانَتْهَا
 وَحِيدٌ مِنَ الْخُلَانِ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ
 وَتُسْعِدُنِي فِي غَمْرَةٍ بَعْدَ غَمْرَةٍ
 تَتَنَّى عَلَى قَدْرِ الطَّعَانِ كَأَنَّمَا
 وَأُورِدُ نَفْسِي وَالْمُهَنْدُ فِي يَدِي
 وَلَكِنْ إِذَا لَمْ يَحْمِلِ الْقَلْبُ كَفَّهُ
 خَلِيلِي إِنِّي لَا أَرَى غَيْرَ شَاعِرٍ
 فَلَا تَعْجَبَا إِنَّ السُّيُوفَ كَثِيرَةٌ
 وَإِنَّ ضَجِيعَ الْخَوْدِ مِنِّي لِمَاجِدُ
 وَيَعْصِي الْهَوَى فِي طَيْفِهَا وَهُوَ رَاقِدُ
 مُحِبُّ لَهَا فِي قُرْبِهِ مُتَبَاعِدُ
 فَلِمَ تَتَصَبَّأُكَ الْحِسَانُ الْخَرَائِدُ
 وَمَلَّ طَبِيبِي جَانِبِي وَالْعَوَائِدُ
 جَوَادِي وَهَلْ تُشْجِي الْجِيَادَ الْمَعَاهِدُ
 سَقَتْهَا ضَرْبَ الشَّوْلِ فِيهِ الْوَلَايِدُ
 تُطَارِدُنِي عَنْ كَوْنِهِ وَأُطَارِدُ
 إِذَا عَظُمَ الْمَطْلُوبُ قَلَّ الْمُسَاعِدُ
 سَبُوحٌ لَهَا مِنْهَا عَلَيْهَا شَوَاهِدُ
 مَفَاصِلُهَا تَحْتَ الرِّمَاحِ مَرَاوِدُ
 مَوَارِدَ لَا يُصْدِرْنَ مَنْ لَا يُجَالِدُ
 عَلَى حَالَةٍ لَمْ يَحْمِلِ الْكَفَّ سَاعِدُ
 فَلِمَ مِنْهُمْ الدَّعْوَى وَمَنِي الْقَصَائِدُ
 وَلَكِنَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ الْيَوْمَ وَاحِدُ

لَهُ مِنْ كَرِيمِ الطَّيْعِ فِي الْحَرْبِ مُتَّضٍ
وَلَمَّا رَأَيْتُ النَّاسَ دُونَ مَحَلِّهِ
أَحْقَهُمْ بِالسَّيْفِ مَنْ ضَرَبَ الطُّلَى
وَأَشْقَى بِلَادِ اللَّهِ مَا الرُّومُ أَهْلُهَا
شَنَنْتَ بِهَا الْغَارَاتِ حَتَّى تَرَكْتَهَا
مُخَضَّبَةً وَالْقَوْمُ صَرَغَى كَانَهَا
تُنَكَّسُهُمُ وَالسَّابِقَاتُ جِبَالُهُمْ
وَتَضُرِبُهُمْ هَبْرًا وَقَدْ سَكَنُوا الْكُدَى
وَنُضِحِي الْحَصُونِ الْمَشْمُخَرَاتُ فِي الذَّرَى
عَصَفْنَ بِهِمْ يَوْمَ اللَّقَانِ وَسُقْنَهُمْ
وَالْحَقْنَ بِالصَّنْصَافِ سَابُورَ فَاَنْهَوَى
وَعَلَّسَ فِي الْوَادِي بِهِنَّ مُشَيِّعٌ
فَتَّى يَشْتَهِي طُولَ الْبِلَادِ وَوَقْتَهُ
أَخُو غَزَوَاتٍ مَا تُغِبُّ سَيُوفُهُ
فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ حَمَاهَا مِنَ الطُّبَى

وَمِنْ عَادَةِ الْإِحْسَانِ وَالصَّفْحِ غَامِدُ
تَيَقَّنْتُ أَنَّ الدَّهْرَ لِلنَّاسِ نَاقِدُ
وَبِالْأَمْنِ مَنْ هَانَتْ عَلَيْهِ الشَّدَائِدُ
بِهَذَا وَمَا فِيهَا لِمَجْدِكَ جَاحِدُ
وَجَفْنُ الَّذِي خَلَفَ الْفَرَنْجَةَ سَاهِدُ
وَأِنْ لَمْ يَكُونُوا سَاجِدِينَ مَسَاجِدُ
وَتَطْعَنَ فِيهِمْ وَالرَّمَاخُ الْمَكَائِدُ
كَمَا سَكَنْتَ بطنَ التَّرَابِ الْأَسَاوِدُ
وَحَيْلُكَ فِي أَعْنَاقِهِنَّ فَلَايِدُ
بِهَنْرِيطٍ حَتَّى ابْيَضَّ بِالسَّبِيِّ أَمِدُ
وَذَاقَ الرَّدَى أَهْلَاهُمَا وَالْجَلَامِدُ
مُبَارَكُ مَا تَحْتَ اللَّثَامِينَ عَابِدُ
تَضَيَّقُ بِهِ أَوْقَاتُهُ وَالْمَقَاصِدُ
رِقَابَهُمْ إِلَّا وَسِيحَانُ جَامِدُ
لَمْ يَشَفَتِيهَا وَالْثُدْيُ النَّوَاهِدُ

تُبَكِّي عَلَيْهِنَّ الْبَطَارِيْقُ فِي الدَّجَى وَهُنَّ لَدَيْنَا مُلَقِيَاتٌ كَوَاسِدُ
بَذَا قَضَتِ الْأَيَّامُ مَا بَيْنَ أَهْلِهَا، مَصَائِبُ قَوْمٍ عِنْدَ قَوْمٍ فَوَائِدُ
وَمَنْ شَرَفَ الْإِقْدَامِ أَنْكَ فِيهِمْ عَلَى الْقَتْلِ مَوْمُوقٌ كَأَنَّكَ شَاكِدُ
وَأَنَّ دَمًا أَجْرِيْتُهُ بِكَ فَاخِرُ وَأَنَّ فُؤَادًا رُعْتُهُ لَكَ حَامِدُ
وَكُلُّ يَرَى طُرُقَ الشَّجَاعَةِ وَالنَّدَى وَلَكِنَّ طَبَعَ النَّفْسِ لِلنَّفْسِ قَائِدُ
نَهَبَتْ مِنَ الْأَعْمَارِ مَا لَوْ حَوَيْتُهُ لَهَنَّتِ الدُّنْيَا بِأَنَّكَ خَالِدُ
فَأَنْتَ حُسَامُ الْمُلْكِ وَاللَّهُ ضَارِبُ وَأَنْتَ لِيَوَاءِ الدِّينِ وَاللَّهُ عَاقِدُ
وَأَنْتَ أَبُو الْهَيْجَابِ حَمْدَانُ يَا ابْنَهُ تَشَابَهَ مَوْلُودُ كَرِيمٍ وَوَالِدُ
وَحَمْدَانُ حَمْدُونُ وَحَمْدُونُ حَارِثُ وَحَارِثُ لُقْمَانُ وَلُقْمَانُ رَاشِدُ
أُولَئِكَ أَنْيَابُ الْخِلَافَةِ كُلُّهَا وَسَائِرُ أُمَلَاكِ الْبِلَادِ الزَّوَائِدُ
أَحْبَبَ يَا شَمْسَ الزَّمَانِ وَبَدْرَهُ وَإِنْ لَامَنِي فِيكَ السُّهَى وَالْفِرَاقِدُ
وَذَاكَ لِأَنَّ الْفَضْلَ عِنْدَكَ بَاهِرُ وَلَيْسَ لِأَنَّ الْعَيْشَ عِنْدَكَ بَارِدُ
فَإِنَّ قَلِيلَ الْحُبِّ بِالْعَقْلِ صَالِحُ وَإِنَّ كَثِيرَ الْحُبِّ بِالْجَهْلِ فَاسِدُ

لكل امرئٍ مِنْ دَهْرِهِ ما تَعَوَّدَا
 وَإِنْ يُكْذِبِ الْإِرْجَافَ عَنْهُ بَصْدُهُ
 وَرَبِّ مُرِيدٍ ضَرَّهُ ضَرَّ نَفْسُهُ
 وَمُسْتَكْبِرٍ لَمْ يَعْرِفِ اللَّهَ سَاعَةً
 هُوَ الْبَحْرُ غُصَّ فِيهِ إِذَا كَانَ سَاكِنًا
 فَإِنِّي رَأَيْتُ الْبَحَرَ يَعْثُرُ بِالْفَتَى
 تَظَلُّ مُلُوكُ الْأَرْضِ خَاشِعَةً لَهُ
 وَتُحْيِي لَهُ الْمَالَ الصَّوَارِمُ وَالْقَنَا
 ذِكِّيْ تَظْنِيهِ طَلِيْعُهُ عَيْنِهِ
 وَصُورٌ إِلَى الْمُسْتَضْعَبَاتِ بِخَيْلِهِ
 لَذَلِكَ سَمَى ابْنُ الدُّمُسْتَقِ يَوْمَهُ
 سَرَيْتَ إِلَى جَيْحَانَ مِنْ أَرْضِ آمِدٍ
 فَوَلَّى وَأَعْطَاكَ ابْنَهُ وَجُيُوشَهُ
 عَرَضْتَ لَهُ دُونَ الْحَيَاةِ وَطَرْفِهِ
 وَعَادَهُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الطَّعْنُ فِي الْعَدَى
 وَيُمَسِّي بِمَا تَنْوِي أَعَادِيهِ أَسْعَدَا
 وَهَادٍ إِلَيْهِ الْجَيْشَ أَهْدَى وَمَا هَدَى
 رَأَى سَيْفَهُ فِي كَفِّهِ فَتَشَهَّدَا
 عَلَى الدَّرِّ وَاحِدَرُهُ إِذَا كَانَ مُزِيدَا
 وَهَذَا الَّذِي يَأْتِي الْفَتَى مُتَعَمِّدَا
 تُفَارِقُهُ هَلَكَى وَتَلْقَاهُ سُجَّدَا
 وَيَقْتُلُ مَا تَحْيِي التَّبَسُّمُ وَالْجَدَا
 يَرَى قَلْبُهُ فِي يَوْمِهِ مَا تَرَى عَدَا
 فَلَوْ كَانَ قَرْنُ الشَّمْسِ مَاءً لَأُورِدَا
 مَمَاتًا وَسَمَاءُ الدُّمُسْتَقِ مُوَلَّدَا
 ثَلَاثًا، لَقَدْ أَدْنَاكَ رَكْضٌ وَأَبْعَدَا
 جَمِيعًا وَلَمْ يُعْطِ الْجَمِيعَ لِيُحْمَدَا
 وَأَبْصَرَ سَيْفَ اللَّهِ مِنْكَ مُجَرَّدَا

وَمَا طَلَبْتُ زُرْقَ الْأَسِنَّةِ غَيْرَهُ
وَلَكِنْ قُسْطَنْطِينَ كَانَ لَهُ الْفِدَى
فَأَصْبَحَ يَجْتَابُ الْمُسَوِّحَ مَخَافَةً
وَقَدْ كَانَ يَجْتَابُ الدَّلَاصَ الْمُسَرَّدَا
وَيَمْشِي بِهِ الْعُكَّازُ فِي الدَّيْرِ تَائِبًا
وَمَا كَانَ يَرْضَى مَشْيَ أَشْقَرٍ أَجْرَدَا
وَمَا تَابَ حَتَّى غَادَرَ الْكَرَّ وَجْهَهُ
جَرِيحًا وَخَلَّى جَفْنَهُ النَّقْعَ أَرْمَدَا
فَلَوْ كَانَ يُنْجِي مِنْ عَلِيٍّ تَرْهُبُ
تَرْهَبَتِ الْأَمْلاكُ مَثْنَى وَمَوْحَدَا
وَكُلُّ أَمْرٍ فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ بَعْدَهُ
يُعِدُّ لَهُ ثَوْبًا مِنَ الشَّعْرِ أَسْوَدَا
هَنِيئًا لَكَ الْعِيدُ الَّذِي أَنْتَ عِيدُهُ
وَعِيدَ مَنْ سَمَى وَضَحَى وَعَعِيدَا
وَلَا زَالَتِ الْأَعْيَادُ لُبْسَكَ بَعْدَهُ
تُسَلِّمُ مَخْرُوقًا وَتُعْطَى مُجَدَّدَا
فَذَا الْيَوْمُ فِي الْأَيَّامِ مِثْلُكَ فِي الْوَرَى
كَمَا كُنْتَ فِيهِمْ أَوْحَدًا كَانَ أَوْحَدَا
هُوَ الْجَدُّ حَتَّى تَفْضُلَ الْعَيْنُ أُخْتَهَا
وَحَتَّى يَكُونَ الْيَوْمُ لِلْيَوْمِ سَيِّدَا
فَيَا عَجَبًا مِنْ دَائِلٍ أَنْتَ سَيْفُهُ
أَمَّا يَتَوَقَّى شَفَرَتِي مَا تَقَلَّدَا
وَمَنْ يَجْعَلِ الضَّرْعَامَ لِلصَّيْدِ بَارَهُ
تَصِيدُهُ الضَّرْعَامُ فِيمَا تَصِيدَا
رَأَيْتَكَ مُحَضَّ الْجِلْمِ فِي مُحَضِّ قُدْرَةٍ
وَلَوْ شِئْتَ كَانَ الْجِلْمُ مِنْكَ الْمُهْنَدَا
وَمَا قَتَلَ الْأَحْرَارَ كَالْعَفْوِ عَنْهُمْ
وَمَنْ لَكَ بِالْحُرِّ الَّذِي يَحْفَظُ الْيَدَا

إِذَا أَنْتَ أَكْرَمْتَ الْكَرِيمَ مَلَكَتْهُ
 وَوَضَعَ النَّدَى فِي مَوْضِعِ السَّيْفِ بِالْعُلَى
 وَلَكِنْ تَفُوقُ النَّاسَ رَأْيًا وَحِكْمَةً
 يَدِقُّ عَلَى الْأَفْكَارِ مَا أَنْتَ فَاعِلٌ
 أَرِلْ حَسَدَ الْحُسَادِ عَنِّي بِكِبَيْتِهِمْ
 إِذَا شَدَّ زَنْدِي حُسْنُ رَأْيِكَ فِيهِمْ
 وَمَا أَنَا إِلَّا سَمْهَرِيٌّ حَمَلْتُهُ
 وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا مِنْ رُوَاةٍ قَصَائِدِي
 فَسَارَ بِهِ مَنْ لَا يَسِيرُ مُشْمَرًا
 أَجْزَنِي إِذَا أُنْشِدْتَ شِعْرًا فَإِنَّمَا
 وَدَعَ كُلَّ صَوْتٍ غَيْرَ صَوْتِي فَإِنِّي
 تَرَكْتُ الشَّرَى خَلْفِي لِمَنْ قَلَّ مَالُهُ
 وَقَيَّدْتُ نَفْسِي فِي ذَرَاكَ مَحَبَّةً
 إِذَا سَأَلَ الْإِنْسَانُ أَيَّامَهُ الْغِنَى
 وَإِنْ أَنْتَ أَكْرَمْتَ اللَّئِيمَ تَمَرَّدَا
 مَضَرُّ كَوْضَعِ السَّيْفِ فِي مَوْضِعِ النَّدَى
 كَمَا فُقَّتْهُمْ حَالًا وَنَفْسًا وَمَحْتَدَا
 فَيُتْرَكُ مَا يَخْفَى وَيُؤْخَذُ مَا بَدَا
 فَأَنْتَ الَّذِي صَيَّرْتَهُمْ لِي حُسَدَا
 ضَرَبْتُ بِسَيْفٍ يَقْطَعُ الْهَامَ مُغَمَّدَا
 فَزَيْنَ مَعْرُوضًا وَرَاعَ مُسَدَّدَا
 إِذَا قُلْتُ شِعْرًا أَصْبَحَ الدَّهْرُ مُنْشِدَا
 وَعَنَى بِهِ مَنْ لَا يُغْنِي مُغَرَّدَا
 بِشِعْرِي أَتَاكَ الْمَادِحُونَ مُرَدَّدَا
 أَنَا الطَّائِرُ الْمَحْكِيُّ وَالْآخِرُ الصَّدَى
 وَأَنْعَلْتُ أَفْرَاسِي بِنُعْمَاكَ عَسَجَدَا
 وَمَنْ وَجَدَ الْإِحْسَانَ قَيْدًا تَقَيَّدَا
 وَكَنتَ عَلَى بُعْدٍ جَعَلْنَاكَ مَوْعِدَا

فَارَقْتُكُمْ إِذَا مَا كَانَ عِنْدَكُمْ قَبْلَ الْفِرَاقِ أَذَى بَعْدَ الْفِرَاقِ يَدُ
إِذَا تَذَكَّرْتُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ أَعَانَ قَلْبِي عَلَى الشَّوْقِ الَّذِي أَجْدُ

أَهْلًا بدارِ سَبَاكِ أَغْيِدْهَا أَبْعِدْ مَا بَانَ عَنْكَ خُرْدُهَا
ظَلَّتْ بِهَا تَطْوَِي عَلَى كَبِدِ نَضِيجَةٍ فَوْقَ خَلْبِهَا يَدُهَا
يَا حَادِي عَيْسَهَا وَأَحْسَبُنِي أَوْجَدُ مَيْنًا قُبَيْلَ أَفْقِدْهَا
قَفَا قَلِيلًا بِهَا عَلَيَّ فَلَا أَقَلَّ مِنْ نَظَرَةِ أَرْوْدُهَا
فَنِي فُؤَادِ الْمُحِبِّ نَارُ جَوَى أَحَرُّ نَارِ الْجَحِيمِ أَبْرُدْهَا
شَابَ مِنَ الْهَجْرِ فَرَقٌ لِمَتِهِ فَصَارَ مِثْلَ الدَّمَقْسِ أَسْوَدْهَا
يَا عَاذِلَ الْعَاشِقِينَ دَغْ فِتْنَةً أَضَلَّهَا اللَّهُ كَيْفَ تُرْشِدْهَا
لَيْسَ يُحِيكُ الْمَلَامُ فِي هِمَمٍ أَقْرَبُهَا مِنْكَ عَنْكَ أَبْعَدْهَا
بِئْسَ اللَّيَالِي سَهْدَتْ مِنْ طَرَبٍ شَوْقًا إِلَى مَنْ يَبِيتُ يَرْقُدْهَا
أَحْيَيْتُهَا وَالْدَّمُوعُ تُنْجِدُنِي شُؤُونُهَا وَالظَّلَامُ يُنْجِدْهَا
لَا نَاقَتِي تَقْبَلُ الرَّدِيفَ وَلَا بِالسَّوْطِ يَوْمَ الرَّهَانِ أَجْهَدْهَا
شِرَاكُهَا كُورُهَا وَمِشْقَرُهَا زِمَامُهَا وَالشُّسُوعُ مِقْوَدْهَا
أَشَدُّ عَصْفِ الرِّيَّاحِ يَسْبِقُهُ تَحْتِي مِنْ حَطْوِهَا تَأْوَدْهَا
فِي مِثْلِ ظَهْرِ الْمَجَنِّ مُتَّصِلٍ بِمِثْلِ بَطْنِ الْمَجَنِّ قَرَدْهَا

مُرْتَمِيَاتُ بِنَا إِلَى ابْنِ عُبَيٍّ دِ اللَّهِ غِيْطَانَهَا وَفَدَفْدَهَا
 إِلَى فَتَى يُصْدِرُ الرَّمَاحَ وَقَدْ أَنْهَلَهَا فِي الْقُلُوبِ مُورِدَهَا
 لَهُ أَيَادٍ إِلَيَّ سَابِقَةٌ أَعَدَّ مِنْهَا وَلَا أَعَدَّدَهَا
 يُعْطِي فَلَا مَطْلَةَ يُكَدِّرُهَا بِهَا وَلَا مَنَّةً يُنَكِّدَهَا
 خَيْرُ قُرَيْشٍ أَبَا وَأَمْجَدُهَا أَكْثَرُهَا نَائِلًا وَأَجْوَدُهَا
 أَطْعَمُهَا بِالْقَنَاءِ أَضْرَبُهَا بِالسَّيْفِ جَجْجَاحُهَا مُسَوِّدُهَا
 أَفْرُسُهَا فَارِسًا وَأَطْوَلُهَا بَاعًا وَمَعْوَارُهَا وَسَيِّدُهَا
 تَاجُ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبٍ وَبِهِ سَمَا لَهَا فَرْعُهَا وَمَخْتِدُهَا
 شَمْسُ ضُحَاهَا هِلَالُ لَيْلَتِهَا دُرٌّ تَقَاصِيرِهَا زَبَرَجَدُهَا
 يَا لَيْتَ بِي ضَرْبَةً أُتِيحَ لَهَا كَمَا أُتِيحَتْ لَهُ مُحَمَّدُهَا
 أَثَرُ فِيهَا وَفِي الْحَدِيدِ وَمَا أَثَرَ فِي وَجْهِهِ مُهَنْدُهَا
 فَاعْتَبَطَتْ إِذْ رَأَتْ تَزَيْنَهَا بِمِثْلِهِ وَالْجِرَاحُ نَحْسُدُهَا
 وَأَيَّقَنَ النَّاسُ أَنَّ زَارِعَهَا بِالْمَكْرِ فِي قَلْبِهِ سَيِّحْصُدُهَا
 أَصْبَحَ حُسَادُهُ وَأَنْفُسُهُمْ يُحْدِرُهَا خَوْفُهُ وَيُضْعِدُهَا

تَبْكِي عَلَى الْأَنْصُلِ الْغُمُودُ إِذَا أَنْذَرَهَا أَنَّهُ يُجَرِّدُهَا
لِعِلْمِهَا أَنَّهَا تَصِيرُ دِمَاءً وَأَنَّهُ فِي الرِّقَابِ يُغَمِّدُهَا
أَطْلَقَهَا فَالْعُدُوَّ مِنْ جَزَعٍ يَذِمُّهَا وَالصَّدِيقُ يَحْمَدُهَا
تَنْقَدِحُ النَّارُ مِنْ مَضَارِبِهَا وَصَبَّ مَاءِ الرِّقَابِ يُخَمِّدُهَا
إِذَا أَضَلَّ الْهُمَامُ مُهْجَتَهُ يَوْمًا فَأَطْرَافُهُنَّ تَنْشُدُهَا
قَدْ أَجْمَعْتَ هَذِهِ الْخَلِيقَةَ لِي أَنْكَ يَا ابْنَ النَّبِيِّ أَوْحَدُهَا
وَأَنَّكَ بِالْأَمْسِ كُنْتَ مُحْتَلِمًا شَيْخَ مَعَدٍّ وَأَنْتَ أَمْرُدُهَا
وَكَمْ وَكَمْ نِعْمَةٍ مُجَلَّلَةٍ رَبَّيْتَهَا كَانَ مِنْكَ مَوْلُدُهَا
وَكَمْ وَكَمْ حَاجَةٍ سَمَحْتَ بِهَا أَقْرَبُ مِنِّي إِلَيَّ مَوْعِدُهَا
وَمَكْرُمَاتٍ مَشَتْ عَلَى قَدَمِ الْ بَرِّ إِلَى مَنْزِلِي تُرَدِّدُهَا
أَقْرَ جِلْدِي بِهَا عَلَيَّ فَلَا أَفْدِرُ حَتَّى الْمَمَاتِ أَجْحَدُهَا
فَعُدْ بِهَا لَا عِدْمَتُهَا أَبَدًا خَيْرُ صَلَاتِ الْكَرِيمِ أَعُوذُهَا

كَمْ قَتِيلٍ كَمَا قُتِلْتُ شَهِيدٌ لِبَيَاضِ الطُّلَى وَوَرْدِ الخُدُودِ
 وَعُيُونِ المَهَا وَلَا كَعُيُونٍ فَتَكَتْ بِالْمُتِمِّ المَعْمُودِ
 دَرَّ دَرُّ الصَّبَاءِ أَيَّامَ تَجْرِي رِ ذُيُولِي بَدَارِ أَثَلَّةِ عُودِي
 عَمَرَكَ الله! هَلْ رَأَيْتَ بُدُورًا طَلَعَتْ فِي بَرَاقِعٍ وَعُقُودِ
 رَامِيَاتٍ بِأَسْهُمٍ رِيَشُهَا الهُدَى بُ تَشَقُّ القُلُوبَ قَبْلَ الجُلُودِ
 يَتَرَشَّفْنَ مِنْ فَمِي رَشَفَاتٍ هُنَّ فِيهِ أَهْلَى مِنَ التَّوْحِيدِ
 كُلُّ خُمْصَانَةٍ أَرَقُّ مِنَ الخَمِّ رِ بِقَلْبٍ أَقْسَى مِنَ الجُلْمُودِ
 ذَاتِ فَرْعٍ كَأَنَّمَا ضُرِبَ العَنُ بَرُّ فِيهِ بِمَاءٍ وَرَدٍ وَعُودِ
 حَالِكٍ كَالْغُدَافِ جَثَلٍ دَجُو جِيَّ أَثِيثٍ جَعْدٍ بِلَا تَجْعِيدِ
 تَحْمِلُ المِسْكَ عَنْ غَدَائِرِهَا الرِّي حُ وَنَفْتَرُ عَنْ شَنِيبٍ بَرُودِ
 جَمَعْتَ بَيْنَ جِسْمٍ أَحْمَدَ وَالسَّقَى مِ وَبَيْنَ الجُفُونِ وَالتَّسْهِيدِ
 هَذِهِ مُهْجَتِي لَدَيْكَ لَحِينِي فَانْقُصِي مِنْ عَذَابِهَا أَوْ فَرْيَدِي
 أَهْلُ مَا بِي مِنَ الضَّنَى بَطْلٌ صِي دَ بَتَصْفِيفِ طُرَّةٍ وَبَجِيدِ
 كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الدَّمَاءِ حَرَامٌ شُرْبُهُ مَا خَلَا ابْنَةَ العُنُقُودِ

فاستقنيها فدى لعينيك نفسي
 شيب رأسي وذلتني ونحولي
 أي يوم سررتني بوصول
 ما مقامي بأرض نخلة إلا
 مفرشي صهوة الحصان ولك
 لامة فاضة أضاة دلاص
 أين فضلي إذا قنعت من الده
 ضاق صدري وطال في طلب الرز
 أبداً أقطع البلاد ونجمي
 ولعلي مؤمل بعض ما أب
 لسري لباسه حشن القط
 عش عزيزاً أو مت وأنت كريم
 فرؤوس الرماح أذهب للغني
 لا كما قد حيت غير حميد
 من غزال وطارفي وتليدي
 ودُموعي على هواك شهودي
 لم ترعني ثلاثة بضدود
 كمقام المسيح بين اليهود
 ن قميصي مسرودة من حديد
 أحكمت نسجها يدا داود
 ر بعيش معجل التأكيد
 ق قيامي وقل عنه فعودي
 في نحوس وهمتي في سعود
 لغ باللطف من عزيز حميد
 ن ومروى مرو ليس القُرود
 بين طعن القنا وحقق البؤد
 ظ وأشقى لغل صدر الحقود
 وإذا مت مت غير فقيد

فاطْلُبِ العِزَّ فِي لَظَى وَدَعِ الذَّ
 لَّ وَلَوْ كَانَ فِي جِنَانِ الخُلُودِ
 يُقْتَلُ العَاجِزُ الجَبَّانُ وَقَدْ يَبِيعُ
 جِزُّ عَنْ قَطْعِ بُخْنِقِ المَوْلُودِ
 وَيُوقَى الفَتَى المِخَشُّ وَقَدْ خَوَّ
 ضَ فِي مَاءِ لَبَّةِ الصَّنْدِيدِ
 لَا بَقَوْمِي شَرُفْتُ بَلْ شَرُّفُوا بِي
 وَبَنَفْسِي فَخَرْتُ لَا بِجُدُودِي
 وَبِهِمْ فَخَرُّ كُلِّ مَنْ نَطَقَ الضَّا
 دَ وَعَوْذُ الجَانِي وَغَوْتُ الطَّرِيدِ
 إِنَّا أَكُنْ مُعْجَبًا فَعُجِبَ عَجِيبٍ
 لَمْ يَجِدْ فَوْقَ نَفْسِهِ مِنْ مَزِيدِ
 أَنَا تَرُبُّ النَّدَى وَرَبُّ القَوَافِي
 وَسِمَامُ العِدَى وَغَيْظُ الحَسُودِ
 أَنَا فِي أُمَّةٍ تَدَارَكُهَا اللَّ
 هُ غَرِيبٌ كَصَالِحٍ فِي ثَمُودِ

أَقْصِرْ فَلَسْتَ بِزَائِدِي وَدًّا	بَلَغَ الْمَدَى وَتَجَاوَزَ الْحَدًّا
أَرْسَلْتُهَا مَمْلُوءَةً كَرَمًا	فَرَدَدْتُهَا مَمْلُوءَةً حَمْدًا
جَاءَتْكَ تَطْفَحُ وَهِيَ فَارِغَةٌ	مَشَى بِهِ وَتَظُنُّهَا فَرْدًا
تَأْبَى خِلَافُكَ الَّتِي شَرُفْتُ	أَلَّا تَحِنَّ وَتَذْكُرَ الْعَهْدَا
لَوْ كُنْتُ عَصْرًا مُنْبِتًا زَهْرًا	كُنْتُ الرَّبِيعَ وَكَانَتْ الْوَرْدَا

أَلْيَوْمَ عَهْدُكُمْ فَأَيْنَ الْمَوْعِدُ؟ هِيَاهُ لَيْسَ لِيَوْمٍ عَهْدُكُمْ غَدُ
أَلَمَوْتُ أَقْرَبُ مِخْلَبًا مِنْ بَيْنِكُمْ وَالْعَيْشُ أَبْعَدُ مِنْكُمْ لَا تَبْعُدُوا
إِنَّ الَّتِي سَفَكْتَ دَمِي بِجُفُونِهَا لَمْ تَذِرْ أَنَّ دَمِي الَّذِي تَقْلَدُ
قَالَتْ وَقَدْ رَأَتْ أَضْفِرَارِي مِنْ بِهِ وَتَنَهَّدَتْ فَأَجَبْتُهَا الْمُتَنَهِّدُ
فَمَضَتْ وَقَدْ صَبَغَ الْحَيَاءُ بَيَاضَهَا لَوْنِي كَمَا صَبَغَ اللَّجَيْنُ الْعَسَجْدُ
فَرَأَيْتُ فَرْزَنَ الشَّمْسِ فِي قَمَرِ الدَّجَى مُتَأَوِّدًا غُصْنٍ بِهِ يَتَأَوَّدُ
عَدَوِيَّةٌ بَدَوِيَّةٌ مِنْ دُونِهَا سَلَبُ النُّفُوسِ وَنَارُ حَرْبٍ تَوْقَدُ
وَهَوَاجِلٌ وَصَوَاهِلٌ وَمَنَاصِلٌ وَذَوَابِلٌ وَتَوَعَّدُ وَتَهْدُدُ
أَبْلَتْ مَوَدَّتَهَا اللَّيَالِي بَعْدَنَا وَمَشَى عَلَيْهَا الدَّهْرُ وَهُوَ مُقَيَّدُ
بَرَحْتَ يَا مَرَضَ الْجُفُونِ بِمَرَضٍ مَرِضَ الطَّبِيبُ لَهُ وَعِيدَ الْعَوْدُ
فَلَهُ بَنُو عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ الرَّضَى وَلِكُلِّ رَكْبٍ عَيْسُهُمْ وَالْفَدْفَدُ
مَنْ فِي الْأَنَامِ مِنَ الْكِرَامِ لَا تَقُلْ مَنْ فِيكَ شَأْمٌ سَوَى شَجَاعٍ يُقْصَدُ
أَعْطَى فَقُلْتُ: لَجُودِهِ مَا يُقْتَنَى، وَسَطًا فَقُلْتُ: لَسِيفِهِ مَا يُوَلَدُ
وَتَحَيَّرْتُ فِيهِ الصِّفَاتُ لَأَنَّهَا أَلْفَتْ طَرَائِقَهُ عَلَيْهَا تَبْعُدُ

فِي كُلِّ مُعْتَرِكٍ كُلِّي مَفْرِيَّةٌ يَذْمُنُ مِنْهُ مَا الْأَسِنَّةُ تَحْمَدُ
 نَقَمٌ عَلَى نَقَمِ الزَّمَانِ يَصْبِيهَا نِعَمٌ عَلَى النِّعَمِ الَّتِي لَا تُجْحَدُ
 فِي شَانِهِ وَلِسَانِهِ وَبَنَانِهِ وَجَنَانِهِ عَجَبٌ لِمَنْ يَتَفَقَّدُ
 أَسَدُ دَمِ الْأَسَدِ الْهَزِيرِ خِضَابُهُ مَوْتُ فَرِيضِ الْمَوْتِ مِنْهُ يُرْعَدُ
 مَا مَنِيحٌ مُذْ غَبَتْ إِلَّا مُقْلَةٌ سَهْدَتْ وَوَجْهَكَ نَوْمُهَا وَالْإِثْمُ
 فَالَلِيلُ حِينَ قَدِمْتَ فِيهَا أَبْيَضُ وَالصَّبِيحُ مُنْذَرَحَلَتْ عَنْهَا أَسْوَدُ
 مَا زِلْتَ تَدْنُو وَهِيَ تَعْلُو عِزَّةً حَتَّى تَوَارَى فِي ثَرَاهَا الْفَرْقَدُ
 أَرْضُ لَهَا شَرَفٌ سِوَاهَا مِثْلُهَا لَوْ كَانَ مِثْلَكَ فِي سِوَاهَا يُوجَدُ
 أَبْدَى الْعُدَاةُ بِكَ السَّرُورَ كَانَتْهُمْ فَرِحُوا وَعِنْدَهُمُ الْمُقِيمُ الْمُقْعِدُ
 قَطَعَتْهُمْ حَسَدًا أَرَاهُمْ مَا بِهِمْ فَتَقَطَّعُوا حَسَدًا لِمَنْ لَا يَحْسُدُ
 حَتَّى انْتَنَوْا وَلَوْ أَنَّ حَرَّ قُلُوبِهِمْ فِي قَلْبِهَا جَرَّةٌ لَذَابَ الْجَلْمُدُ
 نَظَرَ الْعُلُوجُ فَلَمْ يَرَوْا مِنْ حَوْلِهِمْ لَمَّا رَأَوْكَ وَقِيلَ هَذَا السَّيِّدُ
 بَقِيَتْ جُمُوعُهُمْ كَأَنَّكَ كُلُّهَا وَبَقِيَتْ بَيْنَهُمْ كَأَنَّكَ مُفْرَدُ
 لَهْفَانِ يَسْتَوِي بِكَ الْغَضَبُ الْوَرَى لَوْلَمْ يُنْهَهِكَ الْحِجَى وَالسُّودُ

كُنْ حَيْثُ شِئْتَ تَسِرْ إِلَيْكَ رِكَابُنَا
 وَصُنِ الحُسَامَ وَلَا تُذِلَّهُ فَإِنَّهُ
 يَسِرَ النَّجِيعَ عَلَيْهِ وَهُوَ مُجَرَّدٌ
 رَيَّانٌ لَوْ قَذَفَ الَّذِي أَسْقَيْتَهُ
 مَا شَارَكَتَهُ مَنِيَّةٌ فِي مُهْجَةٍ
 إِنَّ العَطَايَا وَالرِّزَايَا وَالْقَنَا
 صِخٌ يَا لَجُلْهَمَةٍ تُحِبُّكَ وَإِنَّمَا
 مِنْ كُلِّ أَكْبَرَ مِنْ جِبَالٍ تِهَامَةٍ
 يَلْقَاكَ مُرْتَدِيًّا بِأَحْمَرَ مِنْ دَمٍ
 حَتَّى يُشَارَ إِلَيْكَ: ذَا مَوْلَاهُمْ
 أَنَّى يَكُونُ أَبَا الْبَرِيَّةِ آدَمُ
 يَفْنَى الْكَلَامُ وَلَا يُحِيطُ بِفَضْلِكُمْ
 فَالْأَرْضُ وَاحِدَةٌ وَأَنْتَ الْوَاحِدُ
 يَشْكُو يَمِينَكَ وَالْجَمَاعُ تَشْهَدُ
 مِنْ غَمْدِهِ وَكَأَنَّمَا هُوَ مُغَمَّدٌ
 لَجَرَى مِنَ الْمُهْجَاتِ بَحْرٌ مُزْبَدٌ
 إِلَّا وَشَفَرَتُهُ عَلَى يَدَيْهَا يَدُ
 حُلَفَاءٍ طَيِّ غَوْرُوا أَوْ أَنْجَدُوا
 أَشْفَارُ عَيْنِكَ ذَابِلٌ وَمُهَنْدٌ
 قَلْبًا وَمِنْ جَوْدِ الْغَوَادِي أَجْوَدُ
 ذَهَبَتْ بِخُضْرَتِهِ الطَّلَى وَالْأَكْبَدُ
 وَهُمْ الْمَوَالِي وَالْخَلِيقَةُ أَعْبُدُ
 وَأَبُوكَ وَالثَّقَلَانِ أَنْتَ مُحَمَّدٌ
 أَيُّحِيطُ مَا يَفْنَى بِمَا لَا يَنْفَدُ

أَيَا خَدَدَ اللَّهِ وَرَدَ الْخُدُودِ وَقَدَّ قُدُودَ الْحِسَانِ الْقُدُودِ
فَهْنٌ أَسْلَنَ دَمًا مُقْلَتِي وَعَذَّبَنَ قَلْبِي بِطُولِ الصَّدُودِ
وَكَمْ لِلْهَوَى مِنْ فَتَى مُدْنَفٍ وَكَمْ لِلنَّوَى مِنْ قَتِيلٍ شَهِيدٍ
فَوَا حَسْرَتَا مَا أَمَرَ الْفِرَاقَ وَأَعْلَقَ نِيرَانَهُ بِالْكُبُودِ
وَأَغْرَى الصَّبَابَةَ بِالْعَاشِقِينَ وَأَقْتَلَهَا لِلْمُحِبِّ الْعَمِيدِ
وَالْهَجَّ نَفْسِي لَغَيْرِ الْخَنَا بِحُبِّ ذَوَاتِ اللَّمَى وَالنَّهْودِ
فَكَانَتْ وَكُنَّ فِدَاءَ الْأَمِيرِ وَلَا زَالَ مِنْ نِعْمَةٍ فِي مَزِيدِ
لَقَدْ حَالَ بِالسَّيْفِ دُونَ الْوَعِيدِ وَحَالَتْ عَطَايَاهُ دُونَ الْوُعُودِ
فَأَنْجَمُ أَمْوَالِهِ فِي النَّحُوسِ وَأَنْجَمُ سُؤَالِهِ فِي السَّعُودِ
وَلَوْ لَمْ أَخَفْ غَيْرَ أَعْدَائِهِ عَلَيْهِ لَبَشَّرْتُهُ بِالْخُلُودِ
رَمَى حَلَبًا بِنَوَاصِي الْخُيُولِ وَسُمِرَ يُرْفَنَ دَمًا فِي الصَّعِيدِ
وَبِضٍ مُسَافِرَةٍ مَا يُقِمُّ نَ لَا فِي الرَّقَابِ وَلَا فِي الْعُمُودِ
يَقْدَنَ الْفَنَاءَ غَدَاةَ اللَّقَاءِ إِلَى كُلِّ جَيْشٍ كَثِيرِ الْعَدِيدِ
فَوَلَّى بِأَشْيَاعِهِ الْخَرَسَنِيَّ كَشَاءٍ أَحَسَّ بِزَارِ الْأَسُودِ

يَرُونَ مِنَ الذَّرِ صَوْتَ الرِّيحِ صَهِيلَ الْجِيَادِ وَخَفَقَ البُّودِ
فَمَنْ كَالْأَمِيرِ ابْنِ بِنْتِ الْأُمِّي رِ أَوْ مَنْ كَأَبَائِهِ وَالْجُدُودِ
سَعَوْا لِلْمَعَالِي وَهُمْ صَبِيَّةٌ وسادوا وجادوا وهم في المَهْودِ
أَمَالِكَ رِقِّي وَمَنْ شَأْنُهُ هِبَاتُ اللَّجَيْنِ وَعَتَقُ الْعَبِيدِ
دَعَوْتُكَ عِنْدَ انْقِطَاعِ الرِّجَا ءِ وَالْمَوْتُ مِنِّي كَحَبْلِ الْوَرِيدِ
دَعَوْتُكَ لَمَّا بَرَانِي الْبَلَاءُ وَأَوْهَنَ رِجْلِي ثِقْلُ الْحَدِيدِ
وَقَدْ كَانَ مَشِيهُمَا فِي النَّعَالِ فَقَدْ صَارَ مَشِيهُمَا فِي الثُّيُودِ
وَكُنْتُ مِنَ النَّاسِ فِي مَحْفِلٍ فَهَا أَنَا فِي مَحْفِلٍ مِنْ فُرُودِ
تُعَجِّلُ فِيَّ وَجُوبَ الْخُدُودِ وَحَدَيِ قُبَيْلَ وَجُوبِ السَّجُودِ
وَقِيلَ: عَدَوْتُ عَلَى الْعَالَمِينَ بَيْنَ وَلَادِي وَبَيْنَ الْقُعُودِ
فَمَا لَكَ تَقَبَّلَ زُورَ الْكَلَامِ وَقَدَّرَ الشَّهَادَةَ قَدْرُ الشَّهْودِ
فَلَا تَسْمَعَنَّ مِنَ الْكَاشِحِينَ وَلَا تَعْبَأَنَّ بِعِجْلِ الْيَهُودِ
وَكُنْ فَارِقًا بَيْنَ دَعْوَى أَرَدْتُ وَدَعْوَى فَعَلْتُ بِشَأْوِ بَعِيدِ
وَفِي جُودِ كَفَيْكَ مَا جُدْتُ لِي بِنَفْسِي وَلَوْ كُنْتُ أَشْقَى ثُمُودِ

إِنَّ الْقَوَافِيَ لَمْ تُنْمَكْ وَإِنَّمَا مَحَقَّتْكَ حَتَّى صِرْتَ مَا لَا يُوجَدُ
فَكَأَنَّ أُذُنَكَ فُوكَ حِينَ سَمِعَتْهَا وَكَأَنَّهَا مِمَّا سَكِرْتَ الْمُرْقَدُ

مُحَمَّدَ بْنَ زُرَيْقٍ مَا نَرَى أَحَدًا إِذَا فَقَدْنَاكَ يُعْطَى قَبْلَ أَنْ يَعِدَا
وَقَدْ قَصَدْتُكَ وَالتَّرْحَالُ مُقْتَرِبٌ وَالْدَّارُ شَاسِعَةٌ وَالزَّادُ قَدْ نَفِدَا
فَخَلَّ كَفَّكَ تَهْمِي وَاثْنِ وَابِلَهَا إِذَا اكْتَفَيْتُ إِلَّا أَغْرَقَ الْبَلَدَا

ما الشَّوقُ مُقْتَنِعاً مِنِّي بِذَا الكَمَدِ
 ولا الدِّيارُ التي كانَ الحَبِيبُ بِهَا
 ما زالَ كُلُّ هَزِيمِ الوَدْقِ يُنْجِلُهَا
 وكلِّما فاضَ دَمْعِي غاضَ مُضْطَبَّرِي
 فأينَ من زَفَرَاتِي مَنْ كَلِفْتُ بِهِ
 لَمَّا وَرَنْتُ بِكَ الدُّنْيَا فَمِلْتَ بِهَا
 ما دارَ في خَلَدِ الأَيَّامِ لي فَرَحٌ
 مَلَكٌ إِذَا امْتَلَأَتْ مَلاً خَزَائِنُهُ
 ماضِي الجَنانِ يُرِيهِ الحَزْمُ قَبْلَ غَدِ
 ما ذا البَهَاءُ ولا ذا النُّورُ من بَشَرٍ
 أَيِّ الأَكُفِّ تُبارِي الغَيْثَ ما اتَّفَقَا
 قد كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ المَجْدَ من مُضَرٍ
 قَوْمٌ إِذَا أَمْطَرَتْ مَوْتاً سَيُوفُهُمْ
 لَمْ أُجِرْ غَايَةَ فِكْري مِنْكَ في صِفَةٍ
 حَتَّى أَكُونَ بِلا قَلْبٍ ولا كَبِدِ
 تَشْكُو إِلَيَّ ولا أَشْكُو إلى أَحَدِ
 والسَّقَمُ يُنْجِلُنِي حَتَّى حَكَتْ جَسَدِي
 كَأَنَّما سَأَلَ من جَفَنِيَّ من جَلَدِي
 وأينَ مِنْكَ ابنَ يَحْيَى صَوْلَةُ الأَسَدِ
 وبالوَرَى قَلَّ عِنْدِي كَثْرَةُ العَدَدِ
 أبا عُبَادَةَ حَتَّى دُرْتُ في خَلَدِي
 أَذاقَهَا طَعْمَ ثُكُلِ الأَمِّ لِلوَلَدِ
 بِقَلْبِهِ ما تَرَى عَيْنَاهُ بَعْدَ غَدِ
 ولا السَّماحُ الَّذِي فِيهِ سَماحُ يَدِ
 حَتَّى إِذَا افْتَرَقَا عَادَتْ وَلَمْ يَعُدِ
 حَتَّى تَبَحَّرَ فَهُوَ اليَوْمَ من أَدَدِ
 حَسِبْتُهَا سُحْباً جَادَتْ على بَلَدِ
 إِلَّا وَجَدْتُ مَدَاهَا غَايَةَ الأَبَدِ

أَحَادُ أُمِّ سُدَّاسٍ فِي أَحَادٍ لُيْلَتُنَا الْمَنُوطَةُ بِالتَّنَادِي
كَأَنَّ بَنَاتِ نَعَشٍ فِي دُجَاهَا خَرَائِدُ سَافِرَاتٍ فِي حِدَادِ
أَفْكَرُ فِي مُعَافَرَةِ الْمَنَايَا وَقَوْدِ الْخَيْلِ مُشْرِفَةَ الْهُوَادِي
رَعِيمٌ لِّلْقَنَا الْخَطِيَّ عَزْمِي بَسْفِكَ دَمِ الْحَوَاضِرِ وَالْبَوَادِي
إِلَى كَمْ ذَا التَّخَلُّفُ وَالتَّوَانِي وَكَمْ هَذَا التَّمَادِي فِي التَّمَادِي
وَشُغْلُ النَّفْسِ عَنْ طَلَبِ الْمَعَالِي بَبِيعِ الشَّعْرِ فِي سَوْقِ الْكَسَادِ
وَمَا مَاضِي الشَّبَابِ بِمُسْتَرَدٍّ وَلَا يَوْمٌ يَمُرُّ بِمُسْتَعَادِ
مَتَى لَحِظْتُ بَيَاضَ الشَّيْبِ عَيْنِي فَقَدْ وَجَدْتُهُ مِنْهَا فِي السَّوَادِ
مَتَى مَا أَرْدَدْتُ مِنْ بَعْدِ التَّنَاهِي فَقَدْ وَقَعَ انْتِقَاصِي فِي أَرْذِيَادِي
أَأْرْضَى أَنْ أَعِيشَ وَلَا أَكْفِي عَلَى مَا لِلْأَمِيرِ مِنَ الْإِيَادِي
جَزَى اللَّهُ الْمَسِيرَ إِلَيْهِ خَيْرًا وَإِنْ تَرَكَ الْمَطَايَا كَالْمَزَادِ
فَلَمْ تَلَقَ ابْنَ إِبْرَاهِيمَ عَنِّي وَفِيهَا قُوْتُ يَوْمٍ لِلْقُرَادِ
أَلَمْ يَكُ بَيْنَنَا بَلَدٌ بَعِيدٌ فَصَبَّرَ طَوْلُهُ عَرْضَ النَّجَادِ
وَأَبْعَدَ بُعْدَنَا بُعْدَ التَّدَانِي وَقَرَّبَ قُرْبَنَا قُرْبَ الْبِعَادِ
فَلَمَّا جِئْتُهُ أَعْلَى مَحَلِّي وَأَجْلَسَنِي عَلَى السَّبْعِ الشَّدَادِ

تَهَلَّلَ قَبْلَ تَسْلِيمِي عَلَيْهِ وَأَلْقَى مَالَهُ قَبْلَ الْوَسَادِ
نَلُومُكَ يَا عَلِيٍّ لَغَيْرِ ذَنْبٍ لَأَنَّكَ قَدْ زَرَيْتَ عَلَى الْعِبَادِ
وَأَنَّكَ لَا تَجُودُ عَلَى جَوَادٍ هِبَاتُكَ أَنْ يُلْقَبَ بِالْجَوَادِ
كَأَنَّ سَخَاءَكَ الْإِسْلَامُ تَخْشَى إِذَا مَا حُلْتَ عَاقِبَةَ ارْتِدَادِ
كَأَنَّ الْهَامَ فِي الْهَيْجَا عُيُونٌ وَقَدْ صُغْتَ الْأَسِنَّةَ مِنْ هُمُومٍ
وَيَوْمَ جَلَبَتْهَا شُعَثَ النَّوَاصِي فَمَا يَخْطُرَنَّ إِلَّا فِي الْفُؤَادِ
وَحَامَ بِهَا الْهَلَاكُ عَلَى أَنْاسٍ مُعَقَّدَةً السَّبَاسِبِ لِلطَّرَادِ
فَكَانَ الْغَرْبُ بَحْرًا مِنْ مِيَاهٍ لَهُمْ بِاللَّذِيَّةِ بَغْيٌ عَادِ
وَقَدْ خَفَقَتْ لَكَ الرَّايَاتُ فِيهِ وَكَانَ الشَّرْقُ بَحْرًا مِنْ جِيَادِ
لَقُوكَ بِأَكْبَدِ الْإِبِلِ الْأَبَايَا فَظَلَّ يَمْوُجُ بِالْبَيْضِ الْحِدَادِ
وَقَدْ مَزَقَتْ ثَوْبَ الْغَيِّ عَنْهُمْ فَسُقَّتَهُمْ وَحْدُ السَّيْفِ حَادِ
فَمَا تَرَكُوا إِلَّا مَارَةً لاختيارٍ وَقَدْ أَلْبَسْتَهُمْ ثَوْبَ الرَّشَادِ
وَلَا اسْتَفْلُوا لِرُهْدٍ فِي التَّعَالِي وَلَا انتَحَلُوا وَدَاكَ مِنْ وَدَادِ
وَلَكِنْ هَبْ خَوْفُكَ فِي حَشَاهُمْ وَلَا انْقَادُوا سُرُورًا بَانْقِيَادِ
هُبُوبَ الرِّيحِ فِي رِجْلِ الْجَرَادِ

ومَاتُوا قَبْلَ مَوْتِهِمْ فَلَمَّا
 مَنَنْتَ أَعَدْتَهُمْ قَبْلَ الْمَعَادِ
 غَمَدْتَ صَوَارِمًا لَوْ لَمْ يَتُوبُوا
 مَحَوْتَهُمْ بِهَا مَحَوَ الْوِدَادِ
 وما الغضبُ الطَّيِّفُ وَإِنْ تَقَوَّى
 بِمُتَّصِفٍ مِنَ الْكَرَمِ التَّلَادِ
 فَلَا تَغُرُّكَ أَلْسِنَةُ مَوَالٍ
 تُقَلِّبُهُنَّ أَفْنِدَةً أَعَادِي
 وَكُنْ كَالْمَوْتِ لَا يَرِثِي لِبَاكِ
 بَكَى مِنْهُ وَيَرَوَى وَهُوَ صَادٍ
 فَإِنَّ الْجُرْحَ يَنْفِرُ بَعْدَ حِينٍ
 إِذَا كَانَ الْبِنَاءُ عَلَى فَسَادٍ
 وَإِنَّ النَّارَ تَخْرُجُ مِنْ زِنَادٍ
 وَإِنَّ الْمَاءَ يَجْرِي مِنْ جَمَادٍ
 وَكَيْفَ يَبِيتُ مُضْطَجِعًا جَبَانٌ
 فَرَشَتْ لَجْنِيهِ شَوْكَ الْقَتَادِ
 يَرَى فِي النَّوْمِ رُمَحَكَ فِي كَلَاهُ
 وَيَخْشَى أَنْ يَرَاهُ فِي السُّهَادِ
 أَشْرْتُ أَبَا الْحُسَيْنِ بِمَدْحِ قَوْمٍ
 نَزَلْتُ بِهِمْ فَسَرْتُ بِغَيْرِ زَادٍ
 وَطَنُونِي مَدَحْتَهُمْ قَدِيمًا
 وَأَنْتَ بِمَا مَدَحْتَهُمْ مُرَادِي
 وَإِنِّي عَنْكَ بَعْدَ غَدٍ لَغَادٍ
 وَقَلْبِي عَنْ فَنَائِكَ غَيْرُ غَادٍ
 مُحِبُّكَ حَيْثُمَا اتَّجَهْتَ رِكَابِي
 وَصَيْفُكَ حَيْثُ كُنْتُ مِنَ الْبِلَادِ

أَحْلَمًا نَرَى أَمَ زَمَانًا جَدِيدًا أُمِ الْخَلْقُ فِي شَخْصٍ حَيٍّ أُعِيدَا
تَجَلَّى لَنَا فَأَضَانَا بِهِ كَأَنَّا نُجُومٌ لَقِينِ سُعُودَا
رَأَيْنَا بِبَدْرِ وَآبَائِهِ لَبَدْرٍ وَلُودًا وَبَدْرًا وَلِيدَا
طَلَبْنَا رِضَاهُ بَتَرَكِ الَّذِي رَضِينَا لَهُ فَتَرَكْنَا السَّجُودَا
أَمِيرٌ أَمِيرٌ عَلَيْهِ النَّدَى جَوَادٌ بِخَيْلٍ بَأَن لَّا يَجُودَا
يُحَدِّثُ عَن فَضْلِهِ مُكْرَهًا كَأَنَّ لَهُ مِنْهُ قَلْبًا حَسُودَا
وَيُقَدِّمُ إِلَّا عَلَى أَنْ يَفِرَّ وَيَقْدِرُ إِلَّا عَلَى أَنْ يَزِيدَا
كَأَنَّ نَوَالِكَ بَعْضُ الْقَضَاءِ فَمَا تُعْطِ مِنْهُ نَحْدَهُ جُدُودَا
وَرُبَّمَا حَمَلَةٍ فِي الْوَعَى رَدَدَتْ بِهَا الذَّبِيلَ الشُّمْرَ سُودَا
وَهَوْلٍ كَشَفَتْ وَنَصَلٍ قَصَفَتْ وَرُوحٍ تَرَكْتَ مُبَادًا مُبِيدَا
وَمَالٍ وَهَبْتَ بِلَا مَوْعِدٍ وَقِرْنٍ سَبَقَتْ إِلَيْهِ الْوَعِيدَا
بِهَجْرٍ سُيُوفِكَ أَغْمَادَهَا تَمَنَّى الطُّلَى أَنْ تَكُونَ الْغُمُودَا
إِلَى الْهَامِ تَصُدِّرُ عَنْ مِثْلِهِ تَرَى صَدْرًا عَنْ وُرُودٍ وَرُودَا
قَتَلْتَ نَفُوسَ الْعِدَى بِالْحَدِي دِ حَتَّى قَتَلْتَ بِهِنَّ الْحَدِيدَا
فَانْفَدَتْ مِنْ عَيْشِهِنَّ الْبَقَاءُ وَأَبْقَيْتَ مِمَّا مَلَكَتِ النَّفُودَا

وبالموتِ في الحربِ تبغي الخلودا	كأنّك بالفقرِ تبغي الغنى
وآيةٌ مجدٍ أراها العبيدا	خلائقٌ تهدي إلى ربّها
حقّرنا البحارَ بها والأسودا	مُهذّبةٌ حلوةٌ مُرّة
تغولُ الظنونَ وتُنْضي القصيدا	بعيدٌ على قُربها وصفُها
ولستَ لفقدِ نظيرٍ وحيدا	فأنتَ وحيدٌ بني آدم

يَسْتَغْظِمُونَ أُبَيَاتًا نَأَمْتُ بِهَا لَا تَحْسُدَنَّ عَلَيَّ أَنْ يَنْأَمَ الْأَسَدَا
لَوْ أَنَّ ثَمَّ قُلُوبًا يَعْقِلُونَ بِهَا أَنْسَاهُمْ الذَّعْرُ مِمَّا تَحْتَهَا الْحَسَدَا

أَقْلُ فَعَالِي بَلَهْ أَكْثَرُهُ مَعْجُدُ
سَأَطْلُبُ حَقِّي بِالْقَنَّا وَمَشَايِخِ
نِقَالٍ إِذَا لَاقُوا خِفَافٍ إِذَا دُعُوا
وَطَعْنٍ كَأَنَّ الطَّعْنَ لَا طَعْنَ عِنْدَهُ
إِذَا شِئْتُ حَفَّتْ بِي عَلَى كُلِّ سَابِغٍ
أُذِمُّ إِلَى هَذَا الزَّمَانِ أَهْيَلُهُ
وَأَكْرَمُهُمْ كَلْبٌ وَأَبْصَرُهُمْ عِمٌّ
وَمَنْ نَكَدَ الدُّنْيَا عَلَى الْحُرِّ أَنْ يَرَى
بِقَلْبِي وَإِنْ لَمْ أَرَوْ مِنْهَا مَلَالَةً
خَلِيلَايَ دُونَ النَّاسِ حُزْنٌ وَعَبْرَةٌ
تَلَجُّ دُمُوعِي بِالْجُفُونِ كَأَنَّمَا
وَإِنِّي لَتُغْنِيَنِي مِنَ الْمَاءِ نُغْبَةٌ
وَأَمْضِي كَمَا يَمْضِي السَّنَانُ لِطَيْتِي
وَأُكْبِرُ نَفْسِي عَنْ جَزَاءٍ بَغِيَّةٍ
وَأَرْحَمُ أَقْوَاماً مِنَ الْعِيِّ وَالْعَبَى

وَذَا الْحِدِّ فِيهِ نِلْتُ أَمْ لَمْ أَنْلِ جَدُّ
كَأَنَّهُمْ مِنْ طَوِيلٍ مَا التَّشْمُوا مُرْدُ
كَثِيرٍ إِذَا اشْتَدَّوْا قَلِيلٍ إِذَا عُدُّوْا
وَضَرْبٍ كَأَنَّ النَّارَ مِنْ حَرِّهِ بَرْدُ
رِجَالٍ كَأَنَّ الْمَوْتَ فِي فَمِهَا شَهْدُ
فَأَعْلَمُهُمْ قَدَمٌ وَأَحْزَمُهُمْ وَغْدُ
وَأَسْهَدُهُمْ فَهْدٌ وَأَشْجَعُهُمْ قَرْدُ
عُدُّوْا لَهُ مَا مِنْ صِدَاقَتِهِ بُدُّ
وَبِي عَنْ غَوَانِيهَا وَإِنْ وَصَلْتُ صَدُّ
عَلَى فَقْدٍ مَنْ أَحَبَبْتُ مَا لَهَا فَقْدُ
جُفُونِي لِعَيْنِي كُلِّ بَاكِئَةٍ خَدُّ
وَأَصْبِرُ عَنْهُ مِثْلَمَا تَصْبِرُ الرَّبْدُ
وَأَطْوَى كَمَا تَطْوَى الْمُجْلَحَةُ الْعُقْدُ
وَكُلُّ اغْتِيَابٍ جُهْدٌ مِنْ مَالِهِ جُهْدُ
وَأَعْذِرُ فِي بُغْضِي لَأَنَّهُمْ ضَدُّ

وَيَمْنَعُنِي مَمَّنْ سَوَى ابْنِ مُحَمَّدٍ
تَوَالِي بَلَا وَعْدٍ وَلَكِنَّ قَبْلَهَا
سَرَى السَّيْفُ مِمَّا تَطْبَعُ الْهِنْدُ صَاحِبِي
فَلَمَّا رَأَنِي مُقْبِلًا هَزَّ نَفْسَهُ
فَلَمْ أَرَقْبَلِي مَنِ مَشَى الْبَحْرُ نَحْوَهُ
كَأَنَّ الْقِسِيَّ الْعَاصِيَاتِ تُطِيعُهُ
يَكَادُ يُصِيبُ الشَّيْءَ مِنْ قَبْلِ رَمِيهِ
وَيُنْفِذُهُ فِي الْعَقْدِ وَهُوَ مُضَيِّقٌ
بِنَفْسِي الَّذِي لَا يُزْدَهِي بِخَدِيعَةٍ
وَمَنْ بَعْدَهُ فَقَرُّ وَمَنْ قُرْبُهُ غَنَى
وَيَضْطَنِعُ الْمَعْرُوفَ مُبْتَدِئًا بِهِ
وَيَحْتَقِرُّ الْحُسَادَ عَنْ ذِكْرِهِ لَهُمْ
وَتَأْمَنُهُ الْأَعْدَاءُ مِنْ غَيْرِ ذِلَّةٍ
فَإِنْ يَكُ سَيَّارُ بْنُ مُكْرَمٍ انْقَضَى
مَضَى وَبَنُوهُ وَانْفَرَدَتْ بِفَضْلِهِمْ

أَيَادٍ لَهُ عِنْدِي تَضِيقُ بِهَا عِنْدُ
شَمَائِلُهُ مِنْ غَيْرِ وَعَدٍ بِهَا وَعْدُ
إِلَى السَّيْفِ مِمَّا يَطْبَعُ اللَّهُ لَا الْهِنْدُ
إِلَيَّ حُسَامٌ كُلُّ صَفْحٍ لَهُ حَدٌّ
وَلَا رَجُلًا قَامَتْ تُعَانِقُهُ الْأُسْدُ
هُوَ أَوْ بِهَا فِي غَيْرِ أُنْمِلِهِ زُهْدُ
وَيُمْكِنُهُ فِي سَهْمِهِ الْمُرْسَلِ الرَّدُّ
مِنَ الشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ وَاللَّيْلِ مُسَوِّدُ
وَإِنْ كَثُرَتْ فِيهَا الذَّرَائِعُ وَالْقَصْدُ
وَمَنْ عَرَضُهُ حُرٌّ وَمَنْ مَالُهُ عَبْدُ
وَيَمْنَعُهُ مِنْ كُلِّ مَنْ ذَمُّهُ حَمْدُ
كَأَنَّهُمْ فِي الْخَلْقِ مَا خُلِقُوا بَعْدُ
وَلَكِنْ عَلَى قَدْرِ الَّذِي يُدْنِبُ الْحَقْدُ
فَإِنَّكَ مَاءُ الْوَرْدِ إِنْ ذَهَبَ الْوَرْدُ
وَأَلْفٌ إِذَا مَا جُمِعَتْ وَاحِدٌ فَرْدُ

لَهُمْ أَوْجُهُ غُرٌّ وَأَيْدٍ كَرِيمَةٌ	وَمَعْرِفَةٌ عِدٌّ وَالسِّنَّةُ لُدٌّ
وَأَزْدِيَّةٌ خُضْرٌ وَمُلْكٌ مُطَاعَةٌ	وَمَرْكُوزَةٌ سُمْرٌ وَمُقَرَّبَةٌ جُرْدٌ
وَمَا عِشْتِ مَا مَاتُوا وَلَا أَبَوَاهُمْ	تَمِيمٌ بَنُ مُرٍّ وَابْنُ طَابَخَةٍ أُدٌّ
فَبَعْضُ الَّذِي يَبْدُو الَّذِي أَنَا ذَاكِرٌ	وَبَعْضُ الَّذِي يَخْفَى عَلَيَّ الَّذِي يَبْدُو
أَلُومٌ بِهِ مَنْ لَا مَنِي فِي وِدَادِهِ	وَحَقٌّ لَخَيْرِ الْخَلْقِ مِنْ خَيْرِ الْوُدِّ
كَذَا فَتَنَحَّوْا عَنِّي وَطُرُقِهِ	بَنِي اللَّوْمِ حَتَّى يَعْبُرَ الْمَلِكُ الْجَعْدُ
فَمَا فِي سَجَايَاكُمْ مُنَازَعَةُ الْعُلَى	وَلَا فِي طِبَاعِ التُّرْبَةِ الْمِسْكُ وَالنَّدُّ

أَمَّا الْفِرَاقُ فَإِنَّهُ مَا أَعْهَدُ هُوَ تَوَامِي لَوْ أَنَّ بَيْنَا يُولَدُ
وَلَقَدْ عَلِمْنَا أَنَّ سَنُطِيعُهُ لَمَّا عَلِمْنَا أَنَّ لَا نَخْلُدُ
وَإِذَا الْحِيَادُ أَبَا الْبَهِيِّ نَقَلْنَا عَنْكُمْ فَأَرَدْنَا مَا رَكِبْتُ الْأَجُودُ
مَنْ خَصَّ بِالذَّمِّ الْفِرَاقَ فَإِنِّي مَنْ لَا يَرَى فِي الدَّهْرِ شَيْئًا يُحَمَّدُ

لَقَدْ حَازَنِي وَجْدُ بَمَنْ حَازَهُ بَعْدُ فَيَا لَيْتَنِي بَعْدُ وَا لَيْتَهُ وَجْدُ
أَسْرَ بَتَجْدِيدِ الْهَوَى ذِكْرُ مَا مَضَى وَإِنْ كَانَ لَا يَبْقَى لَهُ الْحَجَرُ الصَّلْدُ
سُهَادُ أَنَا مِنْكَ فِي الْعَيْنِ عِنْدَنَا رُقَادٌ وَقَلَامٌ رَعَى سَرْبُكُمْ وَرُدُ
مُمَثَّلَةٌ حَتَّى كَأَنَّ لَمْ تُفَارِقِي وَحَتَّى كَأَنَّ الْيَأْسَ مِنْ وَصْلِكَ الْوَعْدُ
وَحَتَّى تَكَادِي تَمْسَحِينَ مَدَامَعِي وَيَعْبُقُ فِي ثَوْبِي مِنْ رِيحِكَ النَّدُّ
إِذَا غَدَرْتُ حَسَنَاءُ وَفَتْ بَعْدَهَا فَمِنْ عَهْدِهَا أَنْ لَا يَدُومَ لَهَا عَهْدُ
وَأِنْ عَشِقْتَ كَانَتْ أَشَدَّ صَبَابَةً وَإِنْ فَرَكْتَ فَادْهَبْ فَمَا فِرْ كَهَا قَصْدُ
وَأِنْ حَقَقْتَ لَمْ يَبْقَ فِي قَلْبِهَا رَضَى وَإِنْ رَضِيتَ لَمْ يَبْقَ فِي قَلْبِهَا حَقْدُ
كَذَلِكَ أَخْلَاقُ النِّسَاءِ وَرُبَّمَا يَضِلُّ بِهَا الْهَادِي وَيَخْفَى بِهَا الرَّشْدُ
وَلَكِنْ حُبًّا خَامَرَ الْقَلْبَ فِي الصَّبَا يَزِيدُ عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ وَيَشْتَدُّ
سَقَى ابْنُ عَلِيٍّ كُلَّ مُزْنٍ سَقْتَكُمْ مُكَافَأَةً يَغْدُو إِلَيْهَا كَمَا تَغْدُو
لَتَرَوَى كَمَا تُرَوَى بِلَادًا سَكَنَتْهَا وَيَنْبُتَ فِيهَا فَوْقَكَ الْفَخْرُ وَالْمَجْدُ
بِمَنْ تَشَخَّصُ الْأَبْصَارُ يَوْمَ رُكُوبِهِ وَيُخْرَقُ مِنْ زَحَمٍ عَلَى الرَّجْلِ الْبُرْدُ
وَتُلْقَى وَمَا تَدْرِي الْبَنَانُ سِلَاحَهَا لِكَثْرَةِ إِيْمَاءٍ إِلَيْهِ إِذَا يَبْدُو

ضَرْوبٌ لِهَامِ الضَّارِبِ الْهَامِ فِي الْوَعَى
 بَصِيرٌ بِأَخَذِ الْحَمْدِ مِنْ كُلِّ مَوْضِعٍ
 بِتَأْمِيلِهِ يَغْنَى الْفَتَى قَبْلَ نَيْلِهِ
 وَسَيْفِي لَأَنْتَ السَّيْفُ لَا مَا تَسْلُهُ
 وَرُمْحِي لَأَنْتَ الرَّمْحُ لَا مَا تَبْلُهُ
 مَنْ الْقَاسِمِينَ الشَّكْرَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ
 فَشُكْرِي لَهُمْ شُكْرَانٍ: شُكْرٌ عَلَى النَّدَى
 صَيَامٌ بِأَبْوَابِ الْقَبَابِ جِيَادُهُمْ
 وَأَنْفُسُهُمْ مَبْدُولَةٌ لَوْفُودِهِمْ
 كَأَنَّ عَطِيَّاتِ الْحُسَيْنِ عَسَاكِرُ
 أَرَى الْقَمَرَ ابْنَ الشَّمْسِ قَدْ لَبَسَ الْعُلَى
 وَغَالَ فُضُولُ الدَّرْعِ مِنْ جَنَابَاتِهَا
 وَبَاشَرَ أَبْكَارَ الْمَكَارِمِ أَمْرَدًا
 مَدَحْتُ أَبَاهُ قَبْلَهُ فَشَفَى يَدِي
 خَفِيفٌ إِذَا مَا أَثْقَلَ الْفَرَسَ اللَّبْدُ
 وَلَوْ خَبَاتُهُ بَيْنَ أَنْيَابِهَا الْأُسْدُ
 وَبِالذَّعْرِ مِنْ قَبْلِ الْمَهَنْدِ يَنْقُدُ
 لَضَرْبٍ وَمِمَّا السَّيْفُ مِنْهُ لَكَ الْغَمْدُ
 نَجِيعًا وَلَوْ لَا الْقَدَحُ لَمْ يَنْقَبِ الرِّزْدُ
 لِأَنَّهُمْ يُسَدُّ إِلَيْهِمْ بَأْنُ يُسَدُّوا
 وَشُكْرٌ عَلَى الشَّكْرِ الَّذِي وَهَبُوا بَعْدُ
 وَأَشْخَاصُهَا فِي قَلْبٍ خَائِفُهُمْ تَعْدُو
 وَأُمُورُهُمْ فِي دَارٍ مَنْ لَمْ يَفْدَوْ قَدْ
 فَفِيهَا الْعَبْدَى وَالْمُطَهَّمَةُ الْجُرْدُ
 رُوَيْدَكَ حَتَّى يَلْبَسَ الشَّعْرَ الْحَدُّ
 عَلَى بَدَنِ قَدْ الْقَنَاةَ لَهُ قَدْ
 وَكَانَ كَذَا آبَاؤُهُ وَهُمْ مُرْدُ
 مِنَ الْعُدْمِ مَنْ تُشْفَى بِهِ الْأَعْيُنُ الرُّمْدُ

حَبَانِي بِأَثْمَانِ السَّوَابِقِ دُونَهَا مَخَافَةَ سِيرِي إِنَّهَا لِلنَّوَى جُنْدُ
 وَشَهْوَةَ عَوْدٍ إِنَّ جُودَ يَمِينِهِ ثَنَاءً ثَنَاءً وَالْجَوَادُ بِهَا فَرْدُ
 فَلَا زِلْتُ أَلْقَى الْحَاسِدِينَ بِمِثْلِهَا وَفِي يَدِهِمْ غَيْضٌ وَفِي يَدَيِ الرَّفْدُ
 وَعِنْدِي قَبَاطِيَّ الْهُمَامِ وَمَالُهُ وَعِنْدَهُمْ مِمَّا ظَفِرْتُ بِهِ الْجَحْدُ
 يَرَوُّونَ شَاوِي فِي الْكَلَامِ وَإِنَّمَا يَحَاكِي الْفَتَى فِيمَا خَلَا الْمَنْطَقُ الْقِرْدُ
 فَهُمْ فِي جُمُوعٍ لَا يَرَاهَا ابْنُ دَائِيَةٍ وَهُمْ فِي ضَجِيجٍ لَا يُحَسُّ بِهِ الْخِلْدُ
 وَمَنِي اسْتِفَادَ النَّاسُ كُلَّ غَرِيْبَةٍ فَجَازَوْا بَتْرَكِ الدِّمِّ إِنْ لَمْ يَكُنْ حَمْدُ
 وَجَدْتُ عَلِيًّا وَابْنَهُ خَيْرَ قَوْمِهِ وَهُمْ خَيْرُ قَوْمٍ وَاسْتَوَى الْحُرُّ وَالْعَبْدُ
 وَأَصْبَحَ شِعْرِي مِنْهُمَا فِي مَكَانِهِ وَفِي عُنُقِ الْحَسَنَاءِ يُسْتَحْسَنُ الْعَقْدُ

وَزِيَارَةٍ عَنْ غَيْرِ مَوْعِدٍ كَالْغُمُضِ فِي الْجَفَنِ الْمُسَهَّدِ
مَعَجَتْ بِنَا فِيهَا الْحَيَا دُمَعَ الْأَمِيرِ أَبِي مُحَمَّدٍ
حَتَّى دَخَلْنَا جَنَّةً لَوْ أَنَّ سَاكِنَهَا مُخَلَّدُ
خَضِرَاءَ حَمْرَاءَ التَّرَا بِ كَانَهَا فِي خَدِّ أَعْيَدُ
أُحْيِيَتْ تَشْبِيهَا لَهَا فَوَجَدْتُهُ مَا لَيْسَ يُوجَدُ
وَإِذَا رَجَعْتَ إِلَى الْحَقَا يُقِ فَهِيَ وَاحِدَةٌ لِأَوْحَدُ

يَا مَنْ رَأَيْتُ الْحَلِيمَ وَغَدَا بِهِ وَحُرَّ الْمُلُوكِ عَبْدَا
مَالَ عَلَى الشَّرَابِ جِدًّا وَأَنْتَ لِلْمَكْرُمَاتِ أَهْدَى
فَإِنْ تَفَضَّلْتَ بِانْصِرَافِي عَدَدْتُهُ مِنْ لَدُنْكَ رِفْدَا

أَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ بَلَغْتَ الْمُرَادَا وَفِي كُلِّ شَأٍ شَأَوْتَ الْعِبَادَا
فَمَاذَا تَرَكْتَ لِمَنْ لَمْ يَسُد وَمَاذَا تَرَكْتَ لِمَنْ كَانَ سَادَا
كَأَنَّ السُّمَانَى إِذَا مَا رَأَتْكَ تَصَيَّدُهَا تَشْتَهِي أَنْ تُصَادَا

وشامخٍ منَ الجبالِ أفودِ فردٍ كيافوخِ البعيرِ الأُصِيدِ
 يُسارُ منَ مَضيقِهِ والجَلَمِ في مثلِ مَتْنِ المَسَدِ المُعَقَّدِ
 زُرْنَاهُ للأَمْرِ الذي لم يُعْهَدِ للصَّيْدِ والنَزْهَةِ والتَّمَرِّدِ
 بكُلِّ مَسْقِيٍّ الدَّمَاءِ أَسودِ مُعَاوِدِ مُقَوِّدِ مُقَلِّدِ
 بكُلِّ نابٍ ذَرِبِ مُحَدَّدِ على حِفافِي حَنَكِ كالمِبرَدِ
 كطالِبِ الثَّارِ وإنْ لم يَحْصِدِ يَقْتُلْ ما يَقْتُلُهُ ولا يَدِي
 يَنْشُدُ منَ ذا الخِشْفِ ما لم يَفْقِدِ فثَارَ منَ أخْضَرَ مَمْطُورِ نَدِ
 كانهُ بَدْءُ عِذارِ الأَمْرِدِ فلمْ يَكْذُ إِلَّا لِحَتْفِ يَهْتَدِي
 ولم يَقَعْ إِلَّا على بَطْنِ يَدِ فلمْ يَدْعُ للشَّاعِرِ المُجَوِّدِ
 وَصْفاً لَهُ عِنْدَ الأميرِ الأَمْجِدِ المَلِكِ القَرَمِ أَبِي مُحَمَّدِ
 أَلْقَانِصِ الأَبْطالِ بالمُهَنْدِ ذي النِّعَمِ العُرِّ البَوادي العُودِ
 إذا أَرَدْتُ عَدَّها لم تُعَدِّ وإنْ ذَكَرْتُ فَضْلَهُ لم يَنْفَدِ

ما ذا الوداعُ وداعُ الوامِقِ الكَمِدِ هذا الوداعُ وداعُ الروحِ للجَسَدِ
إذا السَّحابُ رَفَّتْهُ الرِّيحُ مُرْتَفِعاً فلا عدا الرَّمْلَةَ البَيْضاءَ من بَلَدِ
ويا فِراقَ الأميرِ الرَّحْبِ مَنْزِلُهُ إنْ أَنْتَ فارَقْتَنَا يَوْماً فلا تَعُدِ

وَبَنِيَّةٍ مِنْ خَيْرِ زُرَّانٍ ضُمْنَتْ
بِطَيْخَةٍ نَبَتَتْ بِنَارٍ فِي يَدِ
نَظَمَ الْأَمِيرُ لَهَا قِلَادَةَ لُؤْلُؤٍ
كَفَعَالِهِ وَكَلَامِهِ فِي الْمَشْهَدِ
كَالكَاسِ بَاشَرَهَا الْمِزَاجُ فَأَبْرَزَتْ
زَبَدًا يَدُورُ عَلَى شَرَابِ أَسْوَدِ

وَسُودَاءَ مَنْظُومٍ عَلَيْهَا لَالِيَّةٌ لَهَا صُورَةُ الْبَطِيخِ وَهِيَ مِنَ النَّدِّ
كَأَنَّ بَقَايَا عَنَبٍ فَوْقَ رَأْسِهَا طُلُوعُ رَوَاعِي الشَّيْبِ فِي الشَّعْرِ الْجَعْدِ

أَتُنَكِّرُ مَا نَطَقْتُ بِهِ بَدِيهًا وَلَيْسَ بِمُنْكَرٍ سَبَقُ الْجَوَادِ
أُرَاكِضُ مُعَوِّصَاتِ الشَّعْرِ قَسْرًا فَأَقْتُلُهَا وَغَيْرِي فِي الطَّرَادِ

أَوْدٌ مِنَ الْأَيَّامِ مَا لَا تَوَدُّهُ
يُبَاعِدُنْ حَبًّا يَجْتَمِعُنْ وَوَصْلُهُ
وَأَشْكُو إِلَيْهَا بَيْنَنَا وَهِيَ جُنْدُهُ
فَكَيْفَ بَحْبٌ يَجْتَمِعُنْ وَصَدُّهُ
أَبَى خُلُقُ الدُّنْيَا حَبِيبًا تُدِيمُهُ
وَأَسْرَعُ مَفْعُولٍ فَعَلْتَ تَغْيِيرًا
فَمَا طَلَبِي مِنْهَا حَبِيبًا تَرُدُّهُ
تَكَلَّفُ شَيْءٌ فِي طِبَاعِكَ ضِدُّهُ
رَعَى اللَّهُ عَيْسًا فَارَقْتَنَا وَفَوْقَهَا
مَهَا كُلُّهَا يُوَلَّى بِجَفْنَيْهِ خَدُّهُ
وَقَدْ رَحَلُوا جِيدٌ تَنَازَرُ عِقْدُهُ
بَوَادٍ بِهِ مَا بِالْقُلُوبِ كَأَنَّهُ
تَفَاوَحَ مِسْكُ الْغَانِيَاتِ وَرَنَدُهُ
إِذَا سَارَتْ الْأَحْدَاثُ فَوْقَ نَبَاتِهِ
وَمِنْ دُونِهَا غَوْلُ الطَّرِيقِ وَبُعْدُهُ
وَقَصَّرَ عَمَّا تَشْتَهِي النَّفْسُ وَجَدُّهُ
وَحَالٍ كَأِحْدَاهُنَّ رُمْتُ بُلُوعَهَا
فَيَنْحَلُّ مَجْدٌ كَانَ بِالْمَالِ عَقْدُهُ
وَأَتَعَبَ خَلْقَ اللَّهِ مَنْ زَادَ هَمُّهُ
إِذَا حَارَبَ الْأَعْدَاءُ وَالْمَالُ زُنْدُهُ
فَلَا يَنْحَلُّ فِي الْمَجْدِ مَالُكَ كُلُّهُ
وَلَا مَالٌ فِي الدُّنْيَا لِمَنْ قَلَّ مَالُهُ
وَكَوْبُهُ رِجْلَاهُ وَالثَّوْبُ جِلْدُهُ
وَفِي النَّاسِ مَنْ يَرْضَى بِمِيسُورِ عَيْشِهِ
إِذَا حَارَبَ الْأَعْدَاءُ وَالْمَالُ زُنْدُهُ
وَلَا مَالٌ فِي الدُّنْيَا لِمَنْ قَلَّ مَالُهُ
وَمَرَّ كَوْبُهُ رِجْلَاهُ وَالثَّوْبُ جِلْدُهُ
وَفِي النَّاسِ مَنْ يَرْضَى بِمِيسُورِ عَيْشِهِ
مَدَى يَنْتَهِي بِي فِي مُرَادٍ أَحَدُهُ

يَرَى جِسْمَهُ يُكْسَى شُفُوفاً تَرْبُهُ
فِيخْتَارُ أَنْ يُكْسَى دُرُوعاً تَهْدُهُ
يُكَلِّفُنِي التَّهْجِيرَ فِي كُلِّ مَهْمَةٍ
عَلَيْقِي مَرَاعِيهِ وَزَادِي رُبْدُهُ
وَأَمْضَى سِلَاحٍ قَلَدَ الْمَرْءِ نَفْسُهُ
رَجَاءُ أَبِي الْمِسْكِ الْكَرِيمِ وَقَصْدُهُ
هُمَا نَاصِرًا مَنْ خَانَهُ كُلُّ نَاصِرٍ
وَأُسْرَةٌ مَنْ لَمْ يُكْثِرِ النَّسْلَ جَدُّهُ
أَنَا الْيَوْمَ مِنْ غِلْمَانِهِ فِي عَشِيرَةٍ
لَنَا وَالِدٌ مِنْهُ يُفَدِّيهِ وَلَدُهُ
فَمَنْ مَالِهِ مَالُ الْكَبِيرِ وَنَفْسُهُ
وَمِنْ مَالِهِ دَرُّ الصَّغِيرِ وَمَهْدُهُ
نَجَّرَ الْقَنَا الْخَطِيَّ حَوْلَ قِيَابِهِ
وَتَرْدِي بِنَا قُبُ الرِّبَاطِ وَجُرْدُهُ
وَنَمْتَحِنُ النُّشَابَ فِي كُلِّ وَابِلٍ
دَوِي الْقِسِيِّ الْفَارِسِيَّةِ رَعْدُهُ
فَإِنْ لَا تَكُنْ مَصْرُ الشَّرَى أَوْ عَرِينَهُ
سَبَائِكُ كَافُورٍ وَعَقِيَانُهُ الَّذِي
بَلَاهَا حَوَالِيهِ الْعَدُوُّ وَغَيْرُهُ
أَبُو الْمِسْكِ لَا يَفْنَى بَدَنِيكَ عَفْوُهُ
فِيَا أَيُّهَا الْمَنْصُورُ بِالْجَدِّ سَعْيُهُ
تَوَلَّى الصَّبَى عَنِّي فَأَخْلَفَتْ طَيْبُهُ
وَمَا ضَرَّنِي لَمَّا رَأَيْتُكَ فَقْدُهُ

لَقَدْ شَبَّ فِي هَذَا الزَّمَانِ كُھُولُهُ لَدَيْكَ وَشَابَتْ عِنْدَ غَيْرِكَ مُرْدُهُ
أَلَا لَيْتَ يَوْمَ السَّيْرِ يُخْبِرُ حَرَّهُ فَتَسْأَلُهُ وَاللَّيْلَ يُخْبِرُ بَرْدُهُ
وَلَيْتَكَ تَرَعَانِي وَحَيْرَانُ مُعْرِضُ فَتَعْلَمَ أَنِّي مِنْ حُسَامِكَ حَدُّهُ
وَأَنِّي إِذَا بَاشَرْتُ أَمْرًا أُرِيدُهُ تَدَانَتْ أَقَاصِيهِ وَهَانَ أَشَدُّهُ
وَمَا زَالَ أَهْلُ الدَّهْرِ يَسْتَبْهِنُونَ لِي إِلَيْكَ فَلَمَّا لُحِتَ لِي لَاحَ قَرْدُهُ
يُقَالُ إِذَا أَبْصَرْتُ جَيْشًا وَرَبَّهُ أَمَامَكَ رَبُّ رَبِّ ذَا الْجِيْشِ عَبْدُهُ
وَأَلْقَى الْفَمَ الضَّحَاكَ أَعْلَمَ أَنَّهُ قَرِيبُ بَذي الْكَفِّ الْمُفْدَاةِ عَهْدُهُ
فَزَارَكَ مِنِّي مَنْ إِلَيْكَ اسْتِيفُهُ وَفِي النَّاسِ إِلَّا فَيْكَ وَحَدَّكَ زُهْدُهُ
يُخَلِّفُ مَنْ لَمْ يَأْتِ دَارَكَ غَايَةً وَيَأْتِي فَيَدْرِي أَنَّ ذَلِكَ جُھْدُهُ
فَإِنْ نِلْتُ مَا أَمَلْتُ مِنْكَ فَرَبَّمَا شَرِبْتُ بِمَاءٍ يُعْجِزُ الطَّيْرَ وَرَدُّهُ
وَوَعْدُكَ فِعْلٌ قَبْلَ وَعْدٍ لَأَنَّهُ نَظِيرُ فَعَالٍ الصَّادِقِ الْقَوْلِ وَعَدُّهُ
فَكُنْ فِي اضْطِنَاعِي مُحْسِنًا كَمُجَرَّبٍ يَبِينُ لَكَ تَقْرِيبُ الْجَوَادِ وَشَدُّهُ
إِذَا كُنْتَ فِي شَكٍّ مِنَ السَّيْفِ فَاثْبُلُهُ فَإِمَّا تُنْقِيهِ وَإِمَّا تُعِدُّهُ
وَمَا الصَّارِمُ الْهِنْدِيُّ إِلَّا كَغَيْرِهِ إِذَا لَمْ يُفَارِقْهُ النَّجَادُ وَغِمْدُهُ

وَأَنَّكَ لِلْمَشْكُورِ فِي كُلِّ حَالَةٍ	وَلَوْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا الْبَشَاشَةُ رَفْدُهُ
فَكُلُّ نَوَالٍ كَانَ أَوْ هُوَ كَائِنٌ	فَلَحْظَةٌ طَرَفٍ مِنْكَ عِنْدِي نِدُّهُ
وَإِنِّي لَفِي بَحْرِ مَنْ الْخَيْرِ أَصْلُهُ	عَطَايَاكَ أَرْجُو مَدَّهَا وَهِيَ مَدُّهُ
وَمَا رَغَبْتِي فِي عَسَجَدٍ أَسْتَفِيدُهُ	وَلَكِنَّهَا فِي مَفْخَرٍ أَسْتَحِجُّهُ
يَجُودُ بِهِ مَنْ يَفْضَحُ الْجُودَ جُودُهُ	وَيَحْمَدُهُ مَنْ يَفْضَحُ الْحَمْدَ حَمْدُهُ
فَإِنَّكَ مَا مَرَّ النُّحُوسُ بِكَوْكَبٍ	وَقَابَلْتَهُ إِلَّا وَوَجْهَكَ سَعْدُهُ

حَسَمَ الصَّلْحُ مَا اشْتَهَتْهُ الْأَعَادِي وَأَذَاعَتْهُ أَلْسُنُ الْحُسَادِ
 وَأَرَادَتْهُ أَنْفُسُ حَالٍ تَذِي رُكَّ مَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْمُرَادِ
 صَارَ مَا أَوْضَعَ الْمُخْبُونَ فِيهِ مِنْ عِتَابٍ زِيَادَةً فِي الْوِدَادِ
 وَكَلَامُ الْوُشَاةِ لَيْسَ عَلَى الْأَخِ بَابٍ، سُلْطَانُهُ عَلَى الْأَضْدَادِ
 إِنَّمَا تُنَجِّحُ الْمَقَالَةَ فِي الْمَرِّ إِذَا وَافَقَتْ هَوَى فِي الْفُؤَادِ
 وَلَعَمْرِي لَقَدْ هُزِزَتْ بِمَا قِي لَ فَالْفَيْتِ أَوْتَقَ الْأَطْوَادِ
 وَأَشَارَتْ بِمَا أُبَيَّتَ رِجَالٌ كُنْتُ أَهْدَى مِنْهَا إِلَى الْإِرْشَادِ
 قَدْ يُصِيبُ الْفَتَى الْمُشِيرُ وَلَمْ يَجِ هَذَا وَيُسْوِي الصَّوَابَ بَعْدَ اجْتِهَادِ
 نِلْتُ مَا لَا يُنَالُ بِالْبَيْضِ وَالسَّمِّ رَوْضَتِ الْأَرْوَاحِ فِي الْأَجْسَادِ
 وَقَفْنَا الْخَطَّ فِي مَرَائِزِهَا حَوْ لَكَ وَالْمُرْهَفَاتُ فِي الْأَعْمَادِ
 مَا دَرَوْا إِذْ رَأَوْا فُؤَادَكَ فِيهِمْ سَاكِناً أَنْ رَأَيْهِ فِي الطَّرَادِ
 فَفَدَى رَأْيِكَ الَّذِي لَمْ تُفْذِهِ كُلُّ رَأْيٍ مُعَلِّمٍ مُسْتَفَادِ
 وَإِذَا الْجِلْمُ لَمْ يَكُنْ عَنْ طِبَاعٍ لَمْ يَكُنْ عَنْ تَقَادُمِ الْمِيلَادِ
 فَبِهَذَا وَمِثْلِهِ سُدَّتْ يَا كَا فُورٌ وَافْتَدَتْ كُلُّ صَعْبٍ الْقِيَادِ

وَأَطَاعَ الَّذِي أَطَاعَكَ وَالطَّا
عَةً لَيْسَتْ خَلَائِقَ الْأَسَادِ
إِنَّمَا أَنْتَ وَالِدٌ وَالْأَبُ الْقَا
طِعُ أَحْنَى مِنْ وَاصِلِ الْأَوْلَادِ
لَا عَدَا الشَّرُّ مِنْ بَغَى لَكُمَا الشَّرِّ
وَحَصَّ الْفَسَادُ أَهْلَ الْفَسَادِ
أَنْتُمَا مَا اتَّفَقْتُمَا الْجِسْمُ وَالرَّو
حُ فَلَا احْتَجْتُمَا إِلَى الْعُودِ
وَإِذَا كَانَ فِي الْأَنْيَابِ خُلْفٌ
وَقَعَ الطَّيْشُ فِي صُدُورِ الصَّعَادِ
أَشْمَتَ الْخُلْفُ بِالْشُّرَاةِ عِدَاهَا
وَشَفَى رَبَّ فَارِسٍ مِنْ إِيَادِ
وَتَوَلَّى بَنِي الْيَزِيدِ بِالْبَصْ
رَةِ حَتَّى تَمَزَّقُوا فِي الْبِلَادِ
وَمُلُوكًا كَأَمْسٍ فِي الْقُرْبِ مِنَّا
وَكَطَسِمٍ وَأَخْتِهَا فِي الْبَعَادِ
بِكَمَا بَتُّ عَائِذَاً فَيْكَمَا مِنْهُ
وَمِنْ كَيْدِ كُلِّ بَاغٍ وَعَادِ
وَبَلْبِيكُمَا الْأَصِيلَيْنِ أَنْ تَفُ
رُقَ صُمُّ الرِّمَاحِ بَيْنَ الْحِيَادِ
أَوْ يَكُونَ الْوَلِيُّ أَشَقَى عَدُوَّ
بِالَّذِي تَذَخَّرَانِهِ مِنْ عِتَادِ
هَلْ يَسْرَنَ بَاقِيًا بَعْدَ مَاضٍ
مَا تَقُولُ الْعُدَاةُ فِي كُلِّ نَادٍ
مَنْعَ الْوُدِّ وَالرَّعَايَةِ وَالسَّوْ
دُ أَنْ تَبْلُغَا إِلَى الْأَحْقَادِ
وَحُقُوقُ تُرْقُقُ الْقَلْبَ لِلْقَلِّ
بِ وَلَوْ ضُمَنْتُ قُلُوبَ الْجَمَادِ

فَعَدَا الْمُلْكُ بَاهِرًا مَن رَأَهُ شَاكِرًا مَا أَتَيْتُمَا مِن سَدَادِ
فِيهِ أَيْدِيكُمَا عَلَى الظَّفَرِ الْحُلْ وَ أَيْدِي قَوْمٍ عَلَى الْأَكْبَادِ
هَذِهِ دَوْلَةُ الْمَكَارِمِ وَالرَّأ فَهَ وَالْمَجْدِ وَالنَّدَى وَالْأَيَادِي
كَسَفَتْ سَاعَةً كَمَا تَكْسِفُ الشَّم سُ وَعَادَتْ وَنُورُهَا فِي ازْدِيَادِ
يَزْحَمُ الدَّهْرَ رُكْنُهَا عَنْ أَذَاهَا بِفَتَى مَارِدٍ عَلَى الْمُرَادِ
مُتَلَفٍ مُخْلِفٍ وَفِيَّ أَبِي عَالِمٍ حَازِمٍ شُجَاعٍ جَوَادِ
أَجْفَلَ النَّاسُ عَنْ طَرِيقِ أَبِي الْمَس كِ وَذَلَّتْ لَهُ رِقَابُ الْعِبَادِ
كَيْفَ لَا يُتْرَكُ الطَّرِيقُ لَسَيْلِ ضَيِّقٍ عَنْ أَتِيهِ كُلُّ وَادِ

عَيْدٌ بِأَيَّةِ حَالٍ عُدْتَ يَا عَيْدُ بِمَا مَضَى أَمْ لِأَمْرِ فَيْكَ تَجْدِيدُ
أَمَّا الْأَجَبَةُ فَالْبَيْدَاءُ دُونَهُمْ فَلَيْتَ دُونَكَ بَيْدًا دُونَهَا بَيْدُ
لَوْلَا الْعُلَى لَمْ تَجُبْ بِي مَا أَحْبَبُ بِهَا وَجَنَاءَ حَرْفٍ وَلَا جَرْدَاءَ قَيْدُودُ
وَكَانَ أَطْيَبَ مِنْ سَيْفِي مُعَانَقَةً أَشْبَاهُ رَوْقِهِ الْغَيْدُ الْأَمَالِيدُ
لَمْ يَتْرُكِ الدَّهْرُ مِنْ قَلْبِي وَلَا كَبْدِي شَيْئًا تُتِيَمُهُ عَيْنٌ وَلَا حِيدُ
يَا سَاقِيَّيَ أَحْمَرُ فِي كُؤُوسِكُمَا أَمْ فِي كُؤُوسِكُمَا هَمٌّ وَتَسْهِيدُ؟
أَصْحَرَةٌ أَنَا، مَا لِي لَا تُحَرِّكُنِي هَذِي الْمُدَامُ وَلَا هَذِي الْأَغَارِيدُ
إِذَا أَرَدْتُ كُمَيْتَ اللَّوْنِ صَافِيَةً وَجَدْتُهَا وَحَبِيبُ النَّفْسِ مَفْقُودُ
مَاذَا لَقِيتُ مِنَ الدُّنْيَا وَأَعْجَبُهُ أَنِّي بِمَا أَنَا شَاكٍ مِنْهُ مَحْسُودُ
أَمْسَيْتُ أَرْوَحَ مُثْرِ حَازِنًا وَيَدًا أَنَا الْغَنِيِّ وَأُمُومَالِي الْمَوَاعِيدُ
إِنِّي نَزَلْتُ بِكَذَابِينَ، ضَيْفُهُمْ عَنِ الْقِرَى وَعَنِ التَّرْحَالِ مُحْدُودُ
جُودُ الرِّجَالِ مِنَ الْأَيْدِي وَجُودُهُمْ مِنَ اللَّسَانِ، فَلَا كَانُوا وَلَا الْجُودُ
مَا يَقْبِضُ الْمَوْتُ نَفْسًا مِنْ نَفْسِهِمْ إِلَّا وَفِي يَدِهِ مِنْ نَتْنِهَا عُودُ
أَكْلَمَا اغْتَالَ عَبْدُ السَّوِّ سَيِّدُهُ أَوْ حَانَهُ فَلَهُ فِي مَصْرٍ تَمْهِيدُ

صَارَ الْخَصِيَّ إِمَامَ الْآبِقِينَ بِهَا
نَامَتْ نَوَاطِيرُ مِصْرٍ عَنْ ثَعَالِبِهَا
فَالْحُرُّ مُسْتَعْبِدٌ وَالْعَبْدُ مَعْبُودٌ
الْعَبْدُ لَيْسَ لِحُرٍّ صَالِحٍ بِأَخٍ
فَقَدْ بَشَمْنَنَ وَمَا تَفْنَى الْعَنَاقِيدُ
لَا تَشْتَرِ الْعَبْدَ إِلَّا وَالْعَصَا مَعَهُ
لَوْ أَنَّهُ فِي ثِيَابِ الْحُرِّ مَوْلُودٌ
مَا كُنْتُ أَحْسَبُنِي أَحْيَا إِلَى زَمَنٍ
إِنَّ الْعَبِيدَ لَأَنْجَاسٌ مَنَاقِيدُ
يُسَيِّءُ بِي فِيهِ عَبْدٌ وَهُوَ مَحْمُودٌ
وَلَا تَوَهَّمْتُ أَنَّ النَّاسَ قَدْ فُقِدُوا
وَأَنَّ ذَا الْأَسْوَدَ الْمَثْقُوبَ مَشْفَرُهُ
وَأَنْ مِثْلَ أَبِي الْبَيْضَاءِ مَوْجُودٌ
جَوْعَانُ يَأْكُلُ مِنْ زَادِي وَيُمَسْكِنِي
تُطِيعُهُ ذِي الْعَضَارِيطُ الرَّعَادِيدُ
وَيُلَمُّهَا حُطَّةٌ وَيُلَمُّ قَابِلِهَا
لَكَيْ يُقَالَ عَظِيمُ الْقَدْرِ مَقْصُودُ
وَعِنْدَهَا لَذَّ طَعْمِ الْمَوْتِ شَارِبُهُ
لِمِثْلِهَا خُلِقَ الْمَهْرِيَّةُ الْقُودُ
مَنْ عَلَّمَ الْأَسْوَدَ الْمَخْصِيَّ مَكْرَمَةً
إِنَّ الْمَنِيَّةَ عِنْدَ الذَّلِّ قِنْدِيدُ
أَمْ أَدْنَاهُ فِي يَدِ النَّحَّاسِ دَامِيَّةٌ
أَقْوَمُهُ الْبَيْضُ أَمْ أَبَاؤُهُ الصَّيْدُ
أَمْ قَدْرُهُ وَهُوَ بِالْفِلْسَيْنِ مَرْدُودُ
أُولَى اللَّثَامِ كُوفِيئِرٌ بِمَعْدِرَةٍ
أَمْ قَدْرُهُ وَهُوَ بِالْفِلْسَيْنِ مَرْدُودُ
فِي كُلِّ لُؤْمٍ وَبَعْضُ الْعُذْرِ تَفْنِيدُ
وَذَاكَ أَنَّ الْفُحُولَ الْبَيْضَ عَاجِرَةٌ
عَنِ الْجَمِيلِ فَكَيْفَ الْخِصْيَةُ السُّودُ؟

جَاءَ نَيْرُوزُنَا وَأَنْتَ مُرَادُهُ وَوَرَتْ بِالذِي أَرَادَ زِنَادُهُ
هَذِهِ النَّظْرَةُ الَّتِي نَالَهَا مِنْ كَ إِلَى مِثْلِهَا مِنَ الْحَوْلِ زَادُهُ
يَنْشَنِي عَنْكَ آخِرَ الْيَوْمِ مِنْهُ نَاطِرٌ أَنْتَ طَرْفُهُ وَرُقَادُهُ
نَحْنُ فِي أَرْضِ فَارِسٍ فِي سُرُورٍ ذَا الصَّبَاحِ الَّذِي نَرَى مِيلَادُهُ
عَظَمَتُهُ مَمَالِكُ الْفُرْسِ حَتَّى كُلُّ أَيَّامٍ عَامِهِ حُسَادُهُ
مَا لَبِسْنَا فِيهِ الْأَكَالِيلَ حَتَّى لَبِسَتْهَا تِلَاعُهُ وَوَهَادُهُ
عِنْدَ مَنْ لَا يُقَاسُ كَسْرَى أَبُو سَا سَانَ مُلْكًا بِهِ وَلَا أَوْلَادُهُ
عَرَبِيٌّ لِسَانُهُ فَلَسْفِيٌّ رَأْيُهُ فَارِسِيَّةٌ أَعْيَادُهُ
كُلَّمَا قَالَ نَائِلٌ أَنَا مِنْهُ سَرَفٌ قَالَ آخِرُ ذَا اقْتِصَادُهُ
كَيْفَ يَرْتَدُّ مِنْكِبِي عَنْ سَمَاءٍ وَالنَّجَادُ الَّذِي عَلَيْهِ نِجَادُهُ
قَلَّدَتْنِي يَمِينُهُ بِحُسَامٍ أَعْقَبَتْ مِنْهُ وَاحِدًا أَجْدَادُهُ
كُلَّمَا اسْتَلَّ ضَا حَكَّتَهُ إِيَاةٌ تَزْعُمُ الشَّمْسُ أَنَّهَا أَرَادَتْهُ
مَثَلُوهُ فِي جَفْنِهِ خِيفَةُ الْفَقْ دِ فِي مِثْلِ أَثَرِهِ إِغْمَادُهُ
مُنْعَلٌ لَا مِنَ الْحَفَا ذَهَبًا يَخُ مِلُّ بَحْرًا فِرْنْدُهُ إِزْبَادُهُ

يَقْسِمُ الْفَارِسَ الْمُدَجَّجَ لَا يَسْ
لَمْ مِنْ شَفَرَتَيْهِ إِلَّا بِدَاؤُهُ
جَمَعَ الدَّهْرُ حَدَّهُ وَيَدَيْهِ
وَتَقَلَّدْتُ شَامَةً فِي نَدَاهُ
فَرَسْتَنَا سَوَاقٍ كُنَّ فِيهِ
فَارَقْتُ لِبَدَهُ وَفِيهَا طِرَادُهُ
وَرَجْتُ رَاحَةً بِنَا لَا تَرَاهَا
هَلْ لِعُذْرِي عِنْدَ الْهُمَامِ أَبِي الْفَضْلِ
أَنَا مِنْ شِدَّةِ الْحَيَاءِ عَلِيلٌ
مَا كَفَانِي تَقْصِيرُ مَا قُلْتُ فِيهِ
إِنِّي أَصِيدُ الْبَزَاةَ وَلَكِنْ
رُبَّ مَا لَا يُعَبِّرُ اللَّفْظُ عَنْهُ
مَا تَعَوَّدْتُ أَنْ أَرَى كَأَبِي الْفَضْلِ
إِنَّ فِي الْمَوْجِ لِلْغَرِيقِ لِعُذْرًا
لِلنَّدَى الْغَلْبُ إِنَّهُ فَاضَّ وَالشَّعْ
نَالَ ظَنِّي الْأُمُورَ إِلَّا كَرِيمًا
لَيْسَ لِي نُطْقُهُ وَلَا فِي آدِهِ

ظالمُ الجودِ كُلُّما حلَّ ركبٌ سيمُ أنْ تحمِلَ البحارَ مَزَادُهُ
 غَمَرْتَنِي فَوَائِدُ شَاءَ فِيهَا أنْ يكونَ الكلامُ مِمَّا أَفَادُهُ
 مَا سَمِعْنَا بِمَنْ أَحَبَّ الْعَطَايَا فاشتَهَى أنْ يكونَ فِيهَا فُؤَادُهُ
 خَلَقَ اللَّهُ أَفْصَحَ النَّاسِ طُرّاً فِي مَكَانٍ أَعْرَابُهُ أَكْرَادُهُ
 وَأَحَقُّ الْعُيُوثِ نَفْساً بِحَمْدِ فِي زَمَانٍ كُلِّ النَّفُوسِ جَرَادُهُ
 مِثْلَمَا أَحْدَثَ النَّبُوَّةَ فِي الْعَا لَمْ وَالْبَعْثَ حِينَ شَاعَ فَسَادُهُ
 زَانَتِ اللَّيْلُ غُرَّةَ الْقَمَرِ الطَّا لِعِ فِيهِ وَلَمْ يَشْنَهَا سَوَادُهُ
 كَثُرَ الْفِكْرُ كَيْفَ نُهْدِي كَمَا أَهْ دَتْ إِلَى رَبِّهَا الرَّئِيسِ عِبَادُهُ
 وَالَّذِي عِنْدَنَا مِنَ الْمَالِ وَالْحَيِ لِ فَمِنْهُ هِبَاتُهُ وَفِيَادُهُ
 فَبَعَثْنَا بِأَرْبَعِينَ مِهَاراً كُلُّ مُهْرٍ مِئْدَانُهُ إِنْشَادُهُ
 عَدَدَ عِشْتِهِ يَرَى الْجِسْمُ فِيهِ رَبّاً لَا يَرَاهُ فِيَمَا يُزَادُهُ
 فَارْتَبَطْهَا فَإِنَّ قَلْباً نَمَاهَا مُرَبِّطٌ تَسْبِقُ الْحَيَادَ جِيَادُهُ

بِكُتِبِ الْأَنَامِ كِتَابٌ وَرَدُ فَدَتْ يَدَ كَاتِبِهِ كُلُّ يَدٍ
يُعْبَرُ عَمَّا لَهُ عِنْدَنَا وَيَذْكُرُ مِنْ شَوْقِهِ مَا نَحْدُ
فَأُخْرِقَ رَأْيُهُ مَا رَأَى وَأَبْرَقَ نَاقِدُهُ مَا انْتَقَدُ
إِذَا سَمِعَ النَّاسُ الْفَاطَهُ خَلَقْنَ لَهُ فِي الْقُلُوبِ الْحَسَدُ
فَقُلْتُ وَقَدْ فَرَسَ النَّاطِقِينَ كَذَا يَفْعَلُ الْأَسَدُ ابْنُ الْأَسَدُ

نَسِيتُ وَمَا أُنْسَى عِتَاباً عَلَى الصَّدِّ وَلَا خَفَرًا زَادَتْ بِهِ حُمْرَةُ الْخَدِّ
وَلَا لَيْلَةً قَصَرْتُهَا بِقَصِيرَةٍ أَطَالَتْ يَدِي فِي جِدِّهَا صُحْبَةَ الْعَقْدِ
وَمَنْ لِي بِيَوْمٍ مِثْلَ يَوْمِ كَرِهْتُهُ قَرُبْتُ بِهِ عِنْدَ الْوَدَاعِ مِنَ الْبُعْدِ
وَأَلَّا يَخْصَّ الْفَقْدُ شَيْئًا لَأَنِّي فَقَدْتُ فَلَمْ أَفْقِدْ دُمُوعِي وَلَا وَجْدِي
تَمَنَّ يَلِدُ الْمُسْتَهَامُ بِذِكْرِهِ وَإِنْ كَانَ لَا يُغْنِي فَتِيلًا وَلَا يُجْدِي
وَعِظْتُ عَلَى الْأَيَّامِ كَالنَّارِ فِي الْحَشَا وَلَكِنَّهُ غِظُ الْأَسِيرِ عَلَى الْقَدِّ
فَأَمَّا تَرْنِي لَا أَقِيمُ بِبَلَدَةٍ فَأَفَّةُ غَمْدِي فِي دُلُوقِي وَفِي حَدِّي
يَحِلُّ الْقَنَا يَوْمَ الطَّعَانِ بِعَقَوْتِي فَأَحْرِمُهُ عِرْضِي وَأُطْعِمُهُ جِلْدِي
تُبَدِّلُ أَيَّامِي وَعَيْشِي وَمَنْزِلِي نَجَائِبُ لَا يَفْكُرُنَ فِي النَحْسِ وَالسَّعْدِ
وَأَوْجُهُ فِتْيَانٍ حَيَاءً تَلَثَّمُوا عَلَيْنَهُنَّ لَا خَوْفًا مِنَ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ
وَلَيْسَ حَيَاءُ الْوَجْهِ فِي الذُّبِّ شِمَّةً وَلَكِنَّهُ مِنْ شِمَةِ الْأَسَدِ الْوَرْدِ
إِذَا لَمْ تُجِرْهُمْ دَارَ قَوْمٍ مَوَدَّةً أَجَارَ الْقَنَا وَالْخَوْفُ خَيْرٌ مِنَ الْوُدِّ
يَحِيدُونَ عَنْ هَزْلِ الْمُلُوكِ إِلَى الَّذِي تَوَقَّرَ مِنْ بَيْنِ الْمُلُوكِ عَلَى الْجَدِّ
وَمَنْ يَصْحَبِ اسْمَ ابْنِ الْعَمِيدِ مُحَمَّدٍ يَسْرِبِينَ أَثْيَابَ الْأَسَاوِدِ وَالْأُسْدِ

يَمُرُّ مِنَ السَّمِّ الْوَحْيِ بِعَاجِزٍ وَيَعْبُرُ مِنْ أَفْوَهِهِنَّ عَلَى دُرْدٍ
كَفَانَا الرَّبِيعَ الْعِيسَ مِنْ بَرَكَاتِهِ فَبَجَاءُ تَهْ لَمْ تَسْمَعْ حُدَاءَ سَوَى الرَّعْدِ
إِذَا مَا اسْتَجَبْنَ الْمَاءَ يَعْزِضُ نَفْسَهُ كَرَّ عَنْ بَسْبَتٍ فِي إِنْاءٍ مِنَ الْوَرْدِ
كَأَنَّا أَرَادَتْ شُكْرَنَا الْأَرْضُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُخْلِنَا جَوْ هَبْطُنَاهُ مِنْ رِفْدِ
لَنَا مَذْهَبُ الْعُبَادِ فِي تَرْكِ غَيْرِهِ وَإِتْيَانِهِ نَبْغِي الرَّغَائِبَ بِالزَّهْدِ
رَجَوْنَا الَّذِي يَرْجُونَ فِي كُلِّ جَنَّةٍ بَأَرْجَانٍ حَتَّى مَا يَسْنَا مِنَ الْخُلْدِ
تَعَرَّضُ لِلزَّوَارِ أَعْنَاقُ خَيْلِهِ تَعَرَّضَ وَحْشٍ خَائِفَاتٍ مِنَ الطَّرْدِ
وَتَلْقَى نَوَاصِيهَا الْمَنَايَا مُشِيحَةً وَرُودَ قَطَاصٍ تَسَايَحْنَ فِي وَرْدِ
وَتَنْسُبُ أَفْعَالُ السَّيُوفِ نَفُوسَهَا إِلَيْهِ وَيَنْسُبْنَ السَّيُوفَ إِلَى الْهِنْدِ
إِذَا الشَّرَفَاءُ الْبَيْضُ مَتُّوا بِقَتْوِهِ أَتَى نَسَبُ أَعْلَى مِنَ الْأَبِ وَالْجَدِّ
فَتَى فَاتَتْ الْعَدَوَى مِنَ النَّاسِ عَيْنُهُ فَمَا أَرَمَدَتْ أَجْفَانُهُ كَثْرَةَ الرُّمْدِ
وَخَالَفَهُمْ خَلْقًا وَخُلُقًا وَمَوْضِعًا فَقَدْ جَلَّ أَنْ يُعْدَى بِشَيْءٍ وَأَنْ يُعْدَى
يُغَيِّرُ أَلْوَانَ اللَّيَالِي عَلَى الْعِدَى بِمَنْشُورَةِ الرِّيَاطِ مَنْصُورَةِ الْجُدِّ
إِذَا ارْتَقَبُوا صُبْحًا رَأَوْا قَبْلَ صَوْنِهِ كَتَائِبَ لَا يَرْدِي الصَّبَاحُ كَمَا تَرْدِي

وَمَبْنُوثَةٌ لَا تُتَقَى بِطَلِيعَةٍ
يَغْضَنَ إِذَا مَا عُذْنَ فِي مُتَفَاقِدٍ
حَثَّتْ كُلُّ أَرْضٍ تُرْبَةً فِي غُبَارِهِ
فَإِنْ يَكُنِ الْمَهْدِيَّ مَنْ بَانَ هَدْيُهُ
يُعَلِّلُنَا هَذَا الزَّمَانُ بَذَا الْوَعْدِ
هَلِ الْخَيْرُ شَيْءٌ لَيْسَ بِالْخَيْرِ غَائِبٌ
أَحْزَمَ ذِي لُبٍّ وَأَكْرَمَ ذِي يَدٍ
وَأَحْسَنَ مُعْتَمٍّ جُلُوساً وَرَكْبَةً
تَفَضَّلَتِ الْأَيَّامُ بِالْجَمْعِ بَيْنَنَا
جَعَلَنَ وَدَاعِي وَاحِداً لثَلَاثَةٍ
وَقَدْ كُنْتُ أَدْرَكْتُ الْمُنَى غَيْرَ أَنِّي
وَكُلُّ شَرِيكِ فِي السَّرُورِ بِمُضْبَحِي
فَجَدْتُ لِي بِقَلْبٍ إِنْ رَحَلْتُ فَإِنِّي
وَلَوْ فَارَقْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ حَيَاتَهَا
وَلَا يُحْتَمَى مِنْهَا بِغَوْرٍ وَلَا نَجْدٍ
مَنْ الْكَثْرِ غَانٍ بِالْعَبِيدِ عَنِ الْحَشْدِ
فَهَنَّ عَلَيْهِ كَالطَّرَائِقِ فِي الْبُرْدِ
فَهَذَا وَإِلَّا فَالْهُدَى ذَا فَمَا الْمَهْدِي
وَيَخْدَعُ عَمَّا فِي يَدَيْهِ مِنَ النَّقْدِ
أَمْ الرُّشْدُ شَيْءٌ غَائِبٌ لَيْسَ بِالرُّشْدِ
وَأَشْجَعَ ذِي قَلْبٍ وَأَرْحَمَ ذِي كَيْدٍ
عَلَى الْمَنْبِرِ الْعَالِي أَوْ الْفَرَسِ النَّهْدِ
فَلَمَّا حَمَدْنَا لَمْ تُدْمِنَا عَلَى الْحَمْدِ
جَمَالِكَ وَالْعِلْمِ الْمُبْرِحِ وَالْمَجْدِ
يُعَيِّرُنِي أَهْلِي بِإِدْرَاكِهَا وَخُدِي
أَرَى بَعْدَهُ مَنْ لَا يَرَى مِثْلَهُ بَعْدِي
مُخَلِّفٌ قَلْبِي عِنْدَ مَنْ فَضَّلَهُ عِنْدِي
لَقُلْتُ أَصَابَتْ غَيْرَ مَذْمُومَةِ الْعَهْدِ

أَرَاثُرُ يَا خَيَالُ أُمِّ عَائِدُ
لَيْسَ كَمَا ظَنَنْتَ، غَشِيَّةٌ عَرَضَتْ
عُدُّ وَأَعِدُّهَا فَحَبِّدَا تَلَفُ
وَجُدْتَ فِيهِ بِمَا يَشْحُ بِهِ
إِذَا خَيَالَانُهُ أَطْفَنَ بِنَا...
لَا أَجْحَدُ الْفَضْلَ رَبِّمَا فَعَلْتُ
مَا تَعْرِفُ الْعَيْنُ فَرَقَ بَيْنَهُمَا
يَا طِفْلَةَ الْكَفِّ عَبْلَةَ السَّاعِدِ
زَيْدِي أَذَى مُهْجَتِي أَزْدِكِ هَوَى
حَكَيْتَ يَا لَيْلُ فَرَعَهَا الْوَارِدِ
طَالَ بُكَائِي عَلَى تَذَكُّرِهَا
مَا بَالُ هَذِي النَّجُومِ حَائِرَةٌ
أَوْ عُصْبَةٌ مِنْ مُلُوكِ نَاحِيَةٍ
إِنْ هَرَبُوا أَذْرِكُوا وَإِنْ وَقَفُوا
أُمِّ عَائِدُ عِنْدَ مَوْلَاكَ أَنَّنِي رَاقِدُ
فَحِجَّتَنِي فِي خِلَالِهَا قَاصِدُ
أَلَصَقَ تَذْيِي بِتَذْيِكَ النَّاهِدِ
مِنْ الشَّتِيتِ الْمُؤَشِّرِ الْبَارِدِ
أَضْحَكُهُ أَنَّنِي لَهَا حَامِدُ
مَا لَمْ يَكُنْ فَاعِلًا وَلَا وَاعِدُ
كُلُّ خَيَالٍ وَصَالُهُ نَافِدُ
عَلَى الْبَعِيرِ الْمُقْلَدِ الْوَاحِدِ
فَأَجْهَلُ النَّاسِ عَاشِقُ حَاقِدِ
فَاحِكِ نَوَاهَا لَجَفَنِي السَّاهِدِ
وَطُلْتَ حَتَّى كِلَاكُمَا وَاحِدِ
كَأَنَّهَا الْعُمَى مَا لَهَا قَائِدِ
أَبُو شُجَاعٍ عَلَيْهِمْ وَاجِدِ
خَشُوا ذَهَابَ الطَّرِيفِ وَالتَّالِدِ

فَهُمْ يُرَجَّوْنَ عَفْوَ مُقْتَدِرٍ مُبَارَكِ الْوَجْهِ جَائِدٍ مَا جَدُ
أَبْلَجَ لَوْ عَادَتِ الْحَمَامُ بِهِ مَا خَشِيتُ رَامِيًّا وَلَا صَائِدُ
أَوْ رَعَتِ الْوَحْشُ وَهِيَ تَذْكُرُهُ مَا رَاعَهَا حَابِلٌ وَلَا طَارِدُ
تُهْدِي لَهُ كُلَّ سَاعَةٍ خَبْرًا عَنْ جَحْفَلٍ تَحْتَ سَيْفِهِ بَائِدُ
وَمَوْضِعًا فِي فِتَانٍ نَاجِيَةٍ يَحْمِلُ فِي التَّاجِ هَامَةً الْعَاقِدُ
يَا عَضُدًا رَبُّهُ بِهِ الْعَاضِدُ وَسَارِيًّا يَبْعَثُ الْقَطَا الْهَاجِدُ
وَمُمْطِرَ الْمَوْتِ وَالْحَيَاةِ مَعًا وَأَنْتَ لَا بَارِقٌ وَلَا رَاعِدُ
نِلْتَ وَمَا نِلْتَ مِنْ مَضَرَّةٍ وَهَ شُوذَانَ مَا نَالَ رَأْيُهُ الْفَاسِدُ
يَبْدَأُ مِنْ كَيْدِهِ بَغَايِيهِ وَإِنَّمَا الْحَرْبُ غَايَةُ الْكَائِدُ
مَاذَا عَلَى مَنْ أَتَى يُحَارِبُكُمْ فَذَمَّ مَا اخْتَارَ لَوْ أَتَى وَافِدُ
بِلا سِلَاحٍ سِوَى رَجَائِكُمْ فَفَازَ بِالنَّصْرِ وَأَنْشَى رَاشِدُ
يُقَارِعُ الدَّهْرُ مَنْ يُقَارِعُكُمْ عَلَى مَكَانِ الْمَسُودِ وَالسَّائِدُ
وَلَيْتَ يَوْمِي فَنَاءَ عَسْكَرِهِ وَلَمْ تَكُنْ دَانِيًّا وَلَا شَاهِدُ
وَلَمْ يَغِبْ غَائِبٌ خَلِيفَتُهُ جَيْشُ أَبِيهِ وَجَدُّهُ الصَّاعِدُ

وَكُلُّ خَطِيئَةٍ مُتَنَفِّةٍ يَهْرَهَا مَارِدٌ عَلَى مَارِدٍ
سَوَافِكُ مَا يَدْعُنَ فَاصِلَةً بَيْنَ طَرِيءِ الدَّمَاءِ وَالْجَاسِدِ
إِذَا الْمَنَايَا بَدَتْ فَدَعَوْتُهَا أُبْدِلَ نُونًا بِدَالِهِ الْحَائِدِ
إِذَا دَرَى الْحِصْنُ مَنْ رَمَاهُ بِهَا خَرَّ لَهَا فِي أَسَاسِهِ سَاجِدٌ
مَا كَانَتْ الطَّرْمُ فِي عَجَاجَتِهَا إِلَّا بَعِيرًا أَضَلَّهُ نَاشِدٌ
تَسْأَلُ أَهْلَ الْقِلَاعِ عَنْ مَلِكٍ قَدْ مَسَخَتْهُ نِعَامَةٌ شَارِدٌ
تَسْتَوْحِشُ الْأَرْضُ أَنْ تُقَرَّ بِهِ فَكُلُّهَا مُنْكَرٌ لَهُ جَاحِدٌ
فَلَا مُشَادٌ وَلَا مُشِيدٌ حِمَى وَلَا مَشِيدٌ أَغْنَى وَلَا شَائِدٌ
فَاعْتَظْ بِقَوْمٍ وَهَشَوْذَ مَا خُلِقُوا إِلَّا لَغِيظِ الْعَدُوِّ وَالْحَاسِدِ
رَأَوْكَ لَمَّا بَلَوَكَ نَابِتَةً يَأْكُلُهَا قَبْلَ أَهْلِهِ الرَّائِدِ
وَحَلَّ زِيًّا لِمَنْ يُحَقِّقُهُ مَا كُلُّ دَامٍ جَبِينُهُ عَابِدٌ
إِنْ كَانَ لَمْ يَعْمِدِ الْأَمِيرُ لِمَا لَقِيَتْ مِنْهُ فَيَمْنُهُ عَامِدٌ
يُفْلِقُهُ الصَّبْحُ لَا يَرَى مَعَهُ بُشْرَى بَفَتْحٍ كَأَنَّهُ فَاقِدٌ
وَالْأَمْرُ لِلَّهِ، رُبُّ مُجْتَهِدٍ مَا خَابَ إِلَّا لِأَنَّهُ جَاهِدٌ

وَمُتَّقٍ وَالسَّهَامُ مُرْسَلَةٌ يَحِيدُ عَنْ حَابِضٍ إِلَى صَارِدٍ
فَلَا يُبَلُّ قَاتِلٌ أَعَادِيَهُ أَقَائِمًا نَالَ ذَاكَ أَمْ قَاعِدُ
لَيْتَ ثَنَائِي الَّذِي أَصُوغُ فِدَى مَنْ صَبَغَ فِيهِ فَإِنَّهُ خَالِدُ
لَوْيْتُهُ دُمْلَجًا عَلَى عَضْدٍ لِدَوْلَةٍ رُكْنُهَا لَهُ وَالِدُ

وَشَادِنِ رُوحٍ مَنْ يَهْوَاهُ فِي يَدِهِ سَيْفُ الصُّدُودِ عَلَى أَعْلَى مُقَلَّدِهِ
مَا اهْتَزَّ مِنْهُ عَلَى عُضْوٍ لِيُبْتَرَهُ إِلَّا اتَّقَاهُ بَتْرُسٍ مِنْ تَجَلَّدِهِ
ذَمَّ الزَّمَانُ إِلَيْهِ مِنْ أَحَبَّتِهِ مَا ذَمَّ مِنْ بَدْرِهِ فِي حَمْدِ أَحْمَدِهِ
شَمْسٌ إِذَا الشَّمْسُ لَاقَتْهُ عَلَى فَرْسٍ تَرَدَّدَ النُّورُ فِيهَا مِنْ تَرَدَّدِهِ
إِنْ يَتَّبِحُ الْحُسْنُ إِلَّا عِنْدَ طَلْعَتِهِ وَالْعَبْدُ يَقْبَحُ إِلَّا عِنْدَ سَيِّدِهِ
قَالَتْ عَنِ الرَّفْدِ طِبُّ نَفْسًا فُكِلَتْ لَهَا لَا يَصْدُرُ الْحُرُّ إِلَّا بَعْدَ مَوْرِدِهِ
لَمْ أَعْرِفِ الْخَيْرَ إِلَّا مُذْ عَرَفْتُ فَتَى لَمْ يُوَلِّدِ الْجُودُ إِلَّا عِنْدَ مَوْلِدِهِ
نَفْسٌ تُصَغِّرُ نَفْسَ الدَّهْرِ مِنْ كِبَرٍ لَهَا نُهَى كَهْلُهُ فِي سِنِّ أَمْرِدِهِ

أَمْسَاوِرُ أَمْ قَرْنُ شَمْسٍ هَذَا
شِمٌّ مَا انْتَضَيْتَ فَقَدْ تَرَكْتَ ذُبَابَهُ
هَبَكَ ابْنُ يَزْدَادٍ حَطَمْتَ وَصَحْبَهُ
غَادَرْتَ أَوْجُهُهُمْ بَحِثْ لَقِيَتَهُمْ
فِي مَوْقِفٍ وَقَفَ الْحِمَامُ عَلَيْهِمْ
جَمَدَتْ نُفُوسُهُمْ فَلَمَّا جِئْتَهَا
لَمَّا رَأَوْكَ رَأَوْا أَبَاكَ مُحَمَّدًا
أَعْجَلْتَ أَلْسِنَهُمْ بِضَرْبِ رِقَابِهِمْ
غِرٌّ طَلَعَتْ عَلَيْهِ طُلْعَةٌ عَارِضٍ
سَدَّتْ عَلَيْهِ الْمَشْرِفِيَّةُ طُرْقَهُ
طَلَبَ الْإِمَارَةَ فِي الثَّغُورِ وَنَشْؤُهُ
فَكَانَهُ حَسِبَ الْأَسِنَّةَ حُلُوءَةً
لَمْ يَلْقَ قَبْلَكَ مَنْ إِذَا اخْتَلَفَ الْقَنَا
مَنْ لَا تُوَافِقُهُ الْحَيَاةُ وَطَبِيبُهَا
مُتَعَوِّدًا لُبْسَ الدَّرُوعِ يَخَالِهَا
أَعْجَبَ بِأَخْذِكُكَ وَأَعْجَبَ مِنْكُمْ

أَمْ لَيْثٌ غَابَ يَقْدُمُ الْأَسْتَاذَا
قَطْعًا وَقَدْ تَرَكَ الْعِبَادَ جُذَاذَا
أَتَرَى الْوَرَى أَضْحَوَانِي يَزْدَاذَا
أَقْفَاءَهُمْ وَكُبُودَهُمْ أَفْلَاذَا
فِي ضَنْكِهِ وَاسْتَحَوَذَ اسْتَحَوَاذَا
أَجْرِيَتَهَا وَسَقَيْتَهَا الْفُؤَلَاذَا
فِي جَوْشَنِ وَأَخَا أَبِيكَ مُعَاذَا
عَنْ قَوْلِهِمْ: لَا فَارِسٌ إِلَّا ذَا
مَطَرِ الْمَنَايَا وَابِلًا وَرَذَاذَا
فَانْصَاعَ لَا حَلْبًا وَلَا بَغَذَاذَا
مَا بَيْنَ كَرْخَايَا إِلَى كُلْوَاذَا
أَوْ ظَنُّهَا الْبَرْنِيِّ وَالْأَزَاذَا
جَعَلَ الطَّعَانَ مِنَ الطَّعَانِ مَلَاذَا
حَتَّى يُوَافِقَ عَزْمُهُ الْإِنْفَاذَا
فِي الْبَرْدِ خَزَاً وَالْهَوَاجِرِ لَاذَا
أَنْ لَا تَكُونَ لِمِثْلِهِ أَخَاذَا

سُرَّ حَيْثُ يَحُلُّهُ النُّوَارُ وَأَرَادَ فِيكَ مُرَادَكَ الْمِقْدَارُ
وَإِذَا ارْتَحَلْتَ فَشَيِّعَتَكَ سَلَامَةٌ حَيْثُ اتَّجَهْتَ وَدِيمَةً مِدْرَارُ
وَصَدْرْتَ أَغْنَمَ صَادِرٍ عَنْ مَوْرِدٍ مَرْفُوعَةً لِقُدُومِكَ الْأَبْصَارُ
وَأَرَاكَ دَهْرُكَ مَا تَحَاوَلُ فِي الْعَدَى حَتَّى كَأَنَّ صُرُوفَهُ أَنْصَارُ
أَنْتَ الَّذِي بَجَحَ الزَّمَانُ بِذِكْرِهِ وَتَزَيَّنْتَ بِحَدِيثِهِ الْأَسْمَارُ
وَإِذَا تَنَكَّرَ فَالْفَنَاءُ عِقَابُهُ وَإِذَا عَفَا فَعَطَاؤُهُ الْأَعْمَارُ
وَلَهُ وَإِنْ وَهَبَ الْمُلُوكُ مَوَاهِبَ دَرُّ الْمُلُوكِ لَدَرَّهَا أَغْبَارُ
لِلَّهِ قَلْبُكَ مَا تَخَافُ مِنَ الرَّدَى وَتَخَافُ أَنْ يَدْنُو إِلَيْكَ الْعَارُ
وَتَحِيدُ عَنِ طَبَعِ الْخَلَائِقِ كُلِّهِ وَيَحِيدُ عَنْكَ الْجَحْفَلُ الْجَرَّارُ
يَا مَنْ يَعْزُ عَلَى الْأَعْزَةِ جَارُهُ وَيَذُلُّ مِنْ سَطَوَاتِهِ الْجَبَّارُ
كُنْ حَيْثُ شِئْتَ فَمَا تَحُولُ تَنُوفَةً دُونَ اللَّقَاءِ وَلَا يَشِطُّ مَرَارُ
وَبَدُونِ مَا أَنَا مِنْ وِدَادِكَ مُضْمِرٌ يُنْضِي الْمَطْيِ وَيَقْرُبُ الْمُسْتَارُ
إِنَّ الَّذِي خَلَفْتُ خَلْفِي ضَائِعٌ مَا لِي عَلَى قَلْقِي إِلَيْهِ خِيَارُ
وَإِذَا صُحِبْتَ فَكَلَّ مَاءٍ مَشْرَبٌ لَوْلَا الْعِيَالُ وَكَلَّ أَرْضٍ دَارُ
إِذْنُ الْأَمِيرِ بَأَنْ أَعُودَ إِلَيْهِمْ صِلَّةٌ تَسِيرُ بِذِكْرِهَا الْأَشْعَارُ

اخْتَرْتُ دَهْمَاءَيْنِ يَا مَطَرُ وَمَنْ لَهُ فِي الْفَضَائِلِ الْخَيْرُ
وَرُبَّمَا فَالَتِ الْعُيُونُ وَقَدْ يَصْدُقُ فِيهَا وَيَكْذِبُ النَّظَرُ
أَنْتَ الَّذِي لَوْ يُعَابُ فِي مَلَأَ مَا عِيبَ إِلَّا بِأَنَّهُ بَشَرُ
وَأَنْ إِعْطَاءَهُ الصَّوَارِمُ وَال خَيْلُ وَسُمْرُ الرَّمَاحِ وَالْعَكْرُ
فَاضِحُ أَعْدَائِهِ كَانَهُمْ لَهُ يَقْلُونَ كُلَّمَا كَثُرُوا
أَعَاذَكَ اللَّهُ مِنْ سِهَامِهِمْ وَمُخْطِئٍ مَنْ رَمِيَهُ الْقَمَرُ

أَنَا بِالْوُشَاةِ إِذَا ذَكَرْتُكَ أَشْبَهُ
تَأْتِي النَّدَى وَيُذَاعُ عَنْكَ فَتَكْرَهُ
وَإِذَا رَأَيْتُكَ دُونَ عَرَضٍ عَارِضاً
أَيَقْنْتُ أَنَّ اللَّهَ يَبْغِي نَصْرَهُ

رِضَاكَ رِضَايَ الَّذِي أُورِثُ وَسِرُّكَ سِرِّي فَمَا أُظْهِرُ
 كَفَنَكَ الْمُرُوءَةَ مَا تَتَّقِي وَأَمْنَكَ الْوُدَّ مَا تَحْذَرُ
 وَسِرُّكُمْ فِي الْحَشَا مَيِّتٌ إِذَا أُنْشِرَ السِّرُّ لَا يُنْشَرُ
 كَأَنِّي عَصْتُ مُقْلَتِي فِيكُمْ وَكَاتَمْتُ الْقَلْبَ مَا تُبْصِرُ
 وَإِفْشَاءُ مَا أَنَا مُسْتَوْدَعٌ مِنْ الْغَدْرِ وَالْحُرِّ لَا يَغْدُرُ
 إِذَا مَا قَدَرْتُ عَلَى نَظْقَةٍ فَإِنِّي عَلَى تَرْكِهَا أَقْدَرُ
 أَصْرَفُ نَفْسِي كَمَا أَشْتَهِي وَأَمْلِكُهَا وَالْقَنَا أَحْمَرُ
 دَوَالِيكَ يَا سَيْفَهَا دَوْلَةٌ وَأَمْرَكَ يَا خَيْرَ مَنْ يَأْمُرُ
 أَنَانِي رَسُولُكَ مُسْتَعِجِلًا فَلَبَّاهُ شِعْرِي الَّذِي أَذْخَرُ
 وَلَوْ كَانَ يَوْمٌ وَغَى قَاتِمًا لِلْبَّاهُ سَيْفِي وَالْأَشْقَرُ
 فَلَا غَفَلَ الدَّهْرُ عَنْ أَهْلِهِ فَإِنَّكَ عَيْنٌ بِهَا يَنْظُرُ

أرى ذلك القُربَ صارَ انْزُوراً
تَرَكَتَنِي اليَوْمَ فِي حَجَلَةٍ
أَسَارِقُكَ اللَّحْظَ مُسْتَحِيًّا
وَأَعْلَمُ أَنِّي إِذَا مَا اعْتَذَرْتُ
كَفَرْتُ مَكَارِمَكَ الْبَاهِرَا
وَلَكِنْ حَمَى الشَّعْرَ إِلَّا الْقَلِي
وَمَا أَنَا أَسَقَمْتُ جِسْمِي بِهِ
فَلَا تُلْزِمَنِي ذُنُوبَ الزَّمَانِ،
وَعِنْدِي لَكَ الشُّرْدُ السَّائِرَا
قَوَافٍ إِذَا سِرْنَ عَنْ مَقُولِي
وَلِي فِيكَ مَا لَمْ يَقُلْ قَائِلٌ
فَلَوْ خُلِقَ النَّاسُ مِنْ دَهْرِهِمْ
أَشَدُّهُمْ فِي النَّدَى هِزَّةً
سَمَا بِكَ هَمِّي فَوْقَ الْهُمُومِ
وَمَنْ كُنْتَ بَحْرًا لَهُ يَا عَلِيُّ
وَصَارَ طَوِيلُ السَّلَامِ اخْتِصَارَا
أَمُوتُ مِرَارًا وَأَحْيَا مِرَارَا
وَأَزْجُرُ فِي الْخَيْلِ مُهْرِي سِرَارَا
إِلَيْكَ أَرَادَ اعْتِذَارِي اعْتِذَارَا
تِ إِنْ كَانَ ذَلِكَ مِنِّي اخْتِيارَا
لَ هُمْ حَمَى النَّوْمِ إِلَّا غِرَارَا
وَلَا أَنَا أَضْرَمْتُ فِي الْقَلْبِ نَارَا
إِلَيَّ أَسَاءَ وَإِيَّايَ ضَارَا
تُ لَا يَخْتَصِصَنَّ مِنَ الْأَرْضِ دَارَا
وَتَبْنَ الْجِبَالَ وَخُضْنَ الْبِحَارَا
وَمَا لَمْ يَسِرْ قَمَرٌ حَيْثُ سَارَا
لَكَانُوا الظَّلَامَ وَكُنْتَ النَّهَارَا
وَأَبْعَدُهُمْ فِي عَدُوٍّ مُغَارَا
فَلَسْتُ أَعْدُ يَسَارًا يَسَارَا
لَمْ يَقْبَلِ الدَّرَّ إِلَّا كِبَارَا

أَصُومُ وَالْفِطْرُ وَالْأَعْيَادُ وَالْعَصْرُ	مُنِيرَةٌ بِكَ حَتَّى الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ
تُرِي الْأَهْلَةَ وَجْهًا عَمَّ نَائِلُهُ	فَمَا يُخَصُّ بِهِ مِنْ دُونِهَا الْبَشَرُ
مَا الدَّهْرُ عِنْدَكَ إِلَّا رَوْضَةٌ أَنْفٌ	يَا مَنْ شَمَائِلُهُ فِي دَهْرِهِ زَهْرُ
مَا يَنْتَهِي لَكَ فِي أَيَّامِهِ كَرَمٌ	فَلَا انْتَهَى لَكَ فِي أَعْوَامِهِ عُمُرُ
فَإِنْ حَظَّكَ مِنْ تَكَرَّرِهَا شَرَفٌ	وَحَظَّ غَيْرَكَ مِنْهَا الشَّيْبُ وَالْكِبَرُ

ظلمَ لذا اليومَ وصفٌ قبلَ رؤيتهِ	لا يصدقُ الوصفُ حتى يصدقَ النظرُ
تَراحَمَ الجيشُ حتى لم يجدَ سبباً	إلى بساطِكَ لي سَمْعٌ ولا بَصَرُ
فكنتُ أشهدَ مُختَصَّ وأُغيبُهُ	مُعَايِناً وَعَيَانِي كُلُّهُ خَبِرُ
أَلْيَوْمَ يَرْفَعُ مَلِكُ الرُّومِ نَظْرَهُ	لأنَّ عَفْوَكَ عَنْهُ عِنْدَهُ ظَفَرُ
وإنَّ أَجَبْتَ بشيءٍ عَن رَسَائِلِهِ	فَمَا يَزَالُ عَلَى الْأَمْلاكِ يَفْتَحِرُ
قَدْ اسْتَرَاخَتْ إِلَى وَقْتِ رِقَابِهِمْ	مِنَ السِّیُوفِ وَبَاقِي الْقَوْمِ يَنْتَظِرُ
وَقَدْ تُبَدِّلُهَا بِالْقَوْمِ غَيْرَهُمْ	لَكِي تَحِمَّ رُؤُوسُ الْقَوْمِ وَالْقَصْرُ
تَشْبِيهُ جُودِكَ بِالْأَمْطَارِ غَادِيَةً	جُودٌ لَكَفِّكَ ثَانٍ نَالَهُ الْمَطَرُ
تَكَسَّبَ الشَّمْسُ مِنْكَ النُّورَ طَالِعَةً	كَمَا تَكَسَّبَ مِنْهَا نُورُهُ الْقَمَرُ

طَوَالَ قَنًا تُطَاعِنُهَا قِصَارُ وَقَطْرُكَ فِي نَدَى وَوَعَى بَحَارُ
وَفِيكَ إِذَا جَنَى الْجَانِي أَنَاةٌ تُظَنَّ كَرَامَةً وَهِيَ احْتِقَارُ
وَأَخْذٌ لِلْحَوَاضِرِ وَالْبَوَادِي بِضَبْطٍ لَمْ تُعَوِّدْهُ نِزَارُ
تَشَمَّمُهُ شَمِيمَ الْوَحْشِ إِنْسَاءً وَتُنْكِرُهُ فَيَعْرِوْهَا نِفَارُ
وَمَا انْقَادَتْ لَغَيْرِكَ فِي زَمَانٍ فَتُدْرِي مَا الْمَقَادَةُ وَالصَّغَارُ
فَقَرَحَتْ الْمَقَاوِدُ ذِفْرِيَّهَا وَصَعَّرَ خَدَّهَا هَذَا الْعِذَارُ
وَأَطْمَعَ عَامِرَ الْبُقْيَا عَلَيْهَا وَنَزَقَهَا احْتِمَالُكَ وَالْوَقَارُ
وَغَيَّرَهَا التَّرَاسُلُ وَالتَّشَاكِي وَأَعْجَبَهَا التَّلَبُّبُ وَالْمُغَارُ
جِيَادٌ تَعَجَّزُ الْأَرْسَانُ عَنْهَا وَفُرْسَانٌ تَضِيقُ بِهَا الدِّيَارُ
وَكَانَتْ بِالتَّوَقُّفِ عَنْ رَدَاهَا نُفُوسًا فِي رَدَاهَا تُسْتَشَارُ
وَكُنْتَ السَّيْفَ قَائِمُهُ إِلَيْهِمْ وَفِي الْأَعْدَاءِ حَدَّكَ وَالْغِرَارُ
فَأَمْسَتْ بِالْبِدْيَةِ شَفَرَتَاهُ وَأَمْسَى خَلْفَ قَائِمِهِ الْحِيَارُ
وَكَانَ بَنُو كِلَابٍ حَيْثُ كَعْبٌ فَخَافُوا أَنْ يَصِيرُوا حَيْثُ صَارُوا
تَلَقَّوْا عِزَّ مَوْلَاهُمْ بِذُلٍّ وَسَارَ إِلَى بَنِي كَعْبٍ وَسَارُوا

فَأَقْبَلَهَا الْمُرُوجَ مُسَوَّمَاتٍ ضَوَامِرَ لَا هُزَالَ وَلَا شِيَارٍ
تُثِيرُ عَلَى سَلْمِيَّةَ مُسَبِّطَرًا تَنَآكُرُ تَحْتَهُ لَوْلَا الشَّعَارُ
عَجَاجًا تَعَثُّرُ الْعُقْبَانُ فِيهِ كَأَنَّ الْجَوَّ وَعَثُّ أَوْ خَبَارُ
وَزَلَّ الطَّعْنُ فِي الْخَيْلَيْنِ خَلْسًا كَأَنَّ الْمَوْتَ بَيْنَهُمَا اخْتِصَارُ
فَلَزَّهُمُ الطَّرَادُ إِلَى قِتَالٍ أَحَدٌ سِلَاحِهِمْ فِيهِ الْفِرَارُ
مَضَوْا مُتَسَابِقِي الْأَعْضَاءِ فِيهِ لِأَرْوُسِهِمْ بِأَرْجُلِهِمْ عِثَارُ
يَشْلُتُهُمْ بِكُلِّ أَقْبَ نَهْدٍ لِفَارِسِهِ عَلَى الْخَيْلِ الْخِيَارُ
وَكُلَّ أَصَمٍّ يَغْسِلُ جَانِبَاهُ عَلَى الْكَعْبَيْنِ مِنْهُ دَمٌ مُمَارُ
يُغَادِرُ كُلَّ مُلْتَفِتٍ إِلَيْهِ وَلَبَّتْهُ لِنَعْلَيْهِ وَجَارُ
إِذَا صَرَفَ النَّهَارُ الضُّوْءَ عَنْهُمْ دَجَا لَيْلَانِ لَيْلٍ وَالْغُبَارُ
وَأِنْ جِنَحَ الظَّلَامِ انْجَابَ عَنْهُمْ أَصَاءَ الْمَشْرِقِيَّةِ وَالنَّهَارُ
وَيَبْكِي خَلْفَهُمْ دَنْرٌ بُكَاهُ رُعَاءٌ أَوْ نُؤَاجٌ أَوْ يُعَارُ
عَطَا بِالْعِثْرِ الْبَيْدَاءَ حَتَّى تَحَيَّرَتِ الْمَتَالِي وَالْعِشَارُ
وَمَرَّوْا بِالْجَبَاةِ يَضُمُّ فِيهَا كِلَا الْجَيْشَيْنِ مِنْ نَقْعٍ إِزَارُ

وَجَاؤُوا الصَّحَصَحَانَ بِلا سُرُوجٍ وَقَدْ سَقَطَ الْعِمَامَةُ وَالْخِمَارُ
 وَأَرْهَقَتِ الْعَذَارَى مُرْدَفَاتٍ وَأُوطِئَتِ الْأَصْيَبَةُ الصَّغَارُ
 وَقَدْ نَزَحَ الْغَوِيْرُ فَلَا غَوِيْرَ وَنَهْيَا وَالْبَيْضَةُ وَالْحِفَارُ
 وَلَيْسَ بَغِيْرٍ تَدْمُرُ مُسْتَعَاثٌ وَتَدْمُرُ كَاسِمَهَا لَهُمْ دِمَارُ
 أَرَادُوا أَنْ يُدِيْرُوا الرَّأْيَ فِيْهَا فَصَبَّحَهُمْ بَرَأْيٍ لَا يُدَارُ
 وَجَيْشٍ كُلَّمَا حَارُّوا بِأَرْضٍ وَأَقْبَلَ أَقْبَلْتُ فِيْهِ تَحَارُ
 يَحْفَ أَغَرَّ لَا قَوْدَ عَلَيْهِ وَلَا دِيَّةً تُسَاقُ وَلَا اعْتِدَارُ
 تُرِيْقُ سُيُوفُهُ مَهْجَ الْأَعَادِي وَكُلُّ دَمٍ أَرَاقَتُهُ جُبَارُ
 فَكَانُوا الْأَسَدَ لَيْسَ لَهَا مَصَالٌ عَلَى طِيْرٍ وَلَيْسَ لَهَا مَطَارُ
 إِذَا فَاتُوا الرَّمَا حَ تَنَاوَلْتَهُمْ بِأَرْمَاحٍ مِّنَ الْعَطَشِ الْقِفَارُ
 يَرُونَ الْمَوْتَ قُدَّامًا وَخَلْفًا فَيَخْتَارُونَ وَالْمَوْتُ اضْطِرَارُ
 إِذَا سَلَكَ السَّمَاءَ غَيْرُ هَادٍ فَقَتَلَاهُمْ لِعَيْنَيْهِ مَنَارُ
 وَلَوْ لَمْ يُبْقِ لَمْ تَعِشِ الْبَقَايَا وَفِي الْمَاضِي لَمَنْ بَقِيَ اعْتِبَارُ
 إِذَا لَمْ يُرْعَ سَيِّدُهُمْ عَلَيْهِمْ فَمَنْ يُرْعِي عَلَيْهِمْ أَوْ يَعَارُ

تُفَرِّقُهُمْ وَإِيَّاهُ السَّجَايَا وَيَجْمَعُهُمْ وَإِيَّاهُ النَّجَارُ
 وَمَالَ بِهَا عَلَى أَرْكَ وَعَرْضٍ وَأَهْلُ الرَّقَّتَيْنِ لَهَا مَرَارُ
 وَأَجْفَلَ بِالْفُرَاتِ بَنُو نَمِيرٍ وَزَارُهُمُ الَّذِي زَارُوا خَوَارُ
 فَهُمْ حَزَقٌ عَلَى الْخَابُورِ صَرَعَى بِهِمْ مَنْ شَرِبَ غَيْرِهِمْ خُمَارُ
 فَلَمْ يَسْرَحْ لَهُمْ فِي الصَّبَحِ مَالٌ وَلَمْ تُوقَدْ لَهُمْ بِاللَّيْلِ نَارُ
 حِذَارٍ فَتَى إِذَا لَمْ يَرْضَ عَنْهُمْ فَلَيْسَ بِنَافِعٍ لَهُمْ الْحِذَارُ
 تَبَيْتُ وَفُودُهُمْ تَسْرِي إِلَيْهِ وَجَدَوَاهُ الَّتِي سَأَلُوا اغْتِفَارُ
 فَخَلَفَهُمْ بَرْدُ الْبَيْضِ عَنْهُمْ وَهَامُّهُمْ لَهُ مَعَهُمْ مَعَارُ
 هُمْ مِمَّنْ أَدَمَ لَهُمْ عَلَيْهِ كَرِيمُ الْعِرْقِ وَالْحَسْبُ النَّضَارُ
 فَأَصْبَحَ بِالْعَوَاصِمِ مُسْتَقَرًّا وَلَيْسَ لِبَحْرِ نَائِلِهِ قَرَارُ
 وَأَضْحَى ذِكْرُهُ فِي كُلِّ فُطْرٍ تُدَارُ عَلَى الْغِنَاءِ بِهِ الْعُقَارُ
 تَخِرَّ لَهُ الْقَبَائِلُ سَاجِدَاتٍ وَتَحْمَدُهُ الْأَسِنَّةُ وَالشَّفَارُ
 كَانَ شُعَاعَ عَيْنِ الشَّمْسِ فِيهِ فَفِي أَبْصَارِنَا مِنْهُ انْكِسَارُ
 فَمَنْ طَلَبَ الطَّعَانَ فَذَا عَلِيٌّ وَخَيْلُ اللَّهِ وَالْأَسْلُ الْحِرَارُ

يَرَاهُ النَّاسُ حَيْثُ رَأَتْهُ كَعْبٌ بِأَرْضٍ مَا لِنَازِلِهَا اسْتِئَارُ
يُوسِّطُهُ الْمَفَاوِزَ كُلَّ يَوْمٍ طِلَابُ الطَّالِبِينَ لَا الْإِنْتَظَارُ
تَصَاهُلُ خَيْلُهُ مُتَجَاوِبَاتٍ وَمَا مِنْ عَادَةِ الْخَيْلِ السَّرَّارُ
بَنُو كَعْبٍ وَمَا أَثَرَتْ فِيهِمْ يَدٌ لَمْ يُذِمِّهَا إِلَّا السَّوَارُ
بَهَا مِنْ قَطْعِهِ أَلَمٌ وَنَقْصٌ وَفِيهَا مِنْ جَلَالَتِهِ افْتِخَارُ
لَهُمْ حَقٌّ بِشْرِكَ فِي نِزَارٍ وَأَذْنَى الشَّرْكِ فِي أَصْلِ جَوَارٍ
لَعَلَّ بَنِيهِمْ لِبْنِكَ جُنْدٌ فَأَوَّلُ قُرْحِ الْخَيْلِ الْمِهَارُ
وَأَنْتَ أَبْرُّ مَنْ لَوْ عَقَّ أَفْنَى وَأَعْفَى مَنْ عَقُوْبَتُهُ الْبَوَارُ
وَأَقْدَرُ مَنْ يُهَيِّجُهُ انْتِصَارُ وَأَحْلَمُ مَنْ يُحْلِمُهُ اقْتِدَارُ
وَمَا فِي سَطْوَةِ الْأَرْبَابِ عَيْبٌ وَلَا فِي ذِلَّةِ الْعُبْدَانِ عَارُ

بَقِيَّةُ قَوْمٍ آذَنُوا بِبَوَارِ وَأَنْضَاءُ أَسْفَارٍ كَشَرَبِ عُقَارِ
نَزَلْنَا عَلَى حَكَمِ الرِّيحِ بِمَسْجِدِ عَلَيْنَا لَهَا ثَوْبًا حَصَى وَغُبَارِ
خَلِيلِي مَا هَذَا مُنَاخًا لِمِثْلِنَا فَشُدَّا عَلَيْهَا وَارَحَلَا بِنَهَارِ
وَلَا تُنْكِرَا عَصْفَ الرِّيحِ فَإِنَّهَا قَرَى كُلَّ ضَيْفٍ بَاتَ عِنْدَ سَوَارِ

(إِذَا لَمْ تَجِدْ مَا يَبْتَغِ الْفَقْرَ قَاعِدًا فَفُئِمَ وَطُلِبَ الشَّيْءُ الَّذِي يَبْتَغِي الْعُمَرَا)
(هُمَا خَلَّتَانِ: ثَرَوَةٌ أَوْ مَنِيَّةٌ لَعَلَّكَ أَنْ تُبْقَى بِوَحْدَةٍ ذِكْرًا)

حَاشَى الرَّقِيبِ فَخَانَتُهُ ضَمَائِرُهُ وَغَيْضَ الدَّمْعِ فَانْهَلَتْ بَوَادِرُهُ
 وَكَاتَمَ الْحُبِّ يَوْمَ الْبَيْنِ مُنْهَتِكُ وَصَاحِبُ الدَّمْعِ لَا تَخْفَى سِرَائِرُهُ
 لَوْلَا ظِبَاءُ عَدِيٍّ مَا شَغِفْتُ بِهِمْ وَلَا بَرَبْرَبِهِمْ لَوْلَا جَادِرُهُ
 مِنْ كُلِّ أَحْوَرَ فِي أَنْيَابِهِ شَنْبُ خَمْرٌ يُخَامِرُهَا مِسْكٌ تُخَامِرُهُ
 نُعْجٌ مَحَاجِرُهُ دُعْجٌ نَوَاطِرُهُ حُمْرٌ غَفَائِرُهُ سُودٌ غَدَائِرُهُ
 أَعَارَنِي سُقْمَ عَيْنَيْهِ وَحَمَلَنِي مِنَ الْهَوَى ثِقْلَ مَا تَحْوِي مَازِرُهُ
 يَا مَنْ تَحَكَّمَ فِي نَفْسِي فَعَدَّبَنِي وَمَنْ فُوَادِي عَلَى قَتْلِي يُضَافِرُهُ
 بَعُودَةِ الدَّوْلَةِ الْغَرَاءِ ثَانِيَةً سَلَوْتُ عَنْكَ وَنَامَ اللَّيْلُ سَاهِرُهُ
 مَنْ بَعْدَ مَا كَانَ لَيْلِي لَا صَبَاحَ لَهُ كَأَنَّ أَوَّلَ يَوْمِ الْحَشْرِ آخِرُهُ
 غَابَ الْأَمِيرُ فَغَابَ الْخَيْرُ عَنْ بَلَدٍ كَادَتْ لِفَقْدِ اسْمِهِ تَبْكِي مَنَابِرُهُ
 قَدْ اشْتَكْتَ وَحَشَةَ الْأَحْيَاءِ أَرْبَعُهُ وَخَبَّرْتَ عَنْ أَسَى الْمَوْتَى مَقَابِرُهُ
 حَتَّى إِذَا عُقِدَتْ فِيهِ الْقَبَابُ لَهُ أَهْلٌ لِلَّهِ بِأَدْيِهِ وَحَاضِرُهُ
 وَجَدَدْتُ فَرَحًا لَا الْعُغْمُ يَطْرُدُهُ وَلَا الصَّبَابَةُ فِي قَلْبٍ تُجَاوِرُهُ
 إِذَا خَلْتُ مِنْكَ حَمِصٌ لَا خَلْتُ أَبَدًا فَلَا سَقَاها مِنَ الْوَسْمِيِّ بَاكِرُهُ

دَخَلَتْهَا وَشُعَاعُ الشَّمْسِ مُتَقَدِّدٌ
 وَنُورٌ وَجْهَكَ بَيْنَ الْخَلْقِ بَاهِرُهُ
 فِي فَيْلَقٍ مِنْ حَدِيدٍ لَوْ قَذَفْتَ بِهِ
 صَرَفَ الزَّمَانِ لِمَا دَارَتْ دَوَائِرُهُ
 تَمْضِي الْمَوَاكِبُ وَالْأَبْصَارُ شَاخِصَةً
 مِنْهَا إِلَى الْمَلِكِ الْمَيْمُونِ طَائِرُهُ
 قَدْ حَرَنْ فِي بَشَرٍ فِي تَاجِهِ قَمَرٌ
 فِي دِرْعِهِ أَسَدٌ تَدْمَى أَظْفِرُهُ
 حُلُوٌ خَلَّائِقُهُ شُوسٍ حَقَائِقُهُ
 تُحْصَى الْحَصَى قَبْلَ أَنْ تُحْصَى مَآثِرُهُ
 تَضِيقُ عَنْ جَيْشِهِ الدُّنْيَا وَلَوْ رَحِبَتْ
 كَصَدْرِهِ لَمْ تَبْنِ فِيهَا عَسَاكِرُهُ
 إِذَا تَغَلَّغَلَ فِكْرُ الْمَرْءِ فِي طَرَفٍ
 مِنْ مَجْدِهِ غَرِقَتْ فِيهِ خَوَاطِرُهُ
 تَحْمَى السَّيُوفُ عَلَى أَعْدَائِهِ مَعَهُ
 كَأَنَّهُنَّ بَنُوهُ أَوْ عَشَائِرُهُ
 إِذَا انْتَضَاهَا الْحَرْبُ لَمْ تَدْعُ جَسَدًا
 إِلَّا وَبَاطِنُهُ لِلْعَيْنِ ظَاهِرُهُ
 فَقَدْ تَبَيَّنَ أَنَّ الْحَقَّ فِي يَدِهِ
 وَقَدْ وَثِقْنَ بِأَنَّ اللَّهَ نَاصِرُهُ
 تَرَكْنَ هَامَ بَنِي عَوْفٍ وَتَعْلِبَةَ
 عَلَى رُؤُوسٍ بِلَا نَاسٍ مَغَافِرُهُ
 فَخَاضَ بِالسَّيْفِ بَحْرَ الْمَوْتِ خَلْفَهُمْ
 وَكَانَ مِنْهُ إِلَى الْكَعْبَيْنِ زَاخِرُهُ
 حَتَّى انْتَهَى الْفَرَسُ الْجَارِي وَمَا وَقَعَتْ
 فِي الْأَرْضِ مِنْ جَيْفِ الْقَتْلِ حَوَافِرُهُ
 كَمْ مِنْ دَمٍ رَوِيَتْ مِنْهُ أَسِنَّتُهُ
 وَمُهِجَتُهُ وَلَعَتْ فِيهَا بَوَائِرُهُ

وَحَائِنٍ لَعِبَتْ شُمُّ الرِّمَاحِ بِهِ	فَالْعَيْشُ هَاجِرُهُ وَالنَّسْرُ زَائِرُهُ
مَنْ قَالَ لَسْتُ بِخَيْرِ النَّاسِ كُلِّهِمْ	فَجَهْلُهُ بِكَ عِنْدَ النَّاسِ عَازِرُهُ
أَوْ شَكَ أَنَّكَ فَرَدٌّ فِي زَمَانِهِمْ	بَلَا نَظِيرٍ فِي رُوحِي أَخَاطِرُهُ
يَا مَنْ أَلُوذُ بِهِ فِيمَا أُؤْمَلُهُ	وَمَنْ أَعُوذُ بِهِ مِمَّا أَحَازِرُهُ
وَمَنْ تَوَهَّمْتُ أَنَّ الْبَحْرَ رَاحَتُهُ	جُودًا وَأَنَّ عَطَايَاهَا جَوَاهِرُهُ
لَا يَجْبِرُ النَّاسُ عَظْمًا أَنْتَ كَاسِرُهُ	وَلَا يَهْيِضُونَ عَظْمًا أَنْتَ جَابِرُهُ

أُرَيْقُكُ أُمَّ مَاءِ الْغَمَامَةِ أَمْ خَمْرُ
بُفْيِ بَرُودٍ وَهُوَ فِي كَبْدِي جَمْرُ
أَذَا الْغُصْنُ أَمْ ذَا الدَّعْصُ أَمْ أَنْتِ فِتْنَةٌ
وَذِيَا الَّذِي قَبْلَتْهُ الْبَرْقُ أَمْ ثَغْرُ
رَأَتْ وَجْهَ مَنْ أَهْوَى بَلِيلِ عَوَازِلِي
فَقُلْنَ نَرَى شَمْسًا وَمَا طَلَعَ الْفَجْرُ
رَأَيْنَ الَّتِي لِلْسَّحْرِ فِي لَحْظَاتِهَا
سُيُوفٌ ظَبَاهَا مِنْ دَمِي أَبَدًا حُمْرُ
تَنَاهَى سُكُونُ الْحُسْنِ مِنْ حَرَكَاتِهَا
فَلَيْسَ لِرَأْيِي وَجْهَهَا لَمْ يَمُتْ عُذْرُ
إِلَيْكَ ابْنُ يَحْيَى بْنِ
بِي الْبَيْدِ عَيْسُ لَحْمُهَا وَالدَّمُ الشَّعْرُ
تَجَاوَزَتْ
الْوَلِيدِ
نَضَحْتُ بِذِكْرَاكُمُ حَرَارَةَ قَلْبِهَا
فَسَارَتْ وَطُولُ الْأَرْضِ فِي عَيْنِهَا شَبْرُ
إِلَى لَيْثٍ حَرْبٍ يُلْحِمُ اللَّيْثَ سَيْفَهُ
وَبَحْرٍ نَدَى فِي مَوْجِهِ يَغْرُقُ الْبَحْرُ
وَأِنْ كَانَ يُبْقِي جُودَهُ مِنْ تَلِيدِهِ
شَبِيهَا بِمَا يُبْقِي مِنَ الْعَاشِقِ الْهَجْرُ
فَتَى كُلَّ يَوْمٍ تَحْتَوِي نَفْسَ مَالِهِ
رِمَاحُ الْمَعَالِي لَا الرُّدَيْنِيَّةُ السُّمُرُ
تَبَاعَدَ مَا بَيْنَ السَّحَابِ وَبَيْنَهُ
فَنَائِلُهَا قَطْرٌ وَنَائِلُهُ غَمْرُ
وَلَوْ تَنَزَّلَ الدُّنْيَا عَلَى حُكْمِ كَفِّهِ
لَأُضْبَحَتِ الدُّنْيَا وَأَكْثَرُهَا نَزْرُ
أَرَاهُ صَغِيرًا قَدْرَهَا عَظُمُ قَدْرِهِ
فَمَا لِعَظِيمٍ قَدْرُهُ عِنْدَهُ قَدْرُ

مَتَى مَا يُشِيرُ نَحْوَ السَّمَاءِ بَوَجْهِهِ
 تَخِرُّ لَهُ الشُّعْرَى وَيَنْخَسِفُ الْبَدْرُ
 تَرَى الْقَمَرَ الْأَرْضِيَّ وَالْمَلِكَ الَّذِي
 لَهُ الْمُلْكُ بَعْدَ اللَّهِ وَالْمَجْدُ وَالذِّكْرُ
 كَثِيرُ سُهَادِ الْعَيْنِ مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ
 يُورِّقُهُ فِي مَا يُشَرِّفُهُ الْفِكْرُ
 لَهُ مِنْ تَفْنِي الثَّنَاءِ كَأَنَّمَا
 بِهِ أَقْسَمْتَ أَنْ لَا يُوَدِّى لَهَا شُكْرُ
 أَبَا أَحْمَدٍ مَا الْفَخْرُ إِلَّا لِأَهْلِهِ
 وَمَا لِمَرِيٍّ لَمْ يُمَسِّ مِنْ بُحْتَرٍ فَخْرُ
 هُمْ النَّاسُ إِلَّا أَنَّهُمْ مِنْ مَكَارِمِ
 يُغْنِي بِهِمْ حَضْرٌ وَيَحْدُو بِهِمْ سَفْرُ
 بَمَنْ أَضْرَبُ الْأَمْثَالَ أَمْ مِنْ أَقْسُهُ
 إِلَيْكَ وَأَهْلُ الدَّهْرِ دُونَكَ وَالْدَّهْرُ

إِنِّي لِأَعْلَمُ، وَاللَّيْبُ خَيْرُ، أَنْ الْحَيَاةَ وَإِنْ حَرَصْتُ غُرُورُ
 وَرَأَيْتُ كُلًّا مَا يُعَلِّلُ نَفْسُهُ بِتَعَلَّةٍ وَإِلَى الْفَنَاءِ يَصِيرُ
 أَمْجَاوَرَ الدَّيْمَاسِ رَهْنَ قَرَارَةٍ فِيهَا الضِّيَاءُ بَوَجْهِهِ وَالنُّورُ
 مَا كُنْتُ أَحْسَبُ قَبْلَ دَفْنِكَ فِي الثَّرَى أَنَّ الْكَوَاكِبَ فِي التَّرَابِ تَغُورُ
 مَا كُنْتُ أُمَلُّ قَبْلَ نَعِشِكَ أَنْ أَرَى رَضُوى عَلَى أَيْدِي الرِّجَالِ تَسِيرُ
 خَرَجُوا بِهِ وَلِكُلِّ بَاكِ خَلْفُهُ صَعَقَاتُ مُوسَى يَوْمَ ذَاكَ الطُّورُ
 وَالشَّمْسُ فِي كَيْدِ السَّمَاءِ مَرِيضَةٌ وَالْأَرْضُ وَاجِفَةٌ تَكَادُ تَمُورُ
 وَخَفِيفُ أَجْنِحَةِ الْمَلَائِكِ حَوْلَهُ وَعُيُونُ أَهْلِ اللَّادِقِيَّةِ صُورُ
 حَتَّى أَتَوْا جَدَثًا كَانَ صَرِيحُهُ فِي قَلْبِ كُلِّ مُوَحِّدٍ مَحْفُورُ
 بِمُرُودٍ كَفَنَ الْبَلَى مِنْ مُلْكِهِ مُغْنٍ وَإِثْمِدُ عَيْنِهِ الْكَافُورُ
 فِيهِ السَّمَاحَةُ وَالْفَصَاحَةُ وَالتَّقَى وَالْبَاسُ أَجْمَعُ وَالْحِجَى وَالْخَيْرُ
 كَفَلَ الثَّنَاءُ لَهُ بَرْدَ حَيَاتِهِ لَمَّا انْطَوَى فَكَانَهُ مَنْشُورُ
 وَكَأَنَّمَا عَيْسَى بْنُ مَرْيَمَ ذُكِرَهُ وَكَأَنَّ عَازَرَ شَخْصُهُ الْمَقْبُورُ

غَاضَتْ أَنَامِلُهُ وَهْنٌ بُحُورٌ وَخَبَتْ مَكَائِدُهُ وَهْنٌ سَعِيرٌ
 يُبْكِي عَلَيْهِ وَمَا اسْتَقَرَّ قَرَارُهُ فِي اللَّحْدِ حَتَّى صَافَحَتْهُ الْحُورُ
 صَبْرًا بَنِي إِسْحَقَ عَنْهُ تَكْرَمًا إِنَّ الْعَظِيمَ عَلَى الْعَظِيمِ صَبُورُ
 فَلِكُلِّ مَفْجُوعٍ سِوَاكُمْ مُشْبِهٌ وَلِكُلِّ مَفْقُودٍ سِوَاهُ نَظِيرُ
 أَيَّامَ قَائِمٍ سَيَفِيهِ فِي كَفِّهِ الـ يُمْنَى وَبَاعُ الْمَوْتِ عَنْهُ قَصِيرُ
 وَلَطَالَمَا انْهَمَلَتْ بِمَاءٍ أَحْمَرٍ فِي شَفَرَتَيْهِ جَمَاجِمٌ وَنَحُورُ
 فَأَعِيدُ إِخْوَتَهُ بَرَبَ مُحَمَّدٍ أَنْ يَحْزَنُوا وَمُحَمَّدٌ مَسْرُورُ
 أَوْ يَرْغَبُوا بِقُصُورِهِمْ عَنْ حُفْرَةٍ حَيَّاهُ فِيهَا مُنْكَرٌ وَنَكِيرُ
 نَفَرٌ إِذَا غَابَتْ غُمُودُ سُيُوفِهِمْ عَنْهَا فَاجَالِ الْعِبَادِ حُضُورُ
 وَإِذْ لَقُوا جَيْشًا تَيَقَّنَ أَنَّهُ مِنْ بَطْنِ طَيْرِ تَنُوفَةٍ مَحْشُورُ
 لَمْ تَنْ فِي طَلَبِ أَعْنَتِهِ خَيْلِهِمْ إِلَّا وَعُمُرُ طَرِيدِهَا مَبْتُورُ
 يَمُمْتُ سَاسِعَ دَارِهِمْ عَنْ نِيَّةٍ إِنَّ الْمُحِبَّ عَلَى الْبَعَادِ يَزُورُ
 وَقَفَعْتُ بِاللَّقْيَا وَأَوَّلِ نَظَرَةٍ إِنَّ الْقَلِيلَ مِنَ الْحَبِيبِ كَثِيرُ

أَلَا إِبْرَاهِيمَ بَعْدَ مُحَمَّدٍ إِلَّا حَنِينٌ دَائِمٌ وَزَفِيرُ
مَا شَكَّ خَابِرُ أَمْرِهِمْ مِنْ بَعْدِهِ أَنَّ الْعَزَاءَ عَلَيْهِمْ مَحْظُورُ
تُدْمِي خُدُودَهُمُ الدَّمُوعُ وَتَنْقُضِي سَاعَاتُ لَيْلِهِمْ وَهِنَّ دُهُورُ
أَبْنَاءُ عَمِّ كُلِّ ذَنْبٍ لَامِرِيٍّ إِلَّا السَّعَايَةَ بَيْنَهُمْ مَغْفُورُ
طَارَ الْوُشَاةُ عَلَى صَفَاءِ وِدَادِهِمْ وَكَذَا الذَّبَابُ عَلَى الطَّعَامِ يَطِيرُ
وَلَقَدْ مَنَحْتُ أَبَا الْحُسَيْنِ مَوَدَّةً جُودِي بِهَا لَعْدُوهُ تَبْدِيرُ
مَلِكٌ تَكُونُ كَيْفَ شَاءَ كَانَمَا يَجْرِي بِفَضْلِ قَضَائِهِ الْمَقْدُورُ

مَرَنَكَ ابْنَ إِبرَاهِيمَ صَافِيَةَ الحَمْرِ
وَهَشَّتْهَا مِنْ شَارِبِ مُسْكِرِ السُّكْرِ
رَأَيْتُ الحُمَيَّا فِي الزَّجَاجِ بَكَفِّهِ
فَشَبَّهْتُهَا بِالشَّمْسِ فِي البَدْرِ فِي البَحْرِ
إِذَا مَا ذَكَرْنَا جُودَهُ كَانَ حَاضِرًا
نَأَى أَوْ دَنَا يَسْعَى عَلَى قَدَمِ الخَضِرِ

أَصْبَحْتَ تَأْمُرُ بِالْحِجَابِ لَخُلُوءِ هَيْهَاتِ لَسْتُ عَلَى الْحِجَابِ بِقَادِرِ
مَنْ كَانَ ضَوْءُ جَبِينِهِ وَنَوَالُهُ لَمْ يُحْجَبَا لَمْ يَحْتَجِبْ عَنْ نَاطِرِ
فَإِذَا احْتَجَبْتَ فَأَنْتَ غَيْرُ مُحَجَّبٍ وَإِذَا بَطَنْتَ فَأَنْتَ عَيْنُ الظَّاهِرِ

ديوان أبي الطيب المتنبي

نَالَ الَّذِي نَلْتُ مِنْهُ مِنِّي لَهُ مَا تَصْنَعُ الْخَمُورُ
وَذَا أَنْصِرَافِي إِلَى مَحَلِّي آذِنُ أَيُّهَا الْأَمِيرُ

وَجَارِيَةٍ شَعْرُهَا شَطْرُهَا مُحَكَّمَةٍ نَافِذٍ أَمْرُهَا
تَدَوَّرُ وَفِي كَفِّهَا طَائِقَةٌ تَضَمَّنَهَا مُكْرَهًا شِبْرُهَا
فَإِنْ أَسْكَرْنَا فِي جَهْلِهَا بِمَا فَعَلَتْهُ بِنَا عُذْرُهَا

إِنَّ الْأَمِيرَ أَدَامَ اللَّهُ دَوْلَتَهُ لَفَاخِرُ كُسَيْتٍ فَخْرًا بِهِ مُضَرُّ
فِي الشَّرْبِ جَارِيَةٌ مِنْ تَحْتِهَا خَشَبٌ مَا كَانَ وَالِدَهَا جِنٌّ وَلَا بَشَرُ
قَامَتْ عَلَى فَرْدِ رَجُلٍ مِنْ مَهَابَتِهِ وَلَيْسَ تَعْقِلُ مَا تَأْتِي وَمَا تَذُرُ

زَعَمْتَ أَنَّكَ تَنْفِي الظَّنَّ عَنْ أَدَبِي وَأَنْتَ أَعْظَمُ أَهْلِ الْأَرْضِ مِقْدَارَا
زَعَمْتَ أَنَّكَ تَنْفِي الظَّنَّ عَنْ أَدَبِي وَأَنْتَ أَعْظَمُ أَهْلِ الْأَرْضِ مِقْدَارَا
إِنِّي أَنَا الذَّهَبُ الْمَعْرُوفُ مَخْبَرُهُ يَزِيدُ فِي السَّبْكِ لِلدِّينَارِ دِينَارَا

بَرَجَاءِ جُودِكَ يُطْرَدُ الْفَقْرُ وَبَأْنِ تُعَادَى يَنْفَدُ الْعُمْرُ
فَخَرَّ الزُّجَاجُ بَأْنُ شَرِبَتْ بِهِ وَزَرَتْ عَلَى مَنْ عَافَهَا الْحُمُرُ
وَسَلِمَتْ مِنْهَا وَهِيَ تُسَكِّرُنَا حَتَّى كَانَتْ هَابَكَ السُّكُرُ
مَا يُرْتَجَى أَحَدٌ لِمَكْرَمَةٍ إِلَّا إِلَهُ وَأَنْتَ يَا بَدْرُ

لا تُنْكِرَنَّ رَحِيلِي عَنْكَ فِي عَجَلٍ فَإِنِّي لَرَحِيلِي غَيْرُ مُخْتَارِ
وَرُبَّمَا فَارَقَ الْإِنْسَانُ مُهْجَتَهُ يَوْمَ الْوَعَى غَيْرَ قَالٍ خَشْيَةَ الْعَارِ
وَقَدْ مُنِيتُ بِحُسَادٍ أُحَارِبُهُمْ فَاجْعَلْ نَدَاكَ عَلَيْهِمْ بَعْضَ أَنْصَارِي

عَذِيرِي مِنْ عَذَارَى مِنْ أُمُورٍ سَكَنَ جَوَانِحِي بَدَلَ الْخُدُورِ
وَمُبْتَسِمَاتِ هَيْجَاوَاتِ عَصْرِ عَنِ الْأَسْيَافِ لَيْسَ عَنِ الثُّغُورِ
رَكِبْتُ مُشَمَّرًا قَدَمِي إِلَيْهَا وَكُلَّ عُذَافِرٍ قَلِقَ الضُّفُورِ
أَوَانًا فِي بُيُوتِ الْبَدْوِ رَحْلِي وَأَوْنَةً عَلَى قَتَدِ الْبَعِيرِ
أَعْرَضَ لِلرَّمَاكِ الصُّمِّ نَحْرِي وَأَنْصَبُ حُرٍّ وَجْهِي لِلْهَجِيرِ
وَأَسْرِي فِي ظِلَامِ اللَّيْلِ وَحْدِي كَأَنِّي مِنْهُ فِي قَمَرٍ مُنِيرِ
فَقُلْ فِي حَاجَةٍ لَمْ أَفْضِ مِنْهَا عَلَى شَغْفِي بِهَا شَرَوَى نَقِيرِ
وَنَفْسٍ لَا تُجِيبُ إِلَى خَسِيسٍ وَعَيْنٍ لَا تُدَارُ عَلَى نَظِيرِ
وَكَفٌّ لَا تُتَارَعُ مِنْ أَتَانِي يُنَازِعُنِي سَوَى شَرَفِي وَخِيرِ
وَقِلَّةٍ نَاصِرٍ جُوزِيَتَ عَنِي بَشَرٌ مِنْكَ يَا شَرَّ الدَّهْورِ
عَدُوِّي كُلُّ شَيْءٍ فِيكَ حَتَّى لَخِلْتُ الْأَكْثَمَ مُوَعَرَةَ الصُّدُورِ
فَلَوْ أَنِّي حُسِدْتُ عَلَى نَفْسٍ لَجِدْتُ بِهِ لِذِي الْجَدِّ الْعُثُورِ
وَلَكِنِّي حُسِدْتُ عَلَى حَيَاتِي وَمَا خَيْرُ الْحَيَاةِ بِلا سُرُورِ
فِيَا ابْنَ كَرْوَسٍ يَا نِصْفَ أَعْمَى وَإِنْ تَفَخَّرَ فَيَا نِصْفَ الْبَصِيرِ

تُعَادِينَا لَأَنَّا غَيْرُ لُكْنٍ وَتُبْغِضُنَا لَأَنَّا غَيْرُ عُورٍ
فَلَوْ كُنْتَ امْرَأً يُهْجَى هَجَوْنَا وَلَكِنْ ضَاقَ فِتْرٌ عَنْ مَسِيرِ

وَوَقْتُ وَفَى بِالذَّهْرِ لِي عِنْدَ سَيِّدٍ وَفَى لِي بِأَهْلِيهِ وَزَادَ كَثِيرًا
شَرِبْتُ عَلَى اسْتِحْسَانٍ ضَوْءَ جَبِينِهِ وَزَهْرٍ تَرَى لِلْمَاءِ فِيهِ خَرِيرًا
غَدَا النَّاسُ مِثْلَيْهِمْ بِهِ لَاعِدَمَتُهُ وَأَصْبَحَ ذَهْرِي فِي ذَرَاهُ دُحُورًا

أَنْشُرُ الْكِبَاءَ وَوَجْهَ الْأَمِيرِ وَحُسْنَ الْغِنَاءِ وَصَافِي الْخُمُورِ
فَدَاوِ خُمَارِي بِشُرْبِي لَهَا فَإِنِّي سَكِرْتُ بِشُرْبِ السَّرُورِ

لا تَلُومَنَّ الْيَهُودِيَّ عَلَى أَنْ يَرَى الشَّمْسَ فَلَا يُنْكِرُهَا
إِنَّمَا اللَّوْمُ عَلَى حَاسِبِهَا ظُلْمَةً مِنْ بَعْدِ مَا يُبْصَرُهَا

إِنَّمَا أَحْفَظُ الْمَدِيحَ بِعَيْنِي لَا بِقَلْبِي لِمَا أَرَى فِي الْأَمِيرِ
مِنْ خِصَالٍ إِذَا نَظَرْتُ إِلَيْهَا نَظَّمْتُ لِي غَرَائِبَ الْمَثُورِ

تَرَكُ مَدْحِيكَ كَالِهَجَاءِ لِنَفْسِي وَقَلِيلٌ لَكَ الْمَدِيحُ الْكَثِيرُ
غَيْرَ أَنِّي تَرَكْتُ مُقْتَضِبَ الشَّعْ رِ الْأَمْرِ مِثْلِي بِهِ مَعْدُورُ
وَسَجَايَاكَ مَادِحَاتُكَ لَا لَفْ ظِي وَجُودٌ عَلَى كَلَامِي يُغَيِّرُ
فَسَقَى اللَّهَ مَنْ أَحَبُّ بِكَفِّي كَ وَأَسْقَاكَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ

بُسَيْطَةٌ مَهْلًا سُقِيتِ الْقَطَارَا تَرَكْتُ عُيُونَ عَبِيدِي حَيَارَى
فَظَنُّوا النَّعَامَ عَلَيْكَ النَّخِيلَ وَظَنُّوا الصَّوَارَ عَلَيْكَ الْمَنَارَا
فَأَمْسَكَ صَحْبِي بِأَكْوَارِهِمْ وَقَدْ قَصَدَ الضَّحْكَ فِيهِمْ وَجَارَا

أُطَاعِنُ خَيْلاً مِنْ فَوَارِسِهَا الدَّهْرُ وَحِيداً وَمَا قَوْلِي كَذَا وَمَعِيَ الصَّبْرُ
وَأَشْجَعُ مِنِّي كُلِّ يَوْمٍ سَلَامَتِي وَمَا ثَبَّتَتْ إِلَّا وَفِي نَفْسِهَا أَمْرُ
تَمَرَسْتُ بِالْآفَاتِ حَتَّى تَرَكَتُهَا تَقُولُ أَمَاتَ الْمَوْتُ أَمْ دُعِرَ الدُّعْرُ
وَأَقْدَمْتُ إِقْدَامَ الْآتِي كَأَنَّ لِي سَوَى مُهْجَتِي أَوْ كَانَ لِي عِنْدَهَا وَتْرُ
ذَرِ النَّفْسَ تَأْخُذُ وَسَعَهَا قَبْلَ بَيْنِهَا فَمُفْتَرِّقُ جَارَانِ دَارُهُمَا الْعُمُرُ
وَلَا تَحْسَبَنَّ الْمَجْدَ زِقاً وَفَيْئَةً فَمَا الْمَجْدُ إِلَّا السَّيْفُ وَالْفَتَكَةُ الْبِكْرُ
وَتَضْرِيبُ أَعْنَاقِ الْمُلُوكِ وَأَنْ تُرَى لَكَ الْهَبَوَاتُ السَّوْدُ وَالْعَسْكَرُ الْمَجْرُ
وَتَرْكُكَ فِي الدُّنْيَا دَوِيّاً كَأَنَّمَا تَدَاوَلَ سَمْعَ الْمَرْءِ أَنْمُلُهُ الْعَشْرُ
إِذَا الْفَضْلُ لَمْ يَرْفَعَكَ عَنْ شُكْرِ نَاقِصٍ عَلَى هِبَةٍ فَالْفَضْلُ فَيَمَنُ لَهُ الشُّكْرُ
وَمَنْ يُنْفِقِ السَّاعَاتِ فِي جَمْعِ مَالِهِ مَخَافَةً فَقْرٍ فَالَّذِي فَعَلَ الْفَقْرُ
عَلَيَّ لِأَهْلِ الْجَوْرِ كُلِّ طِمْرَةٍ عَلَيْهَا غُلَامٌ مَلْءٌ حَيْرُومِهِ غِمْرُ
يُدِيرُ بِأَطْرَافِ الرِّمَاحِ عَلَيْهِمْ كُؤُوسَ الْمَنَايَا حَيْثُ لَا تُشْهَى الْخَمْرُ
وَكَمْ مِنْ جِبَالٍ جُبْتُ تَشْهَدُ أَنَّيَ الْ جِبَالُ وَبَحْرٍ شَاهِدٌ أَنَّيَ الْبَحْرُ
وَحَرَقَ مَكَانَ الْعِيسِ مِنْهُ مَكَانَنَا مِنْ الْعِيسِ فِيهِ وَاسِطُ الْكُورِ وَالظَّهْرُ

يَخْدَنَ بَنًا فِي جَوْرِهِ وَكَأَنَّا
وَيَوْمٍ وَصَلْنَاهُ بَلِيلٍ كَأَنَّمَا
وَلِيلٍ وَصَلْنَاهُ بِيَوْمٍ كَأَنَّمَا
وَعَيْثُ ظَنَّنَا تَحْتَهُ أَنْ عَامِرًا
أَوْ ابْنَ ابْنِهِ الْبَاقِي عَلَيَّ بَنَ أَحْمَدٍ
وَأَنَّ سَحَابًا جَوْدُهُ مِثْلُ جَوْدِهِ
فَتَى لَا يَضُمُّ الْقَلْبُ هِمَاتٍ قَلْبِهِ
وَلَا يَنْفَعُ الْإِمْكَانُ لَوْلَا سَخَاؤُهُ
قِرَانُ تَلَاقَى الصَّلْتُ فِيهِ وَعَامِرُ
فَجَاءَ بِهِ صَلَّتِ الْجَبِينِ مُعْظَمًا
مُقَدِّى بَابَاءِ الرِّجَالِ سَمِيدَعًا
وَمَا زِلْتُ حَتَّى قَادَنِي الشَّوْقُ نَحْوَهُ
وَأَسْتَكْبِرُ الْأَخْبَارَ قَبْلَ لِقَائِهِ
إِلَيْكَ طَعْنَا فِي مَدَى كُلِّ صَفْصَفٍ
عَلَى كُرَّةٍ أَوْ أَرْضُهُ مَعَنَا سَفَرُ
عَلَى أَفْقِهِ مِنْ بَرْقِهِ حُلُلٌ حُمُرُ
عَلَى مَتْنِهِ مِنْ دَجْنِهِ حُلُلٌ خُضَرُ
عَلَا لَمْ يَمُتْ أَوْ فِي السَّحَابِ لَهُ قَبْرُ
يَجُودُ بِهِ لَوْ لَمْ أَجْزُ وَيَدِي صَفْرُ
سَحَابٌ عَلَى كُلِّ السَّحَابِ لَهُ فَخْرُ
وَلَوْ ضَمَّهَا قَلْبٌ لِمَا ضَمَّهُ صَدْرُ
وَهَلْ نَافِعٌ لَوْلَا الْأَكْفُ الْقَنَا السُّنْرُ
كَمَا يَتَلَقَّى الْهِنْدُ وَأَنِّي وَالنَّصْرُ
تَرَى النَّاسَ قُلًّا حَوْلَهُ وَهُمْ كُثْرُ
هُوَ الْكَرْمُ الْمَدُّ الَّذِي مَا لَهُ جَزْرُ
يُسَايِرُنِي فِي كُلِّ رَكْبٍ لَهُ ذِكْرُ
فَلَمَّا التَّقَيْنَا صَغَرَ الْخَبَرَ الْخُبْرُ
بِكُلِّ وَآةٍ، كُلُّ مَا لَقِيتُ نَحْرُ

إِذَا وَرِمَتْ مِنْ لَسَعَةٍ مَرَحَتْ لَهَا
فَجِئْنَاكَ دُونَ الشَّمْسِ وَالْبَدْرِ فِي النَّوَى
كَأَنَّكَ بَرْدُ الْمَاءِ لَا عَيْشَ دُونَهُ
دَعَانِي إِلَيْكَ الْعِلْمُ وَالْحِلْمُ وَالْحَبَى
وَمَا قُلْتُ مِنْ شِعْرِ تَكَادُ بَيُوتُهُ
كَأَنَّ الْمَعَانِي فِي فَصَاحَةِ لَفْظِهَا
وَجَنَّبَنِي قُرْبَ السَّلَاطِينِ مَقْتَهَا
وَإِنِّي رَأَيْتُ الضَّرَّ أَحْسَنَ مَنَظَرًا
لِسَانِي وَعَيْنِي وَالْفُؤَادُ وَهَمَّتِي
وَمَا أَنَا وَحْدِي قُلْتُ ذَا الشَّعْرِ كُلُّهُ
وَمَا ذَا الَّذِي فِيهِ مِنَ الْحُسْنِ رَوْنَقًا
وَإِنِّي وَلَوْ نِلْتُ السَّمَاءَ لَعَالِمٌ
أَزَالَتْ بِكَ الْأَيَّامُ عَتْبِي كَأَنَّمَا
كَأَنَّ نَوَالًا صَرَّ فِي جِلْدِهَا النَّبْرُ
وَدُونَكَ فِي أَحْوَالِكَ الشَّمْسُ وَالْبَدْرُ
وَلَوْ كُنْتَ بَرْدَ الْمَاءِ لَمْ يَكُنِ الْعِشْرُ
وَهَذَا الْكَلَامُ النَّظْمُ وَالنَّائِلُ الشَّرُّ
إِذَا كُتِبَتْ يَبِيضُ مِنْ نَوْرِهَا الْحَبْرُ
نُجُومُ الثَّرَيَا أَوْ خَلَائِقُكَ الزُّهْرُ
وَمَا يَقْتَضِينِي مِنْ جَمَاجِمِهَا النَّسْرُ
وَأَهْوَنَ مِنْ مَرَأَى صَغِيرٍ بِهِ كِبَرُ
أَوْدُ اللَّوَاتِي ذَا اسْمِهَا مِنْكَ وَالشَّطْرُ
وَلَكِنْ لَشِعْرِي فِيكَ مِنْ نَفْسِهِ شَعْرُ
وَلَكِنْ بَدَافِي وَجْهِهِ نَحْوُكَ الْبَشْرُ
بِأَنَّكَ مَا نِلْتَ الَّذِي يَوْجِبُ الْقَدْرُ
بُنُوها لَهَا ذَنْبٌ وَأَنْتَ لَهَا عُذْرُ

بَادِ هَوَاكَ صَبْرَتَ أَمٍّ لَمْ تَصْبِرَا وَبُكَاءَكَ إِنْ لَمْ يَجْرِ
 كَمْ غَرَّ صَبْرُكَ وَابْتِسَامُكَ صَاحِبًا دَمْعُكَ أَوْ جَرَى
 أَمَرَ الْفُؤَادُ لِسَانَهُ وَجُفُونَهُ لَمَّا رَأَاهُ وَفِي الْحَشَا مَا لَا يُرَى
 تَعِسَ الْمَهَارِيُّ غَيْرَ مَهْرِيٍّ عَدَا فَكَتَمْنَهُ وَكَفَى بِجِسْمِكَ مُخْبِرَا
 نَافَسْتُ فِيهِ صُورَةً فِي سِتْرِهِ بِمُصَوِّرٍ لَبَسَ الْحَرِيرَ مُصَوِّرَا
 لَا تَتَرَبَّ الْأَيْدِي الْمُقِيمَةُ فَوْقَهُ لَوْ كُنْتُهَا لَحَفِيْتُ حَتَّى يَظْهَرَا
 يَقِيَانٍ فِي أَحَدِ الْهَوَادِجِ مُقْلَةً كَسَرَى مُقَامَ الْحَاجِبِينَ وَقَيْصَرَا
 قَدْ كُنْتُ أَحْذَرُ بَيْنَهُمْ مِنْ قَبْلِهِ رَحَلْتُ وَكَانَ لَهَا فُؤَادِي مَحْجَرَا
 وَلَوْ اسْتَطَعْتُ إِذْ اغْتَدْتُ رُودَاهُمْ لَوْ كَانَ يَنْفَعُ خَائِفًا أَنْ يَحْذَرَا
 فَإِذَا السَّحَابُ أَخُو غَرَابٍ فِرَاقِهِمْ لَمَنْعْتُ كُلَّ سَحَابَةٍ أَنْ تَقْطُرَا
 وَإِذَا الْحَمَائِلُ مَا يَخِذْنَ بِنَفْنِفٍ جَعَلَ الصِّيَاحُ بَيْنَهُمْ أَنْ يَمْطُرَا
 يَحْمِلْنَ مِثْلَ الرُّوضِ إِلَّا أَنَّهَا إِلَّا شَقَقْنِ عَلَيْهِ ثُوبًا أَخْضَرَا
 فَلَحْظُهَا نَكِرَتْ قَتَاتِي رَاحَتِي أَسْبَى مَهَاةً لِلْقُلُوبِ وَجُودُرَا
 ضُعْفًا وَأَنْكَرَ خَاتَمَايَ الْخِنْصِرَا

أَعْطَى الزَّمَانُ فَمَا قَبِلْتُ عَطَاءَهُ
أَرْجَانِ أَتَيْتَهَا الْحَيَادُ فَإِنَّهُ
لَوْ كُنْتُ أَفْعَلُ مَا اسْتَهَيْتِ فَعَالَهُ
أُمِّي أَبَا الْفَضْلِ الْمُبِرِّ أَلَيْتِي
أَفْتَى بِرُؤْيَيْتِهِ الْإِنَامُ وَحَاشَ لِي
صُغْتُ السَّوَارَ لَأَيِّ كَفٍّ بَشَرْتُ
إِنْ لَمْ تُعْثِنِي حَيْلُهُ وَسِلَاحُهُ
بَأَبِي وَأُمِّي نَاطِقٌ فِي لَفْظِهِ
مَنْ لَا تُرِيهِ الْحَرْبُ خَلْقًا مُقْبِلًا
خَشَى الْفُحُولَ مِنَ الْكُمَاةِ بَصْبَغِهِ
يَتَكَسَّبُ الْقَصَبُ الضَّعِيفُ بِكَفِّهِ
وَيَبِينُ فِيمَا مَسَّ مِنْهُ بَنَانُهُ
يَا مَنْ إِذَا وَرَدَ الْبِلَادَ كِتَابُهُ
أَنْتَ الْوَحِيدُ إِذَا رَكِبْتَ طَرِيقَهُ

قَطَفَ الرَّجَالُ الْقَوْلَ وَقَتَ نَبَاتِهِ وَقَطَفْتَ أَنْتَ الْقَوْلَ لَمَّا نَوَّرَا
 فَهُوَ الْمُتَّبِعُ بِالْمَسَامِعِ إِنْ مَضَى وَهُوَ الْمُضَاعَفُ حُسْنُهُ إِنْ كُرِّرَا
 وَإِذَا سَكَتَ فَإِنَّ أَبْلَغَ خَاطِبٍ قَلَمٌ لَكَ اتَّخَذَ الْأَنَامِلَ مِنْبَرَا
 وَرَسَائِلُ قَطَعَ الْعُدَاةُ سِحَاءَهَا فَرَأَوْا قَنَاءَ وَأَسِنَّةً وَسَنَوْرَا
 فَدَعَاكَ حُسْدُكَ الرَّئِيسَ وَأَمْسَكُوا وَدَعَاكَ خَالِقُكَ الرَّئِيسَ الْأَكْبَرَا
 خَلَفْتَ صِفَانُكَ فِي الْعُيُونِ كَلَامَهُ كَالْخَطِّ يَمْلَأُ مِسْمَعِي مَنْ أَبْصَرَا
 أَرَأَيْتَ هِمَّةَ نَاقَتِي فِي نَاقَةٍ نَقَلْتُ يَدًا سُرْحَاءَ وَخُفَاءَ مُجَمَّرَا
 تَرَكْتَ دُخَانَ الرِّمِّثِ فِي أَوْطَانِهَا طَلَبًا لِقَوْمٍ يُوقِدُونَ الْعَنْبَرَا
 وَتَكَرَّمْتَ رُكْبَانُهَا عَنْ مَبْرِكٍ تَقَعَانِ فِيهِ وَلَيْسَ مِسْكَاً أَذْفَرَا
 فَاتَتْكَ دَامِيَّةَ الْأَظَلِّ كَأَنَّمَا حُذِيتُ قَوَائِمُهَا الْعَقِيقَ الْأَحْمَرَا
 بَدَرْتُ إِلَيْكَ يَدَ الزَّمَانِ كَأَنَّمَا وَجَدْتُهُ مَشْغُولَ الْيَدَيْنِ مُفَكَّرَا
 مَنْ مَبْلُغُ الْأَعْرَابِ أَنِّي بَعْدَهَا جَالِسْتُ رِسْطَالِيسَ وَالْإِسْكَندَرَا
 وَمَلِئْتُ نَحْرَ عِشَارِهَا فَأَصَافَنِي مَنْ يَنْحَرُ الْبَدْرَ النَّضَارَ لِمَنْ قَرَى
 وَسَمِعْتُ بَطْلِيمُوسَ دَارِسَ كُتُبِهِ مُتَمَلِّكاً مُتَبَدِّياً مُتَحَضِّرَا

وَلَقَيْتُ كُلَّ الْفَاضِلِينَ كَأَنَّمَا	رَدَّ الْإِلَهِ؟ هُ نُفُوسُهُمْ وَالْأَعْصُرَا
نُسُقُوا لَنَا نَسَقَ الْحِسَابِ مُقَدَّمًا	وَأَتَى فَذَلِكَ إِذْ أَتَيْتَ مُؤَخَّرَا
يَا لَيْتَ بَاكِئَةً شَجَانِي دَمْعُهَا	نَظَرْتُ إِلَيْكَ كَمَا نَظَرْتُ فَتَعَذَّرَا
وَتَرَى الْفَضِيلَةَ لَا تَرُدُّ فَضِيلَةً	أَلْشَّمْسَ تُشْرِقُ وَالسَّحَابَ كَنُحُورَا
أَنَا مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ أَطْيَبُ مَنْزِلًا	وَأَسْرُ رَاحِلَةً وَأَزْبَحُ مَتَجَرَا
زُحَلٌ عَلَى أَنَّ الْكَوَكِبَ قَوْمُهُ	لَوْ كَانَ مِنْكَ لَكَانَ أَكْرَمَ مَعَشَرَا

كفّرندي فرنُد سِيفي الجُرازِ لَذَّةُ العَيْنِ عُدَّةٌ للبرازِ
تَحَسَّبُ المَاءَ حَطَّ فِي لَهَبِ النَّا رِ أَدَقَّ الحُطُوطِ فِي الأَحْرازِ
كُلَّمَا رُمْتَ لَوْنُهُ مَنَعَ النَّا ظَرَ مَوْجٍ كَانَهُ مِنْكَ هَازِي
وَدَقِيقُ قَدَى الهَبَاءِ أَثِيقُ مُتَوَالٍ فِي مُسْتَوٍ هَزْهَازِ
وَرَدَ المَاءَ فَالْجَوَانِبُ قَدْرًا شَرِبْتُ وَالتِّي تَلِيهَا جَوَازِي
حَمَلْتُهُ حَمَائِلُ الدَّهْرِ حَتَّى هِيَ مُحْتَاجَةٌ إِلَى خَرَازِ
وَهُوَ لَا تَلْحَقُ الدَّمَاءُ غِرَارِي هِ وَلَا عَرَضُ مُتَضِيهِ المَخَازِي
يَا مُزِيلَ الظَّلَامِ عَنِّي وَرَوْضِي يَوْمَ شُرْبِي وَمَعْقِلِي فِي البَرَاذِ
وَالْيَمَانِي الَّذِي لَوِ اسْطَعْتُ كَانْتُ مُقْلَتِي غِمْدُهُ مِنْ الإِعْرَازِ
إِنَّ بَرْقِي إِذَا بَرَقَتْ فَعَالِي وَصَلِيلِي إِذَا صَلَلَتْ ارْتِجَازِي
لَمْ أُحْمَلْكَ مُعْلَمًا هَكَذَا إِلَّا لِضَرْبِ الرِّقَابِ وَالْأَجْوَازِ
وَلَقَطَعِي بِكَ الحَدِيدَ عَلَيْهَا فَكِلَانَا لِحْنِسِهِ اليَوْمِ غَازِ
سَلَّهُ الرِّكْضُ بَعْدَ وَهْنٍ بَنَجِدِ فَتَصَدَّى لِلْغَيْثِ أَهْلُ الحِجَازِ
وَتَمَنَيْتُ مِثْلَهُ فَكَانِي طَالِبُ لابنِ صَالِحٍ مَنْ يُؤَازِي

لَيْسَ كُلُّ السَّرَاةِ بِالرَّوَدْبَارِيِّ وَلَا كُلُّ مَا يَطِيرُ بِبَارِ
فَارِسِيٍّ لَهُ مِنْ الْمَجْدِ تَاخُّجٌ كَانَ مِنْ جَوْهَرٍ عَلَى أَبْرَوازِ
نَفْسُهُ فَوْقَ كُلِّ أَصْلٍ شَرِيفٍ وَلَوَانِي لَهُ إِلَى الشَّمْسِ عَازِ
شَغَلَتْ قَلْبَهُ حِسَانُ الْمَعَالِي عَنْ حِسَانِ الْوُجُوهِ وَالْأَعْجَازِ
وَكَأَنَّ الْفَرِيدَ وَالذُّرَّ وَالْيَا قَوَتْ مِنْ لَفْظِهِ وَسَامَ الرِّكَازِ
تَقْضَمُ الْجَمْرَ وَالْحَدِيدَ الْأَعَادِي دُونَهُ قَضَمَ سُكَّرِ الْأَهْوَازِ
بَلَغَتْهُ الْبَلَاغَةُ الْجَهْدَ بِالْعَفْ وَوَنَالَ الْإِسْهَابَ بِالْإِيْجَازِ
حَامِلُ الْحَرْبِ وَالذِّيَاتِ عَنِ الْقُو مِثْقَلِ الدِّيُونِ وَالْإِعْوَازِ
كَيْفَ لَا يَشْتَكِي وَكَيْفَ تَشْكُوا وَبِهِ لَا بَمَنْ شَكَاهَا الْمَرَازِي
أَيُّهَا الْوَاسِعُ الْفِنَاءِ وَمَا فِي هِ مَبِيتٍ لِمَالِكَ الْمُجْتَازِ
بَكَ أَضْحَى شَبَا الْأُسْتَةِ عِنْدِي كَشَبَا أَسْوَاقِ الْجَرَادِ النَّوَازِي
وَأَنْشَى عَنِّي الرُّدَيْنِيَّ حَتَّى دَارَ دَوْرَ الْحُرُوفِ فِي هَوَازِ
وَبَابَائِكَ الْكِرَامِ التَّاسِي وَالتَّسْلِيَّ عَمَّنْ مَضَى وَالتَّعَازِي
تَرَكَوا الْأَرْضَ بَعْدَمَا ذَلُّوْهَا وَمَشَتْ تَحْتَهُمْ بِلَا مِهْمَازِ

وَأَطَاعَتْهُمْ الْجِيُوشُ وَهَيَّبُوا فَكَلَامُ الْوَرَى لَهُمْ كَالنُّجَازِ
 وَهَجَانٍ عَلَى هِجَانٍ تَأَيَّتْ كَ عَدِيدِ الْجُبُوبِ فِي الْأَقْوَارِ
 صَفَّهَا السَّيْرُ فِي الْعَرَاءِ فَكَانَتْ فَوْقَ مِثْلِ الْمَلَأِ مِثْلَ الطَّرَازِ
 وَحَكَى فِي اللَّحُومِ فِعْلَكَ فِي الْوَفِّ رِ فَأَوْدَى بِالْعَتْرِيسِ الْكِنَازِ
 كُلَّمَا جَادَتِ الظَّنُونُ بَوَعْدٍ عَنْكَ جَادَتْ يَدَاكَ بِالْإِنْجَارِ
 مَلِكٌ مُنْشِدُ الْقَرِيضِ لَدَيْهِ يَضَعُ الثُّوبَ فِي يَدَيْ بَرَّازِ
 وَلَنَا الْقَوْلُ وَهُوَ أَذْرَى بَفَحُوا هُ وَأَهْدَى فِيهِ إِلَى الْإِعْجَارِ
 وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَجُوزُ عَلَيْهِ شُعْرَاءُ كَانَهَا الْخَازِبَارِ
 وَيَرَى أَنَّهُ الْبَصِيرُ بِهَذَا وَهُوَ فِي الْعُمَى ضَائِعُ الْعُكَارِ
 كُلُّ شِعْرٍ نَظِيرُ قَائِلِهِ فِي كَ وَعَقْلُ الْمُجْبِزِ عَقْلُ الْمُجَارِ

أَلَا أَدِّنْ فَمَا أَذْكَرْتَ نَاسِي وَلَا لَيْنْتَ قَلْبًا وَهُوَ قَاسِ
وَلَا شُغِلَ الْأَمِيرُ عَنِ الْمَعَالِي وَلَا عَنْ حَقِّ خَالِقِهِ بَكَاسِ

أَطْيَبَةُ الْوَحْشِ لَوْلَا ظَبْيَةُ الْإِنْسِ
وَلَا سَقَيْتُ الثَّرَى وَالْمُزْنَ مُخْلِفَةً
وَلَا وَقَفْتُ بِجَنْسٍ مُسَيِّ ثَالِثَةً
صَرِيحَ مُقْلَتِهَا سَأَلَ دِمْنَتَهَا
خَرِيدَةُ لَوْرَاتِهَا الشَّمْسُ مَا طَلَعَتْ
مَا ضَاقَ قَبْلِكَ خَلْخَالٌ عَلَى رَشَا
إِنْ تَرَمَنِي نَكَبَاتُ الدَّهْرِ عَنْ كَتَبِ
يَفْدِي بَنِيكَ عُبَيْدَ اللَّهِ حَاسِدُهُمْ
أَبَا الْغَطَارِفَةِ الْحَامِينَ جَارَهُمْ
مِنْ كُلِّ أَبِيضٍ وَضَاحٍ عِمَامَتُهُ
دَانٍ بَعِيدٍ مُحِبٍّ مُبْغِضٍ بِهِجِ
نَدِ أَبِي عَرٍ وَافٍ أَخِي ثِقَةٍ
لَوْ كَانَ فَبِضْ يَدَيْهِ مَاءٌ غَادِيَةٍ
أَكَارِمُ حَسَدِ الْأَرْضِ السَّمَاءِ بِهِمْ
أَيُّ الْمُلُوكِ وَهُمْ قَصْدِي أَحَادِرُهُ

لَمَّا عَدَوْتُ بِجَدِّ فِي الْهَوَى تَعْسِ
دَمْعًا يُشَفِّهُ مِنْ لَوْعَةِ نَفْسِي
ذِي أَرْسَمِ دُرْسٍ فِي الْأَرْسَمِ الدُّرْسِ
قَتِيلَ تَكْسِيرِ ذَاكَ الْجَفْنِ وَاللَّعْسِ
وَلَوْ رَأَاهَا قَضِيبُ الْبَانَ لَمْ يَمْسِ
وَلَا سَمِعْتُ بِدِيَاغٍ عَلَى كُنُسِ
تَرَمِ امْرَأَ غَيْرِ رَعْدِيدٍ وَلَا نَكْسِ
بِجَبْهَةِ الْعَيْرِ يُفْدِي حَافِرُ الْفَرَسِ
وَتَارِكِي اللَّيْثِ كَلْبًا غَيْرَ مُفْتَرِسِ
كَأَنَّمَا اشْتَمَلَتْ نُورًا عَلَى قَبَسِ
أَغَرَ حُلُوِّ مُمِرٍّ لَيْنٍ شَرَسِ
جَعَدِ سِرِّي نَهْ نَدَبٍ رَضٍ نُدْسِ
عَزَّ الْقَطَا فِي الْفَيَافِي مَوْضِعُ الْيَسِ
وَقَصَّرَتْ كُلُّ مَصْرٍِ عَنْ طَرَابُلسِ
وَأَيُّ قَرْنٍ وَهُمْ سَيَفِينِي وَهُمْ تُرْسِي

أَلَذُّ مِنَ الْمُدَامِ الْخَنْدَرِيسِ وَأَحْلَى مِنْ مُعَاطَةِ الْكُؤُوسِ
مُعَاطَةُ الصَّفَائِحِ وَالْعَوَالِي وَإِقْحَامِي خَمِيساً فِي خَمِيسِي
فَمَوْتِي فِي الْوَعَى عَيْشِي لِأَنِّي رَأَيْتُ الْعَيْشَ فِي أَرْبِ النَّفُوسِ
وَلَوْ سَقَيْتُهَا بِيَدَيَّ نَدِيمٌ أُسْرُ بِهِ لَكَانَ أَبَا ضَبَّيْسٍ

هَذِي بَرَزْتُ لَنَا فَهَجَّتْ رَسِيْسَا
وَجَعَلَتْ حَظِّي مِنْكَ حَظِّي فِي الْكَرَى
قَطَّعْتَ ذِيَاكَ الْخُمَارَ بِسَكْرَةٍ
إِنْ كُنْتَ ظَاعِنَةً فَإِنَّ مَدَامِعِي
حَاشَى لِمِثْلِكَ أَنْ تَكُونَ بَخِيلَةً
وَلِمِثْلِ وَصْلِكَ أَنْ يَكُونَ مُمَنَّعًا
خَوْذُ جَنَّتْ بَيْنِي وَبَيْنَ عَوَازِلِي
بَيْضَاءُ يَمْنَعُهَا تَكَلَّمَ دَلُّهَا
لَمَّا وَجَدْتُ دَوَاءً دَائِي عِنْدَهَا
أَبْقَى زُرَيْقُ لِلثُّغُورِ مُحَمَّدًا
إِنْ حَلَّ فَارَقْتَ الْخَزَائِنُ مَالَهُ
مَلِكٌ إِذَا عَادَيْتَ نَفْسَكَ عَادِهِ
الْخَائِضُ الْعَمْرَاتِ غَيْرَ مُدَافِعٍ
كَشَفْتُ جَمَهْرَةَ الْعِبَادِ فَلَمْ أَجِدْ
بَشَرٌ تَصَوَّرَ غَايَةً فِي آيَةٍ
ثُمَّ انْثَنَيْتِ وَمَا شَفَيْتِ نَسِيْسَا
وَتَرَكْتَنِي لِلْفَرَقْدَيْنِ جَلِيْسَا
وَأَذْرْتَ مِنْ خَمْرِ الْفِرَاقِ كُؤُوسَا
تَكْفِي مَرَادُكُمْ وَتُرْوِي الْعِيْسَا
وَلِمِثْلِ وَجْهِكَ أَنْ يَكُونَ عَبُوسَا
وَلِمِثْلِ نِيلِكَ أَنْ يَكُونَ خَسِيْسَا
حَرْبًا وَغَادَرْتَ الْفَوَادَ وَطِيْسَا
تِيهَا وَيَمْنَعُهَا الْحَيَاءُ تَمِيْسَا
هَانَتْ عَلَيَّ صِفَاتُ جَالِيْنُوسَا
أَبْقَى نَفِيْسٌ لِلنَّفِيْسِ نَفِيْسَا
أَوْسَارَ فَارَقْتَ الْجُسُومَ الرُّوسَا
وَرَضِيْتَ أَوْحَشَ مَا كَرِهْتَ أُنِيْسَا
وَالشَّمْرِيَّ الْمِطْعَنَ الدَّعِيْسَا
إِلَّا مَسُودًا جَبْنُهُ مَرُوءُوسَا
تَنْفِي الظُّنُونِ وَنُقْصِدُ التَّقْيِيْسَا

وبه يُضَنّ على البريّة لا بها
 لو كان ذو القرّين أعمل رأيهُ
 أو كان صادف رأس عازر سيفهُ
 أو كان لُجّ البحرٍ مثل يمينهِ
 أو كان للنيران ضوءٌ جبينهِ
 لما سمعتُ به سمعتُ بواحدٍ
 ولحظتُ أنمله فيلن موابهاً
 يا مَنْ نلّود من الزمان بظله
 صدق المُخبرُ عنكَ دونكَ وصفهُ
 بلدٌ أقمتَ به وذكرُك سائرُ
 فإذا طلبتَ فريسةً فارقتهُ
 إنّي نثرتُ عليك دُرّاً فانتقدُ
 حجبَها عن أهلٍ إنطاكيّةٍ
 خيرُ الطيورِ على القصورِ وشرُّها
 لو جادت الدنيا فدتك بأهلها
 وعَلَيْهِ منها لا عَلَيْها يُوسَى
 لما أتى الظلماتِ صِرْنَ شُموساً
 في يومٍ معرَكةٍ لأعيا عيسى
 ما انشَقَّ حتى جازَ فيه موسى
 عِدْتُ فكانَ العالمونَ مجوساً
 ورأيتُهُ فرأيتُ منه خميساً
 ولمستُ مُنْصَلَه فَسَالَ نفوساً
 أبداً ونظرُدُ باسمِهِ إبليساً
 مَنْ في العراقِ يراك في طرسوساً
 يشنّ المَقِيلَ ويكرهُ التّعريساً
 وإذا خدرتَ تَحْدَتُهُ عريساً
 كثرُ المَدَلِّسُ فاحذرِ التَّدليساً
 وجلّوتُها لك فاجتَلَيْتَ عروساً
 يأوي الخرابَ ويسكنُ النّاوساً
 أوجاهدتُ كُتِبَتْ عَلَيْكَ حيساً

يَقِلُّ لَهُ الْقِيَامُ عَلَى الرَّؤُوسِ وَبَذُلُ الْمُكْرَمَاتِ مِنَ النَّفْسِ
إِذَا خَانَتْهُ فِي يَوْمٍ ضَحُوكٍ فَكَيْفَ تَكُونُ فِي يَوْمٍ عَبُوسٍ

أَنْوَكُ مِنْ عَبْدٍ وَمِنْ عَرْسِهِ مَنْ حَكَّمَ الْعَبْدَ عَلَى نَفْسِهِ
 وَإِنَّمَا يُظْهِرُ تَحَكُّيمُهُ تَحَكُّمَ الْإِفْسَادِ فِي حِسِّهِ
 مَا مَنْ يَرَى أَنَّكَ فِي وَعْدِهِ كَمَنْ يَرَى أَنَّكَ فِي حَبْسِهِ
 لَا يُنْجِزُ الْمِعَادَ فِي يَوْمِهِ وَلَا يَعِي مَا قَالَ فِي أَمْسِهِ
 وَإِنَّمَا تَحْتَالُ فِي جَذْبِهِ كَأَنَّكَ الْمَلَّاحُ فِي قَلْبِهِ
 فَلَا تَرْجُ الْخَيْرَ عِنْدَ امْرِئٍ مَرَّتْ يَدُ النَّخَاسِ فِي رَأْسِهِ
 وَإِنْ عَرَكَ الشَّكُّ فِي نَفْسِهِ بِحَالِهِ فَانْظُرْ إِلَى جَنْبِهِ
 فَقَلَّ مَا يَلُومُ فِي ثَوْبِهِ إِلَّا الَّذِي يَلُومُ فِي غُرْسِهِ
 مَنْ وَجَدَ الْمَذْهَبَ عَنْ قَدْرِهِ لَمْ يَجِدِ الْمَذْهَبَ عَنْ قَنْسِهِ

أَحَبُّ أَمْرِي حَبَّتِ الْإِنْفُسُ وَأَطْيَبُ مَا شَمَّمُهُ مَعْطَسُ
وَنَشْرٌ مِنْ النَّدِّ لَكِنَّمَا مَجَامِرُهُ الْآسُ وَالنَّزْجِسُ
وَلَسْنَا نَرَى لَهَبًا هَاجَهُ فَهَلْ هَاجَهُ عِزُّكَ الْأَقْعَسُ
فَإِنَّ الْقِيَامَ الَّتِي حَوْلَهُ لَتَحْسُدُ أَرْجُلُهَا الْأَرْوَسُ

مَبِيتِي مِنْ دِمَشَقٍ عَلَى فِرَاشٍ حَشَاهُ لِي بِحَرِّ حَشَايَ حَاشٍ
لَقَى لَيْلٍ كَعَيْنِ الظَّبْيِ لَوْنًا وَهَمَّ كَالْحُمَيَّا فِي الْمُشَاشِ
وَشَوْقٍ كَالتَّوَقُّدِ فِي فُؤَادٍ كَجَمَرٍ فِي جَوَانِحِ كَالْمُحَاشِ
سَقَى الدَّمُ كُلَّ نَضْلٍ غَيْرِ نَابٍ وَرَوَى كُلَّ رُمَحٍ غَيْرِ رَاشٍ
فَإِنَّ الْفَارِسَ الْمَنْعُوتَ خَفَّتْ لِمُنْصِلِهِ الْفَوَارِسُ كَالرِّيَاشِ
فَقَدْ أَضْحَى أَبَا الْغَمَرَاتِ يُكْنَى كَأَنَّ أَبَا الْعَشَائِرِ غَيْرُ فَاشٍ
وَقَدْ نُسِيَ الْحُسَيْنُ بِمَا يُسَمَّى رَدَى الْأَبْطَالِ أَوْ غَيْثَ الْعِطَاشِ
لَقُوهُ حَاسِرًا فِي دِرْعٍ ضَرْبٍ دَقِيقِ النَّسَجِ مُلْتَهَبِ الْحَوَاشِ
كَأَنَّ عَلَى الْجَمَاجِمِ مِنْهُ نَارًا وَأَيْدِي الْقَوْمِ أَجْنَحَةُ الْفَرَاشِ
كَأَنَّ جَوَارِيَ الْمُهْجَاتِ مَاءٌ يُعَاوِدُهَا الْمُهَنْدُ مِنْ عُطَاشٍ
فَوَلُّوا بَيْنَ ذِي رُوحٍ مَفَاتٍ وَذِي رَمَقٍ وَذِي عَقْلٍ مُطَاشٍ
وَمُنْعَفِرٍ لِنَصْلِ السَّيْفِ فِيهِ تَوَارِي الضَّبِّ خَافَ مِنْ احْتِرَاشِ
يُدْمِي بَعْضُ أَيْدِي الْخَيْلِ بَعْضًا وَمَا بِعُجَايَةِ أَثَرِ ارْتِهَاشِ
وَرَائِعُهَا وَحِيدٌ لَمْ يَرْعُهُ تَبَاعُدُ جَيْشِهِ وَالْمُسْتَجَاشِ

كَأَنَّ تَلَوِّيَ النَّشَابِ فِيهِ تَلَوِّيَ الْخَوْصِ فِي سَعَفِ الْعِشَاشِ
 وَنَهَبُ نَفُوسِ أَهْلِ النَّهَبِ أَوْلَى بِأَهْلِ الْمَجْدِ مِنْ نَهَبِ الْقُمَاشِ
 تُشَارِكُ فِي النَّدَامِ إِذَا نَزَلْنَا بِطَانٌ لَا تُشَارِكُ فِي الْحِجَاشِ
 وَمَنْ قَبْلَ النَّطَاحِ وَقَبْلَ يَأْنِي تَبَيَّنُ لَكَ النَّعَاجُ مِنَ الْكِبَاشِ
 فَيَا بَحَرَ الْبُحُورِ وَلَا أُورِي وَيَا مَلِكَ الْمُلُوكِ وَلَا أُحَاشِي
 كَأَنَّكَ نَاطِرٌ فِي كُلِّ قَلْبٍ فَمَا يَخْفَى عَلَيْكَ مَحَلُّ غَاشٍ
 أَأَصْبِرُ عَنْكَ لَمْ تَبْخُلْ بِشَيْءٍ وَلَمْ تَقْبَلْ عَلَيَّ كَلَامَ وَاشٍ
 وَكَيْفَ وَأَنْتَ فِي الرَّؤْسَاءِ عِنْدِي عَتِيقُ الطَّيْرِ مَا بَيْنَ الْخِشَاشِ
 فَمَا خَاشِيكَ لِلتَّكْذِيبِ رَاجٍ وَلَا رَاجِيكَ لِلتَّخْيِيبِ خَاشٍ
 تُطَاعِنُ كُلَّ خَيْلٍ كُنْتَ فِيهَا وَلَوْ كَانُوا النَّبِيطَ عَلَى الْحِجَاشِ
 أَرَى النَّاسَ الظَّلَامَ وَأَنْتَ نُورٌ وَإِنِّي مِنْهُمْ لِإِلَيْكَ عَاشٍ
 بُلِيتُ بِهِمْ بَلَاءَ الْوَرْدِ يَلْقَى أَنْوَفًا هُنَّ أَوْلَى بِالْخِشَاشِ
 عَلَيْكَ إِذَا هُزِلْتَ مَعَ اللَّيَالِي وَحَوْلِكَ حِينَ تَسْمَنُ فِي هِرَاشٍ
 أَتَى خَبْرُ الْأَمِيرِ فَقِيلَ كَرَّوَا فَقُلْتُ نَعَمْ وَلَوْ لِحَقُّوا بِشَاشٍ

يَقُودُهُمْ إِلَى الْهَبَجَا لَجُوجْ	يَسْنُ قِتَالُهُ وَالْكَرُّ نَاشِي
وَأَسْرَجْتُ الْكُمَيْتَ فَنَاقَلْتُ بِي	عَلَى إِعْقَاقِهَا وَعَلَى غِشَاشِي
مِنْ الْمُتَمَرِّدَاتِ تُدَبُّ عَنْهَا	بُرْمَحِي كُلُّ طَائِرَةِ الرَّشَاشِ
وَلَوْ عُقِرْتُ لَبَلَّغَنِي إِلَيْهِ	حَدِيثٌ عَنْهُ يَحْمِلُ كُلَّ مَاشٍ
إِذَا ذُكِرْتُ مَوَاقِفُهُ لِحَافٍ	وَشِيكَ فَمَا يُنْكَسُ لَانْتِقَاشِ
تُزِيلُ مَخَافَةَ الْمَضْبُورِ عَنْهُ	وَتُلْهِي ذَا الْفِيَّاشِ عَنِ الْفِيَّاشِ
وَمَا وَجَدَ اشْتِيَاقٌ كَاشْتِيَاقِي	وَلَا عُرِفَ انْكِمَاشٌ كَانْكِمَاشِي
فَسِرْتُ إِلَيْكَ فِي طَلَبِ الْمَعَالِي	وَسَارَ سِوَايَ فِي طَلَبِ الْمَعَاشِ

فَعَلْتُ بِنَا فِعْلَ السَّمَاءِ بِأَرْضِهِ خَلَعُ الْأَمِيرِ وَحَقَّهُ لَمْ نَقْضِهِ
فَكَأَنَّ صِحَّةَ نَسْجِهَا مِنْ لَفْظِهِ وَكَأَنَّ حُسْنَ نَقَائِهَا مِنْ عَرْضِهِ
وَإِذَا وَكَلْتُ إِلَى كَرِيمٍ رَأْيُهُ فِي الْجُودِ بَانَ مَذِيقُهُ مِنْ مُحْضِهِ

إِذَا عَتَلَّ سَيْفُ الدَّوْلَةِ اعْتَلَّتِ الْأَرْضُ وَمَنْ فَوْقَهَا وَالْبَأْسُ وَالْكَرْمُ الْمَحْضُ
وَكَيْفَ انْتِفَاعِي بِالرَّقَادِ وَإِنَّمَا بَعْلَتِهِ يَعْتَلُّ فِي الْأَعْيُنِ الْغُمُضُ
شَفَاكَ الَّذِي يَشْفِي بِجُودِكَ خَلْقَهُ فَإِنَّكَ بَحْرٌ كُلُّ بَحْرٍ لَهُ بَعْضُ

مَضَى اللَّيْلُ وَالْفَضْلُ الَّذِي لَكَ لَا يَمِضِي وَرُؤْيَاكَ أَحْلَى فِي الْعَيُونِ مِنَ الْغُمَضِ
عَلَى أَنِّي طَوَّقْتُ مِنْكَ بِنِعْمَةٍ شَهِدْتُ بِهَا بَعْضِي لَغَيْرِي عَلَى بَعْضِي
سَلَامٌ الَّذِي فَوْقَ السَّمَاوَاتِ عَرْشُهُ تُخَصِّصُ بِهِ يَا خَيْرَ مَا شِئْتَ عَلَى الْأَرْضِ

لا عَدَمَ المُشَيِّعِ المُشَيِّعُ لَيْتَ الرِّيحَ صُنَّعَ مَا تَصْنَعُ
وَسَجَسَجَ أَنْتَ وَهْنٌ زَعَزَعُ وَوَاحِدُ أَنْتَ وَهْنٌ أَرْبَعُ
وَأَنْتَ نَبْعٌ وَالْمُلُوكُ خِرَوقُ بَكَرَنَ ضَرًّا وَبَكَرَتَ تَنْفَعُ

غَيْرِي بِأَكْثَرِ هَذَا النَّاسِ يَنْخَدِعُ
 أَهْلُ الْحَفِيزَةِ إِلَّا أَنْ تُجَرَّبَهُمْ
 وَمَا الْحَيَاةُ وَنَفْسِي بَعْدَمَا عَلِمْتُ
 لَيْسَ الْجَمَالَ لَوَجْهِ صَحَّ مَارِنُهُ،
 أَطْرَحُ الْمَجْدَ عَنْ كِتْفِي وَأَطْلُبُهُ
 وَالْمَشْرِفِيَّةُ لَا زَالَتْ مُشْرِفَةً
 وَفَارِسُ الْخَيْلِ مَنْ خَفَّتْ فَوْقَهَا
 فَأَوْحَدَتْهُ وَمَا فِي قَلْبِهِ فَلَقَى
 بِالْجَيْشِ تَمْتَنَعُ السَّادَاتُ كُلُّهُمْ
 قَادَ الْمَقَانِبِ أَقْصَى شُرْبِهَا نَهْلٌ
 لَا يَعْتَقِي بَلَدٌ مَسْرَاهُ عَنْ بَلَدٍ
 حَتَّى أَقَامَ عَلَى أَرْبَاضٍ خَرَسَنَةٍ
 مُخْلِى لَهُ الْمَرْجُ مَنْصُوباً بِصَارِحَةٍ
 يُطَمِّعُ الطَّيْرَ فِيهِمْ طَوْلُ أَكْلِهِمْ
 إِنْ قَاتَلُوا جَبُنُوا أَوْ حَدَّثُوا شَجُّعُوا
 وَفِي التَّجَارِبِ بَعْدَ الْغَيِّ مَا يَزْعُ
 أَنَّ الْحَيَاةَ كَمَا لَا تَشْتَهِي طَبْعُ
 أَنْفُ الْعَزِيزِ بِقَطْعِ الْعِزِّ يُجْتَدَعُ
 وَاتَّركُ الْغَيْثَ فِي غَمْدِي وَأَنْتَجِعُ
 دَوَاءَ كُلِّ كَرِيمٍ أَوْ هِيَ الْوَجَعُ
 فِي الدَّرْبِ وَالدَّمُ فِي أَعْطَافِهِ دُفْعُ
 وَأَغْضَبْتُهُ وَمَا فِي لَفْظِهِ قَدْغُ
 وَالْجَيْشُ بَابِنِ أَبِي الْهَيْجَاءِ يَمْتَنَعُ
 عَلَى الشَّكِيمِ وَأَذْنَى سَيْرِهَا سَرَعُ
 كَالْمَوْتِ لَيْسَ لَهُ رِيٌّ وَلَا شَبَعُ
 تَشْقَى بِهِ الرُّومُ وَالصَّلْبَانُ وَالْبَيْعُ
 لَهُ الْمَنَابِرُ مَشْهُوداً بِهَا الْجُمُعُ
 حَتَّى تَكَادَ عَلَى أَحْيَائِهِمْ تَقْعُ

وَلَوْ رَأَهُ حَوَارِيُّوهُمْ لَبَنَوْا
لَامَ الدُّمُسْتَقِّ عَيْنَيْهِ وَقَدْ طَلَعَتْ
فِيهَا الْكُمَاءُ الَّتِي مَفْطُومُهَا رَجُلٌ
يَذْرِي اللَّقَأَ غُبَارًا فِي مَنَاخِرِهَا
كَأَنَّهَا تَتَلَقَّاهُمْ لِتَسْلُكَهُمْ
تَهْدِي نَوَاطِرَهَا وَالْحَرْبُ مُظْلِمَةٌ
دُونَ السَّهَامِ وَدُونَ الْقُرِّ طَافِحَةٌ
إِذَا دَعَا الْعِلْجُ عِلْجًا حَالَ بَيْنَهُمَا
أَجَلٌ مِنْ وَلَدِ الْفُقَّاسِ مُنْكَتِفٌ
وَمَا نَجَا مِنْ شِفَارِ الْبَيْضِ مُنْفَلِتٌ
يُبَاشِرُ الْأَمْنَ دَهْرًا وَهُوَ مُخْتَبِلٌ
كَمْ مِنْ حُشَاشَةٍ بِطَرِيقٍ تَضْمَنُهَا
يُقَاتِلُ الْخَطُوءَ عَنْهُ حِينَ يَطْلُبُهُ
تَعْدُو الْمَنَايَا فَلَا تَنْفَكُ وَاقِفَةٌ
عَلَى مَحَبَّتِهِ الشَّرْعَ الَّذِي شَرَعُوا
سُودَ الْغَمَامِ فَظَنُّوا أَنَّهَا قَزَعٌ
عَلَى الْجِيَادِ الَّتِي حَوْلَيْهَا جَذَعٌ
وَفِي حَنَاجِرِهَا مِنْ أَلْسٍ جُرْعٌ
فَالطَّعْنُ يَفْتَحُ فِي الْأَجْوَابِ مَا يَسْعُ
مِنْ الْأَسِنَّةِ نَارٌ وَالْقَنَا شَمْعٌ
عَلَى نُفُوسِهِمِ الْمُثَوَّرَةِ الْمُزْعُ
أَظْمَى تُفَارِقُ مِنْهُ أُخْتَهَا الضَّلْعُ
إِذْ فَاتَهُنَّ وَأَمْضَى مِنْهُ مُنْصَرِعٌ
نَجَا وَمِنْهُنَّ فِي أَحْشَائِهِ فَزَعٌ
وَيَشْرَبُ الْحَمْرَ حَوْلًا وَهُوَ مَمْتَنِعٌ
لِلْبَاتِرَاتِ أَمِينٌ مَا لَهُ وَرَعٌ
وَيَطْرُدُ النَّوْمَ عَنْهُ حِينَ يَضْطَجِعُ
حَتَّى يَقُولَ لَهَا عُودِي فَتَنْدَفِعُ

قُلْ لِلدُّمُسْتِقِ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ لَكُمْ
 وَجَدْتُمُوهُمْ نِيَامًا فِي دِمَائِكُمْ
 ضَعَفَى تَعَفَّى الْأَيَادِي عَنْ مِثَالِهِمْ
 لَا تَحْسَبُوا مَنْ أَسْرْتُمْ كَانَ ذَارِمَقِي
 هَلَّا عَلَى عَقَبِ الْوَادِي وَقَدْ طَلَعَتْ
 تَشَقَّقَكُمْ بَفَتَاهَا كُلَّ سَلْهِيَّةٍ
 وَإِنَّمَا عَرَّضَ اللَّهُ الْجُنُودَ بِكُمْ
 فَكُلَّ غَزْوٍ إِلَيْكُمْ بَعْدَ ذَا فَلَهُ
 تَمْشِي الْكِرَامُ عَلَى آثَارِ غَيْرِهِمْ
 وَهَلْ يَشِينُكَ وَقْتُ كُنْتَ فَارِسَهُ
 مَنْ كَانَ فَوْقَ مَحَلِّ الشَّمْسِ مَوْضِعُهُ
 لَمْ يُسْلِمِ الْكَرْفِي الْأَعْقَابِ مُهْجَتَهُ
 لَيْتَ الْمُلُوكَ عَلَى الْأَقْدَارِ مُعْطِيَةً
 رَضِيتَ مِنْهُمْ بَأَنْ زُرْتَ الْوَغَى فَرَأَوْا
 خَانُوا الْأَمِيرَ فَجَازَاهُمْ بِمَا صَنَعُوا
 كَأَنَّ قَتْلَكُمْ إِيَّاهُمْ فَجَعُوا
 مِنَ الْأَعَادِي وَإِنْ هَمَّوْا بِهِمْ نَزَعُوا
 فَلَيْسَ يَأْكُلُ إِلَّا الْمَيْتَةَ الضَّبُعُ
 أَسَدٌ تَمَرَّ فُرَادَى لَيْسَ تَجْتَمِعُ
 وَالضَّرْبُ يَأْخُذُ مِنْكُمْ فَوْقَ مَا يَدْعُ
 لَكَيْ يَكُونُوا بِلَا فَنَسِلٍ إِذَا رَجَعُوا
 وَكُلَّ غَازٍ لَسِيْفِ الدَّوْلَةِ التَّبِعُ
 وَأَنْتَ تَخْلُقُ مَا تَأْتِي وَتَبْتَدِعُ
 وَكَانَ غَيْرَكَ فِيهِ الْعَاجِزُ الضَّرْعُ
 فَلَيْسَ يَرْفَعُهُ شَيْءٌ وَلَا يَضَعُ
 إِنْ كَانَ أَسْلَمَهَا الْأَصْحَابُ وَالشَّيْعُ
 فَلَمْ يَكُنْ لَدُنِيَّ عِنْدَهَا طَمَعُ
 وَأَنْ قَرَعْتَ حَبِيكَ الْبَيْضَ فَاسْتَمَعُوا

لَقَدْ أَبَاكَ غَشًّا فِي مُعَامَلَةٍ مَنْ كُنْتَ مِنْهُ بِغَيْرِ الصَّدَقِ تَتَفَعُّ
الدَّهْرُ مُعْتَذِرٌ وَالسَّيْفُ مُتَنْظِرٌ وَأَرْضُهُمْ لَكَ مُصْطَافٌ وَمُرْتَبِعٌ
وَمَا الْجِبَالُ لِنَصْرَانٍ بِحَامِيَةٍ وَلَوْ تَنَصَّرَ فِيهَا الْأَعَصَمُ الصَّدْعُ
وَمَا حَمِدْتُكَ فِي هَوْلٍ ثَبَّتَ بِهِ حَتَّى بَلَوْتُكَ وَالْأَبْطَالُ تَمْتَصِعُ
فَقَدْ يُظَنَّ شُجَاعاً مَنْ بِهِ خَرَقٌ وَقَدْ يُظَنَّ جَبَاناً مَنْ بِهِ زَمْعُ
إِنَّ السَّلَاحَ جَمِيعُ النَّاسِ تَحْمِلُهُ وَلَيْسَ كُلُّ ذَوَاتِ الْمِخْلَبِ السَّيِّعُ
حُشَاشَةُ نَفْسٍ وَدَعَتْ يَوْمَ وَدَعَا فَلَمْ أَدْرِ أَيَّ الظَّاعِنِينَ أُشِيعُ
أَشَارُوا بِتَسْلِيمٍ فَجَدْنَا بَانْفُسٍ تَسِيلُ مِنَ الْكِمَاقِ وَالسَّمِّ أَدْمُعُ
حَشَايَ عَلَى جَمْرٍ ذَكِيٍّ مِنَ الْهَوَى وَعَيْنَايَ فِي رَوْضٍ مِنَ الْحَسَنِ تَرْتَعُ
وَلَوْ حُمِلْتُ صُمُّ الْجِبَالِ الَّذِي بَنَا غَدَاةً افْتَرَقْنَا أَوْشَكَتْ تَتَصَدَّعُ
بِمَا بَيْنَ جَنْبَيَّ التِّي خَاصَّ طَيْفُهَا إِلَيَّ الدِّيَاجِي وَالْحَلِيلُونَ هُجَّعُ
أَتَتْ زَائِراً مَا خَامَرَ الطَّيِّبُ ثُوبَهَا وَكَالْمِسْكِ مِنْ أَرْدَانِهَا يَتَضَوَّعُ
فَمَا جَلَسْتُ حَتَّى انْتَنَتْ تَوْسَعُ الْخَطَى كَفَاطِمَةٌ عَنْ دَرَّهَا قَبْلَ تَرْضِعُ
فَشَرَدَ إِعْظَامِي لَهَا مَا أَتَى بِهَا مِنَ النَّوْمِ وَالتَّاعِ الْفُؤَادِ الْمُفْجَعُ

فَيَا لَيْلَةً مَا كَانَ أَطْوَلَ بَتُّهَا وَسُمُّ الْأَفَاعِي عَذْبُ مَا أَتَجَرَّعُ
 تَذَلُّ لَهَا وَاخْضَعْ عَلَى الْقُرْبِ وَالنَّوَى فَمَا عَاشِقٌ مَنْ لَا يَذَلُّ وَيَخْضَعُ
 وَلَا تُؤْبُ مَجْدٍ غَيْرَ ثَوْبِ ابْنِ أَحْمَدٍ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا بَلُومٌ مُرَقَّعُ
 وَإِنَّ الَّذِي حَابَى جَدِيلَةَ طَيِّءٍ بِهِ اللَّهُ يُعْطِي مَنْ يَشَاءُ وَيَمْنَعُ
 بِذِي كَرَمٍ مَا مَرَّ يَوْمٌ وَشَمْسُهُ عَلَى رَأْسِ أَوْفَى ذِمَّةٍ مِنْهُ تَطْلُعُ
 فَأَرْحَامُ شِعْرِ يَتَّصِلْنَ لَدُنَّهُ وَأَرْحَامُ مَالٍ مَا تَنِي تَتَقَطَّعُ
 فَتَى أَلْفِ جُزْءٍ رَأَيْهِ فِي زَمَانِهِ أَقْلُ جُزْيٍ بَعْضُهُ الرَّأْيُ أَجْمَعُ
 عَمَامٌ عَلَيْنَا مُنْمَطَرٌ لَيْسَ يُقْشَعُ وَلَا الْبَرَقُ فِيهِ خُلْبَاءٌ حِينَ يَلْمَعُ
 إِذَا عُرِضَتْ حَاجٌ إِلَيْهِ فَنَفْسُهُ إِلَى نَفْسِهِ فِيهَا شَفِيعٌ مُشَفَّعُ
 خَبَتْ نَارُ حَرْبٍ لَمْ تَهْجُهَا بَنَانُهُ وَأَسْمَرُ عُرْيَانٍ مِنَ الْقَشْرِ أَصْلَعُ
 نَحِيفُ الشَّوَى يَعْدُو عَلَى أُمِّ رَأْسِهِ وَيَحْفَى فِيقَوَى عَدُوَّهُ حِينَ يَقْطَعُ
 يَمْجُ ظِلَامًا فِي نَهَارٍ لِسَانُهُ وَيُفْهِمُ عَمَّنْ قَالَ مَا لَيْسَ يُسْمَعُ
 دُبَابٌ حُسَامٍ مِنْهُ أَنْجَى ضَرِيئَةٍ وَأَعْصَى لِمَوْلَاهُ وَذَا مِنْهُ أَطْوَعُ
 فَصِيحٌ مَتَى يَنْطِقُ تَجِدُ كُلَّ لَفْظَةٍ أَصُولَ الْبَرَاعَاتِ الَّتِي تَتَفَرَّعُ

بَكَفَّ جَوَادٍ لَوْ حَكَّتْهَا سَحَابَةٌ
 وَلَيْسَ كَبَحْرِ الْمَاءِ يَشْتَقُّ قَعْرُهُ
 أَبْحَرُ يَضُرُّ الْمُعْتَفِينَ وَطَعْمُهُ
 يَتِيهُ الدَّقِيقُ الْفِكْرُ فِي بَعْدِ عَوْرِهِ
 أَلَا أَيُّهَا الْقَيْلُ الْمُقِيمُ بِمَنْبِجٍ
 أَلَيْسَ عَجِيباً أَنَّ وَصْفَكَ مُعْجِزٌ
 وَأَنَّكَ فِي ثَوْبٍ وَصَدْرُكَ فِيكُمَا
 وَقَلْبُكَ فِي الدُّنْيَا وَلَوْ دَخَلَتْ بَنَّا
 أَلَا كُلَّ سَمَحٍ غَيْرِكَ الْيَوْمَ بَاطِلٌ
 شَوْقِي إِلَيْكَ نَفَى لَذِيذِ هُجُوعِي
 أَوْ مَا وَجَدْتُمْ فِي الصَّرَاةِ مُلُوحَةً
 مَا زِلْتُ أَحْذَرُ مِنْ وَدَاعِكَ جَاهِداً
 رَحَلَ الْعِزَاءُ بِرَحْلَتِي فَكَأَنَّمَا
 مُلِثَ الْقَطْرِ أَعْطَشَهَا رُبُوعَا
 لَمَّا فَاتَهَا فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ مَوْضِعُ
 إِلَى حَيْثُ يَفْنَى الْمَاءُ حَوْثٌ وَضِفْدَعُ
 زُعَاقٌ كَبَحْرٍ لَا يَضُرُّ وَيَنْفَعُ
 وَيَغْرُقُ فِي تَيَّارِهِ وَهُوَ مِصْقَعُ
 وَهَمَّتْهُ فَوْقَ السَّمَائِينَ تَوْضَعُ
 وَأَنَّ ظُنُونِي فِي مَعَالِيكَ تَظْلَعُ
 عَلَى أَنَّهُ مِنْ سَاحَةِ الْأَرْضِ أَوْسَعُ
 وَبِالْجَنِّ فِيهِ مَا دَرَتْ كَيْفَ تَرْجُعُ
 وَكُلَّ مَدِيحٍ فِي سِوَاكَ مُضَيِّعُ
 فَارَقْتَنِي وَأَقَامَ بَيْنَ ضُلُوعِي
 مِمَّا أُرْفِرُقُ فِي الْفُرَاتِ دُمُوعِي
 حَتَّى اغْتَدَى أَسْفِي عَلَى التَّوْدِيْعِ
 اتَّبَعْتُهُ الْإِنْفَاسَ لِلتَّشْيِيْعِ
 وَإِلَّا فَاسْقِهَا السَّمَّ النَّقِيْعَا

أَسْأَلُهَا	عَنِ الْمُتَدَبِّرِيهَا	فَلَا تَدْرِي وَلَا تُدْرِي دُمُوعَا
لَحَاهَا	اللَّهُ إِلَّا مَاضِيَّهَا	زَمَانَ اللَّهْوِ وَالْخَوَدِ الشَّمُوعَا
مُنْعَمَةٌ	مُنْعَمَةٌ	رَدَاخٌ يُكَلِّفُ لَفْظُهَا الطَّيْرَ الْوُقُوعَا
كَأَنَّ نِقَابَهَا	غَيْمٌ رَقِيقٌ	يُضِيءُ بِمَنْعِهِ الْبَدْرَ الطُّلُوعَا
أَقُولُ لَهَا اكشِفِي ضُرِّي وَقُولِي		بَأَكْثَرِ مَنْ تَدَلَّلِهَا خُضُوعَا
أَخِفْتُ اللَّهَ فِي إِحْيَاءِ نَفْسِي		مَتَى عَصِيَّ الْإِلَهِ؟ بَأَنَّ أَطِيعَا
عَدَا بِكَ كُلَّ خَلْوٍ مُسْتَهَامًا		وَأَصْبَحَ كُلُّ مَسْتَوِرٍ خَلِيعَا
أَحْبَبُكَ أَوْ يَقُولُوا جَرَّ نَمَلٌ		ثَبِيرٌ أَوْ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ رِيعَا
بَعِيدُ الصَّيْتِ مُنْبَتُّ السَّرَايَا		يُشَيِّبُ ذِكْرُهُ الطِّفْلَ الرِّضَاعَا
يَغُضُّ الطَّرْفَ مِنْ مَكْرٍ وَدَهِِي		كَأَنَّ بِهِ وَلَيْسَ بِهِ خُشُوعَا
إِذَا اسْتَعْطَيْتُهُ مَا فِي يَدِيهِ		فَقَدَّكَ سَأَلَتْ عَنْ سِرِّ مُذِيعَا
قَبُولُكَ مِنْهُ مَنْ عَلَيْهِ		وَأِنْ لَا يَبْتَدِئُ يَرَهُ فَظِيعَا
لَهُونَ الْمَالِ أَفْرَشُهُ أَدِيمًا		وَلِلتَّفْرِيقِ يَكْرَهُ أَنْ يَضِيعَا
إِذَا ضَرَبَ الْأَمِيرُ رِقَابَ قَوْمٍ		فَمَا لِكِرَامَةِ مَدِّ النُّطُوعَا

فَلَيْسَ بِوَاهِبٍ إِلَّا كَثِيرًا وَلَيْسَ بِقَاتِلٍ إِلَّا قَرِيعًا
وَلَيْسَ مُؤَدِّبًا إِلَّا بِنَضْلٍ كَفَى الصَّمَامَةَ التَّعَبَ الْقَطِيعَا
عَلَيَّ لَيْسَ يَمْنَعُ مِنْ مَجِيءٍ مُبَارَزُهُ وَيَمْنَعُهُ الرَّجُوعَا
عَلَيَّ قَاتِلُ الْبَطَلِ الْمُفْدَى وَمُبْدِلُهُ مِنَ الزَّرْدِ النَّجِيعَا
إِذَا اغْوَجَّ الْقَنَا فِي حَامِلِيهِ وَجَازَ إِلَى ضُلُوعِهِمِ الضُّلُوعَا
وَنَالَتْ ثَارَهَا الْأَكْبَادُ مِنْهُ فَأُولَتْهُ أَنْدَقَا أَوْ صُدُوعَا
فَحَدَّ فِي مُلْتَقَى الْحَيْلَيْنِ عَنْهُ وَإِنْ كُنْتَ الْخُبْعَثَةَ الشَّجِيعَا
إِنْ اسْتَجَرَّتْ تَرْمُقُهُ بَعِيدًا فَأَنْتَ اسْطَعْتَ شَيْئًا مَا اسْتَطِيعَا
وَإِنْ مَارَيْتَنِي فَارْكَبْ حِصَانًا وَمَثْلُهُ تَخَرَّ لَهُ صَرِيعَا
غَمَامٌ رُبَّمَا مَطَرَ انْتِقَامًا فَأَقْحَطَ وَدَفُّهُ الْبَلَدَ الْمَرِيعَا
رَأَنِي بَعْدَمَا قَطَعَ الْمَطَايَا تَيْمُمُهُ وَقَطَعَتِ الْقُطُوعَا
فَصَيَّرَ سَيْلُهُ بَلَدِي غَدِيرًا وَصَيَّرَ خَيْرُهُ سَتِي رَبِيعَا
وَجَاوَدَنِي بَأْنَ يُعْطِي وَأُحْوِي فَأَغْرَقَ نَيْلُهُ أَخْذِي سَرِيعَا
أُمْنِسِي السَّكُونَ وَحَضْرَمُونَا وَوَالِدَتِي وَكِندَةَ وَالسَّبِيعَا

قَدْ اسْتَقْصَيْتَ فِي سَلْبِ الْأَعَادِي فَرَدَّ لَهُمْ مِنَ السَّلْبِ الْهُجُوعَا
 إِذَا مَا لَمْ تُسِرْ جَيْشًا إِلَيْهِمْ أَسْرَتَ إِلَى قُلُوبِهِمُ الْهُلُوعَا
 رُضُوبَاكَ كَالرَّضَى بِالشَّيْبِ قَسْرًا وَقَدْ وَخَطَ النَّوَاصِي وَالْفُرُوعَا
 فَلَا عَزْلَ وَأَنْتَ بِلَا سِلَاحٍ لِحَاطِكَ مَا تَكُونُ بِهِ مَنِيعَا
 لَوْ اسْتَبَدَلْتَ ذِهْنَكَ مِنْ حَسَامٍ قَدَدْتَ بِهِ الْمَغَافِرَ وَالذَّرُوعَا
 لَوْ اسْتَفْرَغْتَ جُهْدَكَ فِي قِتَالٍ أَتَيْتَ بِهِ عَلَى الدُّنْيَا جَمِيعَا
 سَمَوْتَ بِهِمَّةٍ تَسْمُو فَتَسْمُو فَمَا تُلْفَى بِمَرْتَبَةٍ قُنُوعَا
 وَهَبَكَ سَمَحَتْ حَتَّى لَا جَوَادٌ فَكَيْفَ عَلَوْتَ حَتَّى لَا رَفِيعَا؟
 أَرَاكَيْبَ الْأَحْبَابِ إِنْ الْأَذْمُعَا تَطْسُ الْخُدُودَ كَمَا تَطْسُنَ الْبِرْمُعَا
 فَاعْرِفَنَّ مَنْ حَمَلَتْ عَلَيْهِنَّ النَّوَى وَامْشِينَ هَوْنًا فِي الْأَزِمَةِ خُضْعَا
 قَدْ كَانَ يَمْنَعُنِي الْحَيَاءُ مِنَ الْبُكََا فَالْيَوْمَ يَمْنَعُهُ الْبُكََا أَنْ يَمْنَعَا
 حَتَّى كَانَ لِكُلِّ عَظْمٍ رَنَّةٌ فِي جِلْدِهِ وَلِكُلِّ عِرْقٍ مَدْمَعَا
 وَكَفَى بَمَنْ فَضَحَ الْجَدَايَةَ فَاضِحًا لِمُحِبِّهِ وَبِمَضْرَعِي ذَا مَضْرَعَا
 سَفَرْتُ وَبَرَّقَها الْفِرَاقُ بِصُفْرَةٍ سَتَرْتُ مُحَاجِرَهَا وَلَمْ تَكُ بُرْقَعَا

فَكَانَهَا وَالِدَمْعُ يَقْطُرُ فَوْقَهَا ذَهَبٌ بِسَمْطِي لَوْلُوْ قَدْ رُصِّعَا
نَشَرْتُ ثَلَاثَ ذَوَائِبٍ مِنْ شَعْرِهَا فِي لَيْلَةٍ فَأَرْتُ لِيَالِي أَرْبَعَا
وَاسْتَقْبَلْتُ قَمَرَ السَّمَاءِ بِوَجْهِهَا فَأَرْتَنِي الْقَمَرَيْنِ فِي وَقْتٍ مَعَا
رُدِّي الْوِصَالَ سَقَى طُلُوكَ عَارِضُ لَوْ كَانَ وَصْلُكَ مِثْلَهُ مَا أَقْشَعَا
زَجَلٌ يُرِيكَ الْجَوَّ نَارًا وَالْمَلَا كَالْبَحْرِ وَالتَّلْعَاتِ رَوْضًا مُّمرِعَا
كَبَنَانِ عَبْدِ الْوَاحِدِ الْغَدِقِ الَّذِي أَرَوَى وَأَمَّنَ مَنْ يَشَاءُ وَأَجْزَعَا
أَلْفَ الْمُروءَةِ مُذْ نَشَا فَكَانَهُ سُقْيِي اللَّبَانَ بِهَا صَيًّا مُّرْضَعَا
نُظِمْتُ مَوَاهِبُهُ عَلَيْهِ تَمَائِمًا فَاَعْتَادَهَا فَإِذَا سَقَطُنْ تَفَرَّعَا
تَرَكَ الصَّنَائِعَ كَالْقَوَاطِعِ بَارِقَا تِ وَالْمَعَالِي كَالْعَوَالِي شُرْعَا
مُتَبَسِّمًا لِعُفَاتِهِ عَنْ وَاضِحٍ تَغَشَى لَوَامِعُهُ الْبُرُوقَ اللَّمْعَا
مُتَكَشِّفًا لِعُدَاتِهِ عَنْ سَطْوَةٍ لَوْ حَكَ مِنْكِبُهَا السَّمَاءُ لَرَعَزَعَا
الْحَازِمَ الْيَقِظَ الْأَعْرَّ الْعَالِمِ ال فَطِنَ الْأَلَدَّ الْأَرِيحِيَّ الْأَرْوَعا
الكَاتِبَ اللَّبِقَ الْخَطِيبَ الْوَاهِبَ ال نَدُسَ اللَّيْبِ الْهَبْرِيَّ الْمِصْقَعَا
نَفْسُهَا لَهَا خُلُقُ الزَّمَانِ لِأَنَّهُ مُفْنِي النَّفُوسِ مُفَرِّقُ مَا جَمَعَا

وَيَدُّ لَهَا كَرَمُ الغَمَامِ لَأَنَّهُ
 أَبَدًا يُصَدِّعُ شَعْبَ وَفِرٍ وَافِرٍ
 يَهْتَزُّ لِلجَدَوَى اهْتِزَازَ مُهَنَّدٍ
 يَا مُغْنِيًّا أَمَلَ الْفَقِيرِ لِقَاؤُهُ
 أَقْصَرَ وَلَسْتَ بِمُقْصِرٍ جُزْتَ المَدَى
 وَحَلَلْتَ مِنْ شَرَفِ الْفَعَالِ مَوَاضِعًا
 وَحَوَيْتَ فَضْلَهُمَا وَمَا طَمِعَ امْرُؤٌ
 نَفَذَ الْقَضَاءُ بِمَا أَرَدْتَ كَأَنَّهُ
 وَأَطَاعَكَ الدَّهْرُ الْعَصِيُّ كَأَنَّهُ
 أَكَلْتَ مَفَاخِرَكَ الْمَفَاخِرَ وَانْشَتَ
 وَجَرَيْنَ جَرَى الشَّمْسِ فِي أَفْلَاكِهَا
 لَوْ نِيطَتِ الدُّنْيَا بِأُخْرَى مِثْلَهَا
 فَمَتَى يُكَذِّبُ مُدَّعٍ لَكَ فَوْقَ ذَا
 وَمَتَى يُؤَدِّي شَرْحَ حَالِكَ نَاطِقٌ
 يَسْقِي العِمَارَةَ وَالْمَكَانَ الْبَلَقَا
 وَيُلْمُ شَعْبَ مَكَارِمٍ مُتَصَدِّعَا
 يَوْمَ الرَّجَاءِ هَزَزْتَهُ يَوْمَ الْوَعَى
 وَدُعَاؤُهُ بَعْدَ الصَّلَاةِ إِذَا دَعَا
 وَبَلَغْتَ حَيْثُ النَّجْمُ تَحْتِكَ فَارْبَعَا
 لَمْ يَحْلُلِ الثَّقَلَانِ مِنْهَا مَوْضِعَا
 فِيهِ وَلَا طَمِعَ امْرُؤٌ أَنْ يَطْمَعََا
 لَكَ كُلَّمَا أَرْمَعْتَ أَمْرًا أَرْمَعَا
 عَبْدٌ إِذَا نَادَيْتَ لَبَّى مُسْرِعَا
 عَنْ شَاوِهِنَ مَطِيٍّ وَصَفِي ظُلْعَا
 فَقَطَعْنَ مَغْرِبَهَا وَجُزْنَ الْمَطْلِعَا
 لَعَمَمْنَهَا وَحَشِينَ أَنْ لَا تَقْنَعَا
 وَاللَّهِ يَشْهَدُ أَنَّ حَقًّا مَا ادَّعَى
 حَفِظَ الْقَلِيلَ النَّزَرَ مِمَّا ضَيَّعَا

إِنْ كَانَ لَا يُدْعَى الْفَتَى إِلَّا كَذَا رَجُلًا فَسَمَّ النَّاسَ طُرًّا إِضْبَعًا
إِنْ كَانَ لَا يَسْعَى لَجُودٍ مَا جِدُّ إِلَّا كَذَا فَالْغَيْثُ أَبْخَلُ مَنْ سَعَى
قَدْ خَلَّفَ الْعَبَّاسُ غُرَّتَكَ ابْنَهُ مَرَأًى لَنَا وَإِلَى الْقِيَامَةِ مَسْمَعًا

الْحَزَنُ يُقْلِقُ وَالتَّجَمُّلُ يَرْدَعُ وَالْدَّمْعُ بَيْنَهُمَا عَصِيٌّ طَيِّعُ
 يَتَنَارَعَانِ دُمُوعَ عَيْنٍ مُسَهَّدٍ هَذَا يَجِيءُ بِهَا وَهَذَا يَرْجِعُ
 النَّوْمُ بَعْدَ أَبِي شُجَاعٍ نَافِرٍ وَاللَّيْلُ مَعِيَ وَالْكَوَاكِبُ ظُلَّعُ
 إِنِّي لِأَجْبُنُ عَنْ فِرَاقِ أَجَبَتِي وَتُحَسِّنُ نَفْسِي بِالْحِمَامِ فَأَشْجُعُ
 وَيَرِيدُنِي غَضَبُ الْأَعَادِي قَسَوَةً وَيُلِمُّ بِي عَتَبُ الصَّدِيقِ فَأَجْزَعُ
 تَصْفُو الْحَيَاةُ لِجَاهِلٍ أَوْ غَافِلٍ عَمَّا مَضَى فِيهَا وَمَا يُتَوَقَّعُ
 وَلَمَنْ يُغَالِطُ فِي الْحَقَائِقِ نَفْسَهُ وَيَسْوُمُهَا طَلَبَ الْمُحَالِ فَتَطْمَعُ
 أَيْنَ الَّذِي الْهَرَمَانِ مِنْ بُنْيَانِهِ، مَا قَوْمُهُ، مَا يَوْمُهُ، مَا الْمَصْرَعُ؟
 تَتَخَلَّفُ الْأَثَارُ عَنْ أَصْحَابِهَا حِينًا وَيُدْرِكُهَا الْفَنَاءُ فَتَبْعُ
 لَمْ يُرْضِ قَلْبَ أَبِي شُجَاعٍ مَبْلَغُ قَبْلَ الْمَمَاتِ وَلَمْ يَسْعُهُ مَوْضِعُ
 كُنَّا نَظُنُّ دِيَارَهُ مَمْلُوءَةً ذَهَابًا فَمَاتَ وَكُلُّ دَارٍ بَلَقَعُ
 وَإِذَا الْمَكَارِمُ وَالصَّوَارِمُ وَالْقَنَا وَبَنَاتُ أَعْوَجَ كُلِّ شَيْءٍ يَجْمَعُ
 الْمَجْدُ أَخْسَرُ وَالْمَكَارِمُ صَفْقَةٌ مِنْ أَنْ يَعِيشَ لَهَا الْهُمَامُ الْأَرْوَعُ
 وَالنَّاسُ أَنْزَلُ فِي زَمَانِكَ مَنْزِلًا مِنْ أَنْ تُعَايِشَهُمْ وَقَدْرُكَ أَرْفَعُ

بَرْدَ حَشَايَ إِنِ اسْتَطَعْتَ بِلَفْظَةٍ
 فَلَقَدْ تَضُرُّ إِذَا تَشَاءُ وَتَنْفَعُ
 مَا كَانَ مِنْكَ إِلَى خَلِيلٍ قَبْلَهَا
 مَا يُسْتَرَابُ بِهِ وَلَا مَا يُوجَعُ
 وَلَقَدْ أَرَاكَ وَمَا تِلْمٌ مُلِمَّةٌ
 إِلَّا نَفَاها عَنْكَ قَلْبٌ أَصْمَعُ
 وَيَدُّ كَأَنَّ نَوَالَهَا وَقِتَالَهَا
 فَرَضَ يَحِقُّ عَلَيْكَ وَهُوَ تَبْرُعُ
 يَا مَنْ يُبَدِّلُ كُلَّ يَوْمٍ حُلَّةً
 أَنَّى رَضِيتَ بِحُلَّةٍ لَا تُنَزَعُ؟
 مَا زِلْتَ تَخْلَعُهَا عَلَى مَنْ شَاءَهَا
 حَتَّى لَبِستَ الْيَوْمَ مَا لَا تَخْلَعُ
 مَا زِلْتَ تَدْفَعُ كُلَّ أَمْرٍ فَادِحٍ
 حَتَّى أَتَى الْأَمْرُ الَّذِي لَا يُدْفَعُ
 فَظَلِلْتُ تَنْظُرُ لَا رِمَاحَكَ شُرْعُ
 فِيمَا عَرَاكَ وَلَا سُيُوفَكَ قُطْعُ
 بِأَبِي الْوَحِيدِ وَجَيْشُهُ مُتَكَاثِرُ
 يَبْكِي وَمَنْ شَرَّ السَّلَاحِ الْأَدْمُعُ
 وَإِذَا حَصَلْتَ مِنَ السَّلَاحِ عَلَى الْبَكَاءِ
 فَحَشَاكَ رُعْتَ بِهِ وَخَدَّكَ تَقَرَّعُ
 وَصَلْتَ إِلَيْكَ يَدٌ سَوَاءٌ عِنْدَهَا أَلْ
 بَازِي الْأَشْيَهْبُ وَالْغُرَابُ الْأَبْقَعُ
 مَنْ لِلْمَحَافِلِ وَالْجَحَافِلِ وَالسُّرَى
 فَقَدْتُ بِفَقْدِكَ نَيْرًا لَا يَطْلُعُ
 وَمَنْ اتَّخَذَتْ عَلَى الصُّيُوفِ خَلِيفَةً
 ضَاعُوا وَمِثْلُكَ لَا يَكَادُ يُضَيِّعُ
 قُبْحًا لَوْجَهَكَ يَا زَمَانُ فَإِنَّهُ
 وَجْهٌ لَهُ مِنْ كُلِّ قُبْحٍ بَرْقُعُ

وَيَعِيشَ حَاسِدُهُ الْخَصِيَّ الْأَوْكَعُ	أَيُمُوتُ مِثْلُ أَبِي شُجَاعٍ فَاتِكُ
وَقَفًّا يَصِيحُ بِهَا: أَلَا مَنْ يَصْنَعُ	أَيْدٍ مُقَطَّعَةً حَوَالِي رَأْسِهِ
وَأَخَذَتْ أَصْدَقُ مَنْ يَقُولُ وَيَسْمَعُ	أَبْقَيْتَ أَكْذَبَ كَاذِبٍ أَبْقَيْتَهُ
وَسَلَبْتَ أَطْيَبَ رِيحَةٍ تَتَضَوَّعُ	وَتَرَكْتَ أَنْتَنَ رِيحَةٍ مَذْمُومَةٍ
دَمُهُ وَكَانَ كَأَنَّهُ يَتَطَلَّعُ	فَالْيَوْمَ قَرَّ لِكُلِّ وَخْشٍ نَافِرٍ
وَأَوْتُ إِلَيْهَا سُوقُهَا وَالْأَذْرُعُ	وَتَصَالَحَتْ ثَمَرُ السَّيَاطِ وَخَيْلُهُ
فَوْقَ الْقَنَاةِ وَلَا حُسَامٌ يَلْمَعُ	وَعَفَا الطَّرَادُ فَلَا سِنَانٌ رَاعِفٌ
بَعْدَ اللَّزُومِ مُشِيعٌ وَمُودِعٌ	وَلَى وَكُلُّ مُخَالِمٍ وَمُنَادِمٍ
وَلَسِيفِهِ فِي كُلِّ قَوْمٍ مَرْتَعٌ	مَنْ كَانَ فِيهِ لِكُلِّ قَوْمٍ مَلْجَأٌ
كَسَرَى تَذَلُّهُ الرِّقَابُ وَتَخَضَعُ	إِنْ حَلَّ فِي فُرْسٍ فَفِيهَا رَبُّهَا
أَوْ حَلَّ فِي عَرَبٍ فَفِيهَا تُبْعُ	أَوْ حَلَّ فِي رُومٍ فَفِيهَا قَيْصَرٌ
فَرَسًا وَلَكِنَّ الْمَنِيَّةَ أَسْرَعُ	قَدْ كَانَ أَسْرَعَ فَارِسٍ فِي طَعْنَةٍ
رُمَحًا وَلَا حَمَلَتْ جَوَادًا أَرْبَعُ	لَا قَلَبَتْ أَيْدِي الْفَوَارِسِ بَعْدَهُ

بأبي مَنْ وَدِدْتُه فَافْتَرَقْنَا وَقَضَى الله بَعْدَ ذَلِكَ اجْتِمَاعَا
فَافْتَرَقْنَا حَوْلًا فَلَمَّا التَقَيْنَا كَانَ تَسْلِيمُهُ عَلَيَّ وَدَاعَا

مَوْقِعُ الْحَيْلِ مِنْ نَدَاكَ طَفِيفُ وَلَوْ أَنَّ الْحِيَادَ فِيهَا أَلُوفُ
وَمَنْ اللَّفْظِ لَفْظَةٌ تَجْمَعُ الْوَصْ فَ وَذَاكَ الْمُطَهَّمُ الْمَعْرُوفُ
مَا لَنَا فِي النَّدَى عَلَيْكَ اخْتِيَارُ كُلُّ مَا يَمْنَحُ الشَّرِيفُ شَرِيفُ

أَهْوَنُ بِطُولِ الثَّوَاءِ وَالتَّلَفِ	وَالسَّجَنِ وَالْقَيْدِ يَا أَبَا دُلْفِ
غَيْرَ اخْتِيَارٍ قَبْلْتُ بَرَكَ لِي	وَالْجُوعِ يُرْضِي الْأَسْوَدَ بِالْجِفِ
كُنْ أَيْهَا السَّجْنُ كَيْفَ شئتَ فَقَدْ	وَطَّئْتُ لِلْمَوْتِ نَفْسَ مُعْتَرِفِ
لَوْ كَانَ سُكْنَايَ فِيكَ مَنْقَصَةً	لَمْ يَكُنِ الدُّرُّ سَاكِنَ الصَّدْفِ

لَحِجَّتِي أُمُ غَادَةٍ رُفِعَ السَّجْفُ
لَوْحَشِيَّةٍ لَا مَا لَوْحَشِيَّةٍ شَنَفُ
نَقُورٌ عَرْنُهَا نَفَرَةٌ فَتَجَادَبَتْ
سَوَالِفُهَا وَالْحَلِيُّ وَالْخَصَرُ وَالرَّدْفُ
وَحَيْلٌ مِنْهَا مِرْطُهَا فَكَأَنَّمَا
تَشْنَى لَنَا خُوطٌ وَلَا حَظَنًا خَشْفُ
زِيَادَةُ شَيْبٍ وَهِيَ نَقْصُ زِيَادَتِي
وَقُوَّةُ عِشْقٍ وَهِيَ مِنْ قُوَّتِي ضَعْفُ
أَرَأَيْتَ دَمِي مَنْ بِي مِنَ الْوَجْدِ مَا بَهَا
مِنَ الْوَجْدِ بِي وَالشَّوْقُ لِي وَلَهَا حِلْفُ
أَكِيدُ لَنَا يَا بَيْنُ وَاصِلَتْ وَصَلْنَا
أَرْدَدُ وَيْلِي لَوْ قَضَى الْوَيْلُ حَاجَةً
ضَمْنِي فِي الْهَوَى كَالسَّمِّ فِي الشَّهْدِ كَأَمَّا
فَأَفْنَى وَمَا أَفْتَنَتْهُ نَفْسِي كَأَنَّمَا
قَلِيلُ الْكَرَى لَوْ كَانَتْ الْبَيْضُ وَالْقَنَا
يَقُومُ مَقَامَ الْجَيْشِ تَقْطِيبُ وَجْهِهِ
وَإِنْ فَقَدَ الْإِعْطَاءَ حَنْتَ يَمِينُهُ
أَدِيبُ رَسَتْ لِلْعِلْمِ فِي أَرْضِ صَدْرِهِ
جَوَادٌ سَمَتْ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ كَفُّهُ
وَأَضْحَى وَبَيْنَ النَّاسِ فِي كُلِّ سَيِّدٍ
مِنَ النَّاسِ إِلَّا فِي سَيَادَتِهِ خُلْفُ

يُفَدُّونَهُ حَتَّى كَأَنَّ دِمَاءَهُمْ
وُقُوفِينَ فِي وَقَفَيْنِ شُكْرٍ وَنَائِلٍ
وَلَمَّا فَقَدْنَا مِثْلَهُ دَامَ كَشْفُنَا
وَمَا حَارَتْ الْأَوْهَامُ فِي عَظَمِ شَأْنِهِ
وَلَا نَالَ مِنْ حُسَادِهِ الْغَيْظُ وَالْأَذَى
تَفَكَّرَهُ عِلْمٌ وَمَنْطِقُهُ حُكْمٌ
أَمَاتَ رِيَّاحَ اللَّوْمِ وَهِيَ عَوَاصِفٌ
فَلَمْ نَرَ قَبْلَ ابْنِ الْحُسَيْنِ أَصَابِعًا
وَلَا سَاعِيًا فِي قُلَّةِ الْمَجْدِ مُدْرِكًا
وَلَمْ نَرَ شَيْئًا يَحْمِلُ الْعِبَاءَ حَمَلَهُ
وَلَا جَلَسَ الْبَحْرُ الْمُحِيطُ لِقَاصِدٍ
فَوَا عَجَبًا مِنِّي أُحَاوِلُ نَعْتَهُ
وَمِنْ كَثَرَةِ الْأَخْبَارِ عَنْ مَكْرَمَاتِهِ
وَتَفَتَّرُ مِنْهُ عَنْ خِصَالِ كَانِهَا
قَصَدْتُكَ وَالرَّاجُونَ قَصْدِي إِلَيْهِمْ

لَجَارِي هَوَاهُ فِي عُرُوقِهِمْ تَقْفُو
فَنَائِلُهُ وَقَفٌ وَشُكْرُهُمْ وَقَفٌ
عَلَيْهِ فِدَامَ الْفَقْدِ وَانْكَشَفَ الْكَشْفُ
بِأَكْثَرِ مِمَّا حَارَ فِي حُسْنِهِ الطَّرْفُ
بِأَعْظَمِ مِمَّا نَالَ مِنْ وَفَرِهِ الْعُرْفُ
وَبَاطِنُهُ دِينَ وَظَاهِرُهُ ظَرْفُ
وَمَعْنَى الْعُلَى يُوْدِي وَرَسْمُ النَّدَى يَغْفُو
إِذَا مَا هَطَلْنَ اسْتَحْيَتِ الدَّيْمُ الْوُطْفُ
بِأَفْعَالِهِ مَا لَيْسَ يُدْرِكُهُ الْوَصْفُ
وَيَسْتَصْغِرُ الدُّنْيَا وَيَحْمِلُهُ طَرْفُ
وَمِنْ تَحْتِهِ فَرَشٌ وَمِنْ فَوْقِهِ سَقْفُ
وَقَدْ فَنَيْتُ فِيهِ الْقَرَاطِيسُ وَالصُّحُفُ
يَمُرُّ لَهُ صِنْفٌ وَيَأْتِي لَهُ صِنْفُ
ثَنَايَا حَبِيبٍ لَا يُمَلِّ لَهَا رَشْفُ
كَثِيرٌ وَلَكِنْ لَيْسَ كَالذَّنْبِ الْإِنْفُ

ولا الفضة البيضاء والتبرُّ واحداً
ولست بدونٍ يُرَجَى الغيثُ دونهُ
ولا واحداً في ذا الورى من جماعةٍ
ولا الضَّعْفَ حتى يتبع الضَّعْفَ ضِعْفُهُ
نفوعانٍ للمكدي ويبيئهما صَرْفُ
ولا مُتَتَّهِى الجودِ الذي خلفه خَلْفُ
ولا البعض من كلِّ ولكنك الضَّعْفُ
ولا ضِعْفَ ضِعْفِ الضَّعْفِ بل مثله أَلْفُ
غَلِطْتُ ولا الثُّلثانِ هذا ولا النِّصْفُ
وَدَنْبِي تَقْصِيرِي وما جِئْتُ مَادِحاً
بَذَنبِي ولكنْ جِئْتُ أَسْأَلُ أَنْ تَعْفُو

بِهِ وَبِمِثْلِهِ شُقَّ الصُّفُوفُ وَزَلَّتْ عَنْ مُبَاشِرِهَا الْحُتُوفُ
فَدَعَهُ لَقَى فَإِنَّكَ مِنْ كِرَامٍ جَوَّاشِنُهَا الْأَسِنَّةُ وَالسَّيُوفُ

وَمُتَّسِبٍ عِنْدِي إِلَى مَنْ أُحِبُّهُ	وَلِلنَّبْلِ حَوْلِي مِنْ يَدَيْهِ خَفِيفُ
فَهَيَّجَ مِنْ شَوْقِي وَمَا مِنْ مَذَلَّةٍ	حَنَنْتُ وَلَكِنَّ الْكَرِيمَ أَلُوفُ
وَكُلُّ وِدَادٍ لَا يَدُومُ عَلَى الْأَذَى	دَوَامَ وِدَادِي لِلْحُسَيْنِ ضَعِيفُ
فَإِنْ يَكُنِ الْفِعْلُ الَّذِي سَاءَ وَاحِدًا	فَأَفْعَالُهُ اللَّائِي سَرَرْنَ أَلُوفُ
وَنَفْسِي لَهُ نَفْسِي الْفِدَاءُ لِنَفْسِهِ	وَلَكِنَّ بَعْضَ الْمَالِكِينَ عَنيفُ
فَإِنْ كَانَ يَبْغِي قَتْلَهَا يَكُ قَاتِلًا	بَكْفِيهِ فَالْقَتْلُ الشَّرِيفُ شَرِيفُ

أَعَدَدْتُ لِلغَادِرِينَ أَسِيافًا أَجَدَعُ مِنْهُمْ بِهِنَّ أَنَا فَا
لَا يَرْحَمُ اللَّهُ أَرْوَسًا لَهُمْ أَطْرَنَ عَنْ هَامِهِنَّ أَقْحَا فَا
مَا يَنْقُمُ السَّيْفُ غَيْرَ قَلْبَتِهِمْ وَأَنْ تَكُونَ الْمِئُونُ آلَا فَا
يَا شَرَّ لَحْمٍ فَجَعَلْتُهُ بَدَمٍ وَزَارَ لِلخَامِعَاتِ أَجْوَا فَا
قَد كُنْتَ أَغْنَيْتَ عَنْ سُؤَالِكَ بِي مَنْ زَجَرَ الطَّيْرَ لِي وَمَنْ عَا فَا
وَعَدْتُ ذَا النَّصْلِ مَنْ تَعَرَّضَهُ وَخِفْتُ لَمَّا اعْتَرَضْتَ إِخْلَا فَا
لَا يُذَكِّرُ الْخَيْرَ إِنْ ذُكِرْتَ وَلَا تُتْبِعُكَ الْمُقْلَتَانِ تَوَكَا فَا
إِذَا امْرُؤٌ رَاعَنِي بِغَدْرَتِهِ أَوْرَدْتُهُ الْغَايَةَ الَّتِي خَا فَا
أُبْدِرِي الرَّبْعَ أَيَّ دَمٍ أَرَا فَا وَأَيَّ قُلُوبٍ هَذَا الرِّكْبِ شَا فَا
لَنَا وَلَا هَلِيلَهُ أَبَدًا قُلُوبٌ تَلَا قَى فِي جُسُومٍ مَا تَلَا قَى
وَمَا عَفَتِ الرِّيحُ لَهُ مَحَلًّا عَفَاهُ مَنْ حَدَا بِهِمْ وَسَا فَا
فَلَيْتَ هَوَى الْأَحَبَّةِ كَانَ عَدَلًا فَحَمَلَ كُلَّ قَلْبٍ مَا أَطَا فَا
نَظَرْتُ إِلَيْهِمْ وَالْعَيْنُ شَكْرَى فَصَارَتْ كُلُّهَا لِلدَّمْعِ مَا فَا
وَقَدْ أَخَذَ التَّمَامَ الْبَدْرُ فِيهِمْ وَأَعْطَانِي مِنَ السَّقَمِ الْمُحَا فَا
وَبَيْنَ الْفَرْعِ وَالْقَدَمَيْنِ نُورٌ يَقُودُ بِلَا أَرْمَتِهَا النِّيَا فَا

وَطَرَفٌ إِنْ سَقَى الْعُشَّاقَ كَأْسًا
وَحَصْرٌ تَثَبُّتُ الْأَبْصَارُ فِيهِ
سَلِيَ عَنْ سِيرَتِي فَرَسِي وَرُمَحِي
تَرَكْنَا مِنْ وَرَاءِ الْعِيسِ نَجْدًا
فَمَا زَالَتْ تَرَى وَاللَّيْلُ دَاجٍ
أَدْلَتْهَا رِيَّاحُ الْمِسْكِ مِنْهُ
أَبَاحِكِ أَيُّهَا الْوَحْشُ الْأَعَادِي
وَلَوْ تَبَعْتَ مَا طَرَحْتَ قَنَاءُ
وَلَوْ سِرْنَا إِلَيْهِ فِي طَرِيقٍ
إِمَامٌ لِلْأَيْمَةِ مِنْ قُرَيْشٍ
يَكُونُ لَهُمْ إِذَا غَضِبُوا حُسَامًا
فَلَا تَسْتَنْكِرْنَ لَهُ ابْتِسَامًا
فَقَدْ ضَمِنْتَ لَهُ الْمُهْجَ الْعَوَالِي
إِذَا أُنْعِلْنَ فِي آثَارِ قَوْمٍ
وَإِنْ نَفَعَ الصَّرِيحُ إِلَى مَكَانٍ

بِهَا نَقُصُّ سَقَانِيهَا دِهَاقًا
كَأَنَّ عَلَيْهِ مِنْ حَدَقِ نِطَاقًا
وَسَيْفِي وَالْهَمْلَعَةُ الدَّفَاقَا
وَنَكَبْنَا السَّمَاءَ وَالْعِرَاقَا
لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ الْمَلِكِ اثْنَلَا
إِذَا فَتَحْتَ مَنَاخِرَهَا انْتِشَاقَا
فَلِمَ تَتَعَرِّضِينَ لَهُ الرَّفَاقَا
لَكَفِّكَ عَنْ رَذَائِنَا وَعَاقَا
مِنْ النِّيرَانِ لَمْ نَخَفِ احْتِرَاقَا
إِلَى مَنْ يَتَّقُونَ لَهُ شِقَاقَا
وَلِلْهَيْجَاءِ حِينَ تَقُومُ سَاقَا
إِذَا فَهَقَ الْمَكْرُ دَمًا وَضَاقَا
وَحَمَلَ هَمَّهُ الْخَيْلَ الْعِتَاقَا
وَإِنْ بَعُدُوا جَعَلْنَهُمْ طِرَاقَا
نَصَبْنَ لَهُ مُؤَلَّلَةً دِقَاقَا

فَكَانَ الطَّعْنُ بَيْنَهُمَا جَوَابًا وَكَانَ اللَّبْثُ بَيْنَهُمَا فُوقًا
مُلَاقِيَةً نَوَاصِيهَا الْمَنَایَا مُعَاوِدَةً فَوَارِسُهَا الْعِنَاقَا
تَبَيَّتْ رِمَاحُهُ فَوْقَ الْهَوَادِي وَقَدْ ضَرَبَ الْعَجَاجُ لَهَا رِوَاقَا
تَمِيلُ كَأَنَّ فِي الْأَبْطَالِ خَمْرًا عُلِّلْنَ بِهَا اضْطِبَاحًا وَاغْتِبَاقَا
تَعَجَّبَتِ الْمُدَامُ وَقَدْ حَسَاهَا فَلَمْ يَسْكُرْ وَجَادَ فَمَا أَفَاقَا
أَقَامَ الشَّعْرُ يَنْتَظِرُ الْعَطَايَا فَلَمَّا فَاقَتْ الْأَمْطَارَ فَاقَا
وَزَنَا قِيَمَةَ الدَّهْمَاءِ مِنْهُ وَوَفَّيْنَا الْقِيَانَ بِهِ الصَّدَاقَا
وَحَاشَا لَارْتِيَاكِ أَنْ يُبَارَى وَلِلْكَرَمِ الَّذِي لَكَ أَنْ يُبَاقَى
وَلَكِنَّا نُدَاعِبُ مِنْكَ قَرْمًا تَرَاجَعَتِ الْقُرُومُ لَهُ حِقَاقَا
فَنِّي لَا تَسْلُبُ الْقَتْلَى يَدَاهُ وَيَسْلُبُ عَفْوُهُ الْأَسْرَى الْوِثَاقَا
وَلَمْ تَأْتِ الْجَمِيلَ إِلَيَّ سَهْوًا وَلَمْ أَظْفَرْ بِهِ مِنْكَ اسْتِرَاقَا
فَأَبْلُغْ حَاسِدِيَّ عَلَيْكَ أَنِّي كَبَا بَرَقُ يُحَاوِلُ بِي لِحَاقَا
وَهَلْ تُغْنِي الرِّسَائِلُ فِي عَدُوٍّ إِذَا مَا لَمْ يَكُنْ طَبِي رِفَاقَا
إِذَا مَا النَّاسُ جَرَّبَهُمْ لَيْسَبٌ فَإِنِّي قَدْ أَكَلْتَهُمْ وَذَاقَا
فَلَمْ أَرُودَهُمْ إِلَّا خِدَاعًا وَلَمْ أَرُ دِينَهُمْ إِلَّا نِفَاقَا

يُقَصِّرُ عَنْ يَمِينِكَ كُلُّ بَحْرٍ وَعَمَّا لَمْ تُلْقَهُ مَا أَلَا قَا
وَلَوْلَا قُدْرَةُ الْخَلَّاقِ قُلْنَا أَعْمَدًا كَانَ خَلْقُكَ أَمْ وَفَا قَا
فَلَا حَطَّتْ لَكَ الْهَيْجَاءُ سَرْجًا وَلَا ذَاقَتْ لَكَ الدُّنْيَا فِرَاقَا

لَعَيْنِكَ مَا يَلْقَى الْفُؤَادُ وَمَا لَقِيَ
وَمَا كُنْتُ مَمَّنْ يَدْخُلُ الْعِشْقُ قَلْبَهُ
وَبَيْنَ الرِّضَى وَالسُّخْطِ
وَالْقُرْبِ وَالنَّوَى
وَأَحْلَى الْهَوَى مَا
شَكَّ فِي الْوَصْلِ رَبُّهُ
وَعُضْبَى مِنْ الْإِدْلَالِ
سَكْرَى مِنْ الصَّبَى
وَأَشْنَبَ مَعْسُولِ الثِّيَابِ وَاضِحٍ
وَأَجْيَادِ غِزْلَانٍ كَجِيدِكَ زُرْنِي
وَمَا كُلُّ مَنْ يَهْوَى يَعِفُّ إِذَا خَلَا
سَقَى اللَّهُ أَيَّامَ الصَّبَى مَا يَسْرَهَا
إِذَا مَا لَيْسَتْ الدَّهْرُ مُسْتَمْتِعاً بِهِ
وَلَمْ أَرْ كَالْأَلْحَاطِ يَوْمَ رَحِيلِهِمْ
أَذْرَنَ عُيُونًا حَائِرَاتٍ كَأَنَّهَا
عَشِيَّةٌ يَعْدُونَا عَنِ النَّظَرِ الْبُكَاءِ

وَلِلْحُبِّ مَا لَمْ يَبْقَ مِنِّي وَمَا بَقِيَ
وَلَكِنَّ مَنْ يُبْصِرُ جَفُونَاكَ يَعْشَقِ
مَجَالٌ لِدَمْعِ الْمُقْلَةِ الْمُتَرَقِّقِ
وَفِي الْهَجْرِ فَهوَ الدَّهْرُ يَرْجُو وَيَتَّقِي
شَفَعْتُ إِلَيْهَا مِنْ شَبَابِي بَرِّقِ
سَتَرْتُ فَمَيَّ عَنْهُ فَقَبَّلَ مَفْرِقِي
فَلَمْ أَتَبَيَّنْ عَاطِلاً مِنْ مُطَوِّقِ
عَفَافِي وَبُرْضِي الْحُبِّ وَالْخَيْلُ تَلْتَقِي
وَيَفْعَلُ فِعْلَ الْبَابِلِيِّ الْمُعْتَقِ
تَخَرَّقَتْ وَالْمَلْبُوسُ لَمْ يَتَخَرَّقِ
بَعَثَنَ بِكُلِّ الْقَتْلِ مِنْ كُلِّ مُشْفِقِ
مُرَكَّبَةً أَحْدَاقُهَا فَوْقَ زَنْبِقِ
وَعَنْ لَذَّةِ التَّوَدِّعِ خَوْفُ التَّفَرِّقِ

نُودَ عَنْهُمْ وَالْبَيْنُ فِينَا كَانَهُ
قَوَاضٍ مَوَاضٍ نَسَجُ دَاوُدَ عِنْدَهَا
هَوَادٍ لِأَمْلَاكِ الْجِيُوشِ كَانَهَا
تَقْدُ عَلَيْهِمْ كُلَّ دِرْعٍ وَجَوْشِنٍ
يُغَيِّرُ بِهَا بَيْنَ اللَّقَانِ وَوَاسِطٍ
وَيَرْجِعُهَا حُمْرًا كَانَ صَحِيحَهَا
فَلَا تُبْلِغَاهُ مَا أَقُولُ فَإِنَّهُ
ضُرُوبٌ بِأَطْرَافِ السَّيُوفِ بَنَانُهُ
كَسَائِلِهِ مَنْ يَسْأَلُ الْغَيْثَ قَطْرَةً
لَقَدْ جُدَّتْ حَتَّى جُدَّتْ فِي كُلِّ مِلَّةٍ
رَأَى مَلِكُ الرُّومِ ارْتِيَا حَكِّ لِلنَّدَى
وَحَلَّى الرِّمَاحَ السَّمْهَرِيَّةَ صَاغِرًا
وَكَاتَبَ مِنْ أَرْضٍ بَعِيدٍ مَرَاهِمَهَا
وَقَدْ سَارَ فِي مَسْرَاكِ مِنْهَا رَسُولُهُ
فَلَمَّا دَنَا أَخْفَى عَلَيْهِ مَكَانَهُ
قَنَابِنِ أَبِي الْهَيْجَاءِ فِي قَلْبِ فَيْلَتِي
إِذَا وَقَعَتْ فِيهِ كَسَجِ الْخَدَرْتِي
تَخَيَّرَ أَرْوَاحَ الْكُمَاةِ وَتَنَتَمِي
وَتَفْرِي إِلَيْهِمْ كُلَّ سَوْرٍ وَخَنْدَقٍ
وَيَرْكُزُهَا بَيْنَ الْفُرَاتِ وَجِلَّتِي
يُبَكِّي دَمًا مِنْ رَحْمَةِ الْمُتَدَقِّقِ
شُجَاعٌ مَتَى يُذَكِّرُهُ الطَّعْنَ يُشَتِّقِ
لَعُوبٌ بِأَطْرَافِ الْكَلَامِ الْمُشْتَقِّ
كَعَاذِلِهِ مَنْ قَالَ لِلْفَلَكَ ارْزُقِي
وَحَتَّى أَتَاكَ الْحَمْدُ مِنْ كُلِّ مَنْطِقٍ
فَقَامَ مَقَامَ الْمُجْتَدِي الْمُتَمَلِّقِ
لَأَدْرَبَ مِنْهُ بِالطَّعَانِ وَأَخَذَقِ
قَرِيبٍ عَلَى خَيْلٍ حَوَالِيكَ سُبْقِي
فَمَا سَارَ إِلَّا فَوْقَ هَامٍ مُفَلَّقِي
شُعَاعُ الْحَدِيدِ الْبَارِقِ الْمُتَأَلَّقِي

وَأَقْبَلَ يَمْشِي فِي السَّاطِ فَمَا دَرَى
وَلَمْ يَنْنِكَ الْأَعْدَاءُ عَنْ مُهْجَاتِهِمْ
وَكُنْتَ إِذَا كَاتَبْتَهُ قَبْلَ هَذِهِ
فَإِنْ تُعْطِهِ مِنْكَ الْأَمَانَ فَسَائِلُ
وَهَلْ تَرَكَ الْبَيْضَ الصَّوَارِمُ مِنْهُمْ
لَقَدْ وَرَدُوا وَرَدَ الْقَطَا شَفَرَاتِهَا
بَلَغْتُ بِسَيْفِ الدَّوْلَةِ النُّورِ رُبَّةً
إِذَا شَاءَ أَنْ يَلْهُو بِلِجِيَةِ أَحْمَقٍ
وَمَا كَمَدَ الْحَسَادُ شَيْءٌ قَصْدَتْهُ
وَيَمْتَحِنُ النَّاسَ الْأَمِيرُ بِرَأْيِهِ
وَإِطْرَاقُ طَرْفِ الْعَيْنِ لَيْسَ بِنَافِعٍ
فِيهَا أَيُّهَا الْمَطْلُوبُ جَاوِرُهُ تَمْتَنِعُ
وَيَا أَجْبَنَ الْفُرْسَانِ صَاحِبُهُ تَجْتَرِئُ
إِذَا سَعَتِ الْأَعْدَاءُ فِي كَيْدٍ مَجْدِهِ
وَمَا يَنْصُرُ الْفَضْلُ الْمُبِينُ عَلَى الْعَدَى
إِلَى الْبَحْرِ يَسْعَى أَمْ إِلَى الْبَدْرِ يَرْتَقِي
بِمِثْلِ خُضُوعٍ فِي كَلَامٍ مُنَمَّقٍ
كَتَبْتَ إِلَيْهِ فِي قَذَالِ الدَّمُسْتَقِ
وَإِنْ تُعْطِهِ حَدَّ الْحُسَامِ فَأَخْلِقِ
حَيِّسًا لِفَادٍ أَوْ رَقِيقًا لِمُعْتِقِ
وَمَرُّوا عَلَيْهَا رَزْدَقًا بَعْدَ رَزْدَقِ
أَنْزَتْ بِهَا مَا بَيْنَ غَرْبٍ وَمَشْرِقِ
أَرَاهُ غُبَارِي ثُمَّ قَالَ لَهُ الْحَقِ
وَلَكِنَّهُ مَنْ يَزْحَمُ الْبَحْرَ يَغْرِقُ
وَيُغْضِي عَلَى عِلْمٍ بِكُلِّ مُمَخْرِقِ
إِذَا كَانَ طَرْفُ الْقَلْبِ لَيْسَ بِمَطْرِقِ
وَيَا أَيُّهَا الْمَحْرُومُ يَمَّمُهُ تَرْزَقِ
وَيَا أَشْجَعَ الشَّجْعَانِ فَارِقُهُ تَفَرِّقِ
سَعَى جَدُّهُ فِي كَيْدِهِمْ سَعَى مُحْنِقِ
إِذَا لَمْ يَكُنْ فَضْلُ السَّعِيدِ الْمُؤَوَّقِ

تَذَكَّرْتُ مَا بَيْنَ الْعَذِيبِ وَبَارِقِ مَجَرَّ عَوَالِنَا وَمَجَرَى السَّوَابِقِ
وَصُحْبَةِ قَوْمٍ يَذْبَحُونَ قَنِيصَهُمْ بَفَضْلِهِ مَا قَد كَسَّرُوا فِي الْمَفَارِقِ
وَلَيْلًا تَوَسَّدْنَا الثَّوْبَةَ تَحْتَهُ كَأَنَّ ثَرَاهَا عَنَبٌ فِي الْمَرَاقِ
بِلَادُ إِذَا زَارَ الْحِسَانَ بِغَيْرِهَا حَصَى ثُرْبَهَا ثَقْبَهُ لِلْمَخَانِقِ
سَقَتْنِي بِهَا الْقَطْرُ بُلَيٍّ مَلِيحَةٍ عَلَى كَاذِبٍ مِنْ وَعْدِهَا ضَوْءٌ صَادِقِ
سُهَادُ لَأَجْفَانٍ وَشَمْسٌ لِنَاطِرٍ وَسُقْمٌ لِأَبْدَانٍ وَمِسْكٌ لِنَاشِقِ
وَأَغْيَدُ يَهْوَى نَفْسَهُ كُلُّ عَاقِلٍ عَفِيفٍ وَيَهْوَى جِسْمَهُ كُلُّ فَاسِقِ
أَدِيبٌ إِذَا مَا جَسَّ أَوْتَارَ مِزْهَرٍ بَلَا كُلُّ سَمْعٍ عَنْ سِوَاهَا بَعَائِقِ
يُحَدِّثُ عَمَّا بَيْنَ عَادٍ وَبَيْنَهُ وَصُدَّغَاهُ فِي خَدَيَّ غَلَامٍ مُرَاهِقِ
وَمَا الْحُسْنُ فِي وَجْهِ الْفَتَى شَرَفَالَهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي فِعْلِهِ وَالْخَلَائِقِ
وَمَا بَلَدُ الْإِنْسَانِ غَيْرُ الْمُوَافِقِ وَلَا أَهْلُهُ الْأَذْنُونَ غَيْرُ الْأَصَادِقِ
وَجَائِزَةٌ دَعْوَى الْمَحَبَّةِ وَالْهَوَى وَإِنْ كَانَ لَا يَخْفَى كَلَامُ الْمُنَافِقِ
بِرَأْيٍ مِنْ انْقَادَتْ عُقِيلٌ إِلَى الرَّدَى وَإِشْمَاتٍ مَخْلُوقٍ وَإِسْخَاطٍ خَالِقِ
أَزَادُوا عَلَيَّ بِالذِي يُعْجِزُ الْوَرَى وَيُوسِعُ قَتْلَ الْجَحْفَلِ الْمُتَضَاقِقِ

فَمَا بَسَطُوا كَفًّا إِلَى غَيْرِ قَاطِعٍ وَلَا حَمَلُوا رَأْسًا إِلَى غَيْرِ فَالِقِ
لَقَدْ أَقْدَمُوا لَوْ صَادَفُوا غَيْرَ آخِذٍ وَقَدَّهَرُوا لَوْ صَادَفُوا غَيْرَ لَاحِقِ
وَلَمَّا كَسَا كَعْبًا ثِيَابًا طَغَوْا بِهَا رَمَى كُلُّ ثَوْبٍ مِنْ سِنَانٍ بِخَارِقِ
وَلَمَّا سَقَى الْغَيْثَ الَّذِي كَفَرُوا بِهِ سَقَى غَيْرُهُ فِي غَيْرِ تِلْكَ الْبَوَارِقِ
وَمَا يُوجِعُ الْحَرْمَانُ مِنْ كَفٍّ حَارِمٍ كَمَا يُوجِعُ الْحَرْمَانُ مِنْ كَفٍّ رَازِقِ
أَتَاهُمْ بِهَا حَشَوَ الْعَجَاجَةِ وَالْقَنَا سَنَابِكُهَا تَحْشُو بُطُونَ الْحِمَالِقِ
عَوَاسٍ حَلَّى يَابِسُ الْمَاءِ حُزْمَهَا فَهَنَّ عَلَى أَوْسَاطِهَا كَالْمَنَاطِقِ
فَلَيْتَ أَبَا الْهَيْجَا يَرَى خَلْفَ تَدْمُرٍ طَوَالَ الْعَوَالِي فِي طَوَالِ السَّمَالِقِ
وَسَوْقَ عَلِيٍّ مِنْ مَعَدٍّ وَغَيْرِهَا قَبَائِلَ لَا تُعْطِي الْقُفْيَّ لِسَائِقِ
فُشِيرٌ وَبَلْعَجَلَانٍ فِيهَا خَفِيَّةٌ كَرَاءَيْنِ فِي أَلْفَاظِ الثَّغِ نَاطِقِ
تُحْلِيهِمِ النَّسْوَانُ غَيْرَ فَوَارِكٍ وَهُمْ خَلَّوْا النَّسْوَانَ غَيْرَ طَوَالِقِ
يُفَرِّقُ مَا بَيْنَ الْكُمَاةِ وَبَيْنَهَا بَطْعَنٍ يُسَلِّي حَرَّهُ كُلَّ عَاشِقِ
أَتَى الطُّعْنُ حَتَّى مَا تَطِيرُ رَشَاشَةٌ مِنَ الْخَيْلِ إِلَّا فِي نُحُورِ الْعَوَاتِقِ
بِكُلِّ فَلَاةٍ تُنَكِّرُ الْإِنْسَ أَرْضُهَا طَعَانُ حُمْرِ الْحَلِيِّ حُمْرُ الْإِيَانِقِ

وَمَلْمُومَةٌ سَيِّفِيَّةٌ رَبْعِيَّةٌ
بَعِيدَةُ أَطْرَافِ الْقَنَا مِنْ أُصُولِهِ
نَهَاها وَأَغْنَاهَا عَنِ النَّهْبِ جُودُهُ
تَوَهَّمَهَا الْأَعْرَابُ سَوْرَةَ مُتَرْفٍ
فَذَكَّرْتَهُمْ بِالْمَاءِ سَاعَةَ غَبَرَتْ
وَكَانُوا يُرْوِعُونَ الْمُلُوكَ بَأْنَ بَدَوْا
فَهَا جُوكَ أَهْدَى فِي الْفَلَا مِنْ نُجُومِهِ
وَأَصْبَرَ عَنْ أُمُوهِهِ مِنْ ضِيَابِهِ
وَكَانَ هَدِيرًا مِنْ فُحُولِ تَرْكَتِهَا
فَمَا حَرَمُوا بِالرَّكْضِ خَيْلَكَ رَاحَةً
وَلَا شَعَلُوا صَمَّ الْقَنَا بِقُلُوبِهِمْ
أَلَمْ يَحْذَرُوا مَسْخَ الَّذِي يَمَسُّخُ الْعِدَى
وَقَدْ عَايَنُوهُ فِي سِوَاهُمْ وَرَبَّمَا
تَعَوَّدَ أَنْ لَا تَقْضَمَ الْحَبَّ خَيْلُهُ
تَصِيحُ الْحَصَى فِيهَا صِيَا حِ اللَّقَالِقِ
قَرِيبُهُ بَيْنَ الْبَيْضِ غُبْرُ الْيَلَامِقِ
فَمَا تَبْتَغِي إِلَّا حُمَاةَ الْحَقَائِقِ
تُذَكِّرُهُ الْبَيْدَاءُ ظِلَّ السُّرَادِقِ
سَمَاوَةٌ كَلْبٍ فِي أَنْوْفِ الْحَزَائِقِ
وَأَنْ نَبَتَتْ فِي الْمَاءِ نَبَتَ الْغَلَافِقِ
وَأَبْدَى بُيُوتًا مِنْ أَدَا حِي النَّقَائِقِ
وَكَلَفَ مِنْهَا مُقْلَةً لِلْوَدَائِقِ
مُهَلَّبَةً الْأَذْنَابِ خُرْسَ الشَّقَاشِقِ
وَلَكِنْ كَفَاهَا الْبَرُّ قَطْعَ الشَّوَاهِقِ
عَنِ الرُّكُزِ لَكِنْ عَنِ قُلُوبِ الدَّمَاسِقِ
وَيَجْعَلُ أَيْدِي الْأُسْدِ أَيْدِي الْخِرَائِقِ
أَرَى مَارِقًا فِي الْحَرْبِ مَصْرَعَ مَارِقِ
إِذَا الْهَامُ لَمْ تَرْفَعْ جُنُوبَ الْعَلَائِقِ

وَلَا تَرِدَ الْغُدْرَانَ إِلَّا وَمَاؤَهَا	مِنَ الدَّمِّ كَالرَّيْحَانِ فَوْقَ الشَّقَائِقِ
لَوْفُدُ نُمَيْرٍ كَانَ أَرْشَدَ مِنْهُمْ	وَقَدْ طَرَدُوا الْأَظْعَانَ طَرْدَ الْوَسَائِقِ
أَعْدَّوَارٍ مَاحًا مِنْ خُضُوعٍ فَطَاعَنُوا	بِهَا الْجَيْشَ حَتَّى رَدَّ غَرْبَ الْفِيَالِقِ
فَلَمْ أَرِ أَرْمَى مِنْهُ غَيْرَ مُخَاتِلٍ	وَأَسْرَى إِلَى الْأَعْدَاءِ غَيْرَ مُسَارِقِ
تُصِيبُ الْمَجَانِيقُ الْعِظَامُ بِكَفِّهِ	دَقَائِقُ قَدْ أَعْيَتْ قِسْيَ الْبَنَادِقِ

أَرْقُ عَلَى أَرْقٍ وَمِثْلِي يَأْرُقُ وَجَوَى يَزِيدُ وَعَبْرَةٌ تَتَرَقُّرُقُ
 جُهِدُ الصَّبَابَةِ أَنْ تَكُونَ كَمَا أَرَى عَيْنٌ مُسَهَّدَةٌ وَقَلْبٌ يَخْفِقُ
 مَا لَاحَ بَرْقٌ أَوْ تَرَنَّمَ طَائِرٌ إِلَّا انْتَشَيْتُ وَلِي فُؤَادٌ شَيْقُ
 جَرَبْتُ مِنْ نَارِ الْهَوَى مَا تَنْطَفِي نَارُ الْغَضَا وَتَكِلُّ عَمَّا يُحْرِقُ
 وَعَذَلْتُ أَهْلَ الْعِشْقِ حَتَّى دُقُّتُهُ فَعَجَبْتُ كَيْفَ يَمُوتُ مَنْ لَا يَعِشُقُ
 وَعَذَرْتُهُمْ وَعَرَفْتُ ذَنْبِي أَنِّي عَيْرْتُهُمْ فَلَقَيْتُ مِنْهُمْ مَا لَقُوا
 أَبْنِي أَبِينَا نَحْنُ أَهْلُ مَنَازِلِ أَبَدًا غُرَابُ الْبَيْنِ فِيهَا يَنْعَقُ
 نَبْكِي عَلَى الدُّنْيَا وَمَا مِنْ مَعْشِرٍ جَمَعَتْهُمْ الدُّنْيَا فَلَمْ يَتَفَرَّقُوا
 أَيْنَ الْأَكَاسِرَةُ الْجَبَابِرَةُ الْأَلَى كَنَزُوا الْكُنُوزَ فَمَا بَقِينَ وَلَا بَقُوا
 مِنْ كُلِّ مَنْ ضَاقَ الْفَضَاءُ بِجِيشِهِ حَتَّى ثَوَى فَحَوَاهُ لَحْدٌ ضَيِّقُ
 خُرُسٌ إِذَا نُودُوا كَأَنْ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ الْكَلَامَ لَهُمْ حَلَالٌ مُطْلَقُ
 فَالْمَوْتُ آتٍ وَالتُّفُوسُ نَفَائِسُ وَالْمُسْتَعِزُّ بِمَا لَدَيْهِ الْأَحْمَقُ
 وَالْمَرءُ يَأْمُلُ وَالْحَيَاءُ سَهْبَةٌ وَالشَّيْبُ أَوْقَرُ وَالشَّبِيهَةُ أَنْزَقُ
 وَلَقَدْ بَكَيْتُ عَلَى الشَّبَابِ وَلَمْتِي مُسَوَّدَةً وَلِمَاءٍ وَجْهِي رَوْنَقُ

حَذَرًا عَلَيْهِ قَبْلَ يَوْمِ فِرَاقِهِ
 أَمَّا بَنُو أَوْسٍ بْنِ مَعْنٍ بْنِ الرَّضَى
 كَبَّرْتُ حَوْلَ دِيَارِهِمْ لَمَّا بَدَتْ
 وَعَجِبْتُ مِنْ أَرْضِ سَحَابٍ أَكْفَهُمْ
 وَتَفُوحٍ مِنْ طَيْبِ الشَّنَاءِ رَوَائِحُ
 مِسْكِيَّةٍ النَّفَحَاتِ إِلَّا أَنَّهَا
 أَمْرِيْدٌ مِثْلُ مُحَمَّدٍ فِي عَصْرِنَا
 لَمْ يَخْلُقِ الرَّحْمَ؟ نَ مِثْلَ مُحَمَّدٍ
 يَا ذَا الَّذِي يَهْبُ الْكَثِيرَ وَعِنْدَهُ
 أَمْطَرُ عَلَيَّ سَحَابَ جُودِكَ ثَرَّةً
 كَذَبَ ابْنُ فَاعِلَةٍ يَقُولُ بِجَهْلِهِ
 حَتَّى لَكِدْتُ بِمَاءِ جَفْنِي أَشْرُقُ
 فَأَعَزُّ مَنْ تُحْدَى إِلَيْهِ الْأَيْنُقُ
 مِنْهَا الشُّمُوسُ وَلَيْسَ فِيهَا الْمَشْرِقُ
 مِنْ فَوْقِهَا وَصُخُورِهَا لَا تُورِقُ
 لَهُمْ بِكُلِّ مَكَانَةٍ تُسْتَشَقُّ
 وَخَشِيَّةٍ بِسِوَاهُمْ لَا تَعْبَقُ
 لَا تَبْلُنَا بِطِلَابٍ مَا لَا يُلْحَقُ
 أَحَدًا وَظَنِّي أَنَّهُ لَا يَخْلُقُ
 أَنِّي عَلَيْهِ بِأَخْذِهِ أَتَصَدَّقُ
 وَانْظُرْ إِلَيَّ بِرَحْمَةٍ لَا أَعْرِقُ
 مَاتَ الْكِرَامُ وَأَنْتَ حَيٌّ تُرَزَقُ

أَيَّ مَحَلٍّ أَرْتَقِي أَيَّ عَظِيمٍ أَتَّقِي
وَكُلَّ مَا قَدْ خَلَقَ اللَّ هُ وَمَا لَمْ يُخْلَقِ
مُحْتَقِرٌ فِي هِمَّتِي كَشَعْرَةٍ فِي مَفْرِقِي

هُوَ الْبَيْنُ حَتَّى مَا تَأْنَى الْحَزَائِقُ وَيَا قَلْبُ حَتَّى أَنْتَ مِمَّنْ أَفَارِقُ
وَقَفْنَا وَمِمَّا زَادَ بَنَاءً وَوُفُنَا فَرِيقِي هَوَىٰ مَنَا مَشُوقٌ وَشَائِقُ
وَقَدْ صَارَتْ الْأَجْفَانُ قَرْحَى مِنَ الْبُكَاءِ وَصَارَتْ بَهَارًا فِي الْخُدُودِ الشَّقَائِقُ
عَلَى ذَامِضَى النَّاسِ اجْتِمَاعٌ وَفُرْقَةٌ وَمَيِّتٌ وَمَوْلُودٌ وَقَالَ وَوَامِقُ
تَغَيَّرَ حَالِي وَاللَّيَالِي بِحَالِهَا وَشَبْتُ وَمَا شَابَ الزَّمَانُ الْغُرَائِقُ
سَلِ الْبَيْدَ أَيْنَ الْحِنِّ مَنَا بِجَوْرِهَا وَعَنْ ذِي الْمَهَارِي أَيْنَ مِنْهَا النَّقَائِقُ
وَلَيْلٍ دَجُوجِيٍّ كَأَنَّا جَلَّتْ لَنَا مُحَيَّاكَ فِيهِ فَاهْتَدَيْنَا السَّمَالِقُ
فَمَا زَالَ لَوْلَا نُورٌ وَجْهَكَ جَنَحُهُ وَلَا جَابِهَا الرُّكْبَانُ لَوْلَا الْإِيَانِقُ
وَهَزُّ أَطَارِ النَّوْمِ حَتَّى كَأَنَّنِي مِنْ السُّكْرِ فِي الْغَرَزِينَ ثَوْبٌ شُبَارِقُ
شَدُّوا بَابِنِ إِسْحَقَ الْحُسَيْنِ فَصَافِحْتُ ذَفَارِيهَا كِيرَانُهَا وَالنَّمَارِقُ
بِمَنْ نَقَشَعَرَّ الْأَرْضُ خَوْفًا إِذَا مَشَى عَلَيْهَا وَتَرْتَجَّ الْجِبَالُ الشَّوَاهِقُ
فَتَى كَالسَّحَابِ الْجَوْنِ يُخْشَى وَيُرْتَجَى يُرْجَى الْحَيَا مِنْهَا وَتُخْشَى الصَّوَاعِقُ
وَلَكِنَّهَا تَمْضِي وَهَذَا مُخَيِّمٌ وَتَكْذِبُ أَحْيَانًا وَذَا الدَّهْرِ صَادِقُ
تَخْلَى مِنَ الدُّنْيَا لِيُنْسَى فَمَا خَلْتُ مَغَارِبُهَا مِنْ ذِكْرِهِ وَالْمَشَارِقُ

غَذَا الْهِنْدُوَانِيَّاتِ بِالْهَامِ وَالطُّلَى
 فَهِنَّ مَدَارِيهَا وَهِنَّ الْمَخَانِقُ
 تَشَقُّقٌ مِنْهُنَّ الْجُبُوبُ إِذَا غَزَا
 وَتُخَضَّبُ مِنْهُنَّ اللَّحَى وَالْمَفَارِقُ
 يُجَنَّبُهَا مَنْ حَتَفَهُ عَنْهُ غَافِلٌ
 وَيَصْلَى بِهَا مَنْ نَفَسَهُ مِنْهُ طَالِقُ
 يُحَاجِي بِهِ مَا نَاطِقٌ وَهُوَ سَاكِتٌ
 يُرَى سَاكِتًا وَالسَّيْفُ عَنْ فِيهِ نَاطِقُ
 نَكِرْتُكَ حَتَّى طَالَ مِنْكَ تَعَجُّبِي
 وَلَا عَجَبٌ مِنْ حُسْنِ مَا اللَّهُ خَالِقُ
 كَأَنَّكَ فِي الْإِعْطَاءِ لِلْمَالِ مُبْغِضٌ
 وَفِي كُلِّ حَرْبٍ لِلْمَنِيِّ عَاشِقُ
 أَلَا قَلَّمَا تَبْقَى عَلَى مَا بَدَا لَهَا
 وَحَلَّ بِهَا مِنْكَ الْقَنَا وَالسَّوَابِقُ
 خَفِ اللَّهُ وَاسْتُرْ ذَا الْجَمَالِ بِيرْقِعٍ
 فَإِنْ لُحِتْ ذَابَتْ فِي الْخُدُورِ الْعَوَاتِقُ
 سَيِّحِي بِكَ السُّمَارُ مَا لَاحَ كَوْكَبٌ
 وَيَحْدُو بِكَ السُّفَارُ مَا ذَرَّ شَارِقُ
 فَمَا تَرَزُّقُ الْأَقْدَارُ مِنْ أَنْتَ حَارِمٌ
 وَلَا تَحْرِمُ الْأَقْدَارُ مَنْ أَنْتَ رَازِقُ
 وَلَا تَفْتُقُ الْإِيَّامُ مَا أَنْتَ رَاتِقُ
 وَلَا تَرْتُقُ الْإِيَّامُ مَا أَنْتَ فَاتِقُ
 لَكَ الْخَيْرُ غَيْرِي رَامٌ مِنْ غَيْرِكَ الْغَنَى
 وَغَيْرِي بَغِيرِ اللَّاذِقِيَةِ لَاحِقُ
 هِيَ الْغَرَضُ الْأَقْصَى وَرُؤْيُكَ الْمَنَى
 وَمَنْزِلُكَ الدُّنْيَا وَأَنْتَ الْحَلَاتِقُ

وَجَدْتُ المُدَامَةَ غَلَابَةً تَهَيَّجُ للْقَلْبِ أَشْوَاقَهُ
تُسِيءُ مِنَ المَرءِ تَأْدِيبُهُ وَلَكِنْ تُحَسِّنُ أَخْلَاقَهُ
وَأَنْفَسُ مَا لِلْفَتَى لُبُهُ وَذُو اللَّبِّ يَكْرَهُ إِنْفَاقَهُ
وَقَدْ مِتُّ أَمْسٍ بِهَا مَوْتَةً وَلَا يَشْتَهِي المَوْتَ مَنْ ذَاقَهُ

وَذَاتِ غَدَائِرٍ لَا عَيْبَ فِيهَا سَوَى أَنْ لَيْسَ تَصْلُحُ لِلْعِنَاقِ
إِذَا هَجَرْتُ فَعَنْ غَيْرِ اخْتِيَارٍ وَإِنْ زَارَتْ فَعَنْ غَيْرِ اشْتِيَاقِ
أَمَرْتُ بَأَنْ تُشَالَ فَفَارَقْتَنَا وَمَا أَلِمْتُ لِحَادِثَةِ الْفِرَاقِ

سَقَانِي الْخَمْرَ قَوْلُكَ لِي بِحَقِّي
يَمِينًا لَوْ حَلَفْتَ وَأَنْتَ تَأْتِي
مَا لِلْمُرُوجِ الْخُضِرِ وَالْحَدَائِقِ
أَقَامَ فِيهَا النَّلِجُ كَالْمُرَافِقِ
ثُمَّ مَضَى لَا عَادَ مِنْ مُفَارِقِ
كَأَنَّمَا الطَّخْرُورُ بَاغِي آبِقِ
كَقَشْرِكَ الْحَبَرِ عَنِ الْمَهَارِقِ
بِمُطْلَقِ الْيُمْنَى طَوِيلِ الْفَائِقِ
رَحْبِ اللَّبَانِ نَائِهِ الطَّرَائِقِ
مُحَبَّلٍ نَهْدٍ كُمَيْتٍ زَاهِقِ
كَأَنَّهَا مِنْ لَوْنِهِ فِي بَارِقِ
وَالْأَبْرَدَيْنِ وَالْهَجِيرِ الْمَاحِقِ
خَوْفُ الْجَبَانِ فِي فُؤَادِ الْعَاشِقِ
يَشْأَى إِلَى الْمَسْمَعِ صَوْتِ النَّاطِقِ
جَاءَ إِلَى الْغَرْبِ مَجِيءَ السَّابِقِ
وَوُدُّ لَمْ تَشْبَهُ لِي بِمَدْقِ
عَلَى قَتْلِي بِهَا لَضَرَبْتُ عَنْقِي
يَشْكُو خَلَاهَا كَثْرَةَ الْعَوَائِقِ
يَعْقِدُ فَوْقَ السَّنِّ رِيقَ الْبَاصِقِ
بِقَائِدٍ مِنْ دَوْبِهِ وَسَائِقِ
يَأْكُلُ مِنْ نَبْتٍ قَصِيرٍ لَاصِقِ
أَرُوْدُهُ مِنْهُ بِكَالشُّوْذَانِقِ
عَبْلِ الشَّوَى مُقَارِبِ الْمَرَافِقِ
ذِي مَنْخَرٍ رَحْبٍ وَإِطْلٍ لَاحِقِ
شَادِخَةٍ غُرَّتُهُ كَالشَّارِقِ
بَاقٍ عَلَى الْبُوعَاءِ وَالشَّقَائِقِ
لِلْفَارِسِ الرَّاكِضِ مِنْهُ الْوَائِقِ
كَأَنَّهُ فِي رَيْدٍ طَوْدٍ شَاهِقِ
لَوْ سَابَقَ الشَّمْسَ مِنَ الْمَشَارِقِ
يَتْرُكُ فِي حِجَارَةِ الْأَبَارِقِ

أَثَارَ قَلْعِ الْحَلِيِّ فِي الْمَنَاطِقِ مَشِيًّا وَإِنْ يَعُدُّ فَكَالْخَنَادِقِ
 لَوْ أُورِدَتْ غَبَّ سَحَابٍ صَادِقِ لِأَحْسَبَتْ خَوَامِسَ الْأَيَانِقِ
 إِذَا اللَّجَامُ جَاءَهُ لَطَارِقِ شَحَا لَهُ شَحْوُ الْغُرَابِ النَّاعِقِ
 كَأَمَّا الْجِلْدُ لِعُرِي النَّاهِقِ مُنْحَدِرٌ عَنْ سَيْتِي جُلَاهِقِ
 بَزَّ الْمَذَاكِي وَهُوَ فِي الْعَقَائِقِ وَزَادَ فِي السَّاقِ عَلَى النَّقَائِقِ
 وَزَادَ فِي الْوَقْعِ عَلَى الصَّوَاعِقِ وَزَادَ فِي الْجَذْرِ عَلَى الْعَقَاعِقِ
 وَيُنْذِرُ الرَّكْبَ بِكُلِّ سَارِقِ يُمَيِّزُ الْهَزْلَ مِنَ الْحَقَائِقِ
 يَحْكُ أَتَى شَاءَ حَكِّ الْبَاشِقِ يُرِيكَ خُرْقًا وَهُوَ عَيْنُ الْحَازِقِ
 بَيْنَ عِتَاقِ الْحَيْلِ وَالْعَتَائِقِ قُوبِلَ مِنْ أَفْقَةٍ وَآفِقِ
 وَحَلَقُهُ يُمَكِّنُ فِتْرَ الْخَانِقِ فَعَنَقُهُ يُرْبِي عَلَى الْبَوَاسِقِ
 وَالضَّرْبِ فِي الْأَوْجِهِ وَالْمَفَارِقِ أَعَدَّهُ لِلطَّعْنِ فِي الْفَيَالِقِ
 يَحْمِلُنِي وَالنَّصْلُ ذُو السَّفَاسِقِ وَالسَّيْرِ فِي ظِلِّ اللَّوَاءِ الْخَافِقِ
 لَا أَلْحِظُ الدُّنْيَا بَعِيْنِي وَامِقِ يَقْطُرُ فِي كُمِّي إِلَى الْبَنَائِقِ
 أَيُّ كَبَتْ كُلِّ حَاسِدٍ مُنَافِقِ وَلَا أُبَالِي قَلَّةَ الْمُوَافِقِ
 أَنْتَ لَنَا وَكُلُّنَا لِلْخَالِقِ

قالوا لنا: مات إسحقُ! فقلْتُ لهم: هذا الدواء الذي يشفي من الحمقِ
 إن ماتَ ماتَ بلا فقدٍ ولا أسفٍ أو عاشَ عاشَ بلا خلقي ولا خلقي
 منه تعلَّم عبْدٌ شقَّ هامتهُ خون الصديقِ ودسَّ الغدرِ في الملقِ
 وحلفَ ألفِ يمينٍ غيرِ صادقةٍ مطرودةٍ ككعوبِ الرمحِ في نسقِ
 ما زلتُ أعرفُهُ قِرْداً بلا ذنبٍ خلواً من البأسِ مملوءاً من النزقِ
 كريشةٍ في مهبِّ الريحِ ساقطةٍ لا تستقرَّ على حالٍ من القلقِ
 تستغرقُ الكفَّ فؤديه ومنكبهُ فتكتسي منه ريحَ الجورِ العرقِ
 فسائلوا قاتليه كيفَ ماتَ لهم موتاً من الضربِ أم موتاً من الفرقِ
 وأينَ موقعُ حدِّ السيفِ من شبحٍ بغيرِ جِسمٍ ولا رأسٍ ولا عنقِ
 لولا اللئامُ وشيءٌ من مُشابَهةٍ لكانَ الأمُّ طفلاً لُفَّ في خرقِ
 كلامٍ أكثرِ من تلقى ومنظره ممَّا يشقُّ على الأذانِ والحدقِ

أُتْرَاهَا لَكثْرَةُ الْعُشَّاقِ تَحْسَبُ الدَّمْعَ خَلْقَةً فِي الْمَاقِي
كَيْفَ تَرْتِي التِّي تَرَى كُلَّ جَفْنٍ رَاءَهَا غَيْرَ جَفْنِهَا غَيْرَ رَاقِي
أَنْتِ مِنَّا فَتَنْتِ نَفْسَكَ لَكِنَّ لِكُ عُوفِيَةٍ مِنْ ضَنْىٍ وَاشْتِيَاقِ
حُلَّتِ دُونَ الْمَزَارِ فَالْيَوْمَ لَوْ زُرُ بَ لِحَالِ النُّحُولِ دُونَ الْعِنَاقِ
إِنَّ لَحُظًّا أَدْمَتِهِ وَأَدْمَنَا كَانَ عَمَدًا لَنَا وَحَتَفَ اتَّفَاقِ
لَوْ عَدَا عَنْكَ غَيْرَ هَجْرِكَ بُعْدٌ لَأَرَارَ الرَّسِيمُ مُخَّ الْمَنَاقِي
وَلَسِرْنَا وَلَوْ وَصَلْنَا عَلَيْهَا مَثَلُ أَنْفَاسِنَا عَلَى الْأَرْمَاقِ
مَا بَنَا مِنْ هَوَى الْعُيُونِ اللَّوَاتِي لَوْنُ أَشْفَارِهِنَّ لَوْنُ الْحِدَاقِ
قَصَّرْتُ مُدَّةَ اللَّيَالِي الْمَوَاضِي فَأَطَالَتْ بِهَا اللَّيَالِي الْبَوَاقِي
كَاثَرْتُ نَائِلَ الْأَمِيرِ مِنَ الْمَا لِي بِمَا نَوَلْتُ مِنَ الْإِيرَاقِ
لَيْسَ إِلَّا أبا الْعَشَائِرِ خَلَقَ سَادَ هَذَا الْأَنَامِ بِاسْتِحْقَاقِ
طَاعِنُ الطَّعْنَةِ الَّتِي تَطْعَنُ الْفِي لَقَى بِالذَّعْرِ وَالدِّمِ الْمُهْرَاقِ
ذَاتُ فَرْغٍ كَأَنَّهَا فِي حَشَا الْمُخْبِرِ عَنْهَا مِنْ شِدَّةِ الْإِطْرَاقِ
ضَارِبُ الْهَامِ فِي الْغُبَارِ وَمَا يَرُ هَبُّ أَنْ يَشْرَبَ الَّذِي هُوَ سَاقِ

فَوْقَ شَقَاءَ لِلْأَشَقِّ مَجَالٌ بَيْنَ أَرْسَاعِهَا وَبَيْنَ الصَّفَاقِ
 مَا رَأَاهَا مَكْذَبُ الرُّسُلِ إِلَّا صَدَقَ الْقَوْلُ فِي صِفَاتِ الْبُرَاقِ
 هَمُّهُ فِي ذَوِي الْأَسِنَّةِ لَا فِي هَا وَأَطْرَافِهَا لَهُ كَالنَّطَاقِ
 ثَاقِبُ الرَّأْيِ ثَابِتُ الْحِلْمِ لَا يَقِ دُرٌّ أَمْرٌ لَهُ عَلَى إِقْلَاقِ
 يَا بَنِي الْحَارِثِ بْنِ لُقْمَانَ لَا تَع دَمُكُمْ فِي الْوَعَى مَتُونُ الْعِتَاقِ
 بَعُثُوا الرُّعْبَ فِي قُلُوبِ الْأَعَادِ يِّ فَكَانَ الْقِتَالُ قَبْلَ التَّلَاقِ
 وَتَكَادُ الظُّبَى لِمَا عَوَّدُوهَا تَنْتَضِي نَفْسُهَا إِلَى الْأَعْنَاقِ
 وَإِذَا أَشْفَقَ الْفَوَارِسُ مِنْ وَقْ عَ الْقَنَا أَشْفَقُوا مِنَ الْإِشْفَاقِ
 كُلُّ ذِمْرٍ يَزْدَادُ فِي الْمَوْتِ حُسْنًا كَبُودٍ تَمَامُهَا فِي الْمُحَاقِ
 جَاعِلٍ دِرْعَهُ مَنِيتُهُ إِنْ لَمْ يَكُنْ دُونَهَا مِنَ الْعَارِ وَاقِ
 كَرَّمُ حَشَنَ الْجَوَانِبِ مِنْهُمْ فَهُوَ كَالْمَاءِ فِي الشِّفَارِ الرِّقَاقِ
 وَمَعَالٍ إِذَا ادَّعَاهَا سِوَاهُمْ لَزِمَتْهُ جِنَايَةُ السُّرَاقِ
 يَابْنَ مَنْ كُلَّمَا بَدَوْتَ بَدَا لِي غَائِبَ الشَّخْصِ حَاضِرَ الْأَخْلَاقِ
 لَوْ تَنَكَّرْتَ فِي الْمَكْرَ لِقَوْمٍ حَلَفُوا أَنَّكَ ابْنُهُ بِالطَّلَاقِ

كيفَ يَقْوَى بِكَفِّكَ الزَّندُ وَالْآ	فَأَقُ فِيهَا كَالْكَفِّ فِي الْآفَاقِ
قَلَّ نَفْعُ الْحَدِيدِ فِيكَ فَمَا يَل	قَاكَ إِلَّا مَنْ سَيْفُهُ مِنْ نِفَاقِ
إِلْفُ هَذَا الْهَوَاءِ أَوْقَعَ فِي الْأُنْ	فُسِ أَنْ الْجِمَامَ مُرَّ الْمَذَاقِ
وَالْأَسَى قَبْلَ فُرْقَةِ الرُّوحِ عَجْزُ	وَالْأَسَى لَا يَكُونُ بَعْدَ الْفِرَاقِ
كَمْ ثَرَاءٍ فَرَّجَتْ بِالرَّمَحِ عَنْهُ	كَانَ مِنْ بُخْلِ أَهْلِهِ فِي وَثَاقِ
وَالْغِنَى فِي يَدِ اللَّيْمِ قَبِيحُ	قَدَرِ قُبْحِ الْكَرِيمِ فِي الْإِمْلَاقِ
لَيْسَ قَوْلِي فِي شَمْسِ فَعْلِكَ كَالشَّمِ	سِ وَلَكِنْ كَالشَّمْسِ فِي الْإِشْرَاقِ
شَاعِرُ الْمَجْدِ خَذْنُهُ شَاعِرُ اللَّفِّ	ظِ كِلَانَا رَبُّ الْمَعَانِي الدَّقَاقِ
لَمْ تَزَلْ تَسْمَعُ الْمَدِيحَ وَلَكِنَّ	صَهِيلَ الْحِيَادِ غَيْرُ النَّهَاقِ
لَيْتَ لِي مِثْلَ جَدِّ الدَّهْرِ فِي الْأَدِ	هْرِ أَوْ رِزْقِهِ مِنْ الْأَرْزَاقِ
أَنْتَ فِيهِ وَكَانَ كُلُّ زَمَانٍ	يَشْتَهِي بَعْضَ ذَا عَلَى الْخَلَاقِ

لَا مَ أُنَاسُ أَبَا الْعَشَائِرِ فِي جُودِ يَدَيْهِ بِالْعَيْنِ وَالْوَرَقِ
وَأِنَّمَا قِيلَ لِمَ خُلِقْتَ كَذَا وَخَالِقُ الْخَلْقِ خَالِقُ الْخُلُقِ
قَالُوا: أَلَمْ تَكْفِهِ سَمَاحَتُهُ حَتَّى بَنَى بَيْتَهُ عَلَى الطُّرُقِ
فَقُلْتُ: إِنَّ الْفَتَى شَجَاعَتُهُ تُرِيهِ فِي الشُّحِّ صُورَةَ الْفَرَقِ
الشَّمْسُ قَدْ حَلَّتِ السَّمَاءَ وَمَا يَحْجُبُهَا بَعْدُهَا عَنِ الْحَدَقِ
بَضْرِبِ هَامِ الْكُمَاةِ تَمَّ لَهُ كَسْبُ الَّذِي يَكْسِبُونَ بِالْمَلَكِ
كُنْ لُجَّةً أَيُّهَا السَّمَاحُ فَقَدْ أَمَّنَهُ سَيْفُهُ مِنْ الْغَرَقِ

رُبَّ نَجِيعٍ بِسَيْفِ الدَّوْلَةِ انْصَفَكَ وَرُبَّ قَافِيَةٍ غَاظَتْ بِهِ مَلِكًا
مَنْ يَعْرِفِ الشَّمْسَ لَمْ يُنْكِرْ مَطَالِعَهَا وَيُبْصِرِ الْخَيْلَ لَا يَسْتَكْرِمِ الرَّمَكَا
تَسُرُّ بِالْمَالِ بَعْضَ الْمَالِ تَمْلِكُهُ إِنَّ الْبِلَادَ وَإِنَّ الْعَالَمِينَ لَكَا

إِنَّ هَذَا الشَّعْرَ فِي الشَّعْرِ مَلَكٌ سَارَ فَهُوَ الشَّمْسُ وَالْدُّنْيَا فَلَكُ
عَدَلُ الرَّحْمَنِ فِيهِ بَيِّنَاتٌ فَقَضَى بِاللَّفْظِ لِي وَالْحَمْدُ لَكَ
فَإِذَا مَرَّ بِأُذُنِي حَاسِدٌ صَارَ مِمَّنْ كَانَ حَيًّا فَهَلَكَ

أَمَا تَرَى مَا أَرَاهُ أَيُّهَا الْمَلِكُ كَأَنَّا فِي سَمَاءٍ مَا لَهَا حُبُّكَ
أَلْفَرَقْدُ ابْنُكَ وَالْمِصْبَاحُ صَاحِبُهُ وَأَنْتَ بَدْرُ الدُّجَى وَالْمَجْلِسُ الْفَلَكَ

بَكَيْتُ يَا رَنْعُ حَتَّى كِدْتُ أَبْكِيكَ وَجُدْتُ بِي وَبَدَمَعِي فِي مَغَانِيكَ
 فَعِمَّ صَبَاحًا لَقَدْ هَيَّجَتْ لِي طَرَبًا وَارْدُدْ تَحِيَّتَنَا إِنَّا مُحْيَوُكَ
 بِأَيِّ حُكْمٍ زَمَانٍ صِرْتَ مُتَّخِذًا رِئْمَ الْفَلَا بَدَلًا مِنْ رِئْمِ أَهْلِيكَ
 أَيَّامَ فَيْكَ شُمُوسٌ مَا انْبَعَثَ لَنَا إِلَّا ابْتَعَثَنَ دَمًا بِاللَّحْظِ مَسْفُوكًا
 وَالْعَيْشُ أَخْضَرُ وَالْأُطْلَالُ مُشْرِقَةٌ كَأَنَّ نُورَ عُبَيْدِ اللَّهِ يَعْلُوكَا
 نَجَا امْرُؤٌ يَا ابْنَ يَحْيَى كُنْتَ بُغِيَّتُهُ وَخَابَ رَكْبٌ رِكَابٍ لَمْ يَوْمُوكَا
 أَحْيَيْتَ لِلشَّعْرَاءِ الشَّعَرَ فَاثْمَدَحُوا جَمِيعَ مَنْ مَدَحُوهُ بِالَّذِي فَيْكَ
 وَعَلَّمُوا النَّاسَ مِنْكَ الْمَجْدَ وَاقْتَدَرُوا عَلَى دَقِيقِ الْمَعَانِي مِنْ مَعَانِيكَ
 فَكُنْ كَمَا شِئْتَ يَا مَنْ لَا شَبِيهَ لَهُ وَكَيْفَ شِئْتَ فَمَا خَلَقَ يُدَانِيكَ
 شُكْرُ الْعُفَاةِ لِمَا أَوْلَيْتَ أَوْجَدَنِي إِلَى نَدَاكَ طَرِيقَ الْعُرْفِ مَسْلُوكَا
 وَعُظْمُ قَدْرِكَ فِي الْآفَاقِ أَوْهَمَنِي أَنِّي بِقِلَّةٍ مَا أَثْنَيْتُ أَهْجُوكَا
 كَفَى بِأَنَّكَ مِنْ قَحْطَانَ فِي شَرَفٍ وَإِنْ فَخَرْتَ فَكُلُّ مَنْ مَوَالِيكَ
 وَلَوْ نَقَصْتُ كَمَا قَدِرْدَتْ مِنْ كَرَمٍ عَلَى الْوَرَى لَرَأُونِي مِثْلَ شَانِيكَ
 لَبِّي نَدَاكَ لَقَدْ نَادَى فَأَسْمَعَنِي يَفْدِيكَ مِنْ رَجُلٍ صَحْبِي وَأَفْدِيكَ

ما زِلْتُ تُتْبِعُ مَا تُؤَلِّي يَدًا بِيَدٍ حَتَّى ظَنَنْتُ حَيَاتِي مِنْ أَيَادِيكََا
فَإِنْ تَقُلْ هَا فَعَادَاتُ عُرِفَتْ بِهَا أَوْ لَا فَإِنَّكَ لَا يَسْحُو بِهَا فُوكَا

وَقَلَّ الَّذِي صُورَ وَأَنْتَ لَهُ لَكََا	نُهْنَى بِصُورٍ أَمْ نُهْنَتْهَا بِكََا
حُبَيْتَ بِهِ إِلَّا إِلَى جَنْبِ قَدْرِكََا	وَمَا صَغُرَ الْأَرْدُنُّ وَالسَّاحِلُ الَّذِي
نُفُوسٌ لَسَارَ الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ نَحَوَكَا	تَحَاسَدَتِ الْبُلْدَانُ حَتَّى لَوْ؟ نَهَا
وَلَوْ أَنَّهُ ذُو مُقْلَةٍ وَفَمٍ بَكََا	وَأَصْبَحَ مِصْرٌ لَا تَكُونُ أَمِيرُهُ

لَمْ تَرَ مَنْ نَادَمْتُ إِلَّاكَ لَا لِسَوَى وُدِّكَ لِي ذَاكَ
وَلَا لِحُبِّهَا وَلَكِنِّي أَمْسَيْتُ أَرْجُوكَ وَأَخْشَاكَ

يا أيها المَلِكُ الذي نُدْماؤُهُ شُرْكاؤُهُ في مِلْكِهِ لا مُلْكِهِ
في كلِّ يَوْمٍ بَيْنَنَا دَمٌ كَرَمَةٍ لَكَ تَوْبَةٌ من تَوْبَةٍ من سَفْكِهِ
والصَّدْقُ من شَيْمِ الكِرامِ فقلْ لنا أَمِنَ الشَّرابُ تَتَوْبُ أَم من تَرْكِهِ؟

قَدْ بَلَغْتَ الَّذِي أَرَدْتَ مِنَ الْبِرِّ وَمِنْ حَقِّ ذَا الشَّرِيفِ عَلَيْكَ
وَإِذَا لَمْ تَسِرْ إِلَى الدَّارِ فِي وَقْ تِكَ ذَا خِفْتُ أَنْ تَسِيرَ إِلَيْكَ

لَقَدْ فَاتَهُ الْحَسَنُ فِي الْوَصْفِ لَكَ	لَئِنْ كَانَ أَحْسَنَ فِي وَصْفِهَا
لَتَأْنَفُ مِنْ حَالِ هَذَا الْبِرْكَ	لَأَنَّكَ بَحْرٌ وَإِنَّ الْبَحَارَ
تَ يَبْقَى لَدَيْكَ وَلَا مَا مَلَكَ	كَأَنَّكَ سَيْفُكَ لَا مَا مَلَكَ
وَأَكْثَرُ مِنْ مَائِهَا مَا سَفَكَ	فَأَكْثَرُ مِنْ جَرِيهَا مَا وَهَبَتْ
وَدُرَّتْ عَلَى النَّاسِ دُورَ الْفَلَكَ	أَسَاتَ وَأَحْسَنْتَ عَنْ قُدْرَةِ

فِدَى لَكَ مَنْ يُقَصِّرُ عَنْ مَدَاكَ فَلَا مَلِكُ إِذَنْ إِلَّا فَدَاكَ
وَلَوْ قُلْنَا فِدَى لَكَ مَنْ يُسَاوِي دَعَوْنَا بِالْبَقَاءِ لِمَنْ قَلَاكَ
وَأَمَّا فِدَاءُكَ كُلِّ نَفْسٍ وَلَوْ كَانَتْ لِمَمْلَكَةٍ مِلَاكَ
وَمَنْ يَظُنُّ نَثْرَ الْحَبِّ جُوداً وَيَنْصِبُ تَحْتَ مَا نَثَرَ الشُّبَاكَ
وَمَنْ بَلَغَ الْحَضِيضَ بِهِ كَرَاهُ وَإِنْ بَلَغْتَ بِهِ الْحَالَ الشُّكََاكَ
فَلَوْ كَانَتْ قُلُوبُهُمْ صَدِيقاً لَقَدْ كَانَتْ خَلَاثَتُهُمْ عِدَاكَ
لَأَنَّكَ مُبْغِضٌ حَسَباً نَحِيفاً إِذَا أَبْصَرْتَ دُنْيَاهُ ضَنَاكَ
أَرْوَحُ وَقَدْ خَتَمْتَ عَلَى فُؤَادِي بِحُبِّكَ أَنْ يَحِلَّ بِهِ سِوَاكَ
وَقَدْ حَمَلْتَنِي شُكْرًا طَوِيلًا ثَقِيلًا لَا أُطِيقُ بِهِ حَرَاكَ
أَحَازِرُ أَنْ يَشُقَّ عَلَى الْمَطَايَا فَلَا تَمْشِي بِنَا إِلَّا سِوَاكَ
لَعَلَّ اللَّهَ يَجْعَلُهُ رَحِيلًا يُعِينُ عَلَى الْإِقَامَةِ فِي ذَرَاكَ
فَلَوْ أَنِّي اسْتَطَعْتُ خَفَضْتُ طَرْفِي فَلَمْ أُبْصِرْ بِهِ حَتَّى أَرَاكَ
وَكَيْفَ الصَّبْرُ عَنْكَ وَقَدْ كَفَانِي نَدَاكَ الْمُسْتَفِيزُ وَمَا كَفَاكَ
أَتَرَكُنِي وَعَيْنُ الشَّمْسِ نَعْلِي فَتَقَطَعَ مَشْيِي فِيهَا الشَّرَاكَ
أَرَى أَسْفِي وَمَا سِرْنَا شَدِيداً فَكَيْفَ إِذَا عَدَا السَّيْرُ ابْتِرَاكَ

وَهَذَا الشَّوْقُ قَبْلَ الْبَيِّنِ سَيْفٌ
إِذَا التَّوْدِيْعُ أَعْرَضَ قَالَ قَلْبِي
وَلَوْلَا أَنْ أَكْثَرَ مَا تَمَنَّى
إِذَا اسْتَشْفَيْتَ مِنْ دَاءٍ بِدَاءٍ
فَاسْتُرْ مِنْكَ نَجْوَانَا وَأُخْفِي
إِذَا عَاصَيْتُهَا كَانَتْ شِدَادًا
وَكَمْ دُونَ الثَّوْيَةِ مِنْ حَزِينٍ
وَمِنْ عَذَبِ الرُّضَابِ إِذَا أَنْخَنَا
يُحَرِّمُ أَنْ يَمَسَّ الطَّيِّبَ بَعْدِي
وَيَمْنَعُ نَعْرَهُ مِنْ كُلِّ صَبٍّ
يُحَدِّثُ مُقْلَتِيهِ النَّوْمَ عَنِّي
وَأَنَّ الْبُخْتَ لَا يُعْرِقَنَّ إِلَّا
وَمَا أَرْضَى لِمُقْلَتِيهِ بِحُلْمٍ
وَلَا إِلَّا بِأَنْ يُصْغِي وَأُحْكِي
وَكَمْ طَرِبَ الْمَسَامِعِ لَيْسَ يَدْرِي
وَهَا أَنَا مَا ضَرَبْتُ وَقَدْ أَحَاكََا
عَلَيْكَ الصَّمْتُ لَا صَاحِبَتْ فَآكََا
مُعَاوَدَةً لَقُلْتُ: وَلَا مُنَاكََا
فَأَقْتُلْ مَا أَعْلَكَ مَا شَفَاكََا
هُمُومًا قَدْ أَطْلَتْ لَهَا الْعِرَاكََا
وَأِنْ طَاوَعْتُهَا كَانَتْ رِكََاكََا
يَقُولُ لَهُ قُدُومِي ذَا بِذَاكََا
يُقَبِّلُ رَحْلَ ثُرُوكَ وَالْوِرَاكََا
وَقَدْ عَبَقَ الْعَبِيرُ بِهِ وَصَاكََا
وَيَمْنَحُهُ الْبَشَامَةَ وَالْأَرَاكََا
فَلَيْتَ النَّوْمَ حَدَّثَ عَنْ نَدَاكََا
وَقَدْ أَنْضَى الْعُذَافِرَةَ اللَّكَّاكََا
إِذَا انْتَبَهَتْ تَوَهَّمُهُ ابْتِشَاكََا
فَلَيْتَكَ لَا يُتِيْمُهُ هَوَاكََا
أَيَعَجَبُ مِنْ ثَنَائِي أَمْ عَلَاكََا

وَذَاكَ النَّشْرُ عَرْضُكَ كَانَ مِسْكَاً
فَلَا تَحْمَدُهُمَا وَاحْمَدْهُمَا
أَغْرَ لَهُ شَمَائِلُ مِنْ أَبِيهِ
وَفِي الْأَحْبَابِ مُخْتَصُّ بَوَاجِدِ
إِذَا اشْتَبَهَتْ دُمُوعُ فِي خُدُودِ
أَدَمْتَ مَكْرُمَاتُ أَبِي شُجَاعِ
فَزُلْ يَا بُعْدُ عَنْ أَبَدِي رِكَابِ
وَأَتَى شِئْتِ يَا طَرْقِي فَكُونِي
فَلَوْ سِرْنَا وَفِي تَشْرِينَ حَمْسِ
يُشَرِّدُ يُمْنُ فَنَاحُسَرَ عَنِّي
وَالْبُسُ مِنْ رِضَاهُ فِي طَرِيقِي
وَمَنْ أَعْتَاضُ مِنْكَ إِذَا افْتَرَقْنَا
وَمَا أَنَا غَيْرُ سَهْمٍ فِي هَوَاءِ
حَيٍّ مِنْ إِلْهِي أَنْ يَرَانِي
وَهَذَا الشَّعْرُ فِهْرِي وَالْمَدَاكَ
إِذَا لَمْ يُسَمِّ حَامِدُهُ عَنَاكَ
غَدَاً يَلْقَى بَنُوكَ بِهَا أَبَاكَ
وَأَخْرُ يَدَّعِي مَعَهُ اشْتِرَاكَ
تَبَيَّنَ مَنْ بَكَى مِمَّنْ تَبَاكَى
لَعَيْنِي مِنْ نَوَايَ عَلَى الْأَكَا
لَهَا وَقَعُ الْأَسِنَّةِ فِي حَشَاكَ
أَذَاةً أَوْ نَجَاةً أَوْ هَلَاكَ
رَأُونِي قَبْلَ أَنْ يَرَوْا السَّمَكَ
قَنَا الْأَعْدَاءِ وَالطَّعْنَ الدَّرَاكَ
سِلَاحاً يَذَعُرُ الْأَعْدَاءَ شَاكَ
وَكُلُّ النَّاسِ زُورٌ مَا خَلَاكَ
يَعُودُ وَلَمْ يَجِدْ فِيهِ امْتِسَاكَ
وَقَدْ فَارَقْتُ دَارَكَ وَاصْطَفَاكَ

رُؤْيُكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ الْجَلِيلُ تَأَنَّ وَعُدَّهُ مِمَّا تُنِيلُ
وَجُودُكَ بِالْمُقَامِ وَلَوْ قَلِيلاً فَمَا فِيهَا تَجُودُ بِهِ قَلِيلُ
لَا كُجِبْتَ حَاسِداً وَأَرَى عَدُوّاً كَانَهُمَا وَدَاعُكَ وَالرَّحِيلُ
وَيَهْدَأُ ذَا السَّحَابِ فَقَدْ شَكَّكْنَا أَتَغْلِبُ أَمْ حَيَاةُ لَكُمْ قَبِيلُ
وَكُنْتُ أَعِيبُ عَذْلاً فِي سَمَاحٍ فَهَا أَنَا فِي السَّمَاحِ لَهُ عَذُولُ
وَمَا أَخْشَى نُبُوكَ عَنْ طَرِيقٍ وَسَيْفُ الدَّوْلَةِ الْمَاضِي الصَّقِيلُ
وَكُلُّ شَوَاةٍ غَطْرِيفٍ تَمَنَّى لَسِيرِكَ أَنْ مَفْرِقَهَا السَّبِيلُ
وَمِثْلُ الْعَمَقِ مَمْلُوءٍ دِمَاءً جَرَتْ بِكَ فِي مَجَارِيهِ الْخُيُولُ
إِذَا اعْتَادَ الْفَتَى خَوْضَ الْمَنَايَا فَأَهْوَنُ مَا يَمُرُّ بِهِ الْوُحُولُ
وَمَنْ أَمَرَ الْحُصُونَ فَمَا عَصَتْهُ أَطَاعَتْهُ الْحُزُونَةُ وَالسَّهُولُ
أَتَخْفِرُ كُلَّ مَنْ رَمَتْ اللَّيَالِي وَتُنْشِرُ كُلَّ مَنْ دَفَنَ الْخُمُولُ
وَنَدْعُوكَ الْحُسَامَ وَهَلْ حُسَامٌ يَعِيشُ بِهِ مِنَ الْمَوْتِ الْقَتِيلُ
وَمَا لِلسَّيْفِ إِلَّا الْقَطْعُ فِعْلٌ وَأَنْتَ الْقَاطِعُ الْبَرُّ الْوَصُولُ
وَأَنْتَ الْفَارِسُ الْقَوَالُ صَبْرًا وَقَدْ فَنِيَ التَّكَلُّمُ وَالصَّهِيلُ

يَحِيدُ الرَّمْحُ عَنْكَ وَفِيهِ قَصْدٌ وَيَقْصُرُ أَنْ يَنَالَ وَفِيهِ طُولٌ
فَلَوْ قَدَرَ السَّنَانُ عَلَى لِسَانٍ لَقَالَ لَكَ السَّنَانُ كَمَا أَقُولُ
وَلَوْ جَاَزَ الْخُلُودُ خَلَدَتَ فَرْدًا وَلَكِنْ لَيْسَ لِلدُّنْيَا خَلِيلٌ

نُعِدَّ الْمَشْرِفِيَّةَ وَالْعَوَالِي
وَنَرْتَبِطُ السَّوَابِقَ مُقَرَّبَاتٍ
وَمَنْ لَمْ يَعِشْ الدُّنْيَا قَدِيمًا
نَصِيئِكَ فِي حَيَاتِكَ مِنْ حَبِيبٍ
رَمَانِي الدَّهْرُ بِالْأَرْزَاءِ حَتَّى
فَصِرْتُ إِذَا أَصَابَنِي سِهَامٌ
وَهَانَ فَمَا أَبَالِي بِالرَّزَايَا
وَهَذَا أَوَّلُ النَّاعِينَ طُرًّا
كَأَنَّ الْمَوْتَ لَمْ يَفْجَعْ بِنَفْسٍ
صَلَاةُ اللَّهِ خَالِقَنَا حَنُوطٌ
عَلَى الْمَدْفُونِ قَبْلَ التُّرْبِ صَوْنًا
فَإِنَّ لَهُ بَيْطُنَ الْأَرْضِ شَخْصًا
أَطَابَ النَّفْسَ أَنَّكَ مِتَّ مَوْتًا
وَزُلْتَ وَلَمْ تَرَى يَوْمًا كَرِيهًا
رَوَاقُ الْعِزِّ فَوْقَكَ مُسَبِّطٌ
وَتَقْتُلْنَا الْمَوْنُ بِلا قِتَالٍ
وَمَا يُنْجِينَ مِنْ خَبِّ اللَّيَالِي
وَلَكِنْ لَا سَبِيلَ إِلَى الْوِصَالِ
نَصِيئِكَ فِي مَنَامِكَ مِنْ خِيَالٍ
فُوَادِي فِي غِشَاءٍ مِنْ نِيَالٍ
تَكْسَرَتِ النَّصَالُ عَلَى النَّصَالِ
لَأَنِّي مَا انْتَفَعْتُ بِأَنْ أَبَالِي
لَأَوَّلِ مَيِّتَةٍ فِي ذَا الْجَلَالِ
وَلَمْ يَخْطُرْ لِمَخْلُوقٍ بِيَالٍ
عَلَى الْوَجْهِ الْمُكَفَّنِ بِالْجَمَالِ
وَقَبْلَ اللَّحْدِ فِي كَرَمِ الْخِلَالِ
جَدِيدًا ذِكْرُنَاهُ وَهُوَ بَالٍ
تَمَتَّتَهُ الْبَوَاقِي وَالْحَوَالِي
تُسَّرَ النَّفْسُ فِيهِ بِالزَّوَالِ
وَمُلْكُ عَلِيِّ ابْنِكَ فِي كَمَالٍ

سَقَى مَثْوَاكِ غَادٍ فِي الْغَوَادِي نَظِيرُ نَوَالِ كَفَّكِ فِي النَّوَالِ
لِسَاحِبِهِ عَلَى الْأَجْدَاثِ حَفْشُ كَأَيْدِي الْخَيْلِ أَبْصَرَتِ الْمَخَالِي
أُسَائِلُ عَنْكَ بَعْدَكَ كُلَّ مَجْدٍ وَمَا عَهْدِي بِمَجْدٍ عَنْكَ خَالٍ
يَمُرُّ بِقَبْرِكَ الْعَافِي فَيَكِي وَيَشْغَلُهُ الْبُكَاءُ عَنِ السَّوَالِ
وَمَا أَهْدَاكِ لِلْجَدْوَى عَلَيْهِ لَوْ أَنَّكَ تَقْدِرِينَ عَلَى فَعَالٍ
بِعَيْشِكَ هَلْ سَلَوْتَ فَإِنَّ قَلْبِي وَإِنْ جَانَبْتُ أَرْضَكَ غَيْرُ سَالٍ
نَزَلْتُ عَلَى الْكَرَاهَةِ فِي مَكَانٍ بَعُدْتُ عَنِ النُّعَامِي وَالشَّمَالِ
تُحَجِّبُ عَنْكَ رَائِحَةُ الْخُرَامِي وَتُمْنَعُ مِنْكَ أَنْدَاءُ الطَّلَالِ
بِدَارٍ كُلِّ سَاكِنِهَا غَرِيبٌ بَعِيدُ الدَّارِ مُنْبَتُّ الْحِبَالِ
حَصَانٌ مِثْلُ مَاءِ الْمُزْنِ فِيهِ كَتُومُ السَّرِّ صَادِقَةُ الْمَقَالِ
يُعَلِّلُهَا نِطَاسِي الشُّكَايَا وَوَاحِدُهَا نِطَاسِي الْمَعَالِي
إِذَا وَصَفُوا لَهُ دَاءً بِشَغْرِ سَقَاهُ أَسِنَّةُ الْأَسَلِ الطَّوَالِ
وَلَيْسَتْ كَالْإِنَانِ وَلَا اللَّوَاتِي تُعَدُّ لَهَا الْقُبُورُ مِنَ الْحِبَالِ
وَلَا مَنْ فِي جَنَازَتِهَا تِجَارٌ يَكُونُ وَدَاعُهَا نَفْضُ النَّعَالِ
مَشَى الْأَمْرَاءُ حَوْلَهَا حُفَاةً كَأَنَّ الْمَرُوءَ مِنْ زِفِّ الرِّثَالِ

وَأَبْرَزَتْ الْخُدُورُ مُحَبَّاتٍ يَضَعْنَ النَّفْسَ أَمَكِنَةَ الْغَوَالِي
 أَتَتْهُنَّ الْمُصِيبَةُ غَافِلَاتٍ فَدَمَعُ الْحُزْنِ فِي دَمْعِ الدَّلَالِ
 وَلَوْ كَانَ النَّسَاءُ كَمَنْ فَقَدْنَا لَفُضِّلَتِ النَّسَاءُ عَلَى الرِّجَالِ
 وَمَا التَّائِيثُ لِاسْمِ الشَّمْسِ عَيْبٌ وَلَا التَّذْكِيرُ فَخْرٌ لِلْهِلَالِ
 وَأَفْجَعُ مَنْ فَقَدْنَا مَنْ وَجَدْنَا قُبِيلَ الْفَقْدِ مَفْقُودَ الْمِثَالِ
 يُدْفَنُ بَعْضُنَا بَعْضًا وَتَمْشِي أَوَاخِرُنَا عَلَى هَامِ الْأَوَالِي
 وَكَمْ عَيْنٍ مُقْبِلَةً النَّوَاحِي كَحَيْلٍ بِالْجَنَادِلِ وَالرَّمَالِ
 وَمُغْضٍ كَانَ لَا يُغْضِي لِحَطَبٍ وَبَالٍ كَانَ يَفْكُرُ فِي الْهُزَالِ
 أَسَيْفَ الدَّوْلَةِ اسْتَنْجَدَ بِصَبْرِ وَكَيْفَ بِمِثْلِ صَبْرِكَ لِلْجِبَالِ
 وَأَنْتَ تُعَلِّمُ النَّاسَ التَّعَرِّيَ وَخَوْضَ الْمَوْتِ فِي الْحَرْبِ السَّجَالِ
 وَحَالَاتُ الزَّمَانِ عَلَيْكَ شَتَى وَحَالُكَ وَاحِدٌ فِي كُلِّ حَالِ
 فَلَا غِيَضَتْ بِحَارُكَ يَا جَمُومًا عَلَى عَلَلِ الْغَرَائِبِ وَالِدِّخَالِ
 رَأَيْتُكَ فِي الَّذِينَ أَرَى مُلُوكًا كَأَنَّكَ مُسْتَقِيمٌ فِي مُحَالِ
 فَإِنَّ تَفَقُّ الْأَنَامِ وَأَنْتَ مِنْهُمْ فَإِنَّ الْمَسْكَ بَعْضُ دَمِ الْغَزَالِ

إِلَامَ طَمَاعِيَّةُ الْعَاذِلِ وَلَا رَأْيِي فِي الْحُبِّ لِلْعَاقِلِ
يُرَادُّ مِنَ الْقَلْبِ نِسْيَانُكُمْ وَتَأْبَى الطَّبَاعُ عَلَى النَّاقِلِ
وَإِنِّي لَأَعْشَقُ مِنْ أَجْلِكُمْ نُحُولِي وَكُلَّ امْرِئٍ نَاحِلِ
وَلَوْ زُلْتُ ثُمَّ لَمْ أَبْكِكُمْ بَكَيْتُ عَلَى حُبِّي الرَّائِلِ
أَيْنَكِرُ خَدِّي دُمُوعِي وَقَدْ جَرَتْ مِنْهُ فِي مَسَلِكِ سَابِلِ
أَوَّلُ دَمْعٍ جَرَى فَوْقَهُ وَأَوَّلُ حُزْنٍ عَلَى رَاحِلِ
وَهَبْتُ السَّلْوَ لِمَنْ لَامَنِي وَبْتُ مِنَ الشَّوْقِ فِي شَاغِلِ
كَأَنَّ الْجُفُونَ عَلَى مُقْلَتِي ثِيَابٌ شَتَقْنَ عَلَى ثَاكِلِ
وَلَوْ كُنْتُ فِي أَسْرِ غَيْرِ الْهَوَى ضَمِنْتُ ضَمَانَ أَبِي وَائِلِ
فَدَى نَفْسَهُ بِضَمَانِ النَّضَارِ وَأَعْطَى صُدُورَ الْقَنَا الذَّابِلِ
وَمَنَاهُمْ الْحَيْلَ مَجْنُوبَةً فَجِئْنَا بِكُلِّ فَتَى بَاسِلِ
كَأَنَّ خَلَاصَ أَبِي وَائِلِ مُعَاوَدَةً الْقَمَرِ الْكَفِيلِ
دَعَا فَسَمِعَتْ وَكَمْ سَاكِتٍ عَلَى الْبُعْدِ عِنْدَكَ كَالْفَائِلِ
فَلَبَّيْتُهُ بِكَ فِي جَحْفَلٍ لَهُ ضَامِنٌ وَبِهِ كَافِلِ

خَرَجَنَ مِنَ النَّعْعِ فِي عَارِضٍ وَمَنْ عَرَقَ الرَّكْضَ فِي وَابِلٍ
فَلَمَّا نَشَفْنَ لَقَيْنَ السَّيَاطَ بِمِثْلِ صَفَا الْبَلَدِ الْمَاحِلِ
شَفَنَ لِحَمْسٍ إِلَى مَنْ طَلَبَنَ قُبَيْلَ الشُّفُونِ إِلَى نَازِلِ
فَدَانَتْ مَرَاثِقُهُنَّ الثَّرَى عَلَى ثِقَةٍ بِالْدَمِ الْغَاسِلِ
وَمَا بَيْنَ كَاذَتِي الْمُسْتَعِيرِ كَمَا بَيْنَ كَاذَتِي الْبَائِلِ
فَلَقَيْنَ كُلَّ رُدَيْنِيَّةٍ وَمَصْبُوحَةٍ لَبَنَ الشَّائِلِ
وَجِيشَ إِمَامٍ عَلَى نَاقَةٍ صَحِيحِ الْإِمَامَةِ فِي الْبَاطِلِ
فَأَقْبَلَنَ يَنْحَرْنَ قُدَّامَهُ نَوَافِرَ كَالْتَّحِلِ وَالْعَاسِلِ
فَلَمَّا بَدَوْتَ لِأَصْحَابِهِ رَأَتْ أَسْدَهَا أَكَلَ الْآكِلِ
بَضْرِبٍ يَعْصِمُهُمْ جَائِرٍ لَهُ فِيهِمْ قِسْمَةٌ الْعَادِلِ
وَطَعْنٍ يُجَمِّعُ شُدَّانَهُمْ كَمَا اجْتَمَعَتْ دِرَّةُ الْحَافِلِ
إِذَا مَا نَظَرْتَ إِلَى فَارِسٍ تَحِيرَ عَنْ مَذْهَبِ الرَّاجِلِ
فَظَلَّ يُخَضَّبُ مِنْهَا اللَّحَى فَتَى لَا يُعِيدُ عَلَى النَّاصِلِ
وَلَا يَسْتَعِيثُ إِلَى نَاصِرٍ وَلَا يَتَضَعُّعُ مِنْ خَاذِلِ

وَلَا يَزَعُ الطَّرْفَ عَنْ مُقَدِّمٍ وَلَا يَرْجِعُ الطَّرْفَ عَنْ هَائِلٍ
 إِذَا طَلَبَ التَّبَلَّ لَمْ يَشَأْهُ وَإِنْ كَانَ دَيْنًا عَلَى مَاطِلٍ
 خُذُوا مَا أَتَاكُمْ بِهِ وَاعْذَرُوا فَإِنَّ الْغَنِيمَةَ فِي الْعَاجِلِ
 وَإِنْ كَانَ أَعْجَبَكُمْ عَامُكُمْ فَعُودُوا إِلَى حِمَصٍ فِي الْقَابِلِ
 فَإِنَّ الْحُسَامَ الْخَضِيبَ الَّذِي قُتِلْتُمْ بِهِ فِي يَدِ الْقَاتِلِ
 يَجُودُ بِمِثْلِ الَّذِي رُمْتُمْ فَلَمْ تُدْرِكُوهُ عَلَى السَّائِلِ
 أَمَامَ الْكَتِيبَةِ تُزْهِى بِهِ مَكَانَ السَّنَنِ مِنَ الْعَامِلِ
 وَإِنِّي لَأَعْجَبُ مِنْ آمِلٍ قِتَالًا بِكُمْ عَلَى بَازِلٍ
 أَقَالَ لَهُ اللَّهُ لَا تَلْقَهُمْ بِمَاضٍ عَلَى فَرَسٍ حَائِلٍ
 إِذَا مَا ضَرَبْتَ بِهِ هَامَةً بَرَاهَا وَغَنَّاكَ فِي الْكَاهِلِ
 وَلَيْسَ بِأَوَّلِ ذِي هِمَّةٍ دَعْتَهُ لِمَا لَيْسَ بِالنَّائِلِ
 يُشَمِّرُ لِلْجَجِّ عَنْ سَاقِهِ وَيَعْمُرُهُ الْمَوْجُ فِي السَّاحِلِ
 أَمَا لِلْخِلَافَةِ مِنْ مُشْفِقٍ عَلَى سَيْفِ دَوْلَتِهَا الْفَاصِلِ
 يَقْدُّ عِدَاهَا بِلا ضَارِبٍ وَيَسْرِي إِلَيْهِمْ بِلا حَامِلِ

تَرَكْتُ جَمَاعَهُمْ فِي النَّقَا وَمَا يَتَحَصَّلَنَّ لِلنَّاحِلِ
 وَأُنَبِّتَ مِنْهُمْ رَبِيعَ السَّبَاعِ فَأَثْنْتُ بِإِحْسَانِكَ الشَّامِلِ
 وَعُدْتُ إِلَى حَلَبٍ ظَافِرًا كَعَوْدِ الْحُلِيِّ إِلَى الْعَاطِلِ
 وَمِثْلُ الَّذِي دُسَّتْهُ حَافِيًا يُؤَثِّرُ فِي قَدَمِ النَّاعِلِ
 وَكَمْ لَكَ مِنْ خَيْرٍ شَائِعٍ لَهُ شَيْءُ الْأَبْلَقِ الْجَائِلِ
 وَيَوْمَ شَرَابُ بَنِيهِ الرَّدَى بَغِيضِ الْحُضُورِ إِلَى الْوَاعِلِ
 تَفُكَّ الْعُنَاةَ وَتُغْنِي الْعُفَاةَ وَتَغْفِرُ لِلْمُذْنِبِ الْجَاهِلِ
 فَهَنَّاكَ النَّصْرَ مُعْطِيكَهُ وَأَرْضَاهُ سَعْيِكَ فِي الْآجِلِ
 فَذِي الدَّارِ أَخُونُ مِنْ مُومِسٍ وَأَخْدَعُ مِنْ كَفَّةِ الْحَابِلِ
 تَفَانَى الرَّجَالُ عَلَى حُبِّهَا وَمَا يَحْصُلُونَ عَلَى طَائِلِ

أَعْلَى الْمَمَالِكِ مَا يُبْنَى عَلَى الْأَسَلِ وَالطَّعْنُ عِنْدَ مُجِبِّهِنَّ كَالْقَبْلِ
وما تَقَرُّ سَيْوفٌ فِي مَمَالِكِهَا حَتَّى تُقْلَقَلَ دَهْرًا قَبْلَ فِي الْقَلْلِ
مِثْلُ الْأَمِيرِ بَغَى أَمْرًا فَقَرَّبَهُ طُولُ الرِّمَاحِ وَأَيْدِي الْخَيْلِ وَالْإِبِلِ
وَعَزَمَةٌ بَعَثَتْهَا هِمَّةٌ زُحَلٌ مِنْ تَحْتِهَا بِمَكَانِ التُّرْبِ مِنْ زُحَلِ
عَلَى الْفُرَاتِ أَعَاصِيرٌ وَفِي حَلَبٍ تَوَحُّشٌ لِمُلَقَى النُّصْرِ مُقْتَبِلِ
تَتَلَوُ أُسَيْتُهُ الْكُتُبَ الَّتِي نَفَذَتْ وَيَجْعَلُ الْخَيْلَ أَبَدًا مِنَ الرُّسُلِ
يَلْقَى الْمُلُوكَ فَلَا يَلْقَى سِوَى جَزَرٍ وَمَا أَعَدُّوا فَلَا يَلْقَى سِوَى نَفَلِ
صَانَ الْخَلِيفَةُ بِالْأَبْطَالِ مُهْجَتَهُ صِيَانَةُ الذِّكْرِ الْهِنْدِيِّ بِالْخِلَالِ
الْفَاعِلُ الْفِعْلَ لَمْ يُفْعَلْ لِشِدَّتِهِ وَالْقَائِلُ الْقَوْلَ لَمْ يُتْرَكْ وَلَمْ يُقَلِّ
وَالْبَاعِثُ الْجَيْشَ قَدْ غَالَتْ عَجَاجَتُهُ ضَوْءُ النَّهَارِ فَصَارَ الظُّهْرُ كَالطُّفْلِ
الْجَوْ أَضْيَقُ مَا لَاقَاهُ سَاطِعُهَا وَمُقَلَّةُ الشَّمْسِ فِيهَا أَحْيَرُ الْمُقَلِّ
يَنَالُ أَبْعَدَ مِنْهَا وَهِيَ نَازِرَةٌ فَمَا تُقَابِلُهُ إِلَّا عَلَى وَجَلِ
قَدِ عَرَّضَ السَّيْفَ دُونَ النَّازِلَاتِ بِهِ وَظَاهَرَ الْحَزْمَ بَيْنَ النَّفْسِ وَالْغَيْلِ
وَوَكَّلَ الظَّنَّ بِالْأَسْرَارِ فَانْكَشَفَتْ لَهُ ضَمَائِرُ أَهْلِ السَّهْلِ وَالْجَبَلِ

هُوَ الشَّجَاعُ يَعِدُّ الْبُخْلَ مِنْ جُبْنٍ وَهُوَ الْجَوَادُ يَعِدُّ الْجُبْنَ مِنْ بَخْلِ
يَعُودُ مِنْ كُلِّ فَتْحٍ غَيْرِ مُفْتَخِرٍ وَقَدْ أَغَذَّ إِلَيْهِ غَيْرَ مُحْتَفِلٍ
وَلَا يُجِيرُ عَلَيْهِ الدَّهْرُ بُغْيَتَهُ وَلَا تُحَصِّنُ دِرْعُ مُهَبَّحَةِ الْبَطْلِ
إِذَا خَلَعْتَ عَلَى عَرَضٍ لَهُ حُلَلًا وَجَدْتُهَا مِنْهُ فِي أَبْهَى مِنَ الْحُلِّ
بِذِي الْغَبَاةِ مِنْ إِنْشَادِهَا ضَرَّرُ كَمَا تُضِرُّ رِيَّاحُ الْوَرْدِ بِالْجُعْلِ
لَقَدْ رَأَتْ كُلُّ عَيْنٍ مِنْكَ مَالِهَا وَجَرَدَتْ خَيْرَ سَيْفٍ خَيْرَ الدُّوَلِ
فَمَا تُكَشِّفُكَ الْأَعْدَاءُ عَنْ مَلَلٍ مِنْ الْحُرُوبِ وَلَا الْكِرَاءُ عَنْ زَلَلٍ
وَكَمْ رِجَالٍ بَلَا أَرْضٍ لكَثَرَتِهِمْ تَرَكْتَ جَمْعَهُمْ أَرْضًا بَلَا رَجُلٍ
مَا زَالَ طِرْفُكَ يَجْرِي فِي دِمَائِهِمْ حَتَّى مَشَى بِكَ مَشْيَ الشَّارِبِ الثَّمَلِ
يَا مَنْ يَسِيرُ وَحُكْمُ النَّاطِرِينَ لَهُ فِيمَا يَرَاهُ وَحُكْمُ الْقَلْبِ فِي الْجَدَلِ
إِنَّ السَّعَادَةَ فِيمَا أَنْتَ فَاعِلُهُ وَفَقَّتَ مُرْتَحِلًا أَوْ غَيْرَ مُرْتَحِلٍ
أَجْرَ الْحِيَادِ عَلَى مَا كُنْتَ مُجْرِيهَا وَخُذْ بِنَفْسِكَ فِي أَخْلَاقِكَ الْأَوَّلِ
يَنْظُرُونَ مِنْ مَقَلِّ أَدْمَى أَحَجَّتْهَا قَرْعُ الْفَوَارِسِ بِالْعَسَالَةِ الذُّبْلِ
فَلَا هَبَجَمْتَ بِهَا إِلَّا عَلَى ظَفَرٍ وَلَا وَصَلْتَ بِهَا إِلَّا إِلَى أَمَلٍ

بنامنك فوق الرمل مابك في الرمل
 كأنك أبصرت الذي بي وخفته
 تركت حدود الغايات وفوقها
 تبّل الثرى سوداً من المسك وحده
 فإن تك في قبر فإنك في الحشا
 ومثلك لا يبكي على قدر سته
 ألت من القوم الألى من رماحهم
 بمولودهم صمت اللسان كغيره
 تسليهم علياؤهم عن مصابهم
 أقلّ بلاء بالرزايا من القنا
 عزاءك سيف الدولة المقتدى به
 مقيم من الهيجاء في كل منزل
 ولم أر أعصى منك للحزن عبرة
 تحون المنايا عهده في سليله
 ويبقى على مرّ الحوادث صبره
 وهذا الذي يُضني كذاك الذي يُبلي
 إذا عشت فاخترت الحمام على الثكل
 دموع تذيب الحسن في الأعين النجل
 وقد قطرت حمراً على الشعر الجتل
 وإن تك طفلاً فالأسى ليس بالطفل
 ولكن على قدر المخيلة والأصل
 نдахم ومن قتلاهم مهبّة البخل
 ولكن في أعطافه منطق الفضل
 ويسغلهم كسب الثناء عن الشغل
 وأقدم بين الجحفلين من النبل
 فإنك نصل والشدائد للنصل
 كأنك من كل الصوارم في أهل
 وأثبت عقلاً والقلوب بلا عقل
 وتنصره بين الفوارس والرجل
 ويبدو كما يبدو الفريد على الصقل

وَمَنْ كَانَ ذَا نَفْسٍ كَنَفْسِكَ حَرَّةً
وما الموتُ إلا سارقٌ دَقَّ شَخْصُهُ
يَرُدُّ أَبُو الشَّيْبِلِ الْخَمِيسَ عَنْ ابْنِهِ
بِنَفْسِي وَلَيْدٌ عَادَ مِنْ بَعْدِ حَمَلِهِ
بَدَا وَلَهُ وَغَدُ السَّحَابَةِ بِالرَّوَى
وقد مَدَّتِ الْخَيْلُ الْعِتَاقَ عُيُونَهَا
وَرِيعَ لَهُ جَيْشُ الْعَدُوِّ وَمَا مَشَى
أَيْفَطِمُهُ التَّوْرَابُ قَبْلَ فِطَامِهِ
وقبلَ يَرَى مِنْ جُودِهِ مَا رَأَيْتُهُ
وَيَلْقَى كَمَا تَلْقَى مِنَ السَّلَامِ وَالْوَعَى
تُوَلِّيهِ أَوْسَاطَ الْبِلَادِ رِمَاحُهُ
أَبْكِي لِمَوْتَانَا عَلَى غَيْرِ رَغْبَةٍ
إِذَا مَا تَأَمَّلْتَ الزَّمَانَ وَصَرَفَهُ
وما الدَّهْرُ أَهْلٌ أَنْ تُؤَمَّلَ عِنْدَهُ
فَفِيهِ لَهَا مُغْنٍ وَفِيهَا لَهُ مُسَلِّ
يَصُولُ بِلَا كَفٍّ وَيَسْعَى بِلَا رَجَلٍ
وَيُسَلِّمُهُ عِنْدَ الْوِلَادَةِ لِلنَّمْلِ
إِلَى بَطْنٍ أُمَّ لَا تُطْرَقُ بِالْحَمْلِ
وَصَدَّ وَفِينَا غُلَّةُ الْبَلَدِ الْمَحَلِّ
إِلَى وَقْتِ تَبْدِيلِ الرِّكَابِ مِنَ النَّعْلِ
وَجَاشَتْ لَهُ الْحَرْبُ الصَّرُوسُ وَمَا تَغْلِي
وَيَأْكُلُهُ قَبْلَ الْبُلُوغِ إِلَى الْأَكْلِ
وَيَسْمَعُ فِيهِ مَا سَمِعْتَ مِنَ الْعَذْلِ
وَيُمْسِي كَمَا تُمْسِي مَلِيكًا بِلَا مِثْلِ
وَتَمْنَعُهُ أَطْرَافُهُنَّ مِنَ الْعَزْلِ
نَفُوتٌ مِنَ الدُّنْيَا وَلَا مَوْهَبٌ جَزْلِ
تَيَقَّنْتَ أَنَّ الْمَوْتَ ضَرْبٌ مِنَ الْقَتْلِ
حَيَاةٌ وَأَنْ يُشْتَاقَ فِيهِ إِلَى النَّسْلِ

لَا الْحُلْمُ جَادَ بِهِ وَلَا بِمِثَالِهِ لَوْلَا أَذْكَارُ وَدَاعِهِ وَزِيَالِهِ
 إِنَّ الْمُعِيدَ لَنَا الْمَنَامَ خَيَالُهُ كَانَتْ إِعَادَتُهُ خَيَالَ خَيَالِهِ
 بِنَا يُنَاوِلُنَا الْمُدَامَ بِكَفِّهِ مَنْ لَيْسَ يَخْطُرُ أَنْ نَرَاهُ بِبَالِهِ
 نَجْنِي الْكَوَائِبَ مِنْ قَلَائِدِ جِيدِهِ وَنَنَالُ عَيْنَ الشَّمْسِ مِنْ خَلْخَالِهِ
 بِنْتُمْ عَنِ الْعَيْنِ الْقَرِيحَةِ فَيْكُمُ وَسَكَنْتُمْ طَيَّ الْفُؤَادِ الْوَالِهِ
 فَلَنَوْتُمْ وَدُنُوَكُمْ مِنْ عِنْدِهِ وَسَمَحْتُمْ وَسَمَاحُكُمْ مِنْ مَالِهِ
 إِنِّي لَا بُغْضَ طَيْفَ مِنْ أَحْبَبْتُهُ إِذْ كَانَ يَهْجُرُنَا زَمَانٌ وَصَالِهِ
 مِثْلُ الصَّبَابَةِ وَالْكَابَةِ وَالْأَسَى فَارْقَتُهُ فَحَدَّثَنَ مِنْ تَرْحَالِهِ
 وَقَدْ اسْتَقْدْتُ مِنَ الْهُوَى وَأَذْفَتُهُ مِنْ عِقْمِي مَا دُقْتُ مِنْ بَلْبَالِهِ
 وَلَقَدْ ذَخَرْتُ لِكُلِّ أَرْضٍ سَاعَةً تَسْتَجِفُّ الضَّرْغَامَ عَنْ أَشْبَالِهِ
 تَلْقَى الْوُجُوهَ بِهَا الْوُجُوهَ وَيَبِينُهَا ضَرْبُ يَحْوُلُ الْمَوْتُ فِي أَجْوَالِهِ
 وَلَقَدْ خَبَأْتُ مِنَ الْكَلَامِ سُلَافَهُ وَسَقَيْتُ مَنْ نَادَمْتُ مِنْ جِرْيَالِهِ
 وَإِذَا تَعَثَّرَتِ الْحِيَادُ بِسَهْلِهِ بَرَزْتُ غَيْرَ مُعَثِّرٍ بِحِبَالِهِ
 وَحَكَمْتُ فِي الْبَلَدِ الْعَرَاءِ بِنَاعِجٍ مُعْتَادِهِ مُجْتَابِهِ مُعْتَالِهِ

يَمشي كَمَا عَدَتِ المَطْيَ وَرَاءَهُ وَيَزِيدُ وَقْتَ جَمَامِهَا وَكَلَالِهِ
وَتُرَاعُ غَيْرَ مُعَقَّلَاتٍ حَوْلَهُ فَيَفُوتُهَا مُتَجَفِّلاً بِعِقَالِهِ
فَغَدَا النَّجَاحُ وَرَاحَ فِي أَخْفَافِهِ وَغَدَا المِرَاحُ وَرَاحَ فِي إِرْقَالِهِ
وَشَرِكْتُ دَوْلَةَ هَاشِمٍ فِي سَيْفِهَا وَشَقَقْتُ خَيْسَ المُلْكِ عَنِ رَبِّالِهِ
عَنْ ذَا الَّذِي حُرِّمَ اللِّيُوثُ كَمَالِهِ يُنْسِي الفَرِيسَةَ خَوْفُهُ بِجَمَالِهِ
وَتَوَاضَعُ الأَمْرَاءُ حَوْلَ سَرِيرِهِ وَتُري المَحَبَّةَ وَهِيَ مِنْ آكَالِهِ
وَيُمِيتُ قَبْلَ قِتَالِهِ وَيَبْشُرُ قَبْ لَ نَوَالِهِ وَيُنِيلُ قَبْلَ سُؤَالِهِ
إِنَّ الرِّيَّاحَ إِذَا عَمَدَنَ لِنَاطِرٍ أَغْنَاهُ مُقْبِلُهَا عَنِ اسْتِعْجَالِهِ
أَعطَى وَمَنْ عَلَى المُلُوكِ بَعْفُوهُ حَتَّى تَسَاوَى النَّاسُ فِي إِفْضَالِهِ
وَإِذَا غَنُوا بِعَطَائِهِ عَنْ هَزِهِ وَآلَى فَأَغْنَى أَنْ يَقُولُوا وَآلِهِ
وَكَاثِمًا جَدَّوَاهُ مِنْ إِكْثَارِهِ حَسَدٌ لِسَائِلِهِ عَلَى إِقْلَالِهِ
غَرَبَ النُّجُومُ فَعُرْنَ دُونَ هَمُومِهِ وَطَلَعْنَ حِينَ طَلَعْنَ دُونَ مَنَالِهِ
وَاللهُ يُسْعِدُ كُلَّ يَوْمٍ جَدَّهُ وَيَزِيدُ مِنْ أَعْدَائِهِ فِي آلِهِ
لَوْ لَمْ تَكُنْ تَجْرِي عَلَى أَسْيَافِهِ مُهْجَاتُهُمْ لَجَرَتْ عَلَى إِقْبَالِهِ

لم يَتْرَكُوا أَثْرًا عَلَيْهِ مِنَ الْوَعَى إِلَّا دِمَاءُهُمْ عَلَى سِرْبَالِهِ
 فَلِمِثْلِهِ جَمَعَ الْعَرَمَرَمَ نَفْسُهُ وبِمِثْلِهِ انْفَصَمَتْ عُرَى أَقْتَالِهِ
 يَا أَيُّهَا الْقَمَرُ الْمُبَاهِي وَجْهَهُ لَا تُكَذِّبَنَّ فَلَسْتَ مِنْ أَشْكَالِهِ
 وَإِذَا طَمَى الْبَحْرُ الْمُحِيطُ فَقُلْ لَهُ دَعْ ذَا فَإِنَّكَ عاجِزٌ عَنْ حَالِهِ
 وَهَبَ الَّذِي وَرَثَ الْجَدُودَ وَمَا رَأَى أفعالَهُمْ لِابْنِ بِلَا أَفْعَالِهِ
 حَتَّى إِذَا فَنِيَ التُّرَاثُ سِوَى الْعُلَى قَصَدَ الْعُدَاةَ مِنَ الْقَنَا بِطَوَالِهِ
 وَبَارِعِنِ لَبَسَ الْعَجَاجِ إِلَيْهِمْ فَوْقَ الْحَدِيدِ وَجَرَ مِنْ أَذْيَالِهِ
 فَكَأَنَّمَا قَذَى النَّهَارِ بَنَفْعِهِ أَوْ غَضَّ عَنْهُ الطَّرْفَ مِنْ إِجْلَالِهِ
 الْجَيْشُ جَيْشُكَ غَيْرَ أَنَّكَ جَيْشُهُ فِي قَلْبِهِ وَيَمِينِهِ وَشِمَالِهِ
 تَرِدُ الطَّعَانَ الْمُرَّ عَنْ فُرْسَانِهِ وَتُنَازِلُ الْأَبْطَالَ عَنْ أَبْطَالِهِ
 كُلُّ يُرِيدُ رِجَالَهُ لِحَيَاتِهِ يَا مَنْ يُرِيدُ حَيَاتَهُ لِرِجَالِهِ
 دُونَ الْحَلَاوَةِ فِي الزَّمَانِ مَرَارَةً لَا تُخْطَى إِلَّا عَلَى أَهْوَالِهِ
 فَلِذَاكَ جَاوَزَهَا عَلَيَّ وَحْدَهُ وَسَعَى بِمُنْصُلِهِ إِلَى آمَالِهِ

يُؤمُّمُ ذَا السَّيْفِ أَمَالَهُ وَلَا يَفْعَلُ السَّيْفَ أَفْعَالَهُ
إِذَا سَارَ فِي مَهْمِهِ عَمَّهُ وَإِنْ سَارَ فِي جَبَلٍ طَالَهُ
وَأَنْتَ بِمَا نُلْتَنَا مَالِكٌ يُثْمِرُ مِنْ مَالِهِ مَالَهُ
كَأَنَّكَ مَا بَيْنَنَا ضَيْغَمٌ يُرَشِّحُ لِلْفَرَسِ أَشْبَالَهُ

أَيْنَعُ فِي الْخَيْمَةِ الْعُدْلُ وَتَشْمَلُ مَنْ دَهَرَهَا يَشْمَلُ
 وَتَعْلُوَ الَّذِي رُحِلَ نَحْتُهُ مُحَالٌ لَعَمْرُكَ مَا تُسْأَلُ
 فَلَيْمَ لَا تَلُومُ الَّذِي لَامَهَا وَمَا فَصَّ خَاتَمِهِ يَذْبُلُ
 تَضِيقُ بِشَخْصِكَ أَرْجَاؤَهَا وَيَرْكُضُ فِي الْوَاحِدِ الْجَحْفَلُ
 وَتَقْصُرُ مَا كُنْتَ فِي جَوْفِهَا وَيُرْكَزُ فِيهَا الْقَنَا الذُّبْلُ
 وَكَيْفَ تَقُومُ عَلَى رَاحَةٍ كَأَنَّ الْبَحَارَ لَهَا أُتْمَلُ
 فَلَيْتَ وَقَارَكَ فَرَّقْتَهُ وَحَمَلْتَ أَرْضَكَ مَا تَحْمِلُ
 فَصَارَ الْأَنَامُ بِهِ سَادَةً وَسُدَّتْهُمْ بِالَّذِي يَفْضُلُ
 رَأَتْ لَوْنَ نُورِكَ فِي لَوْنِهَا كَلَوْنَ الْغَزَالَةِ لَا يُغْسَلُ
 وَأَنَّ لَهَا شَرَفًا بَادِخًا وَأَنَّ الْخِيَامَ بِهَا تَخْبَلُ
 فَلَا تُنْكِرَنَّ لَهَا صَرَعَةً فَمِنْ فَرَحِ النَّفْسِ مَا يَقْتُلُ
 وَلَوْ بُلِّغَ النَّاسُ مَا بُلِّغَتْ لَخَانَتْهُمْ حَوْلَكَ الْأَرْجُلُ
 وَلَمَّا أَمَرْتَ بِتَطْنِيئِهَا أُشِيعَ بِأَنَّكَ لَا تَرَحُلُ
 فَمَا اعْتَمَدَ اللَّهُ تَقْوِيضَهَا وَلَكِنْ أَشَارَ بِمَا تَفْعَلُ
 وَعَرَّفَ أَنَّكَ مِنْ هَمِّهِ وَأَنَّكَ فِي نَصْرِهِ تَرْفُلُ

فَمَا الْعَانِدُونَ وَمَا أَثَلُوا وَمَا الْحَاسِدُونَ وَمَا قَوَّلُوا
هُم يَطْلُبُونَ فَمَا أَدْرَكُوا وَهُمْ يَكْذِبُونَ فَمَنْ يَقْبَلُ
وَهُمْ يَتَمَنَّوْنَ مَا يَشْتَهُونَ وَمِنْ دُونِهِ جَدُّكَ الْمُقْبِلُ
وَمَلُومَةٌ زَرَدٌ ثَوْبُهَا وَلَكِنَّهُ بِالْقَنَا مُحْمَلُ
يُفَاجِئُ جَيْشًا بِهَا حَيْثُ وَيُنْذِرُ جَيْشًا بِهَا الْقَسْطُ
جَعَلْتُكَ فِي الْقَلْبِ لِي عُدَّةً لَأَنَّكَ فِي الْيَدِ لَا تُجْعَلُ
لَقَدْ رَفَعَ اللَّهُ مِنْ دَوْلَةٍ لَهَا مِنْكَ يَا سَيْفَهَا مُنْصَلُ
فَإِنْ طُبِعَتْ قَبْلَكَ الْمُرْهَفَاتُ فَإِنَّكَ مِنْ قَبْلِهَا الْمُقْصَلُ
وَأِنْ جَادَ قَبْلَكَ قَوْمٌ مَضَوْا فَإِنَّكَ فِي الْكَرَمِ الْأَوَّلُ
وَكَيْفَ تُقْصِرُ عَنْ غَايَةٍ وَأَمَّاكَ مِنْ لَيْثِهَا مُسْبِلُ
وَقَدْ وَلَدْنَاكَ فَقَالَ الْوَرَى أَلَمْ تَكُنِ الشَّمْسُ لَا تُنْجَلُ
فَبَأْ لِدَيْنٍ عَبِيدِ النُّجُومِ وَمَنْ يَدَّعِي أَنَّهَا تَعْقِلُ
وَقَدْ عَرَفْتِكَ فَمَا بَالُهَا تَرَاكَ تَرَاهَا وَلَا تَنْزِلُ
وَلَوْ بَيْتًا عِنْدَ قَدْرَيْكُمَا لَبَتَّ وَأَعْلَاكُمَا الْأَسْفَلُ
أَنْتَ عِبَادَكَ مَا أَتَمَلْتَ أَنْالَكَ رَبُّكَ مَا تَأْمَلُ

أَجَابَ دَمْعِي وَمَا الدَّاعِي سِوَى طَلَلٍ
ظَلَلْتُ بَيْنَ أَصِيحَابِي أَكْفَكْفُهُ
أَشْكُو النَّوَى وَلَهُمْ مِنْ عِبْرَتِي عَجَبٌ
وَمَا صَبَابَةٌ مُشْتَاقٍ عَلَى أَمَلٍ
مَتَى تَزُرُّ قَوْمَ مَنْ تَهْوَى زِيَارَتَهَا
وَالْهَجْرُ أَقْتُلُ لِي مِمَّا أُرَافِيهِ
مَا بَالُ كُلِّ فُؤَادٍ فِي عَشِيرَتَهَا
مُطَاعَةٌ اللَّحْظِ فِي الْأَلْحَاطِ مَالِكَةٌ
تَشَبَّهُ الْحَفِرَاتُ الْإِنْسَاتُ بِهَا
قَدْ دُقْتُ شِدَّةَ أَيَّامِي وَلَدَتَهَا
وَقَدْ أَرَانِي الشَّبَابُ الرُّوحَ فِي بَدَنِي
وَقَدْ طَرَفْتُ فِتَاةَ الْحَيِّ مُرْتَدِيًا
فَبَاتَ بَيْنَ تَرَاقِينَا نُدْفَعُهُ
ثُمَّ اغْتَدَى وَبِهِ مِنْ دِرْعِهَا أَثَرٌ
دَعَا فَلَبَّاهُ قَبْلَ الرَّكْبِ وَالْإِبِلِ
وَوَظَلَّ يَسْفَحُ بَيْنَ الْعُذْرِ وَالْعَدْلِ
كَذَاكَ كُنْتُ وَمَا أَشْكُو سِوَى الْكِلَالِ
مِنْ اللَّقَاءِ كُمُشْتَاقٍ بِلَا أَمَلٍ
لَا يُتَحَفُّوكَ بِغَيْرِ الْبَيْضِ وَالْأَسَلِ
أَنَا الْغَرِيقُ فَمَا خَوْفِي مِنَ الْبَلَلِ
بِهِ الَّذِي بِي وَمَا بِي غَيْرُ مُتَقِلٍ
لِمُقْلَتَيْهَا عَظِيمُ الْمُلْكِ فِي الْمُقَلِ
فِي مَشِيهَا فَيَنْلَنَ الْحُسْنَ بِالْحِيلِ
فَمَا حَصَلْتُ عَلَى صَابٍ وَلَا عَسَلٍ
وَقَدْ أَرَانِي الْمَشِيبُ الرُّوحَ فِي بَدَلِي
بِصَاحِبٍ غَيْرِ عِزْهَاءٍ وَلَا غَزَلٍ
وَلَيْسَ يَعْلَمُ بِالشَّكْوَى وَلَا الْقُبْلِ
عَلَى ذُؤَابَتِهِ وَالْجَفْنِ وَالْخِلَالِ

لَا أَكْسِبُ الذِّكْرَ إِلَّا مِنْ مَضَارِبِهِ أَوْ مِنْ سِنَانِ أَصَمِّ الْكَعْبِ مُعْتَدِلِ
 جَادَ الْأَمِيرُ بِهِ لِي فِي مَوَاهِبِهِ فَرَانَهَا وَكَسَانِي الدَّرْعَ فِي الْحُلِّ
 وَمِنْ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ مَعْرِفَتِي بِحَمْلِهِ، مَنْ كَعَبِدَ اللَّهَ أَوْ كَعَلِي
 مُعْطِي الْكَوَاعِبِ وَالْجُرْدِ السَّلَاحِ وَال بِيضِ الْقَوَاضِبِ وَالْعَسَالَةِ الذُّبُلِ
 ضَاقَ الزَّمَانُ وَوَجْهَ الْأَرْضِ عَنْ مِلِكِ مِلْءِ الزَّمَانِ وَمِلْءِ السَّهْلِ وَالْجَبَلِ
 فَتَحَنُّ فِي جَذَلٍ وَالرَّوْمُ فِي وَجَلٍ وَالْبَرِّ فِي شُغْلٍ وَالْبَحْرِ فِي خَبَلِ
 مَنْ تَغَلَّبَ الْغَالِبِينَ النَّاسَ مَنْصِبُهُ وَمِنْ عَدِيٍّ أَعَادِي الْجُبْنَ وَالْبَخَلِ
 وَالْمَدْحُ لَا بِنِ أَبِي الْهَيْجَاءِ تُنَحِّدُهُ بِالْجَاهِلِيَّةِ عَيْنِ الْعِيِّ وَالْخَطَلِ
 لَيْتَ الْمَدَائِحَ تَسْتَوْفِي مَنَاقِبُهُ فَمَا كَلَيْبٌ وَأَهْلُ الْأَعْصُرِ الْأَوَّلِ
 خُذْ مَا تَرَاهُ وَدَعْ شَيْئًا سَمِعْتَ بِهِ فِي طَلْعَةِ الْبَدْرِ مَا يُغْنِيكَ عَنْ رُحْلِ
 وَقَدْ وَجَدْتَ مَكَانَ الْقَوْلِ ذَا سَعَةٍ فَإِنْ وَجَدْتَ لِسَانًا قَائِلًا فَقُلِ
 إِنَّ الْهُمَامَ الَّذِي فَحَرُّ الْأَنَامِ بِهِ خَيْرُ السَّيُوفِ بِكَفِّي خَيْرَةَ الدَّوَلِ
 تُمَسِّي الْأَمَانِيَّ صَرَغِي دُونَ مَبْلَغِهِ فَمَا يَقُولُ لَشَيْءٍ لَيْتَ ذَلِكَ لِي
 أَنْظُرْ إِذَا اجْتَمَعَ السَّيْفَانِ فِي رَهَجٍ إِلَى اخْتِلَافِهِمَا فِي الْحَلْقِ وَالْعَمَلِ

هذا المَعْدُّ لَرَيْبِ الدَّهْرِ مُنْصَلِتًا أَعَدَّ هَذَا الرَّأْسِ الْفَارِسِ الْبَطْلِ
 فَالْعُرْبُ مِنْهُ مَعَ الْكُذْرِيِّ طَائِرَةٌ وَالرَّوْمُ طَائِرَةٌ مِنْهُ مَعَ الْحَبْلِ
 وَمَا الْفِرَارُ إِلَى الْأَجْبَالِ مِنْ أَسَدٍ تَمْشِي النَّعَامُ بِهِ فِي مَعْقِلِ الْوَعْلِ
 جَا زَالِ الدَّرَوْبِ إِلَى مَا خَلَفَ خَرَشَنَةً وَزَالَ عَنْهَا وَذَاكَ الرَّوْعُ لَمْ يَزَلِ
 فَكُلَّمَا حَلَمْتُ عِذَاءً عِنْدَهُمْ فَإِنَّمَا حَلَمْتُ بِالسَّبِيِّ وَالْجَمَلِ
 إِنْ كُنْتَ تَرْضَى أَنْ يُعْطُوا الْجِزْيَ بَذَلُوا مِنْهَا رِضَاكَ وَمَنْ لِلْعُورِ بِالْحَوْلِ
 نَادَيْتُ مَجْدَكَ فِي شِعْرِي وَقَدْ صَدَرَا يَا غَيْرَ مُتَّحِلٍ فِي غَيْرِ مُتَّحِلِ
 بِالشَّرْقِ وَالْغَرْبِ أَقْوَامٌ نُحِبُّهُمْ فَطَالِعَاهُمْ وَكُونَا أَبْلَغَ الرُّسُلِ
 وَعَرَّفَاهُمْ بَأَنِّي فِي مَكَارِمِهِ أَقْلَبُ الطَّرْفَ بَيْنَ الْخَيْلِ وَالْحَوْلِ
 يَا أَيُّهَا الْمُحْسِنُ الْمَشْكُورُ مِنْ جِهَتِي وَالشُّكْرُ مِنْ قَبْلِ الْإِحْسَانِ لَا قَبْلِي
 مَا كَانَ نَوْمِي إِلَّا فَوْقَ مَعْرِفَتِي بَأَنَّ رَأْيِكَ لَا يُؤْتَى مِنَ الزَّلَلِ
 أَقْلُ أَنْلِ أَقْطِعِ احْمِلْ عَلَى سَلٍّ أَعْدُ زِدْهُمْ شَرًّا تَفْضُلْ أَدْنِ سُرِّ صِلِ
 لَعَلَّ عَتَبَكَ مَحْمُودٌ عَوَاقِبُهُ فَرُبَّمَا صَحَّتِ الْأَجْسَامُ بِالْعِلَلِ
 وَلَا سَمِعْتُ وَلَا غَيْرِي بِمُقْتَدِرٍ أَذَبَ مِنْكَ لَزُورِ الْقَوْلِ عَنْ رَجُلٍ

لَا نَّ حِلْمَكَ حِلْمٌ لَا تَكَلَّفُهُ	لَيْسَ التَّكْحُلُ فِي الْعَيْنَيْنِ كَالْكَحْلِ
وَمَا ثَنَّاكَ كَلَامَ النَّاسِ عَنْ كَرَمٍ	وَمَنْ يَسُدُّ طَرِيقَ الْعَارِضِ الْهَطْلِ
أَنْتَ الْجَوَادُ بِلَا مَنٍّْ وَلَا كَدَرٍ	وَلَا مِطَالٍ وَلَا وَعْدٍ وَلَا مَذَلٍ
أَنْتَ الشَّجَاعُ إِذَا مَا لَمْ يَطَأْ فَرَسٌ	غَيْرَ السَّنَوَرِ وَالْأَشْلَاءِ وَالْقَلَلِ
وَرَدَّ بَعْضُ الْقَنَا بَعْضًا مُقَارَعَةً	كَأَنَّهَا مِنْ نُفُوسِ الْقَوْمِ فِي جَدَلٍ
لَا زِلْتَ تَضْرِبُ مِنْ عَادَاكَ عَنْ عُرْضٍ	بِعَاجِلِ النَّصْرِ فِي مُسْتَأْخِرِ الْأَجَلِ

عِشْ أَبَقِ اسْمُ سُدِّ جُدِّ قَدْ مَرَّ أَنَّهُ كَسَرُ فَهُ تُسَلِّ
غِظِ أَرَمِ صَبِّ أَحْمِ اغْزُ اسْبِ رُغْ زَعْ دِلِ اثْنِ نَلِّ
وَهَذَا دُعَاءٌ لَوْ سَكَتَ كُفَيْتَهُ
لَأَنْتِ سَأَلْتُ اللَّهَ فِيكَ وَقَدْ فَعَلْ

شَدِيدُ الْبُعْدِ مِنْ شَرْبِ الشَّمُولِ	تُرْنُجُ الْهِنْدِ أَوْ طَلْعُ النَّخِيلِ
وَلَكِنْ كُلُّ شَيْءٍ فِيهِ طِيبٌ	لَدَيْكَ مِنَ الدَّقِيقِ إِلَى الْجَلِيلِ
وَمِيدَانُ الْفَصَاحَةِ وَالْقَوَافِي	وَمُمْتَحَنُ الْفَوَارِسِ وَالْخُيُولِ
أَتَيْتُ بِمَنْطِقِ الْعَرَبِ الْأَصِيلِ	وَكَانَ بِقَدْرِ مَا عَايَنْتُ قِيْلِي
فَعَارَضَهُ كَلَامٌ كَانَ مِنْهُ	بِمَنْزِلَةِ النِّسَاءِ مِنَ الْبُعُولِ
وَهَذَا الدُّرُّ مَأْمُونُ التَّشْطِي	وَأَنْتَ السَّيْفُ مَأْمُونُ الْفُلُولِ
وَلَيْسَ يَصِحُّ فِي الْأَفْهَامِ شَيْءٌ	إِذَا احْتَاجَ النَّهَارُ إِلَى دَلِيلِ

لَقِيتَ الْعُقَاةَ بِأَمَالِهَا وَزُرْتَ الْعُدَاةَ بِأَجَالِهَا
وَأَقْبَلْتَ الرُّومَ تَمْشِي إِلَى كَ بَيْنَ اللَّيْثِ وَأَشْبَالِهَا
إِذَا رَأَتْ الْأُسْدَ مَسِيَّةً فَأَيْنَ تَفِرُّ بِأُطْفَالِهَا

وَصَفْتُ لَنَا، وَلَمْ نَرَهُ، سِلَاحاً
وَأَنَّ الْبَيْضَ صُفٍّ عَلَى دُرُوعٍ
وَلَوْ أَطْفَأَتْ نَارَكَ تَا لَدَيْهِ
وَلَوْ لَحَظَ الدُّمُسْتُقُ حَافَتَيْهِ
كَأَنَّكَ وَاصِفٌ وَقْتَ النَّزَالِ
فَشَوَّقَ مَنْ رَأَاهُ إِلَى الْقِتَالِ
قَرَأْتَ الْخَطَّ فِي سُودِ اللَّيَالِي
لَقَلَّبَ رَأْيُهُ حَالاً لِحَالِ
إِنْ اسْتَحْسَنْتَ وَهُوَ عَلَى بَسَاطِ
فَأَحْسَنُ مَا يَكُونُ عَلَى الرِّجَالِ

طَوَالَ وَلَيْلُ الْعَاشِقِينَ طَوِيلُ	لَيْلِي بَعْدَ الظَّاعِنِينَ سُكُورُ
وَيُخْفِنَ بَدْرًا مَا إِلَيْهِ سَبِيلُ	يُبَيِّنُ لِي الْبَدْرَ الَّذِي لَا أُرِيدُهُ
وَلَكِنِّي لِلنَّائِبَاتِ حُمُولُ	وَمَا عِشْتُ مِنْ بَعْدِ الْأَحِبَّةِ سَلَوَةٌ
وَفِي الْمَوْتِ مِنْ بَعْدِ الرَّحِيلِ رَحِيلُ	وَإِنْ رَحِيلًا وَاحِدًا حَالٌ بَيْنَنَا
فَلَا بَرَحْتَنِي رَوْضَةٌ وَقَبُولُ	إِذَا كَانَ شَمُّ الرَّوْحِ أَذْنَى إِلَيْكُمْ
لَمَاءٍ بِهِ أَهْلُ الْحَبِيبِ نُزُولُ	وَمَا شَرَقَنِي بِالْمَاءِ إِلَّا تَذَكُّرًا
فَلَيْسَ لِظَمَانٍ إِلَيْهِ وَصُولُ	يُحَرِّمُهُ لَمَعُ الْأَسِنَّةِ فَوْقَهُ
لِعَيْنِي عَلَى ضَوْءِ الصَّبَاحِ دَلِيلُ	أَمَا فِي النُّجُومِ السَّائِرَاتِ وَغَيْرِهَا
فَتَظْهَرُ فِيهِ رِقَّةٌ وَنُحُولُ	أَلَمْ يَرِ هَذَا اللَّيْلُ عَيْنَيْكَ رُؤْيَا
شَفَتْ كَيْدِي وَاللَّيْلُ فِيهِ قَتِيلُ	لَقِيتُ بَدْرَبِ الْقُلَّةِ الْفَجَرَ لَقِيَّةً
بَعَثَتْ بِهَا وَالشَّمْسُ مِنْكَ رَسُولُ	وَيَوْمًا كَانَ الْحُسْنُ فِيهِ عَلَامَةٌ
وَلَا طَلَبْتُ عِنْدَ الظَّلَامِ دُحُولُ	وَمَا قَبَلَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ كَنَارَ عَاشِقُ
تَرَوْقُ عَلَى اسْتِغْرَابِهَا وَتَهُولُ	وَلَكِنَّهُ يَأْتِي بِكُلِّ غَرِيبَةٍ
وَمَا عَلِمُوا أَنَّ السَّهَامَ خِيُولُ	رَمَى الدَّرَبَ بِالْجُرْدِ الْجِيَادِ إِلَى الْعِدَى

شَوَائِلُ تَشْوَالِ الْعَقَارِ بِالْقَنَّا
وَمَا هِيَ إِلَّا خَطَرَةٌ عَرَضَتْ لَهُ
هُمَامٌ إِذَا مَا هَمَّ أَمْضَى هُمُومُهُ
وَخَيْلٌ بَرَاهَا الرِّكْضُ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ
فَلَمَّا تَجَلَّى مِنْ دُلُوكِ وَصَنْجَةٍ
عَلَى طُرُقٍ فِيهَا عَلَى الطَّرْقِ رُفْعَةٌ
فَمَا شَعَرُوا حَتَّى رَأَوْهَا مُغِيرَةً
سَحَابٌ يَمْطُرُنَ الْحَدِيدَ عَلَيْهِمْ
وَأَمْسَى السَّبَايَا يَنْتَحِبْنَ بِعَرْقَةٍ
وَعَادَتْ فَظَنُّوَهَا بِمُوزَارٍ قُفْلًا
فَخَاصَتْ نَجِيعَ الْقَوْمِ خَوْضًا كَانَهُ
تُسَايِرُهَا النَّيْرَانُ فِي كُلِّ مَنَزِلٍ
وَكَرَّتْ فَمَرَّتْ فِي دِمَاءٍ مَلْطِيَةٍ
وَأَضْعَفْنَ مَا كُفِّنَتْهُ مِنْ قُبَابٍ
لَهَا مَرَحٌ مِنْ تَحْتِهِ وَصَهِيلُ
بَحْرَانٍ لَبَّتْهَا قَنَّا وَنُصُولُ
بَارِعَنْ وَطْءَ الْمَوْتِ فِيهِ ثَقِيلُ
إِذَا عَرَّسَتْ فِيهَا فَلَيْسَ تَقِيلُ
عَلَتْ كُلَّ طَوْدٍ رَايَةً وَرَعِيلُ
وَفِي ذِكْرِهَا عِنْدَ الْأَنْبَسِ خُمُولُ
قَبَاحًا وَأَمَّا خَلْقُهَا فَجَمِيلُ
فَكُلُّ مَكَانٍ بِالسَّيُوفِ غَسِيلُ
كَأَنَّ جُيُوبَ الثَّاكِلَاتِ ذُيُولُ
وَلَيْسَ لَهَا إِلَّا الدَّخُولُ قُفُولُ
بِكُلِّ نَجِيعٍ لَمْ تَخْضُهُ كَفِيلُ
بِهِ الْقَوْمُ صَرَعَى وَالْدَّيَارُ طُلُولُ
مَلْطِيَةٌ أُمَّ لِلْبَيْنِ نَكُولُ
فَأُضْحَى كَأَنَّ الْمَاءَ فِيهِ عَلِيلُ

وَرُعْنٌ بِنَا قَلْبَ الْفُرَاتِ كَأَنَّمَا
يُطَارِدُ فِيهِ مَوْجُهُ كُلِّ سَابِحٍ
تَرَاهُ كَأَنَّ الْمَاءَ مَرَّ بِجِسْمِهِ
وَفِي بَطْنٍ هَنِيطٍ وَسَمْنِينَ لِلطَّبِي
طَلَعْنَ عَلَيْهِمْ طَلْعَةً يَعْرِفُونَهَا
تَمَلُّ الْحُصُونُ الشُّمَّ طُولَ نِزَالِنَا
وَبِتْنِ بَحْصَنِ الرَّانِ رَزَحَى مِنَ الْوَجَى
وَفِي كُلِّ نَفْسٍ مَا خَلَاهُ مَلَالَةٌ
وَدُونِ سُمَيْسَاطِ الْمَطَامِيرِ وَالْمَلَا
لَبَسْنَ الدَّجَى فِيهَا إِلَى أَرْضِ مَرْعَشٍ
فَلَمَّا رَأَوْهُ وَحَدَهُ قَبْلَ جَيْشِهِ
وَأَنَّ رِمَاحَ الْحَطِّ عَنْهُ قَصِيرَةٌ
فَأَوْرَدَهُمْ صَدْرَ الْحِصَانِ وَسَيْفُهُ
جَوَادٌ عَلَى الْعِلَاطِ بِالْمَالِ كُلِّهِ
وَلَكِنَّهُ بِالْدَّارِعِينَ بَخِيلٌ

فَوَدَّعَ قَتْلَاهُمْ وَشَيَّعَ فَلَّهُمْ بَضْرِبِ حُزُونِ الْبَيْضِ فِيهِ سُهُولُ
 عَلَى قَلْبٍ قُسْطَنْطِينٍ مِنْهُ تَعَجَّبُ وَإِنْ كَانَ فِي سَاقِيهِ مِنْهُ كُبُولُ
 لَعَلَّكَ يَوْمًا يَا دُمُسْتُقُ عَائِدُ فَكَمْ هَارِبٍ مِمَّا إِلَيْهِ يَوُولُ
 نَجَوْتَ بِإِخْدَى مُهْجَتَيْكَ جَرِيحَةً وَخَلَفْتَ إِحْدَى مُهْجَتَيْكَ تَسِيلُ
 أَتْسَلِمُ لِلْخَطِيئَةِ ابْنَكَ هَارِبًا وَيَسْكُنُ فِي الدُّنْيَا إِلَيْكَ خَلِيلُ
 بَوَجْهِكَ مَا أَنْسَاكَ مِنْ مُرِشَّةٍ نَصِيرُكَ مِنْهَا رَنَّةٌ وَعَوِيلُ
 أَغْرَكُمُ طُولَ الْجِيوشِ وَعَرَضُهَا عَلَيَّ شَرُوبٌ لِلْجِيوشِ أَكُولُ
 إِذَا لَمْ تَكُنْ لِلْيَثِّ إِلَّا فَرِيسَةً غَدَاهُ وَلَمْ يَنْفَعَكَ أَنَّكَ فِيلُ
 إِذَا الطَّعْنُ لَمْ تَدْخِلْ فِيهِ شَجَاعَةً هِيَ الطَّعْنُ لَمْ يَدْخِلْ فِيهِ عَذُولُ
 وَإِنْ تَكُنِ الْإِيَّامُ أَبْصَرْنَ صَوْلَهُ فَقَدْ عَلِمَ الْإِيَّامُ كَيْفَ تَصُولُ
 فَدَنَّاكَ مُلُوكٌ لَمْ تُسَمِّ مَوَاضِيًا فَإِنَّكَ مَاضِي الشَّفَرَتَيْنِ صَقِيلُ
 إِذَا كَانَ بَعْضُ النَّاسِ سَيْفًا لِدَوْلَةٍ فَفِي النَّاسِ بُوقَاتٌ لَهَا وَطُبُولُ
 أَنَا السَّابِقُ الْهَادِي إِلَى مَا أَقُولُهُ إِذِ الْقَوْلُ قَبْلَ الْقَائِلِينَ مَقُولُ
 وَمَا لِكَلَامِ النَّاسِ فِيمَا يُرِيْبُنِي أَصُولُ وَلَا لِلْقَائِلِيهِ أَصُولُ

أُعَادَى عَلَى مَا يُوجِبُ الْحُبَّ لِلْفَتَى وَأَهْدَأُ وَالْأَفْكَارُ فِيَّ تَجُولُ
سِوَى وَجَعِ الْحُسَادِ دَاوٍ فَإِنَّهُ إِذَا حَلَّ فِي قَلْبٍ فَلَيْسَ يَحُولُ
وَلَا تَطْمَعَنَّ مِنْ حَاسِدٍ فِي مَوَدَّةٍ وَإِنْ كُنْتَ تُبْدِيهَا لَهُ وَتُنِيلُ
وَإِنَّا لَنَلْقَى الْحَادِثَاتِ بَأَنْفُسٍ كَثِيرِ الرِّزَايَا عِنْدَهُنَّ قَلِيلُ
يَهُونُ عَلَيْنَا أَنْ تُصَابَ جُسُومُنَا وَتَسْلَمَ أَعْرَاضُ لَنَا وَعُقُولُ
فَتِيهَاً وَفَخْرًا تَغْلِبُ ابْنَةً وَائِلٍ فَأَنْتِ لَخَيْرِ الْفَاخِرِينَ قَبِيلُ
يَغْمُ عَلَيَّا أَنْ يَمُوتَ عَدُوهُ إِذَا لَمْ تَغْلُهُ بِالْأَسِنَّةِ غُولُ
شَرِيكَ الْمَنَايَا وَالنَّفُوسِ غَنِيمَةٌ فَكُلُّ مَمَاتٍ لَمْ يُمِتهُ غُلُولُ
فَإِنْ تَكُنِ الدُّوَلَاتُ قِسْمًا فَإِنَّهَا لِمَنْ وَرَدَ الْمَوْتُ الزَّوَامُ تَدُولُ
لِمَنْ هَوَّنَ الدُّنْيَا عَلَى النَّفْسِ سَاعَةً وَلِلْيَاضِ فِي هَامِ الْكُمَاةِ صَلِيلُ

إِنْ كُنْتَ عَنْ خَيْرِ الْأَنَامِ سَائِلًا فَخَيْرُهُمْ أَكْثَرُهُمْ فَضَائِلًا
مَنْ أَنْتَ مِنْهُمْ يَا هُمَامَ وَائِلًا أَلطَّاعِينَ فِي الْوَعَى أَوَائِلًا
وَالْعَازِلِينَ فِي النَّدَى الْعَوَازِلًا قَدْ فَضَلُوا لِفَضْلِكَ الْقَبَائِلًا

دُرُوعٌ لِمَلِكِ الرُّومِ هَذِي الرِّسَائِلُ
هِيَ الزَّرْدُ الضَّافِي عَلَيْهِ وَلَفْظُهَا
وَأَنى اهْتَدَى هَذَا الرُّسُولُ بِأَرْضِهِ
وَمَنْ أَيِّ مَاءٍ كَانَ يَسْقِي جِيَادَهُ
أَتَاكَ بِكَادُ الرَّأْسِ يَجْحَدُ عَنْقَهُ
يُقَوِّمُ تَقْوِيمُ السَّمَاطِينَ مَشِيَهُ
فَقَاسَمَكَ الْعَيْنِينَ مِنْهُ وَلَحْظَهُ
وَأَبْصَرَ مِنْكَ الرِّزْقَ وَالرِّزْقُ مُطْمَعٌ
وَقَبَلَ كُمًّا قَبْلَ التُّرْبِ قَبْلَهُ
وَأَسْعَدُ مُشْتَاقٍ وَأَظْفَرُ طَالِبٍ
مَكَانُ تَمَنَّاهُ الشِّفَاةُ وَدُونَهُ
فَمَا بَلَغَتْهُ مَا أَرَادَ كِرَامَةً
وَأَكْبَرَ مِنْهُ هِمَّةً بَعَثَتْ بِهِ
فَأَقْبَلَ مِنْ أَصْحَابِهِ وَهُوَ مُرْسَلٌ
تَحَيَّرَ فِي سَيْفٍ رَبِيعَةٌ أَصْلُهُ
يُرَدُّ بِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَيُشَاغِلُ
عَلَيْكَ ثَنَاءٌ سَابِعٌ وَفَضَائِلُ
وَمَا سَكَنْتُ مَذْسُورَتِ فِيهَا الْقَسَاطِلُ
وَلَمْ تَصِفْ مِنْ مَرْجِ الدَّمَاءِ الْمَنَاهِلُ
وَتَنَقَّدَ تَحْتَ الدَّرْعِ مِنْهُ الْمَفَاصِلُ
إِلَيْكَ إِذَا مَا عَوَّجَتْهُ الْأَفَاكِلُ
سَمِيكَ وَالْخِلُ الَّذِي لَا تُزَايِلُ
وَأَبْصَرَ مِنْهُ الْمَوْتَ وَالْمَوْتُ هَائِلُ
وَكُلُّ كَمِيٍّ وَاقِفٌ مُتَضَائِلُ
هُمَامٌ إِلَى تَقْبِيلِ كُمِّكَ وَاصِلُ
صُدُورُ الْمَذَاكِي وَالرَّمَاخُ الذَّوَابِلُ
عَلَيْكَ وَلَكِنْ لَمْ يَخْبُ لَكَ سَائِلُ
إِلَيْكَ الْعِدَى وَاسْتَظَنَّرَتْهُ الْجَحَائِلُ
وَعَادَ إِلَى أَصْحَابِهِ وَهُوَ عَاذِلُ
وَطَابِعُهُ الرَّحْمُ؟ ن وَالْمَجْدُ صَاقِلُ

وَمَا لَوْنُهُ مِمَّا تُحَصِّلُ مُقَلَّةٌ
إِذَا عَايَنْتَكَ الرُّسُلُ هَانَتْ نُفُوسُهَا
رَجَا الرُّومُ مَنْ تُرْجَى النِّوَافِلُ كُلُّهَا
فَإِنْ كَانَ خَوْفُ الْقَتْلِ وَالْأَسْرِ سَاقِمْ
فَخَافُوكَ حَتَّى مَا لِقَتْلٍ زِيَادَةٌ
أَرَى كُلَّ ذِي مُلْكٍ إِلَيْكَ مَصِيرُهُ
إِذَا مَطَرَتْ مِنْهُمْ وَمِنْكَ سَحَابٌ
كَرِيمٌ مَتَى اسْتَوْهَبْتَ مَا أَنْتَ رَاكِبٌ
أَذَا الْجُودِ أَعْطِ النَّاسَ مَا أَنْتَ مَالِكٌ
أَفِي كُلِّ يَوْمٍ تَحْتَ ضُبْنِي شُوْبِعِرٌ
لِسَانِي بِنُطْقِي صَامِتٌ عَنْهُ عَادِلٌ
وَأَتَعَبُ مَنْ نَادَاكَ مَنْ لَا تُجِيبُهُ
وَمَا التَّيَّةُ طَيِّبٌ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّنِي
وَأَكْبَرُ تَبْهِي أَنَّنِي بَكَ وَائِقٌ
لَعَلَّ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ الْقَرَمِ هَبَّةٌ
وَلَا حُدُّهُ مِمَّا تَجُسُّ الْأَنَامِلُ
عَلَيْهَا وَمَا جَاءَتْ بِهِ وَالْمُرَاسِلُ
لَدَيْهِ وَلَا تُرْجَى لَدَيْهِ الطَّوَائِلُ
فَقَدْ فَعَلُوا مَا الْقَتْلُ وَالْأَسْرُ فَاعِلُ
وَجَاؤُوكَ حَتَّى مَا تُرَادُّ السَّلَاسِلُ
كَأَنَّكَ بَحْرٌ وَالْمُلُوكُ جَدَاوِلُ
فَوَابِلُهُمْ طَلٌّ وَطَلُّكَ وَابِلُ
وَقَدْ لَقِحتُ حَرْبٌ فَإِنَّكَ نَازِلُ
وَلَا تُعْطِيَنَّ النَّاسَ مَا أَنَا قَائِلُ
ضَعِيفٌ يُقَاوِنِي قَصِيرٌ يُطَاوِلُ
وَقَلْبِي بِصَمْتِي ضَاحِكٌ مِنْهُ هَازِلُ
وَأَغِيظُ مَنْ عَادَاكَ مَنْ لَا تُشَاكِلُ
بَغِيضٌ إِلَيَّ الْجَاهِلُ الْمُتَعَاقِلُ
وَأَكْثَرُ مَالِي أَنَّنِي لَكَ آمِلُ
يَعِيشُ بِهَا حَقٌّ وَيَهْلِكُ بَاطِلُ

رَمَيْتُ عِدَاهُ بِالْقَوَافِي وَفَضْلِهِ
وَقَدْ رَعَمُوا أَنَّ النُّجُومَ خَوَالِدُ
وَمَا كَانَ أَذْنَاهَا لَهُ لَوْ أَرَادَهَا
قَرِيبٌ عَلَيْهِ كُلُّ نَاءٍ عَلَى الْوَرَى
تُدْبِرُ شَرْقَ الْأَرْضِ وَالْغَرْبَ كَفُّهُ
يُتَّبِعُ هُرَابَ الرِّجَالِ مُرَادُهُ
وَمَنْ فَرَّ مِنْ إِحْسَانِهِ حَسَدًا لَهُ
فَتَى لَا يَرَى إِحْسَانَهُ وَهُوَ كَامِلٌ
إِذَا الْعَرَبُ الْعَرَبَاءُ رَازَتْ نُفُوسَهَا
أَطَاعَتِكَ فِي أَرْوَاحِهَا وَتَصَرَّفَتْ
وَكُلُّ أَنَابِيْبِ الْقَنَا مَدَدٌ لَهُ
رَأَيْتُكَ لَوْ لَمْ يَقْتَضِ الطَّعْنُ فِي الْوَعَى
وَمَنْ لَمْ تُعَلِّمُهُ لَكَ الدَّلَّ نَفْسُهُ
وَهُنَّ الْعَوَازِي السَّالِمَاتُ الْقَوَائِلُ
وَلَوْ حَارَبَتْهُ نَاحٍ فِيهَا الثَّوَاكِلُ
وَالْطَفَهَا لَوْ أَنَّهُ الْمُتَنَائِلُ
إِذَا لَثَمَتْهُ بِالْغُبَارِ الْقَنَابِلُ
وَلَيْسَ لَهَا وَقْتَانِ عَنِ الْجُودِ شَاغِلُ
فَمَنْ فَرَّ حَرْبًا عَارِضَتُهُ الْعَوَائِلُ
تَلْقَاهُ مِنْهُ حَيْثُمَا سَارَ نَائِلُ
لَهُ كَامِلًا حَتَّى يُرَى وَهُوَ شَامِلُ
فَأَنْتَ فَتَاهَا وَالْمَلِكُ الْحَلَالُ
بِأَمْرِكَ وَالتَّمَّتْ عَلَيْكَ الْقَبَائِلُ
وَمَا يَنْكُتُ الْفُرْسَانُ إِلَّا الْعَوَامِلُ
إِلَيْكَ انْقِيَادًا لَا قَتَصَتْهُ الشَّمَائِلُ
مَنْ النَّاسِ طَرًّا عَلَّمَتْهُ الْمَنَاصِلُ

إِنَّ يَكُنْ صَبْرُ ذِي الرَّزِيَّةِ فَضْلاً تَكُنِ الْأَفْضَلَ الْأَعَزَّ الْأَجْلاً
 أَنْتَ يَا فَوْقَ أَنْ تُعَزَّى عَنِ الْأَح بَابِ فَوْقَ الَّذِي يُعَزِّيكَ عَقْلاً
 وَبِالْفَاظِكَ اهْتَدَى فَإِذَا عَزَّ أَكَ قَالَ الَّذِي لَهُ قُلْتَ قَبْلاً
 قَدْ بَلَوْتَ الْخُطُوبَ مُرّاً وَحُلُوّاً وَسَلَكْتَ الْإِيَّامَ حَزْناً وَسَهْلاً
 وَقَتَلْتَ الزَّمَانَ عِلْماً فَمَا يُغْ رَبُّ قَوْلًا وَلَا يُجَدِّدُ فِعْلاً
 أَجِدُ الْحُزْنَ فِيكَ حِفْظاً وَعَقْلاً وَأَرَاهُ فِي النَّاسِ ذُعْراً وَجَهْلاً
 لَكَ إِلْفٌ يَجْرُهُ وَإِذَا مَا كَرُمَ الْأَصْلُ كَانَ لِلْإِلْفِ أَصْلاً
 وَوَفَاءٌ نَبَتْ فِيهِ وَلَكِنْ لَمْ يَزَلْ لِلْوَفَاءِ أَهْلُكَ أَهْلاً
 إِنَّ خَيْرَ الدَّمُوعِ عَوْناً لَدَمْعُ بَعَثْتُهُ رِعَايَةً فَاسْتَهْلاً
 أَيْنَ ذِي الرِّقَّةِ الَّتِي لَكَ فِي الْحَرِّ بَ إِذَا اسْتُكِرَّهَ الْحَدِيدُ وَصَلاً
 أَيْنَ حَلَفْتَهَا غَدَاةً لَقِيتَ ال رَّومَ وَالْهَامَ بِالصَّوَارِمِ تُفْلَى
 قَاسَمْتُكَ الْمَنُونُ شَخْصِينَ جَوْرًا جَعَلَ الْقِسْمُ نَفْسَهُ فِيهِ عَدْلاً
 فَإِذَا قِيسَتْ مَا أَخَذْنَ بِمَا عَا دَرْنَ سَرَى عَنِ الْفُؤَادِ وَسَلَى
 وَتَيَقَّنَتْ أَنَّ حَظَّكَ أَوْفَى وَتَبَيَّنَتْ أَنَّ جَدَّكَ أَعْلَى

وَلَعَمْرِي لَقَدْ شَغَلَتِ الْمَنَايَا
وَكَمْ انْتَشَتَ بِالسَّيُوفِ مِنَ الدَّه
عَدَّهَا نُصْرَةً عَلَيْهِ فَلَمَّا
كَذَبْتُهُ ظُنُونُهُ، أَنْتَ تُبْلِي
وَلَقَدْ رَامَكَ الْعُدَاةُ كَمَا رَا
وَلَقَدْ رُمْتَ بِالسَّعَادَةِ بَعْضًا
قَارَعَتْ رُمَحَكَ الرَّمَاخُ وَلَكِنْ
لَوْ يَكُونُ الَّذِي وَرَدَتْ مِنَ الْفَجْ
وَلَكَشَفْتَ ذَا الْحَنِينَ بِضَرْبِ
خِطْبَةٍ لِلْحِمَامِ لَيْسَ لَهَا رَدُّ
وَإِذَا لَمْ تَجِدْ مِنَ النَّاسِ كُفًّا
وَلَذِيذُ الْحَيَاةِ أَنْفُسُ فِي النَّفْ
وَإِذَا الشَّيْخُ قَالَ أَفَّ فَمَا مَ
أَلَّهُ الْعَيْشِ صِحَّةً وَشَبَابً

بِالْأَعَادِي فَكَيْفَ يَطْلُبْنَ شُغْلَا
رِ أَسِيرًا وَبِالنَّوَالِ مُقْلًا
صَالَ خَتْلًا رَأَهُ أَدْرَكَ تَبْلًا
هِ وَتَبْقَى فِي نِعْمَةٍ لَيْسَ تَبْلَى
مَ فَلَمْ يَجْرَحُوا الشَّخْصَكَ ظِلًّا
مِنْ نُفُوسِ الْعِدَى فَأَدْرَكَتْ كُلًّا
تَرَكَ الرَّامِحِينَ رُمَحَكَ عَزْلًا
عَةِ طَعْنًا أَوْرَدَتْهُ الْخَيْلَ قُبْلًا
طَالَمَا كَشَفَ الْكُرُوبَ وَجَلَّى
وَإِنْ كَانَتْ الْمُسَمَاءُ تُكْلًا
ذَاتُ خِذْرِ أَرَادَتْ الْمَوْتَ بَعْلًا
سِ وَأَشْهَى مِنْ أَنْ يُمَلَّ وَأَحْلَى
لَ حَيَاةً وَإِنَّمَا الضَّعْفَ مَلًّا
فَإِذَا وَلِيَّا عَنِ الْمَرْءِ وَلَى

أَبْدًا تَسْتَرِدَّ مَا تَهْبُ الدَّنْ يَا فَيَا لَيْتَ جُودَهَا كَانَ بُخْلَا
فَكَفْتُ كَوْنُ فُرْجَةٍ تَوْرَثُ الْغَمَّ وَخِلٌ يُغَادِرُ الْوَجْدَ خِلَا
وَهِيَ مَعْشُوقَةٌ عَلَى الْغَدْرِ لَا تَحْ فَظُّ عَهْدًا وَلَا تُتَمِّمُ وَصْلَا
كُلُّ دَمْعٍ يَسِيلُ مِنْهَا عَلَيْهَا وَبِفِكَ الْيَدَيْنِ عَنْهَا تُخْلَى
شِيمُ الْغَايَاتِ فِيهَا فَمَا أَذْ رِي لَذَا أَنْتَ اسْمُهَا النَّاسُ أَمْ لَا
يَا مَلِيكَ الْوَرَى الْمُفَرَّقَ مَحْيَاً وَمَمَاتَاً فِيهِمْ وَعِزًّا وَذُلًّا
قَلَدَ اللَّهُ دَوْلَةً سَيْفُهَا أَنْ تَ حُسَامًا بِالْمَكْرُمَاتِ مُحَلَّى
فِيهِ أَغْنَتْ الْمَوَالِي بَذْلًا وَبِهِ أَفْنَتْ الْأَعَادِي قَتْلًا
وَإِذَا اهْتَزَّ لِلنَّدَى كَانَ بَحْرًا وَإِذَا اهْتَزَّ لِلرَّدَى كَانَ نَصْلًا
وَإِذَا الْأَرْضُ أَظْلَمَتْ كَانَ شَمْسًا وَإِذَا الْأَرْضُ أَمَحَلَتْ كَانَ وَبْلًا
وَهُوَ الصَّارِبُ الْكَتِيَّةَ وَالطَّعْ نَةً تَغْلُو وَالصَّرْبُ أَعْلَى وَأَعْلَى
أَيُّهَا الْبَاهِرُ الْعُقُولَ فَمَا تُدْ رُكَ وَصَفًا أَنْعَبْتَ فِكْرِي فَمَهْلًا
مَنْ تَعَاطَى تَشَبَّهًا بِكَ أَعْيَا هُ وَمَنْ دَلَّ فِي طَرِيقِكَ ضَلَا
وَإِذَا مَا اشْتَهَى حُلُودَكَ دَاعٍ قَالَ لَا زُلْتَ أَوْ تَرَى لَكَ مِثْلًا

ذِي الْمَعَالِي فَلْيَعْلُونُ مِنْ تَعَالَى
 هَكَذَا هَكَذَا وَإِلَّا فَلَا لَا
 شَرَفٌ يَنْطَحُ النَّجُومَ بَرُوقِي
 هَ وَعِزُّ يُقْلِقُلُ الْأَجْبَالَ
 حَالُ أَعْدَائِنَا عَظِيمٌ وَسَيْفُ ال
 دَوْلَةِ ابْنِ السَّيْفِ أَعْظَمُ حَالَا
 كُلَّمَا أَعْجَلُوا التَّذِيرَ مَسِيرًا
 أَعْجَلَتْهُمْ جِيَادُهُ الْإِعْجَالَ
 فَاتَتْهُمْ خَوَارِقُ الْأَرْضِ مَا تَح
 مِلُ إِلَّا الْحَدِيدَ وَالْأَبْطَالَ
 خَافِيَاتِ الْأَلْوَانِ قَدْ نَسَجَ النَّق
 عٌ عَلَيْهَا بَرَاقِعًا وَجَلَالَا
 حَالَفَتُهُ صُدُورُهَا وَالْعَوَالِي
 لَتَمُضَنَّ حَيْثُ لَا يَجِدُ الرَّم
 حُ مَدَارًا وَلَا الْحَصَانُ مَجَالَا
 لَا أَلُومُ ابْنَ لَاوُنٍ مَلِكِ الرُّو
 مَ وَإِنْ كَانَ مَا تَمْنَى مُحَالَا
 أَفْلَقَتُهُ بَنِيَّةٌ بَيْنَ أُذُنِي
 هَ وَبَانَ بَغَى السَّمَاءِ فَنَالَا
 كُلَّمَا رَامَ حَطَّهَا اتَّسَعَ الْبَنُ
 يُ فَغَطَّى جَبِينَهُ وَالْقَذَالَا
 يَجْمَعُ الرُّومَ وَالصَّقَالِبَ وَالْبُلُ
 وَتُؤَافِيهِمْ بِهَا فِي الْقَنَا السُّمُ
 غَارَ فِيهَا وَتَجْمَعُ الْأَجَالَا
 قَصَدُوا هَدَمَ سُورِهَا فَبَنَوْهُ
 رَكَمًا وَافَتِ الْعِطَاشُ الصَّلَالَا
 وَآتَوْا كَيْ يُقْصِرُوهُ فَطَالَا
 وَاسْتَجَرُّوا مَكَائِدَ الْحَرْبِ حَتَّى
 تَرَكُوهَا لَهَا عَلَيْهِمْ وَبَالَا

رُبَّ أَمْرٍ أَتَاكَ لَا تَحْمَدُ الْفَعَّ
وَقِسِي رُمَيْتَ عَنْهَا فَرَدَّتْ
أَخَذُوا الطَّرْقَ يَقْطَعُونَ بِهَا الرِّسَّ
وَهُمُ الْبَحْرُ ذُو الْغَوَارِبِ إِلَّا
مَا مَضَوْا لَمْ يُقَاتِلُوكَ وَلَكِ
وَالَّذِي قَطَعَ الرِّقَابَ مِنَ الصَّرِّ
وَالثَّبَاتُ الَّذِي أَجَادُوا قَدِيمًا
نَزَلُوا فِي مَصَارِعٍ عَرَفُوهَا
تَحْمِلُ الرِّيحُ بَيْنَهُمْ شَعَرَ الْهَاءِ
تُنْذِرُ الْجِسْمَ أَنْ يَقُومَ لَدَيْهَا
أَبْصَرُوا الطَّعْنَ فِي الْقُلُوبِ دِرَاكًا
وَإِذَا حَاوَلْتَ طِعَانَكَ خَيْلُ
بَسَطَ الرَّعْبُ فِي الْيَمِينِ يَمِينًا
يَنْفُضُ الرُّوعُ أَيْدِيًا لَيْسَ تَدْرِي
وُجُوهًا أَخَافَهَا مِنْكَ وَجْهٌ
أَلْ فِيهِ وَتَحْمَدُ الْأَفْعَالَا
فِي قُلُوبِ الرِّمَاءِ عَنكَ النَّصَالَا
لَ فَكَانَ انْقِطَاعُهَا إِرْسَالَا
أَنَّهُ صَارَ عِنْدَ بَحْرِكَ آلَا
نَ الْقِتَالِ الَّذِي كَفَاكَ الْقِتَالَا
بِ بِكَفِّكَ قَطَعَ الْكَمَالَا
عَلَّمَ الثَّابِتِينَ ذَا الْإِجْفَالَا
(يَنْدُبُونَ الْأَعْمَامَ وَالْأَخْوَالَا
م وَتَذَرِي عَلَيْهِمُ الْأَوْصَالَا
فَتُرِيهِ لِكُلِّ عَضْوٍ مِثَالَا
قَبْلَ أَنْ يُبْصِرُوا الرِّمَاحَ خَبَالَا
أَبْصَرْتُ أَذْرَعَ الْقَنَا أُمِّيَالَا
فَتَوَلَّوْا وَفِي الشَّمَالِ شِمَالَا
أَسُوفًا حَمَلْنَ أُمَ أَغْلَالَا
تَرَكَتُ حُسْنَهَا لَهُ وَالْجَمَالَا

وَالْعِيَانُ الْجَلِيُّ يُحْدِثُ لِلظِّ
وَإِذَا مَا خَلَا الْجَبَانَ بِأَرْضٍ
أَقْسَمُوا لَا رَأُوكَ إِلَّا بِقَلْبٍ
أَيُّ عَيْنٍ تَأْمَلَنَكَ فَلَاقَتْ
مَا يَشْكُ اللَّعِينُ فِي أَخْذِكَ الْجَيِّ
مَا لَمَنْ يَنْصَبُ الْحَبَائِلَ فِي الْأَرْ
إِنَّ دُونََ التِّي عَلَى الدَّرْبِ وَالْأَخْ
غَصَبَ الدَّهْرِ وَالْمُلُوكَ عَلَيْهَا
فَهِيَ تَمْشِي مَشْيَ الْعُرُوسِ اخْتِيَالاً
وَحَمَاهَا بِكُلِّ مُطَرِّدٍ الْأَكْ
وَطُبَّى نَعْرِفُ الْحَرَامَ مِنَ الْحِلِّ
فِي خَمِيسٍ مِنَ الْأُسُودِ بَيْسٍ
إِنَّمَا أَنْفُسُ الْأَنْبِيَاءِ سَبَاعُ
مَنْ أَطَاقَ التَّمَاسَ شَيْءٍ غَلَاباً
كُلُّ غَادٍ لِحَاجَةٍ يَتَمَنَّى

نَ زَوَالاً وَلِلْمُرَادِ انْتِقَالاً
طَلَبَ الطَّعْنَ وَحَدَهُ وَالتَّزَالاً
طَالَمَا غَرَّتِ الْعُيُونُ الرَّجَالَ
لَكَ وَطَرَفِ رَنَا إِلَيْكَ فَالَا
شَ فَهَلْ يَبْعَثُ الْجُيُوشَ نَوَالاً
ضِرِّ وَمَرْجَاهُ أَنْ يَصِيدَ الْهَلَالَ
دَبِّ وَالنَّهْرِ مِخْلَاطاً مِزْيَالاً
فَبَنَاهَا فِي وَجْهَةِ الْأَرْضِ خَالاً
وَتَنَنَى عَلَى الزَّمَانِ دَلَالاً
عُبِّ جَوَرِ الزَّمَانِ وَالْأَوْجَالَ
فَقَدْ أَفْنَتِ الدَّمَاءَ حَلَالاً
يَفْتَرِسْنَ النَّفُوسَ وَالْأَمْوَالَ
يَتَفَارِسْنَ جَهْرَةً وَاعْتِيَالاً
وَاعْتِصَاباً لَمْ يَلْتَمِسْهُ سُؤَالاً
أَنْ يَكُونَ الْعَضْنَفَرُ الرَّئْبَالاً

مَا لَنَا كُلُّنَا جَوِّ يَا رَسُولُ أَنَا أَهْوَى وَقَلْبُكَ الْمَتَّبُولُ
 كُلَّمَا عَادَ مَنْ بَعَثْتُ إِلَيْهَا غَارَ مِنِّي وَخَانَ فِيمَا يَقُولُ
 أَفْسَدْتُ بَيْنَنَا الْأَمَانَاتِ عَيْنَا هَا وَخَانَتْ قُلُوبُهُنَّ الْعُقُولُ
 تَشْتَكِي مَا اشْتَكَيْتُ مِنْ أَلَمِ الشُّوْ قِ إِلَيْهَا وَالشُّوقُ حَيْثُ التَّحَوُّلُ
 وَإِذَا خَامَرَ الْهَوَى قَلْبَ صَبٍّ فَعَلَيْهِ لِكُلِّ عَيْنٍ دَلِيلُ
 زَوْدِنَا مِنْ حُسْنٍ وَجْهِكَ مَا دَا مَ فَحَسُنُ الْوُجُوهِ حَالَ تَحَوُّلُ
 وَصَلِينَا نَصْلُكَ فِي هَذِهِ الدَّن يَا فَإِنَّ الْمُقَامَ فِيهَا قَلِيلُ
 مَنْ رَأَاهَا بَعَيْنِهَا شَافَهُ الْقُطَانُ فِيهَا كَمَا تَشُوقُ الْحُمُولُ
 إِنْ تَرَيْنِي أُدِمْتُ بَعْدَ بَيَاضٍ فَحَمِيدٌ مِنَ الْقَنَاةِ الدُّبُولُ
 صَحِبْتَنِي عَلَى الْفَلَاحِ فَتَاةٌ عَادَةُ اللَّوْنِ عِنْدَهَا التَّبْدِيلُ
 سَتَرْنَاكَ الْحِجَالُ عَنْهَا وَلَكِنْ بِكِ مِنْهَا مِنَ اللَّمَى تَقْبِيلُ
 مِثْلُهَا أَنْتِ لَوَحْتَنِي وَأَسْقَمُ تِ وَزَادَتْ أَبْهَاكُمَا الْعُطْبُولُ
 نَحْنُ أَدْرَى وَقَدْ سَأَلْنَا بِنَجْدٍ أَطْوِيلُ طَرِيقُنَا أَمْ يَطْوُلُ
 وَكَثِيرٌ مِنَ السَّوَالِ اشْتِيَاقُ وَكَثِيرٌ مِنْ رَدِّهِ تَعْلِيلُ

لَا أَقْمَنَا عَلَى مَكَانٍ وَإِنْ طَا
 كَلَّمَا رَحَبَتْ بَنَا الرُّوْضُ قُلْنَا
 فِيكَ مَرَعَى جِيَادِنَا وَالْمَطَايَا
 وَالْمُسْمُونِ بِالْأَمِيرِ كَثِيرِ
 الَّذِي زُلْتُ عَنْهُ شَرْقًا وَغَرْبًا
 وَمَعِيَ أَيْنَمَا سَلَكَتُ كَأَنِّي
 وَإِذَا الْعَدْلُ فِي النَّدَى زَارَ سَمْعًا
 وَمَوَالٍ تُحْيِيهِمْ مِنْ يَدَيْهِ
 فَرَسٌ سَابِغٌ وَرُمُحٌ طَوِيلٌ
 كَلَّمَا صَبَحَتْ دِيَارَ عَدُوِّ
 دَهْمَتُهُ تُطَايِرُ الزَّرْدَ الْمُخِ
 تَقْنِصُ الْخَيْلَ خَيْلُهُ قَنْصَ الْوَحِ
 وَإِذَا الْحَرْبُ أَعْرَضَتْ زَعَمَ الْهُوَ
 وَإِذَا صَحَّ فَالزَّمَانُ صَحِيحٌ
 لَا يُمْكِنُ الْمَكَانَ الرَّحِيلُ
 حَلَبٌ قَصْدُنَا وَأَنْتِ السَّبِيلُ
 وَإِلَيْهَا وَجِيفُنَا وَالذَّمِيلُ
 وَالْأَمِيرُ الَّذِي بِهَا الْمَأْمُولُ
 وَنَدَاهُ مُقَابِلِي مَا يَزُولُ
 كُلُّ وَجْهِ لَهُ بَوَجْهِ كَفِيلُ
 فَفَدَاهُ الْعَدُوُّ وَالْمَعْدُوُّ
 نِعَمَ غَيْرُهُمْ بِهَا مَقْتُولُ
 وَدِلَاصٌ زَعْفٌ وَسَيْفٌ صَقِيلُ
 قَالَ تِلْكَ الْغِيُوثُ هَذِي السَّيُولُ
 كَمَ عَنْهُ كَمَا يَطِيرُ النَّسِيلُ
 شِ وَيَسْتَأْسِرُ الْحَمِيسَ الرَّعِيلُ
 لُ لِعَيْنِيهِ أَنَّهُ تَهْوِيلُ
 وَإِذَا اعْتَلَّ فَالزَّمَانُ عَلِيلُ

وَإِذَا غَابَ وَجْهُهُ عَن مَّكَانٍ فِيهِ مِنْ ثَنَاهُ وَجْهٌ جَمِيلُ
لَيْسَ إِلَّا كَ يَا عَلِيُّ هُمَامٌ سَيْفُهُ دُونَ عَرَضِهِ مَسْلُولُ
كَيْفَ لَا تَأْمَنُ الْعِرَاقُ وَمِصْرُ وَسَرَايَاكَ دُونَهَا وَالْحُيُولُ
لَوْ تَحَرَّفَتْ عَن طَرِيقِ الْأَعَادِي رَبَطَ السِّدْرُ خَيْلَهُمُ وَالنَّخِيلُ
وَدَرَى مَنْ أَعَزَّهُ الدَّفْعُ عَنْهُ فِيهِمَا أَنَّهُ الْحَقِيرُ الدَّلِيلُ
أَنْتَ طَوَّلَ الْحَيَاةِ لِلرُّومِ غَاظٍ فَمَتَى الْوَعْدُ أَنْ يَكُونَ الْقُفُولُ
وَسَوَى الرُّومِ خَلْفَ ظَهْرِكَ رُومٌ فَعَلَى أَيِّ جَانِبِكَ تَمِيلُ
فَعَدَّ النَّاسُ كُلُّهُمْ عَن مَسَاعِي كَ وَقَامَتْ بِهَا الْقَنَا وَالنُّصُولُ
مَا الَّذِي عِنْدَهُ تُدَارُ الْمَنَايَا كَالَّذِي عِنْدَهُ تُدَارُ الشَّمُولُ
لَسْتُ أَرْضَى بِأَنْ تَكُونَ جَوَادًا وَزَمَانِي بِأَنْ أَرَاكَ بَخِيلُ
نَعَصَ الْبُعْدُ عَنْكَ قُرْبَ الْعَطَايَا مَرْتَعِي مُخَصَّبٌ وَجِسْمِي هَزِيلُ
إِنْ تَبَوَّأْتُ غَيْرَ دُنْيَايَ دَارًا وَأَتَانِي نَيْلٌ فَأَنْتَ الْمُئِيلُ
فَمِنْ عَيْيِدِي إِنْ عِشْتُ لِي أَلْفُ كَافُو رِ وَلِي مِنْ نَدَاكَ رِيفٌ وَنِيلُ
مَا أَبَالِي إِذَا اتَّقَنْتَ اللَّيَالِي مَنْ دَهْتُهُ حُبُولُهَا وَالْحُبُولُ

لا تَحْسُنُ الْوَفْرَةَ حَتَّى تُرَى مَنشُورَةَ الصَّفْرَيْنِ يَوْمَ الْقِتَالِ
عَلَى فَتَى مُعْتَقِلٍ صَعْدَةً يَعْلَاهَا مِنْ كُلِّ وَافِي السَّبَالِ

مُحِبِّي قِيَامِي مَا لِدَلِكُمْ النَّصْلِ	بَرِيئاً مِنَ الْجَرْحَى سَلِيماً مِنَ الْقَتْلِ
أَرَى مِنْ فِرْنَدِي قِطْعَةً فِي فِرْنَدِهِ	وَجُودُهُ ضَرْبُ الْهَامِ فِي جُودَةِ الصَّقْلِ
وَحُضْرَةُ نُوبِ الْعَيْشِ فِي الْخُضْرَةِ الَّتِي	أُرْتُكَ أَحْمَرَارَ الْمَوْتِ فِي مَدْرَجِ النَّمْلِ
أَمِطْ عَنْكَ تَشْبِيهِي بِمَا وَكَانَهُ	فَمَا أَحَدٌ فَوْقِي وَلَا أَحَدٌ مِثْلِي
وَذَرْنِي وَإِيَّاهُ وَطَرَفِي وَذَابِلِي	نَكُنْ وَاحِداً يَلْقَى الْوَرَى وَانْظُرْ فَعَلِي

أَحْيَا وَيُسِّرْ مَا قَاسَيْتُ مَا قَتَلَا
وَالْوَجْدُ يَقْوَى كَمَا تَقْوَى النَّوَى أَبَدًا
وَالْبَيْنُ جَارَ عَلَيَّ ضُعْفِي وَمَا عَدَلَا
وَالصَّبْرُ يَنْحُلُ فِي جِسْمِي كَمَا نَحَلَا
لَهَا الْمَنَايَا إِلَى أَرْوَاحِنَا سُبُلَا
يَهْوَى الْحَيَاةَ وَأَمَّا إِنْ صَدَدَتْ فَلَا
شَيْبًا إِذَا خَضَبَتْهُ سَلْوَةٌ نَصَلَا
تَزُورُهُ مِنْ رِيَّاحِ الشَّرْقِ مَا عَقَلَا
مَنْ لَمْ يَذُقْ طَرْفًا مِنْهَا فَقَدْ وَآلَا
إِلَى الَّتِي تَرَكْتَنِي فِي الْهَوَى مَثَلَا
لَمَّا بَصُرْتُ بِهِ بِالرَّمَحِ مُعْتَقَلَا
وَنَائِلٌ دُونَ نَيْلِي وَصَفَهُ زُحَلَا
فِي الْأَفْقِ يَسْأَلُ عَمَّنْ غَيْرُهُ سَأَلَا
وَيَحْمِلُ الْمَوْتَ فِي الْهَبْجَاءِ إِنْ حَمَلَا
وَسَيْفُهُ فِي جَنَابٍ يَسْبِقُ الْعَدَلَا
لَوْ صَاعَدَ الْفِكْرَ فِيهِ الدَّهْرَ مَا نَزَلَا
بِمَا بِجَفْنَيْكَ مِنْ سِحْرِ صِلِي دِنْفًا
إِلَّا يَشِبُّ فَلَقَدْ شَابَتْ لَهُ كَبْدُ
يَحْنُ شَوْقًا فَلَوْلَا أَنْ رَائِحَةً
هَافًا نَظْرِي أَوْ فَظْنِي بِي تَرِي حُرْقًا
عَلَّ الْأَمِيرَ يَرَى ذُلِّي فَيُسْفَعْ لِي
أُثْقِنْتُ أَنْ سَعِيدًا طَالِبٌ بَدَمِي
وَأَنْنِي غَيْرُ مُحْصٍ فَضْلَ وَالِدِهِ
قِيلَ بِمَنْبَجٍ مَثْوَاهُ وَنَائِلُهُ
يَلُوحُ بِدُرِّ الدَّجَى فِي صَحْنِ غُرَّتِهِ
تُرَابُهُ فِي كِلَابٍ كُحْلٍ أَعْيَيْنَهَا
لُنُورِهِ فِي سَمَاءِ الْفَخْرِ مُخْتَرَقُ

هُوَ الْأَمِيرُ الَّذِي بَادَتْ تَمِيمٌ بِهِ قَدْماً وَسَاقَ إِلَيْهَا حَيْثُهَا الْأَجَلَا
لَمَّا رَأَوْهُ وَخَيْلُ النَّصْرِ مُقْبِلَةٌ وَالْحَرْبُ غَيْرُ عَوَانٍ أَسْلَمُوا الْحِلَالَا
وَضَاقَتِ الْأَرْضُ حَتَّى كَانَ هَارِبُهُمْ إِذَا رَأَى غَيْرَ شَيْءٍ ظَنَّهُ رَجُلَا
فَبَعْدَهُ وَإِلَى ذَا الْيَوْمِ لَوْ رَكَضَتْ بِالْخَيْلِ فِي لَهَوَاتِ الْفَطْلِ مَا سَعَلَا
فَقَدْ تَرَكْتَ الْأَلَى لَا قِيَتَهُمْ جَزَراً وَقَدْ قَتَلْتَ الْأَلَى لَمْ تَلْقَهُمْ وَجَلَا
كَمْ مَهْمَةٍ قَذَفَ قَلْبُ الدَّلِيلِ بِهِ قَلْبُ الْمُحِبِّ قَضَانِي بَعْدَمَا مَطَلَا
عَقَدْتُ بِالنَّجْمِ طَرْفِي فِي مَفَاوِزِهِ وَحُرَّ وَجْهِي بِحَرِّ الشَّمْسِ إِذَا أَفَلَا
أَوْطَأْتُ صَمَّ حَصَاهَا خُفَّ يَعْمَلَةٌ تَغَشَّمَتْ بِي إِلَيْكَ السَّهْلَ وَالْجَبَلَا
لَوْ كُنْتُ حَشَوَ قَمِيصِي فَوْقَ نُمْرُقَهَا سَمِعْتُ لِلْجَنِّ فِي غِيْطَانِهَا زَجَلَا
حَتَّى وَصَلْتُ بِنَفْسٍ مَاتَ أَكْثَرُهَا وَلَيْتَنِي عِشْتُ مِنْهَا بِالَّذِي فَضَلَا
أَرْجُو نَدَاكَ وَلَا أَخْشَى الْإِطَالَ بِهِ يَا مَنْ إِذَا وَهَبَ الدُّنْيَا فَقَدْ بَخِلَا

فَقَدْ شَغَلَ النَّاسَ كَثْرَةُ الْأَمَلِ وَأَنْتَ بِالْمَكْرُمَاتِ فِي شُغْلٍ
تَمَثَّلُوا حَاتِمًا وَلَوْ عَقَلُوا لَكُنْتَ فِي الْجُودِ غَايَةَ الْمَثَلِ
أَهْلًا وَسَهْلًا بِمَا بَعَثَ بِهِ إِيَّهَا أَبَا قَاسِمٍ وَبِالرُّسُلِ
هَدِيَّةٌ مَا رَأَيْتُ مُهْدِيَهَا إِلَّا رَأَيْتُ الْعِبَادَ فِي رَجُلٍ
أَقْلُ مَا فِي أَقْلِهَا سَمَكٌ يَسْبَحُ فِي بَرَكَةٍ مِنَ الْعَسَلِ
كَيْفَ أَكْفَانِي عَلَى أَجَلٍ يَدٍ مَنْ لَا يَرَى أَنَّهَا يَدٌ قِبَلِي

قَفَا تَرِيَا وَدَقِي فَهَاتَا الْمَخَايِلُ وَلَا تَخْشِيَا خُلْفَاً لِمَا أَنَا قَائِلُ
 رَمَانِي خَسَاسُ النَّاسِ مِنْ صَائِبِ اسْتِيهِ وَآخَرَ قُطْنٍ مِنْ يَدَيْهِ الْجَنَادِلُ
 وَمَنْ جَاهِلٌ بِي وَهُوَ يَجْهَلُ جَهْلَهُ وَيَجْهَلُ عِلْمِي أَنَّهُ بِي جَاهِلُ
 وَيَجْهَلُ أَنِّي مَالِكُ الْأَرْضِ مُعْسِرُ وَأَنِّي عَلَى ظَهْرِ السَّمَاكِينِ رَاجِلُ
 تُحَقِّرُ عِنْدِي هِمَّتِي كُلَّ مَطْلَبٍ وَيَقْصُرُ فِي عَيْنِي الْمَدَى الْمُتَطَاوِلُ
 وَمَا زِلْتُ طَوْدًا لَا تَزُولُ مَنَاكِبِي إِلَى أَنْ بَدَتْ لِلضُّمَيْمِ فِي زَلَزِلُ
 فَقَلَقَلْتُ بِالْهَمِّ الَّذِي قَلَقَلَ الْحَشَا قَلَاقِلَ عَيْسٍ كُلَّهِنَّ قَلَاقِلُ
 إِذَا اللَّيْلُ وَارَانَا أَرْتَنَا خِفَافُهَا بَقْدَحِ الْحَصَى مَا لَا تُرِينَا الْمَشَاعِلُ
 كَأَنِّي مِنَ الْوَجْنَاءِ فِي ظَهْرِ مَوْجَةٍ رَمَتْ بِي بِحَارًا مَا لَهْنٌ سَوَاحِلُ
 يُخَيِّلُ لِي أَنَّ الْبِلَادَ مَسَامِعِي وَأَنِّي فِيهَا مَا تَقُولُ الْعَوَاذِلُ
 وَمَنْ يَبْغِي مَا أَبْغِي مِنَ الْمَجْدِ وَالْعَلَى تَسَاوِ الْمَحَايِي عِنْدَهُ وَالْمَقَاتِلُ
 أَلَا لَيْسَتْ الْحَاجَاتُ إِلَّا نَفُوسُكُمْ وَلَيْسَ لَنَا إِلَّا السَّيُوفَ وَسَائِلُ
 فَمَا وَرَدَتْ رُوحَ امْرِئٍ رُوحُهُ لَهُ وَلَا صَدَرَتْ عَنْ بَاخِلٍ وَهُوَ بَاخِلُ
 غَنَائُهُ عَيْشِي أَنْ تَعَثَّ كِرَامَتِي وَلَيْسَ بَعَثٌ أَنْ تَعَثَّ الْمَاكِلُ

أَحْبَبْتُ بَرِّكَ إِذْ أَرَدْتَ رَحِيلًا فَوَجَدْتُ أَكْثَرَ مَا وَجَدْتُ قَلِيلًا
وَعَلِمْتُ أَنَّكَ فِي الْمَكَارِمِ رَاغِبٌ صَبَّ إِلَيْهَا بُكْرَةً وَأَصِيلًا
فَجَعَلْتُ مَا تُهْدِي إِلَيَّ هَدِيَّةً مِنِّي إِلَيْكَ وَظَرْفَهَا التَّامِيلًا
بَرٌّ يَخِفُّ عَلَى يَدَيْكَ قَبُولُهُ وَيَكُونُ مَحْمِلُهُ عَلَيَّ ثَقِيلًا

عَزِيزُ إِسَاءٍ مَنْ دَاوَهُ الْحَدَقُ التُّجْلُ
فَمَنْ شَاءَ فَلْيَنْظُرْ إِلَيَّ فَمَنْظَرِي
وَمَا هِيَ إِلَّا لَحْظَةٌ بَعْدَ لَحْظَةٍ
جَرَى حُبُّهَا مَجْرَى دَمِي فِي مَفَاصِلِي
سَبَّتَنِي بَدَلُ ذَاتِ حُسْنٍ يَزِينُهَا
كَأَنَّ لِحَاطَ الْعَيْنِ فِي فَتْكِهِ بِنَا
وَمَنْ جَسَدِي لَمْ يَتْرِكِ السَّقَمُ شِعْرَةً
إِذَا عَذَلُوا فِيهَا أَجَبْتُ بَانَةً:
كَأَنَّ رَقِيبًا مِنْكَ سَدَّ مَسَامِعِي
كَأَنَّ سُهَادَ اللَّيْلِ يَعَشِقُ مُقْلَتِي
أُحِبُّ الَّتِي فِي الْبَدْرِ مِنْهَا مَشَابَهُ
إِلَى وَاحِدِ الدُّنْيَا إِلَى ابْنِ مُحَمَّدٍ
إِلَى الثَّمَرِ الْحُلِيِّ الَّذِي طَيَّءَ لَهُ
إِلَى سَيِّدِ لَوْ بَشَّرَ اللَّهُ أُمَّةً
عَيَاءٌ بِهِ مَاتَ الْمُحِبُّونَ مِنْ قَبْلُ
نَذِيرٌ إِلَى مَنْ ظَنَّ أَنَّ الْهَوَى سَهْلُ
إِذَا نَزَلْتُ فِي قَلْبِهِ رَحَلَ الْعَقْلُ
فَأَصْبَحَ لِي عَنْ كُلِّ شُغْلٍ بِهَا شُغْلُ
تَكْحُلُ عَيْنَيْهَا وَلَيْسَ لَهَا كُحْلُ
رَقِيبٌ تَعْدَى أَوْ عَدُوٌّ لَهُ دَخْلُ
فَمَا فَوْقَهَا إِلَّا وَفِيهَا لَهُ فِعْلُ
حُبِّتِي قَلْبِي فُؤَادِي هِيَ جُمْلُ
عَنِ الْعَذْلِ حَتَّى لَيْسَ يَدْخُلُهَا الْعَذْلُ
فَبَيْنَهُمَا فِي كُلِّ هَجْرٍ لَنَا وَصْلُ
وَأَشْكُو إِلَى مَنْ لَا يُصَابُ لَهُ شَكْلُ
شُجَاعَ الَّذِي لِلَّهِ ثُمَّ لَهُ الْفَضْلُ
فُرُوعٌ وَقَحْطَانُ بْنُ هُوْدٍ لَهَا أَصْلُ
بَغَيْرِ نَبِيٍّ بَشَّرْنَا بِهِ الرِّسْلُ

إِلَى الْقَابِضِ الْأَرْوَاحِ وَالضَّيِّغِ الَّذِي
تُحَدِّثُ عَنْ وَقْفَاتِهِ الْخَيْلُ وَالرَّجُلُ
إِلَى رَبِّ مَالٍ كُلَّمَا شَتَّ شَمْلُهُ
تَجَمَّعَ فِي تَشْتِيهِهِ لِلْعُلَى شَمْلُ
هُمَا إِذَا مَا فَارَقَ الْغِمْدَ سَيْفُهُ
وَعَايَتُهُ لَمْ تَدْرِ أَيُّهُمَا النَّصْلُ
رَأَيْتُ ابْنَ أُمِّ الْمَوْتِ لَوْ أَنَّ بَأْسَهُ
فَشَابِينَ أَهْلِ الْأَرْضِ لَانْقَطَعَ النَّسْلُ
عَلَى سَابِحِ مَوْجِ الْمَنَايَا بَنَحْرِهِ
غَدَاةَ كَأَنَّ النَّبْلَ فِي صَدْرِهِ وَبُلُ
وَكَمْ عَيْنٍ قَرْنٍ حَدَقَتْ لِإِزَالِهِ
فَلَمْ تُغْضِ إِلَّا وَالسَّانُ لَهَا كُحْلُ
إِذَا قِيلَ رِفْقًا قَالَ لِلْحِلْمِ مَوْضِعُ
وَحِلْمُ الْفَتَى فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ جَهْلُ
وَلَوْلَا تَوَلَّى نَفْسِهِ حَمَلَ حِلْمِهِ
عَنْ الْأَرْضِ لَانْهَدَّتْ وَنَاءَ بِهَا الْحِمْلُ
تَبَاعَدَتْ الْأُمَالُ عَنْ كُلِّ مَقْصِدٍ
وَضَاقَتْ بِهَا إِلَّا إِلَى بَابِهِ السُّبُلُ
وَنَادَى النَّدَى بِالنَّائِمِينَ عَنِ السُّرَى
فَأَسْمَعَهُمْ هُبُوا فَقَدْ هَلَكَ الْبُخْلُ
وَحَالَتْ عَطَايَا كَفِّهِ دُونَ وَعْدِهِ
فَلَيْسَ لَهُ إِنْجَازٌ وَعْدٍ وَلَا مَطْلُ
فَأَقْرَبُ مِنْ تَحْدِيدِهَا رَدُّ فَائِتٍ
وَمَا تَنْقِمُ الْأَيَّامُ مَمَّنْ وَجُوهُهَا
وَأَيُّ عَزَّ فِيهَا مُرَادٌ أَرَادَهُ
وَأَيُّ عَزَّ فِيهَا مُرَادٌ أَرَادَهُ

كَفَى نُعْلًا فَخْرًا بَأْنَكَ مِنْهُمْ وَدَهْرًا لَأَنْ أَمْسَيْتَ مِنْ أَهْلِهِ أَهْلُ
وَوَيْلٌ لِنَفْسٍ حَاوَلَتْ مِنْكَ غَرَّةً وَطُوبَى لِعَيْنٍ سَاعَةً مِنْكَ لَا تَخْلُو
فَمَا بِفَقِيرٍ شَامَ بَرَقَكَ فَاقَّةً وَلَا فِي بِلَادٍ أَنْتَ صَيَّبُهَا مَحْلُ

صَلَّةُ الْهَجْرِ لِي وَهَجْرُ الْوَصَالِ
 فَعَدَا الْحِسْمُ نَاقِصاً وَالَّذِي يَنْ
 قَفَ عَلَى الدَّمْتَيْنِ بِالْدَّوِّ مَنْ رَيَّ
 بَطْلُولٍ كَانَتْهُمْ نُجُومٌ
 وَنُؤْيٍ كَانَتْهُمْ عَلَيْهِ
 لَا تَلْمَنِي فَإِنِّي أَعْسَقُ الْعَشَّ
 مَا تُرِيدُ النَّوَى مِنَ الْحَيَّةِ الذَّوِّ
 فَهُوَ أَمْضَى فِي الرُّوعِ مِنْ مَلِكِ الْمُؤِ
 وَلِحَتْفٍ فِي الْعِزِّ يَدْنُو مُحِبُّ
 نَحْنُ رَكْبٌ مَلْحَجٌّ فِي زِيِّ نَاسٍ
 مِنْ بَنَاتِ الْجَدِيلِ تَمْشِي بِنَافِيهِ
 كُلُّهُوَ جَاءَ لِلدَّيَامِيمِ فِيهَا
 عَامِدَاتٍ لِلْبَدْرِ وَالْبَحْرِ وَالضَّرِّ
 مَنْ يَزُرُهُ يَزُرُ سُلَيْمَانَ فِي الْمَلِ
 وَرَبِيعاً يُضَاحِكُ الْغَيْثُ فِيهِ
 نَكْسَانِي فِي السَّقَمِ نَكْسَ الْهِلَالِ
 قُصٌّ مِنْهُ يَزِيدُ فِي بَلْبَالِي
 أَكْخَالٍ فِي وَجَنَةِ جَنْبِ خَالٍ
 فِي عِرَاصٍ كَانَتْهُمْ لَيَالٍ
 نَّ خِدَامٌ خُرُسٌ بِسُوقِ خِدَالٍ
 أَقِ فِيهَا يَا أَعْدَلَ الْعُدَالِ
 أَقِ حَرَّ الْفَلَا وَبَرْدَ الظَّلَالِ
 تِ وَأَسْرَى فِي ظُلْمَةٍ مِنْ خِيَالِ
 وَلَعُمْرٍ يَطُولُ فِي الذَّلِّ قَالَ
 فَوْقَ طَيْرٍ لَهَا شَخُوصُ الْجِمَالِ
 بَيْدِ مَشْيِ الْأَيَّامِ فِي الْأَجَالِ
 أَثَرُ النَّارِ فِي سَلِيطِ الدُّبَالِ
 غَامَةِ ابْنِ الْمُبَارِكِ الْمِفْضَالِ
 كِ جَلالاً وَيُوسُفاً فِي الْجَمَالِ
 زَهَرَ الشُّكْرِ مِنْ رِيَاضِ الْمَعَالِي

نَفَحْتُنَا مِنْهُ الصَّبَا بَنَسِيمٍ رَدَّ رَوْحاً فِي مَيِّتِ الْأَمَالِ
هَمُّ عَبْدٍ الرَّحِمِ؟ نَفْعُ الْمَوَالِ وَبَوَارُ الْأَعْدَاءِ وَالْأَمْوَالِ
أَكْبَرُ الْعَيْبِ عِنْدَهُ الْبُخْلُ وَالطَّعْ نُنْ عَلَيْهِ التَّشْبِيهُ بِالرُّبَالِ
وَالْجِرَاحَاتُ عِنْدَهُ نِعَمَاتٌ سُبِقَتْ قَبْلَ سَيِّئِهِ بِسُؤَالِ
ذَا السَّرَاجُ الْمُنِيرُ هَذَا النَّقِيُّ ال جَبِيبٌ هَذَا بَقِيَّةُ الْأَبْدَالِ
فَخُذَا مَاءَ رِجْلِهِ وَأَنْضِحَا فِي ال مُدْنٍ تَأْمَنُ بِوَائِقِ الزَّلْزَالِ
وَأَمْسَحَا ثَوْبَهُ الْبَقِيرَ عَلَى دَا تُكْمَا تُشْفِيَا مِنَ الْإِغْلَالِ
مَالِئًا مِنْ نَوَالِهِ الشَّرْقَ وَالْغَرْ بَ وَمِنْ خَوْفِهِ قُلُوبَ الرِّجَالِ
قَابِضًا كَفَّهُ الْيَمِينَ عَلَى الدَّنْ يَا وَلَوْ شَاءَ حَازَهَا بِالشَّمَالِ
نَفْسُهُ جَيْشُهُ وَتَدْبِيرُهُ النَّصْرُ وَالْحَاطَةُ الطُّبَى وَالْعَوَالِ
وَلَهُ فِي جَمَاجِمِ الْمَالِ ضَرْبٌ وَقَعُهُ فِي جَمَاجِمِ الْأَبْطَالِ
فَهُمْ لَا تَقَائِهِ الدَّهْرُ فِي يَوْمِ مِ نِزَالٍ وَلَيْسَ يَوْمُ نِزَالِ
رَجُلٌ طِينُهُ مِنَ الْعَنْبَرِ الْوَر دِ وَطِينُ الْعِبَادِ مِنْ صَلْصَالِ
فَبَقِيَّاتُ طِينِهِ لَاقَتْ الْمَا ءَ فَصَارَتْ عُذُوبَةً فِي الزُّلَالِ
وَبَقَايَا وَقَارِهِ عَافَتْ النَّا سَ فَصَارَتْ رَكَائَةً فِي الْجِبَالِ

لَسْتُ مَمَّنْ يَغُرُّهُ حُبُّكَ السَّلْ	مَ وَأَنْ لَا تَرَى شُهُودَ الْقِتَالِ
ذَاكَ شَيْءٌ كَفَاكَهُ عَيْشُ شَانِي	كَ ذَلِيلًا وَقِلَّةَ الْأَشْكَالِ
وَاعْتِفَارٌ لَوْ غَيَّرَ السُّخْطُ مِنْهُ	جُعِلَتْ هَامُهُمْ نِعَالِ النَّعَالِ
لِحِيَادٍ يَدْخُلْنَ فِي الْحَرْبِ أَعْرَا	ءَ وَيَخْرُجْنَ مِنْ دَمٍ فِي جِلَالِ
وَاسْتَعَارَ الْحَدِيدُ لَوْنًا وَأَلْقَى	لَوْنَهُ فِي ذَوَائِبِ الْأَطْفَالِ
أَنْتَ طَوْرًا أَمْرٌ مِنْ نَاقِعِ السَّمِّ	وَطَوْرًا أَحْلَى مِنْ السَّلْسَالِ
إِنَّمَا النَّاسُ حَيْثُ أَنْتَ وَمَا النَّا	سُ بِنَاسٍ فِي مَوْضِعٍ مِنْكَ خَالِ

وَمَنْزِلٍ لَيْسَ لَنَا بِمَنْزِلٍ وَلَا لَغَيْرِ الْغَادِيَاتِ هُطْلٍ
نَدِيَّ الْخَزَامَى أَذْفِرِ الْقَرْنُفِلِ مُحَلَّلٍ مِلْوَحْشٍ لَمْ يُحَلَّلِ
عَنَّا لَنَا فِيهِ مُرَاعِي مُغْزِلٍ مُحَيِّنُ النَّفْسِ بَعِيدُ الْمَوَائِلِ
أَغْنَاهُ حُسْنُ الْجِدِيدِ عَنْ لُبْسِ الْحَلِيِّ وَعَادَةُ الْعُرْيِ عَنِ التَّفَضُّلِ
كَأَنَّهُ مُضْمَعٌ بِصَنْدَلٍ مُعْتَرِضاً بِمِثْلِ قَرْنِ الْأَيْلِ
يَحُولُ بَيْنَ الْكَلْبِ وَالتَّامِلِ فَحَلَّ كَلَابِي وَثَاقَ الْأُحْبَلِ
عَنْ أَشَدِّ مُسَوِّجٍ مُسَلْسَلٍ أَقْبَّ سَاطِ شَرَسٍ شَمَرْدَلِ
مِنْهَا إِذَا يُثْنَعُ لَهُ لَا يَغْزَلِ مُوَجِّدِ الْفِقْرَةِ رِخْوِ الْمَفْصَلِ
لَهُ إِذَا أَدْبَرَ لَحْظُ الْمُقْبِلِ كَأَنَّمَا يَنْظُرُ مِنْ سَجْنَجَلِ
يَعْدُو إِذَا أَحْزَنَ عَدُوَّ الْمُسْهَلِ إِذَا تَلَا جَاءَ الْمَدَى وَقَدْ تُلِي
يُفْعِي جُلُوسَ الْبَدَوِيِّ الْمُصْطَلِي بِأَرْبَعٍ مَجْدُولَةٍ لَمْ تُجَدَلِ
فُتِّلَ الْأَيْدِي رِبْذَاتِ الْأَرْجُلِ آثَارُهَا أَمْثَالُهَا فِي الْجَنْدَلِ
يَكَادُ فِي الْوُئْبِ مِنَ التَّقَتِّلِ يَجْمَعُ بَيْنَ مَتْنِهِ وَالْكُلْكُلِ
وَبَيْنَ أَعْلَاهُ وَبَيْنَ الْأَسْفَلِ شَبِيهُهُ وَسَمِيَّ الْحِضَارِ بِالْوَلِيِّ

كَانَهُ مُضَبَّرٌ مِنْ جَرَوَلٍ مُوْتَقٌّ عَلَى رِمَاحٍ ذُبُلٍ
 ذِي ذَنْبٍ أَجْرَدَ غَيْرِ أَغْزَلٍ يَخِطُّ فِي الْأَرْضِ حِسَابَ الْجُمُلِ
 كَانَهُ مِنْ جِسْمِهِ بِمَعْزَلٍ لَوْ كَانَ يُبْلِي السَّوْطَ تَحْرِيكَ بَلِي
 نَيْلُ الْمُنَى وَحُكْمُ نَفْسِ الْمُرْسِلِ وَعُقْلَةُ الظَّبْيِ وَحَتْفُ التَّتْفِلِ
 فَانْبَرَا فَذَيْنِ تَحْتَ الْقَسْطَلِ قَدْ ضَمِنَ الْآخِرُ قَتَلَ الْأَوَّلِ
 فِي هَبْوَةٍ كِلَاهُمَا لَمْ يَذْهَلِ لَا يَأْتَلِي فِي تَرْكِ أَنْ لَا يَأْتَلِي
 مُقْتَحِمًا عَلَى الْمَكَانِ الْأَهْوَلِ يَخَالُ طُولَ الْبَحْرِ عَرْضَ الْجَدُولِ
 حَتَّى إِذَا قِيلَ لَهُ نِلْتَ أَفْعَلِ إِفْتَرَّ عَنْ مَذْرُوبَةٍ كَالْأَنْصُلِ
 لَا تَعْرِفُ الْعَهْدَ بَصْقِلِ الصَّيْقِلِ مُرَكَّبَاتٍ فِي الْعَذَابِ الْمُنْزَلِ
 كَانَهَا مِنْ سُرْعَةٍ فِي الشَّمَالِ كَانَهَا مِنْ ثِقَلٍ فِي يَذْبُلِ
 كَانَهَا مِنْ سَعَةٍ فِي هَوَجَلِ كَانَهُ مِنْ عِلْمِهِ بِالْمَقْتَلِ
 عَلَّمَ بُقْرَاطَ فِصَادَ الْأَكْحَلِ فَحَالَ مَا لِلْقَفْرِ لِلتَّجَدَّلِ
 وَصَارَ مَا فِي جِلْدِهِ فِي الْمِرْجَلِ، فَلَمْ يَضِرْنَا مَعَهُ فَقَدْ الْأَجْدَلِ
 إِذَا بَقِيَتْ سَالِمًا أَبَا عَلِي فَالْمُلْكُ لِلَّهِ الْعَزِيزِ ثُمَّ لِي

أَبْعُدْ نَائِي الْمَلِيحَةِ الْبَحْلُ فِي الْبُعْدِ مَا لَا تُكَالِفُ الْإِبْلُ
 مَلُولَةٌ مَا يَدُومُ لَيْسَ لَهَا مِنْ مَلَلٍ دَائِمٍ بِهَا مَلَلُ
 كَانَمَا قَدْهَا إِذَا انْفَتَكَتْ سَكَرَانُ مِنْ خَمِرِ طَرْفِهَا ثَمَلُ
 بِي حَرُّ شَوْقٍ إِلَى تَرَشُّفِهَا يَنْفَصِلُ الصَّبْرُ حِينَ يَتَّصِلُ
 الثَّغْرُ وَالنَّحْرُ وَالْمُخْلَخَلُ وَال مِعْصَمُ دَائِي وَالْفَاحِمُ الرَّجُلُ
 وَمَهْمِهِ جُبْنُهُ عَلَى قَدَمِي تَعَجُّزُ عَنْهُ الْعَرَامِسُ الذُّلُّ
 بَصَارِمِي مُرْتَدٍ، بِمَخْبِرَتِي مُجْتَزِيٌّ، بِالظَّلَامِ مُشْتَمِلُ
 إِذَا صَدِيقٌ نَكَرْتُ جَانِبَهُ لَمْ تُعِينِي فِي فِرَاقِهِ الْحِيلُ
 فِي سَعَةِ الْخَافِقَيْنِ مُضْطَرَبُّ وَفِي بِلَادٍ مِنْ أُخْتِهَا بَدَلُ
 وَفِي اعْتِمَارِ الْأَمِيرِ بَدْرٍ بِنِ عَمِّ أَرِ عَنِ الشَّغْلِ بِالْوَرَى شُغْلُ
 أَصْبَحَ مَالٌ كَمَالِهِ لِذَوِيهِ حَاجَةٌ لَا يُبْتَدَا وَلَا يُسَلُّ
 هَانَ عَلَى قَلْبِهِ الزَّمَانُ فَمَا يَبِينُ فِيهِ غَمٌّ وَلَا جَذَلُ
 يَكَادُ مِنْ طَاعَةِ الْحِمَامِ لَهُ يَقْتُلُ مِنْ مَا دَنَا لَهُ الْأَجَلُ
 يَكَادُ مِنْ صِحَّةِ الْعَزِيمَةِ مَا يَفْعَلُ قَبْلَ الْفِعَالِ يَنْفَعِلُ
 تُعْرِفُ فِي عَيْنِهِ حَقَائِقُهُ كَانَهُ بِالذِّكَاةِ مُكْتَحِلُ

أُسْفِقُ عِنْدَ اتِّقَادِ فِكْرَتِهِ عَلَيْهِ مِنْهَا أَخَافُ يَشْتَعِلُ
أَعْرُ، أَعْدَاؤُهُ إِذَا سَلِمُوا بِالْهَرَبِ اسْتَكْبَرُوا الَّذِي فَعَلُوا
يُقْبِلُهُمْ وَجْهَ كُلِّ سَابِحَةٍ أَرْبُعُهَا قَبْلَ طَرْفِهَا تَصِلُ
جَرْدَاءَ مِلءِ الْحِزَامِ مُجْفِرَةٍ تَكُونُ مِثْلِي عَسِيهَا الْخُصْلُ
إِنْ أَدْبَرْتَ قُلْتَ لَا تَلِيلَ لَهَا أَوْ أَقْبَلْتَ قُلْتَ مَا لَهَا كَفْلُ
وَالطَّعْنُ شَرُّ وَالْأَرْضُ وَاجِفَةٌ كَأَنَّمَا فِي فُؤَادِهَا وَهْلُ
قَدْ صَبَغَتْ خَدَّهَا الدَّمَاءُ كَمَا يَصْبُغُ خَدَّ الْخَرِيدَةِ الْخَبْلُ
وَالْخَيْلُ تَبْكِي جُلُودَهَا عَرَقًا بِأَدْمَعٍ مَا تَسْحَهَا مُقْلُ
سَارٍ وَلَا قَفَرَ مِنْ مَوَاقِبِهِ كَأَنَّمَا كُلُّ سَبَسٍ جَبْلُ
يَمْنَعُهَا أَنْ يُصِيبَهَا مَطَرٌ شِدَّةُ مَا قَدْ تَضَايَقَ الْأَسْلُ
يَا بَدْرُ يَا بَحْرُ يَا غَمَامَهُ يَا لَيْتَ الشَّرَى يَا حِمَامُ يَا رَجُلُ
إِنَّ الْبَنَانَ الَّذِي تُقَلِّبُهُ عِنْدَكَ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ مَثْلُ
إِنَّكَ مِنْ مَعَشَرٍ إِذَا وَهَبُوا مَا دُونَ أَعْمَارِهِمْ فَقَدْ بَخِلُوا
قُلُوبُهُمْ فِي مَضَاءٍ مَا امْتَشَقُوا قَامَاتُهُمْ فِي تَمَامٍ مَا اعْتَقَلُوا
أَنْتَ نَقِضُ اسْمِهِ إِذَا اخْتَلَفْتُ قَوَاضِي الْهِنْدِ وَالْقَنَا الذُّبْلُ

أَنْتَ لَعَمْرِي الْبَدْرُ الْمُنِيرُ وَلَكَ نَّكَ فِي حَوْمَةِ الْوَعَى زُحْلُ
كَتِيبَةٌ لَسْتَ رَبَّهَا نَقْلُ وَبِلَدَّةٍ لَسْتَ حَلِيهَا عُطْلُ
قُصِدْتَ مِنْ شَرْقِهَا وَمَغْرِبِهَا حَتَّى اشْتَكَّتْكَ الرِّكَابُ وَالسُّبُلُ
لَمْ تُبْقِ إِلَّا قَلِيلَ عَافِيَةٍ قَدْ وَفَدَتْ تَجْتَدِيكَهَا الْعِلْلُ
عُذْرُ الْمُلُومِينَ فِيكَ أَنْهَمَا آسٍ جَبَانٌ وَمُبْضَعٌ بَطْلُ
مَدَدْتَ فِي رَاحَةِ الطَّيِّبِ يَدًا فَمَا دَرَى كَيْفَ يُقَطِّعُ الْأَمْلُ
إِنْ يَكُنِ الْبَضْعُ ضَرَّ بَاطِنَهَا فَرُبَّمَا ضَرَّ ظَهَرَهَا الْقُبْلُ
يَشُقُّ فِي عَرْقِهَا الْفِصَادُ وَلَا يَشُقُّ فِي عَرْقِ جُودِهَا الْعَدْلُ
خَامَرُهُ إِذْ مَدَدْتَهَا جَزَعُ كَأَنَّهُ مِنْ حَذَاقَةِ عَجَلُ
جَازَ حُدُودَ اجْتِهَادِهِ فَأَتَى غَيْرَ اجْتِهَادٍ، لِأَمِّهِ الْهَبْلُ
أَبْلَغُ مَا يُطْلَبُ النَّجَاحُ بِهِ ال طَبِيعُ وَعِنْدَ التَّعَمُّقِ الزَّلْلُ
إِزْثَ لَهَا إِنَّهَا بِمَا مَلَكَتْ وَبِالَّذِي قَدْ أَسَلَتْ تَنْهَمْلُ
مِثْلَكَ يَا بَدْرُ لَا يَكُونُ وَلَا تَصْلُحُ إِلَّا لِمِثْلِكَ الدَّوْلُ

بَقَائِي شَاءَ لَيْسَ هُمْ ارْتَحَالَا وَحُسْنَ الصَّبْرِ زَمَّوْا لَا الْجَمَالَا
 تَوَلَّوْا بَغْتَةً فَكَأَنَّ بَيْنَا تَهَيَّبَنِي فَفَاجَأَنِي اغْتِيَالَا
 فَكَأَنَّ مَسِيرُ عَيْسِهِمْ ذَمِيلًا وَسَيْرُ الدَّمْعِ إِثْرُهُمْ انْهِمَالَا
 كَأَنَّ الْعَيْسَ كَانَتْ فَوْقَ جَفْنِي مُنَاخَاتٍ فَلَمَّا ثُرْنَ سَالَا
 وَحَجَّجَتِ النَّوَى الطَّيِّبَاتِ عَنِي فَسَاعَدَتِ الْبَرَاقِعَ وَالْحِجَالَا
 لَيْسَنَ الْوَشْيَ لَا مُتَجَمَّلَاتٍ وَلَكِنْ كَيْ يَصْنُ بِهِ الْجَمَالَا
 وَضَفَّرَنَ الْغَدَائِرَ لَا لِحُسْنٍ وَلَكِنْ خَفَنَ فِي الشَّعْرِ الضَّلَالَا
 بِجِسْمِي مَنْ بَرَنَّهُ فَلَوْ أَصَارَتْ وَشَاحِي ثَقَبَ لَوْلُؤُهُ لَجَالَا
 وَلَوْ لَا أَنَّنِي فِي غَيْرِ نَوْمٍ لَكُنْتُ أَظُنُّنِي مَنِي خَيَالَا
 بَدَتْ قَمَرًا وَمَالَتْ خُوطَ بَانٍ وَفَاحَتْ عُنْبَرًا وَرَنْتَ غَزَالَا
 وَجَارَتْ فِي الْحُكُومَةِ ثُمَّ أَبَدَتْ لَنَا مِنْ حُسْنِ قَامَتِهَا اعْتِدَالَا
 كَأَنَّ الْحُزْنَ مَشْغُوفٌ بِقَلْبِي فَسَاعَةً هَجَرَهَا يَجِدُ الْوَصَالَا
 كَذَا الدُّنْيَا عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلِي صُرُوفٌ لَمْ يُدْمَنْ عَلَيْهِ حَالَا
 أَشَدُّ الْغَمِّ عِنْدِي فِي سُرُورٍ تَيَقَّنَ عَنْهُ صَاحِبُهُ انْتِقَالَا

أَلْفَتْ تَرَحَّلِي وَجَعَلْتُ أَرْضِي قُتُودِي وَالْغُرَيْرِي الْجُلَالَا
 فَمَا حَاوَلْتُ فِي أَرْضٍ مُّقَامًا وَلَا أَرْمَعْتُ عَنْ أَرْضٍ زَوَالَا
 عَلَى قَلْتِي كَأَنَّ الرِّيحَ تَحْتِي أَوْجَّهَهَا جَنُوبًا أَوْ شَمَالًا
 إِلَى الْبَدْرِ بْنِ عَمَّارِ الَّذِي لَمْ يَكُنْ فِي غُرَّةِ الشَّهْرِ الْهَلَالَا
 وَلَمْ يَعْظُمَ لِنَقْصٍ كَانَ فِيهِ وَلَمْ يَزَلِ الْأَمِيرَ وَلَنْ يَزَالَا
 بَلَا مِثْلٍ وَإِنْ أَبْصَرْتَ فِيهِ لِكُلِّ مُغَيِّبٍ حَسَنٍ مِثَالَا
 حُسَامٌ لَابِنِ رَائِقِ الْمُرْجَى حُسَامُ الْمُتَّقِي أَيَّامَ صَالَا
 سِنَانٌ فِي فَنَاءِ بَنِي مَعَدٍّ بَنِي أَسَدٍ إِذَا دَعَا النَّزَالَا
 أَعَزُّ مُغَالِبٍ كَفًّا وَسَيْفًا وَمَقْدَرَةٌ وَمَحْمِيَّةٌ وَكَلَا
 وَأَشْرَفُ فَاحِرٍ نَفْسًا وَقَوْمًا وَأَكْرَمُ مُتَمِّ عَمَّا وَخَالَا
 يَكُونُ أَحَفُّ إِنْثَاءٍ عَلَيْهِ عَلَى الدُّنْيَا وَأَهْلِيهَا مُحَالَا
 وَيَبْقَى ضِعْفُ مَا قَدْ قِيلَ فِيهِ إِذَا لَمْ يَتْرِكْ أَحَدٌ مَقَالَا
 فَيَا ابْنَ الطَّاعِنِينَ بِكُلِّ لَدْنٍ مَوَاضِعَ يَشْتَكِي الْبَطْلُ السُّعَالَا
 وَيَا ابْنَ الضَّارِبِينَ بِكُلِّ عَضْبٍ مِنْ الْعَرَبِ الْأَسَافِلِ وَالْقِلَالَا

أَرَى الْمُتَشَاعِرِينَ غَرُّوا بِذَمِّي وَمَنْ ذَا يَحْمَدُ الدَّاءَ الْعُضَالَا
وَمَنْ يَكُ ذَا فَمٍ مُرٍّ مَرِيضٍ يَجِدُ مُرًّا بِهِ الْمَاءَ الزُّلَالَا
وَقَالُوا هَلْ يُبْلَغُكَ الثَّرِيَا؟ فَقُلْتُ نَعَمْ إِذَا شَتُّ اسْتِفَالَا
هُوَ الْمُفْنِي الْمَذَاكِي وَالْأَعَادِي وَبِيضَ الْهِنْدِ وَالسُّمَرِ الطَّوَالَا
وَقَائِدُهَا مُسَوِّمَةٌ خِفَافًا عَلَى حَيٍّ تُصَبِّحُهُ ثِقَالَا
جَوَائِلَ بِالْقُنْيِ مُثَقَّفَاتٍ كَأَنَّ عَلَى عَوَامِلِهَا ذُبَالَا
إِذَا وَطِئَتْ بِأَيْدِيهَا صُحُورًا يَفْنَى لَوَطْءٍ أَرْجُلُهَا رِمَالَا
جَوَابُ مُسَائِلِي إِلَهٍ نَظِيرٍ؟ وَلَا لَكَ فِي سُؤْلِكَ لَا إِلَّا لَا
لَقَدْ أَمِنْتُ بِكَ الْإِعْدَامَ نَفْسٍ تَعُدُّ رَجَاءَهَا إِيَّاكَ مَالَا
وَقَدْ وَجَلَّتْ قُلُوبٌ مِنْكَ حَتَّى غَدَتْ أَوْجَالُهَا فِيهَا وَجَالَا
سُرُورُكَ أَنْ تَسِرَّ النَّاسَ طُرًّا تُعَلِّمُهُمْ عَلَيْكَ بِهِ الدَّلَالَا
إِذَا سَأَلُوا شَكَرْتَهُمْ عَلَيْهِ وَإِنْ سَكَتُوا سَأَلْتَهُمُ السَّوَالَا
وَأَسْعَدُ مَنْ رَأَيْنَا مُسْتَمِيحٌ يُنِيلُ الْمُسْتَمَاحَ بَأَنْ يُنَالَا
يُفَارِقُ سَهْمُكَ الرَّجُلَ الْمُتْلَقَى فِرَاقَ الْقَوْسِ مَا لَاقَى الرَّجَالَا

فَمَا تَقِفُ السَّهَامُ عَلَى قَرَارٍ	كَأَنَّ الرِّيشَ يَطْلُبُ النَّصَالَا
سَبَقَتْ السَّابِقِينَ فَمَا تُجَارَى	وَجَاوَزَتْ الْعُلُوَّ فَمَا تُعَالَى
وَأُقْسِمُ لَوْ صَلَحْتَ يَمِينَ شَيْءٍ	لَمَا صَلَحَ الْعِبَادُ لَهُ شِمَالَا
أَقْلَبُ مِنْكَ طَرْفِي فِي سَمَاءٍ	وَأِنْ طَلَعَتْ كَوَاكِبُهَا خِصَالَا
وَأَعْجَبُ مِنْكَ كَيْفَ قَدَرْتَ تَنْشَا	وَقَدْ أُعْطِيتَ فِي الْمَهْدِ الْكَمَالَا

فِي الْحَدِّ أَنْ عَزَمَ الْخَلِيطُ رَحِيلًا مَطَرَ تَرِيدُ بِهِ الْخُدُودُ مُحُولًا
 يَا نَظْرَةً نَفَتْ الرُّقَادَ وَغَادَرَتْ فِي حَدِّ قَلْبِي مَا حَيْثُ فُلُولًا
 كَانَتْ مِنَ الْكَحْلَاءِ سُؤْلِي إِنَّمَا أَجَلِي تَمَثَّلَ فِي فُؤَادِي سُولا
 أَجْدُ الْجَفَاءِ عَلَى سِوَاكِ مُرُوءَةً وَالصَّبْرَ إِلَّا فِي نَوَاكِ جَمِيلًا
 وَأَرَى تَدَلُّكَ الْكَثِيرَ مُحَبَّبًا وَأَرَى قَلِيلَ تَدَلُّلٍ مَمْلُولا
 حَدَقُ الْحِسَانِ مِنَ الْغَوَانِي هَجَنَ لِي يَوْمَ الْفِرَاقِ صَبَابَةً وَغَلِيلًا
 حَدَقُ يَذِمُّ مِنَ الْقَوَاتِلِ غَيْرَهَا بَدْرُ بْنُ عَمَّارٍ بْنِ إِسْمَاعِيلًا
 الْفَارُجُ الْكُرْبَ الْعِظَامَ بِمِثْلِهَا وَالتَّارِكُ الْمَلِكَ الْعَزِيزَ ذَلِيلًا
 مَحَكُّ إِذَا مَطَّلَ الْغَرِيمُ بَدِينِهِ جَعَلَ الْحُسَامَ بِمَا أَرَادَ كَفِيلًا
 نَطَقَ إِذَا حَطَّ الْكَلَامُ لِثَامَهُ أَعْطَى بِمَنْطِقِهِ الْقُلُوبَ عُقُولًا
 أَعْدَى الزَّمَانَ سَخَاؤُهُ فَسَخَا بِهِ وَلَقَدْ يَكُونُ بِهِ الزَّمَانُ بَخِيلًا
 وَكَأَنَّ بَرَقًا فِي مُتُونِ عِمَامَةٍ هِنْدِيَّةُ فِي كَفِّهِ مَسْلُولا
 وَمَحَلُّ قَائِمِهِ يَسِيلُ مَوَاهِبًا لَوْ كُنَّ سَيْلًا مَا وَجَدَنَ مَسِيلًا
 رَقَّتْ مَضَارِبُهُ فَهَنَ كَانَمَا يُبْدِينَ مِنْ عَشِقِ الرَّقَابِ نُحُولًا

أَمْعَفَرُ اللَّيْثِ الْهَزْبِ بِسَوْطِهِ لَمَنْ اذْخَرْتَ الصَّارِمَ الْمَصْقُولَا
وَقَعَتْ عَلَى الْأُرْدُنِّ مِنْهُ بَلِيَّةٌ نُصِدَتْ بِهَا هَامُ الرَّفَاقِ تُلُولَا
وَرَدُ إِذَا وَرَدَ الْبَحِيرَةَ شَارِبًا وَرَدَ الْفُرَاتَ زَيْبُهُ وَالنِّيْلَا
مُتَخَضِّبٌ بَدَمِ الْفَوَارِسِ لَا يَسُ فِي غِيْلِهِ مِنْ لِبْدَتِيهِ غِيْلَا
مَا قُوِلَتْ عَيْنَاهُ إِلَّا ظُنْتُ تَحْتَ الدُّجَى نَارَ الْفَرِيقِ حُلُولَا
فِي وَحْدَةِ الرَّهْبَانِ إِلَّا أَنَّهُ لَا يَعْرِفُ التَّحْرِيمَ وَالتَّحْلِيلَا
يَطَأُ الثَّرَى مُتَرَفِّقًا مِنْ تَبِيهِهِ فَكَأَنَّهُ آسٍ يَجُوسُ عَلِيْلَا
وَيَرِدُ عُفْرَتَهُ إِلَى يَأْفُوخِهِ حَتَّى تَصِيرَ لِرَأْسِهِ إِكْلِيلَا
وَتَظْنُهُ مِمَّا يُزْمَجِرُ نَفْسُهُ عَنْهَا لِشِدَّةِ غَيْظِهِ مَشْغُولَا
فَصَرَتْ مَخَافَتُهُ الْخُطَى فَكَأَنَّمَا رَكِبَ الْكَمِيَّ جَوَادَهُ مَشْكُولَا
أَلْقَى فَرِيَسَتَهُ وَبَرَبَرَ دُونَهَا وَقَرَّبَتْ قُرْبًا خَالَهُ تَطْفِيلَا
فَتَشَابَهَ الْخُلُقَانِ فِي إِقْدَامِهِ وَتَخَالَفَا فِي بَذْلِكَ الْمَأْكُولَا
أَسَدٌ يَرَى عُضْوِيهِ فِيكَ كِلَيْهِمَا مَتْنًا أَرْزَلَ وَسَاعِدًا مَقْتُولَا
فِي سَرَجِ ظَامِئَةِ الْفُصُوصِ طِمْرَةٍ يَأْبَى تَفَرُّدَهَا لَهَا التَّمْثِيلَا

نَيْالَةَ الطَّلَبَاتِ لَوْلا أَنهَآ تُعْطِي مَكَانَ لِجَامِهَا مَا نِيلا
 تَنْدَى سَوَالِفُهَا إِذَا اسْتَحْضَرْتَهَا وَيُظَنَّ عَقْدُ عِنَانِهَا مَحْلُولَا
 مَا زَالَ يَجْمَعُ نَفْسُهُ فِي زَوْرِهِ حَتَّى حَسِبْتَ الْعَرَضَ مِنْهُ الطَّوْلَا
 وَيَدُقُّ بِالصَّدْرِ الْحِجَارَ كَأَنَّهُ يَبْغِي إِلَى مَا فِي الْحَضِيضِ سَبِيلَا
 وَكَأَنَّهُ غَرَّتْهُ عَيْنٌ فَادَنَى لَا يُبْصِرُ الْخَطْبَ الْجَلِيلَ جَلِيلَا
 أَنْفُ الْكَرِيمِ مِنَ الدَّنِيَّةِ تَارِكُ فِي عَيْنِهِ الْعَدَدَ الْكَثِيرَ قَلِيلَا
 وَالْعَارُ مَضَاضٌ وَلَيْسَ بِخَائِفٍ مِنْ حَتْفِهِ مَنْ خَافَ مِمَّا قِيلَا
 سَبَقَ النِّقَاءُ كُهُ بُوَيْبَةٍ هَاجِمٍ لَوْ لَمْ تُصَادِمُهُ لَجَارَكَ مِيلَا
 خَذَلَتْهُ قُوَّتُهُ وَقَدْ كَافَحَتْهُ فَاسْتَنْصَرَ التَّسْلِيمَ وَالتَّجْدِيلَا
 قَبَضَتْ مَيْمَنَتُهُ يَدَيْهِ وَعُنَقَهُ فَكَأَنَّمَا صَادَفَتْهُ مَغْلُولَا
 سَمِعَ ابْنُ عَمَّتِهِ بِهِ وَبِحَالِهِ فَتَجَا يُهْرَوُلُ أَمْسٍ مِنْكَ مَهُولَا
 وَأَمْرٌ مِمَّا فَرَّ مِنْهُ فِرَارُهُ وَكَفْتَلِهِ أَنْ لَا يَمُوتَ قَتِيلَا
 تَلَفُ الَّذِي اتَّخَذَ الْجِرَاءَةَ خُلَّةً وَعَظَ الَّذِي اتَّخَذَ الْفِرَارَ خَلِيلَا
 لَوْ كَانَ عِلْمُكَ بِالْإِلْهِ مُقَسَّمًا فِي النَّاسِ مَا بَعَثَ الْإِلَهِ رُسُولَا

لَوْ كَانَ لَفُظُكَ فِيهِمْ مَا أَنْزَلَ إِلَ	فُرْقَانَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ
لَوْ كَانَ مَا تُعْطِيهِمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ	تُعْطِيَهُمْ لَمْ يَعْرِفُوا التَّامِيلَ
فَلَقَدْ عُرِفَتْ وَمَا عُرِفَتْ حَقِيقَةً	وَلَقَدْ جُهِلَتْ وَمَا جُهِلَتْ خُمُولًا
نَطَقْتَ بِسُوءِ دِيكَ الْحَمَامُ تَغْنِيًا	وَبِمَا تُجَشِّمُهَا الْحِيَادُ صَهِيلًا
مَا كُلُّ مَنْ طَلَبَ الْمَعَالِي نَافِذًا	فِيهَا وَلَا كُلُّ الرِّجَالِ فُحُولًا

أَرَى حُلَلًا مُطَوَّاةً حَسَنًا عَدَانِي أَنْ أَرَاكَ بِهَا اعْتِلَالِي
وَهَبَكَ طَوَيْتَهَا وَخَرَجْتَ عَنْهَا أَتَطْوِي مَا عَلَيْكَ مِنَ الْجَمَالِ
وَأَنْتَ بِهَا وَإِنَّ بِهِ لِنَقْصًا وَأَنْتَ لَهَا النِّهَائَةُ فِي الْكَمَالِ
لَقَدْ ظَلَلْتُ أَوَاخِرُهَا الْأَعَالِي مَعَ الْأُولَى بِجِسْمِكَ فِي قِتَالِ
تُلَاحِظُكَ الْعِيُونُ وَأَنْتَ فِيهَا كَأَنَّ عَلَيْكَ أَفْنِدَةَ الرِّجَالِ
مَتَى أَحْصَيْتُ فَضْلَكَ فِي كَلَامٍ فَقَدْ أَحْصَيْتُ حَبَاتِ الرَّمَالِ
عَدَلْتُ مُنَادِمَةً الْأَمِيرِ عَوَاذِلِي فِي شُرْبِهَا وَكَفَّتْ جَوَابَ السَّائِلِ
مَطَرْتُ سَحَابُ يَدِيكَ رِيَّ جَوَانِحِي وَحَمَلْتُ شُكْرَكَ وَاصْطَنَاعُكَ حَامِلِي
فَمَتَى أَقُومُ بِشُكْرِ مَا أَوْلَيْتَنِي وَالْقَوْلُ فِيكَ عُلُوٌّ قَدَرِ الْقَائِلِ

بَدَّرَ فَتَى لَوْ كَانَ مِنْ سَوَّالِهِ يَوْمًا تَوَفَّرَ حَظُّهُ مِنْ مَالِهِ
تَتَحَيَّرُ الْأَفْعَالُ فِي أَفْعَالِهِ وَيَقِلُّ مَا يَأْتِيهِ فِي إِقْبَالِهِ
قَمَرًا نَرَى وَسَحَابَتَيْنِ بِمَوْضِعٍ مِنْ وَجْهِهِ وَيَمِينِهِ وَشِمَالِهِ
سَفَكَ الدَّمَاءَ بِجُودِهِ لَا بِأَسِهِ كَرَمًا لِأَنَّ الطَّيْرَ بَعْضُ عِيَالِهِ
إِنْ يَفْنَ مَا يَحْوِي فَقَدْ أَبْقَى لَهُ ذِكْرًا يَزُولُ الدَّهْرُ قَبْلَ زَوَالِهِ

قَدْ أُبْتُ بِالْحَاجَةِ مَقْضِيَّةً وَعِنْتُ فِي الْجَلْسَةِ تَطْوِيلَهَا
أَنْتَ الَّذِي طُلُّ بَقَاءٍ لَهُ خَيْرٌ لِنَفْسِي مِنْ بَقَائِي لَهَا

لَكَ يَا مَنَازِلُ فِي الْقُلُوبِ مَنَازِلُ أَفْقَرْتُ أَنْتَ وَهَنْ مِنْكَ أَوَاهِلُ
يَعْلَمَنَّ ذَاكَ وَمَا عَلِمْتَ وَإِنَّمَا أَوْلَاكُمَا يُبْكِي عَلَيْهِ الْعَاقِلُ
وَأَنَا الَّذِي اجْتَلَبَ الْمَنِيَّةَ طَرَفُهُ فَمَنْ الْمُطَالِبُ وَالْقَتِيلُ الْقَاتِلُ
تَخْلُو الدِّيَارُ مِنَ الظَّبَاءِ وَعِنْدَهُ مِنْ كُلِّ تَابِعَةٍ خَيَالٌ خَاذِلُ
أَلَلَاءٍ أَفْتَكُهَا الْجَبَانُ بِمُهْجَتِي وَأَحْبُهَا قُرْبًا إِلَيَّ الْبَاخِلُ
الرَّامِيَاتُ لَنَا وَهَنْ نَوَافِرُ وَالخَاتِلَاتُ لَنَا وَهَنْ غَوَافِلُ
كَافَأْنَا عَنْ شِبْهِيهِنَّ مِنَ الْمَهَا فَلَهُنَّ فِي غَيْرِ التَّرَابِ حَبَائِلُ
مِنْ طَاعِنِي تُغَيِّرُ الرِّجَالِ جَاذِرُ وَمِنْ الرَّمَاكِ دَمَالِجٌ وَخَلَاخِلُ
وَلِذَا اسْمُ أَغْطِيَةِ الْعُيُونِ جُفُونُهَا مِنْ أَنَّهَا عَمَلُ السُّيُوفِ عَوَامِلُ
كَمْ وَفْقَةٍ سَجَرَتْكَ شَوْقًا بَعْدَمَا غَرِيَ الرَّقِيبُ بِنَا وَلَجَ الْعَاذِلُ
دُونَ التَّعَانُقِ نَاحِلِينَ كَشَكَلْتِي نَضَبٍ أَدَقَّهَمَا وَصَمَّ الشَّاكِلُ
إِنْعَمَ وَلَدٌ فَلِلْأُمُورِ أَوَاخِرُ أَبَدًا إِذَا كَانَتْ لَهُنَّ أَوَائِلُ
مَا دُمْتُ مِنْ أَرْبِ الْحِسَانِ فَإِنَّمَا رَوْقُ الشَّبَابِ عَلَيْكَ ظِلٌّ زَائِلُ
لِللَّهِوِ آوَنَةٌ تَمُرُّ كَانَتْهَا قُبْلُ يُزَوِّدُهَا حَبِيبٌ رَاكِحِلُ

جَمَعَ الزَّمَانُ فَلَا لَذِيذٌ خَالِصٌ مِمَّا يَشُوبُ وَلَا سُرُورٌ كَامِلٌ
 حَتَّى أَبُو الْفَضْلِ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ رَأَى يَتَهُ الْمُنَى وَهِيَ الْمَقَامُ الْهَائِلُ
 مَمْطُورَةٌ طُرْقِي إِلَيْهَا دُونَهَا مِنْ جُودِهِ فِي كُلِّ فَجٍّ وَابِلٌ
 مَحْجُوبَةٌ بِسُرَادِقٍ مِنْ هَيْبَةٍ تَنْنِي الْأَزِمَّةَ وَالْمَطْيَى ذَوَامِلُ
 لِلشَّمْسِ فِيهِ وَلِلسَّحَابِ وَلِلْبَحَا رِ وَلِلْأَسُودِ وَلِلرِّيَّاحِ شَمَائِلُ
 وَلَدَيْهِ مِلْعَقَتَانِ وَالْأَدَبُ الْمُفَا دِ وَمِلْحِيَاةٍ وَمِلْمَمَاتٍ مَنَاهِلُ
 لَوْ لَمْ يَهَبْ لَجَبَ الْوُفُودِ حَوَالَهُ لَسَرَى إِلَيْهِ قَطَا الْفَلَاةِ النَّاهِلُ
 يَدْرِي بِمَا بِكَ قَبْلَ تَظْهِرُهُ لَهُ مِنْ ذَهَبِهِ وَيُجِيبُ قَبْلَ تُسَائِلُ
 وَتَرَاهُ مُعْتَرِضًا لَهَا وَمُؤَلِّيًا أَحْدَاقُنَا وَتَحَارُّ حِينَ يُقَابِلُ
 كَلِمَاتُهُ قُضِبٌ وَهَنْ فَوَاصِلُ كُلِّ الضَّرَائِبِ تَحْتَهُنَّ مَفَاصِلُ
 هَزَمَتْ مَكَارِمُهُ الْمَكَارِمَ كُلَّهَا حَتَّى كَأَنَّ الْمَكْرُمَاتِ قَنَابِلُ
 وَقَتْلَنَ دَفْرًا وَالدُّهَيْمَ فَمَا تَرَى أُمُّ الدُّهَيْمِ وَأُمُّ دَفْرٍ ثَاكِلُ
 عَلَامَةُ الْعُلَمَاءِ وَاللُّجُّ الَّذِي لَا يَنْتَهِي وَلِكُلِّ لُجٍّ سَاحِلُ
 لَوْ طَابَ مَوْلِدُ كُلِّ حَيٍّ مِثْلِهِ وَلَدَ النِّسَاءِ وَمَا لَهِنَّ قَوَابِلُ

لَوْ بَانَ بِالكَرَمِ الْجَنِينُ بَيَانَهُ لَدَرْتُ بِهِ ذَكَرٌ أَمْ أَنْثَى الْحَامِلُ
لِيَزِدْ بُنُو الْحَسَنِ الشَّرَافُ تَوَاضِعاً هِيَاهُ تَكْتُمُ فِي الظَّلَامِ مِشَاعِلُ
جَفَخْتُ وَهُمْ لَا يَجْفَخُونَ بِهَا بِهِمْ شِيَمٌ عَلَى الْحَسَبِ الْأَغَرِّ دَلَائِلُ
مُتَشَابَهُو وَرَعَ النَّفُوسِ كَبِيرُهُمْ وَصَغِيرُهُمْ عَفَّ الْإِزَارِ حُلَا حِلُ
يَا كَفَخَرُ فَإِنَّ النَّاسَ فِيكَ ثَلَاثَةٌ مُسْتَعْظِمٌ أَوْ حَاسِدٌ أَوْ جَاهِلُ
وَلَقَدْ عَلَوْتَ فَمَا تُبَالِي بَعْدَ مَا عَرَفُوا أَيَحْمَدُ أَمْ يَذُمُّ الْقَائِلُ
أَنْتَنِي عَلَيْكَ وَلَوْ تَشَاءُ لَقُلْتُ لِي قَصَّرْتَ فَالْإِمْسَاكُ عَنِّي نَائِلُ
لَا تَجَسَّرُ الْفُصْحَاءُ تُنْشِدُ هَهُنَا بَيْتاً وَلَكِنِّي الْهَزَبُ الْبَاسِلُ
مَا نَالَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ كُلُّهُمْ شِعْرِي وَلَا سَمِعْتُ بِسَحْرِي بَابِلُ
وَإِذَا أَتَيْتَكَ مَدَمْتَنِي مِنْ نَاقِصٍ فَهِيَ الشَّهَادَةُ لِي بِأَنِّي كَامِلُ
مَنْ لِي بِهِمْ أَهْيَلٌ عَصْرٍ يَدْعِي أَنْ يَحْسَبَ الْهِنْدِيُّ فِيهِمْ بَاقِلُ
وَأَمَّا وَحَقُّكَ وَهُوَ غَايَةُ مُقْسِمٍ لَلْحَقِّ أَنْتَ وَمَا سِوَاكَ الْبَاطِلُ
الطَّيِّبُ أَنْتَ إِذَا أَصَابَكَ طَيْبُهُ وَالْمَاءُ أَنْتَ إِذَا اغْتَسَلْتَ الْغَائِلُ
مَا دَارَ فِي الْحَنَكِ اللَّسَانُ وَقَلْبَتْ قَلَمًا بِأَحْسَنَ مِنْ ثَنَاكَ أَنَامِلُ

أَمَاتَكُم مِّن قَبْلِ مَوْتِكُمُ الْجَهْلُ وَجَرَّكُم مِّن خِفَّةِ بَكْمِ النَّمْلِ
وَلَيْدَ أَبِي الطَّيِّبِ الْكَلْبِ مَا لَكُمْ فَطَتُّم إِلَى الدَّعْوَى وَمَا لَكُمْ عَقْلُ
وَلَوْ ضَرَبَتْكُم مِّنْجَنِقِي وَأَصْلُكُمْ قَوِيٌّ لَّهَدَّتْكُمْ فَكَيْفَ وَلَا أَصْلُ
وَلَوْ كُنْتُمْ مِمَّنْ يُدَبِّرُ أَمْرَهُ لَمَاصِرْتُمْ نَسْلَ الَّذِي مَالَهُ نَسْلُ

يا أَكْرَمَ النَّاسِ فِي الْفَعَالِ وَأَفْصَحَ النَّاسِ فِي الْمَقَالِ
إِنْ قُلْتَ فِي ذَا الْبُحُورِ سَوْقاً فَهَكَذَا قُلْتَ فِي التَّوَالِ

أَتَانِي كَلَامُ الْجَاهِلِ ابْنِ كَيْغَلِغٍ يَجُوبُ حُزُونًا بَيْنَنَا وَسُهُولَا
وَلَوْلَمْ يَكُنْ بَيْنَ ابْنِ صَفْرَاءَ حَائِلٌ وَبَيْنِي سَوَى رُمَحِي لَكَانَ طَوِيلَا
وَإِسْحَقُ مَأْمُونٌ عَلَى مَنْ أَهَانَهُ وَلَكِنْ تَسَلَّى بِالْبُكَاءِ قَلِيلَا
وَلَيْسَ جَمِيلًا عَرِضُهُ فَيَصُونُهُ وَلَيْسَ جَمِيلًا أَنْ يَكُونَ جَمِيلَا
وَيَكْذِبُ مَا أَذْلَلْتُهُ بِهِجَائِهِ لَقَدْ كَانَ مِنْ قَبْلِ الْهَجَاءِ ذَلِيلَا

لا تَحْسَبُوا رَبْعَكُمْ وَلَا طَلَلَهُ أَوَّلَ حَيٍّ فِرَاقُكُمْ قَتَلَهُ
 قَدْ تَلَفَتْ قَبْلَهُ النَّفُوسُ بِكُمْ وَأَكْثَرَتْ فِي هَوَاكُمُ الْعَدْلَهُ
 خَلَا فِيهِ أَهْلٌ وَأَوْحَشَنَا فِيهِ صِرْمٌ مُرَوِّحٌ إِبْلَهُ
 لَوْ سَارَ ذَاكَ الْحَبِيبُ عَنْ فَلَكَ مَا رَضِيَ الشَّمْسُ بُرْجُهُ بَدَلَهُ
 أُحِبَّهُ وَالْهَوَىٰ وَأَذْوَرَهُ وَكُلُّ حُبٍّ صَبَابَةٌ وَوَلَهُ
 يَنْصُرُهَا الْغَيْثُ وَهِيَ ظَامِئَةٌ إِلَى سِوَاهُ وَسُحْبُهَا هَطْلُهُ
 وَاحْرَبْنَا مِنْكَ يَا جَدَائِيتَهَا مُقِيمَةً، فَاعْلَمِي، وَمُرْتَحِلَهُ
 لَوْ خُلِطَ الْمِسْكُ وَالْعَبِيرُ بِهَا وَلَسَتْ فِيهَا لَخِطَتْهَا تَفْلَهُ
 أَنَا ابْنُ مَنْ بَعْضُهُ يَفُوقُ أَبَا الْ بَاحِثِ وَالنَّجْلُ بَعْضٌ مِنْ نَجْلِهِ
 وَإِنَّمَا يَذْكُرُ الْجُدُودَ لَهُمْ مَنْ نَفَرُوهُ وَأَنْفَدُوا حِيلَهُ
 فَخَرًّا لِعَضْبٍ أَرْوَحُ مُشْتَمِلَهُ وَسَمْهَرِيٍّ أَرْوَحُ مُعْتَقِلَهُ
 وَلِيَفْخَرْ الْفَخْرُ إِذْ غَدَوْتُ بِهِ مُرْتَدِيًّا حَايِرُهُ وَمُتَعِلَهُ
 أَنَا الَّذِي بَيْنَ الْإِلَهِ بِهِ الْ أَقْدَارَ وَالْمَرْءَ حَيْثُمَا جَعَلَهُ
 جَوْهَرَةً تَفْرَحُ الشَّرَافُ بِهَا وَغُصَّةً لَا تُسَيِّغُهَا السَّفِلَةُ

إِنَّ الْكِذَابَ الَّذِي أَكَادُ بِهِ أَهْوَنُ عِنْدِي مِنَ الَّذِي نَقَلَهُ
 فَلَا مُبَالَ وَلَا مُدَاجٍ وَلَا وَإِنْ وَلَا عَاجِزٌ وَلَا تُكَلَّهُ
 وَدَارِعٍ سِفْتُهُ فَخَرَّ لَقَى فِي الْمُلتَقَى وَالْعَبَاجِ وَالْعَجَلَهُ
 وَسَامِعٍ رُغْتُهُ بِقَافِيَةٍ يَحَارُ فِيهَا الْمُنتَفَحُ الْقَوْلَهُ
 وَرُبَّمَا أَشْهَدُ الطَّعَامَ مَعِيَ مَنْ لَا يُسَاوِي الْخَبَرَ الَّذِي أَكَلَهُ
 وَيُظْهِرُ الْجَهْلَ بِي وَأَعْرِفُهُ وَالذُّرَّ دُرٌّ بَرَعِمَ مَنْ جَهَلَهُ
 مُسْتَحْيَاً مِنْ أَبِي الْعَشَائِرِ أَنْ أَسْحَبَ فِي غَيْرِ أَرْضِهِ حُلَلَهُ
 أَسْحَبُهَا عِنْدَهُ لَدَى مَلِكٍ ثِيَابُهُ مِنْ جَلِيسِهِ وَجِلَهُ
 وَيَبِضُّ غِلْمَانِهِ كَنَائِلِهِ أَوَّلَ مَحْمُولٍ سَيِّئِهِ الْحَمَلَهُ
 مَا لِي لَا أَمْدَحُ الْحُسَيْنَ وَلَا أَبْذُلُ مِثْلَ الْوَدِّ الَّذِي بَذَلَهُ
 أَأَخَفَتِ الْعَيْنُ عِنْدَهُ أَثَرَاً أَمْ بَلَغَ الْكِذْبَانُ مَا أَمَلَهُ
 أَمْ لَيْسَ ضَرَابَ كُلِّ جُمُجَمَةٍ مَنْخُوعَةً سَاعَةَ الْوَعَى زَعَلَهُ
 وَصَاحِبَ الْجُودِ مَا يُفَارِقُهُ لَوْ كَانَ لِلْجُودِ مَنَطِقٌ عَدَلَهُ
 وَرَاكِبَ الْهَوْلِ لَا يُفْتَرُهُ لَوْ كَانَ لِلْهَوْلِ مَحْزَمٌ هَزَلَهُ

وفارسَ الأحمرِ المُكَلَّلَ في	طَيِّءِ المُشْرِعِ القَنَا قِبَلَهُ
لَمَّا رَأَتْ وَجْهَهُ خُيُولُهُمْ	أَقْسَمَ بالله لا رَأَتْ كَفَلَهُ
فأكْبَرُوا فِعْلَهُ وَأَصْغَرُهُ؛	أكْبَرُ مِنْ فِعْلِهِ الذي فَعَلَهُ
القَاطِعُ الوَاصِلُ الكَمِيلُ فلا	بَعْضُ جَمِيلٍ عن بَعْضِهِ شَغَلَهُ
فَوَاهِبٌ وَالرَّمَاحُ تَشْجُرُهُ	وِطَاعِئٌ وَالِهَاتُ مُتَّصِلَةٌ
وَكُلَّمَا أَمِنَ الْبِلَادَ سَرَى	وَكُلَّمَا خِيفَ مَنْزِلُ نَزَلَهُ
وَكُلَّمَا جَاهَرَ الْعَدُوَّ ضَحَى	أَمَكْنَ حَتَّى كَانَهُ خَتَلَهُ
يَحْتَخِرُ الْبَيْضَ وَاللِّدَانَ إِذَا	سَنَّ عَلَيْهِ الدَّلَاصَ أَوْ نَثَلَهُ
قَدْ هَذَبَتْ فَهَمَهُ الْفَقَاهَةُ لِي	وَهَذَبَتْ شِعْرِي الْفَصَاحَةُ لَهُ
فَصِرْتُ كَالسَّيْفِ حَامِدًا يَدُهُ	لا يَحْمَدُ السَّيْفُ كُلَّ مَنْ حَمَلَهُ

أَتَحْلِفُ لَا تُكَلِّفُنِي مَسِيرًا إِلَى بَلَدٍ أُحَاوِلُ فِيهِ مَالًا
وَأَنْتَ مُكَلِّفِي أَنْبَى مَكَانًا وَابْعَدَ شُقَّةً وَأَشَدَّ حَالًا
إِذَا سِرْنَا عَنِ الْفُسْطَاطِ يَوْمًا فَلَقْنِي الْفَوَارِسَ وَالرَّجَالَا
لَتَعْلَمَ قَدَرُ مَنْ فَارَقْتَ مِنِّي وَأَنْكَ رُمْتَ مِنْ ضَيْمِي مُحَالَا

لَا خَيْلَ عِنْدَكَ تُهْدِيهَا وَلَا مَالٌ
 وَاجْزِ الْأَمِيرَ الَّذِي نِعْمَاهُ فَاجِحَةٌ
 فَرَبِّمَا جَزَتْ الْإِحْسَانَ مُوْلِيَهُ
 وَإِنْ تَكُنْ مُحْكَمَاتُ الشَّكْلِ تَمْنَعُنِي
 وَمَا شَكَرْتُ لِأَنَّ الْمَالَ فَرَحَنِي
 لَكِنْ رَأَيْتُ قَبِيحًا أَنْ يُجَادَ لَنَا
 فَكُنْتُ مَنِيتَ رَوْضِ الْحَزَنِ بَاكِرُهُ
 غَيْثٌ يُبَيِّنُ لِلنُّظَارِ مَوْقِعُهُ
 لَا يُدْرِكُ الْمَجْدَ إِلَّا سَيِّدُ فَطْنٍ
 لَا وَارِثٌ جَهَلْتُ يُمْنَاهُ مَا وَهَبْتُ
 قَالَ الزَّمَانُ لَهُ قَوْلًا فَأَفْهَمَهُ،
 تَدْرِى الْقَنَاءَ إِذَا اهْتَزَّتْ بَرَاكِتِهِ
 كَفَاتِكَ وَدُخُولُ الْكَافِ مَنْقَصَةٌ
 أَلْقَائِدِ الْأَسَدِ عَدَنُهَا بَرَائِنُهُ
 فَلْيُسْعِدِ النَّطْقُ إِنْ لَمْ تُسْعِدِ الْحَالُ
 بَغَيْرِ قَوْلٍ وَنُعْمَى النَّاسِ أَقْوَالُ
 خَرِيدَةٌ مِنْ عَذَارَى الْحَيِّ مِكْسَالُ
 ظُهُورَ جَرِيٍّ فَلَئِنْ تَصْهَالُ
 سَيَّانٍ عِنْدِي إِكْثَارٌ وَإِقْلَالُ
 وَأَنَا بِقَضَاءِ الْحَقِّ بُخَالُ
 غَيْثٌ بَغَيْرِ سَبَاخِ الْأَرْضِ هَطَالُ
 أَنَّ الْغُيُوثَ بِمَا تَأْتِيهِ جُهَالُ
 لِمَا يَشُقُّ عَلَى السَّادَاتِ فَعَالُ
 وَلَا كَسُوبٌ بَغَيْرِ السَّيْفِ سَأَلُ
 إِنَّ الزَّمَانَ عَلَى الْإِمْسَاكِ عَدَالُ
 أَنَّ الشَّقِيَّ بِهَا خَيْلٌ وَأَبْطَالُ
 كَالشَّمْسِ قُلْتُ وَمَا لِلشَّمْسِ أَمْثَالُ
 بِمِثْلِهَا مِنْ عِدَاهُ وَهِيَ أَشْبَالُ

أَلْقَاتِلِ السَّيْفَ فِي جِسْمِ الْقَتِيلِ بِهِ وَلِلسَّيُوفِ كَمَا لِلنَّاسِ آجَالُ
تَغَيِّرْ عَنْهُ عَلَى الْغَارَاتِ هَيْئَتُهُ وَمَالُهُ بِأَقَاصِي الْأَرْضِ أَهْمَالُ
لَهُ مِنَ الْوَحْشِ مَا اخْتَارَتْ أَسِنَّتُهُ عَيْرٌ وَهَيْقٌ وَخَنَسَاءٌ وَذَيَالُ
تُمْسِي الضُّيُوفِ مُشْهَاءً بِعَقْوَتِهِ كَأَنَّ أَوْقَاتَهَا فِي الطَّيِّبِ آصَالُ
لَوْ اشْتَهَتْ لَحْمَ قَارِيهَا لَبَادَرَهَا خَرَادِلٌ مِنْهُ فِي الشَّيْزَى وَأَوْصَالُ
لَا يَعْرِفُ الرُّزْءُ فِي مَالٍ وَلَا وَلَدٍ إِلَّا إِذَا حَفَزَ الضَّيْفَانِ تَرَحَّالُ
يُرْوِي صَدَى الْأَرْضِ مِنْ فُضْلَاتِ مَا شَرَبُوا مُحْضُ اللَّقَاحِ وَصَافِي اللَّوْنِ سِلْسَالُ
تَقْرِي صَوَارِمُهُ السَّاعَاتِ عَبْطَ دَمٍ كَأَنَّمَا السَّاعُ نَزَالٌ وَقُفَّالُ
تَجْرِي النُّفُوسُ حَوَالِيهِ مُخَلَّطَةً مِنْهَا عُدَاةٌ وَأَغْنَامٌ وَأَبَالُ
لَا يَحْرُمُ الْبُعْدُ أَهْلَ الْبُعْدِ نَائِلُهُ وَغَيْرُ عَاجِزَةٍ عَنْهُ الْأُطَيْفَالُ
أَمْضَى الْفَرِيقَيْنِ فِي أَفْرَانِهِ طُبَّةٌ وَالْبَيْضُ هَادِيَةٌ وَالسُّمُرُ ضُلَالُ
يُرِيكَ مَخْبَرُهُ أَضْعَافَ مَنْظَرِهِ بَيْنَ الرِّجَالِ وَفِيهَا الْمَاءُ وَالْأَلُ
وَقَدْ يُلْقَبُهُ الْمَجْنُونُ حَاسِدُهُ إِذَا اخْتَلَطْنَ وَبَعْضُ الْعَقْلِ عُقَالُ
يَزْمِي بِهَا الْجَيْشَ لَا بُدَّ لَهُ وَلَهَا مِنْ شَقِّهِ وَلَوْ كَنَّ الْجَيْشَ أَجْبَالُ

إِذَا الْعِدَى نَشِبَتْ فِيهِمْ مَخَالِبُهُ
 لَمْ يَجْتَمِعْ لَهُمْ حِلْمٌ وَرِئَالُ
 يَرُوعُهُمْ مِنْهُ دَهْرٌ صَرُفُهُ أَبَدًا
 مُجَاهِرٌ وَصُرُوفُ الدَّهْرِ تَغْتَالُ
 أَنَالَهُ الشَّرَفَ الْأَعْلَى تَقْدُمُهُ
 فَمَا الَّذِي بَتَوَقَّى مَا أَتَى نَالُوا
 إِذَا الْمُلُوكُ تَحَلَّتْ كَانَ حَلِيَّتُهُ
 مُهَنَّدٌ وَأَصَمَّ الْكَعْبِ عَسَالُ
 أَبُو شُجَاعٍ أَبُو الشَّجْعَانِ قَاطِبَةٌ
 هَوُلٌ نَمَتُهُ مِنَ الْهَيْجَاءِ أَهْوَالُ
 تَمَلَّكَ الْحَمْدَ حَتَّى مَا لِمُفْتَخِرٍ
 فِي الْحَمْدِ حَاءٌ وَلَا مِيمٌ وَلَا دَالُ
 عَلَيْهِ مِنْهُ سَرَائِلُ مُضَاعَفَةٌ
 وَقَدْ كَفَاهُ مِنَ الْمَازِي سِرْبَالُ
 وَكَيْفَ أَسْتُرُ مَا أَوْلَيْتَ مِنْ حَسَنِ
 لَطَفْتَ رَأَيْكَ فِي بَرِّي وَتَكْرِمَتِي
 حَتَّى غَدَوْتُ وَلِلْأَخْبَارِ تَجْوَالُ
 وَقَدْ أَطَالَ ثَنَائِي طُولَ لَابِسِهِ...
 إِنْ كُنْتَ تَكْبُرُ أَنْ تَخْتَالَ فِي بَشَرٍ
 لَطَفْتَ رَأَيْكَ فِي بَرِّي وَتَكْرِمَتِي
 كَانَ نَفْسِكَ لَا تَرْضَاكَ صَاحِبَهَا
 إِنْ كُنْتَ تَكْبُرُ أَنْ تَخْتَالَ فِي بَشَرٍ
 وَلَا تَعُدُّكَ صَوْنًا لِمُهْجَتِهَا
 إِلَّا وَأَنْتَ لَهَا فِي الرُّوعِ بَذَالُ
 إِلَّا وَأَنْتَ لَهَا فِي الرُّوعِ بَذَالُ

لَوْلَا الْمَسَقَّةُ سَادَ النَّاسُ كُلُّهُمْ؛ الْجُودُ يُفْقِرُ وَالْإِقْدَامُ قَتَالُ
وَأِنَّمَا يَبْلُغُ الْإِنْسَانُ طَاقَتَهُ مَا كُلَّ مَاشِيَةٍ بِالرَّحْلِ شِمْلَالُ
إِنَّا لَفِي زَمَنِ تَرَكُ الْقَبِيحِ بِهِ مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ إِحْسَانُ وَإِجْمَالُ
ذِكْرُ الْفَتَى عُمُرُهُ الثَّانِي وَحَاجَتُهُ مَا قَاتَهُ وَفُضُولُ الْعَيْشِ أَشْغَالُ

كَدْعَوَاكِ كُلُّ يَدَّعِي صِحَّةَ الْعَقْلِ
لَهَنِكَ أُولَى لَائِمٍ بِمَلَامَةٍ
تَقُولِينَ مَا فِي النَّاسِ مِثْلَكَ عَاشِقُ
مُحِبُّ كَنَى بِالْبَيْضِ عَنْ مُرْهَفَاتِهِ
وَبِالسُّمْرِ عَنْ سُمْرِ الْقَنَا غَيْرَ أَنِّي
عَدِمْتُ فُؤَادًا لَمْ تَبْتَ فِيهِ فَضْلَةٌ
فَمَا حَرَمْتُ حَسَنَاءَ بِالْهَجْرِ غِبْطَةً
ذَرِينِي أُنَلْ مَا لَا يُنَالُ مِنَ الْعُلَى
تُرِيدِينَ لُقْيَانَ الْمَعَالِي رَخِصَةً
حَذَرْتُ عَلَيْنَا الْمَوْتَ وَالْخَيْلُ تَدَّعِي
وَلَسْتُ غَبِينًا لَوْ شَرِبْتُ مَنِيَّتِي
تَمُرُّ الْأَنْبَابُ الْخَوَاطِرُ بَيْنَنَا
وَلَوْ كُنْتُ أَدْرِي أَنَّهَا سَبَبٌ لَهُ
فَلَا عَدِمْتُ أَرْضَ الْعِرَاقِينَ فِتْنَةً
ظَلَّلْنَا إِذَا أَتَى الْحَدِيدُ نَصَالَنَا
وَمَنْ ذَا الَّذِي بَدْرِي بِمَا فِيهِ مِنْ جَهْلِ
وَأَحْوَجُ مِمَّنْ تَعُدُّلِينَ إِلَى الْعَدْلِ
جِدِي مِثْلَ مَنْ أَحَبَّتُهُ تَجِدِي مِثْلِي
وَبِالْحُسْنِ فِي أَجْسَامِهِنَّ عَنِ الصَّقْلِ
جَنَاهَا أَحْبَابِي وَأَطْرَافُهَا رُسُلِي
لِغَيْرِ الثَّنَائِيَا الْغُرِّ وَالْحَدَقِ النُّجْلِ
وَلَا بَلَّغْتُهَا مَنْ شَكَاهُ الْهَجْرَ بِالْوَصْلِ
فَصَغَبُ الْعُلَى فِي الصَّعْبِ وَالسَّهْلِ فِي السَّهْلِ
وَلَا بُدَّ دُونَ الشَّهْدِ مِنْ إِبْرِ النَّحْلِ
وَلَمْ تَعْلَمِي عَنْ أَيِّ عَاقِبَةٍ تُجْلِي
بِأَكْرَامِ دَلِيلِ بْنِ لَشْكَرَوَزٍّ لِي
وَنَذْكُرُ إِقْبَالَ الْأَمِيرِ فَتَحْلُولِي
لَرَادِ سُرُورِي بِالزِّيَادَةِ فِي الْقَتْلِ
دَعَتْكَ إِلَيْهَا كَاشَفَ الْبَأْسَ وَالْمَحَلِ
نَجَرْدُ ذِكْرًا مِنْكَ أَمْضَى مِنَ النَّصْلِ

وَنَزَمِي نَوَاصِيهَا مِنْ اسْمِكَ فِي الْوَعَى
فَإِنْ تَكُ مِنْ بَعْدِ الْقِتَالِ أَتَيْتَنَا
وَمَا زِلْتُ أَطْوِي الْقَلْبَ قَبْلَ اجْتِمَاعِنَا
وَلَوْ لَمْ تَسِرْ سِرَّنَا إِلَيْكَ بَأَنْفُسِي
وَخَيْلٍ إِذَا مَرَّتْ بَوَحْشٍ وَرَوْضَةٍ
وَلَكِنْ رَأَيْتَ الْقَصْدَ فِي الْفَضْلِ شَرَكَةً
وَلَيْسَ الَّذِي يَتَّبِعُ الْوَبْلَ رَائِدًا
وَمَا أَنَا مِمَّنْ يَدْعِي الشُّوقَ قَلْبُهُ
أَرَادَتْ كِلَابٌ أَنْ تَفُوزَ بِدَوْلَةٍ
أَبَى رَبُّهَا أَنْ يَتْرُكَ الْوَحْشَ وَحْدَهَا
وَقَادَ لَهَا دَلِيرٌ كُلَّ طِمْرَةٍ
وَكُلَّ جَوَادٍ تَلَطَّمُ الْأَرْضَ كَفُّهُ
فَوَلَّتْ تُرْبُغُ الْغَيْثِ وَالْغَيْثُ خَلَقَتْ
تُحَاذِرُ هُزْلَ الْمَالِ وَهِيَ ذَلِيلَةٌ
وَأَهْدَتْ إِلَيْنَا غَيْرَ قَاصِدَةٍ بِهِ

بَأَنْفَذَ مِنْ نُشَابِنَا وَمِنْ النَّبْلِ
فَقَدْ هَزَمَ الْأَعْدَاءَ ذِكْرُكَ مِنْ قَبْلِ
عَلَى حَاجَةٍ بَيْنَ السَّنَابِكِ وَالسُّبْلِ
غَرَائِبَ يُؤَثِّرَنَّ الْحِيَادَ عَلَى الْأَهْلِ
أَبَتْ رَعِيهَا إِلَّا وَمَرَجَلُنَا يَغْلِي
فَكَانَ لَكَ الْفَضْلَانِ بِالْقَصْدِ وَالْفَضْلِ
كَمَنْ جَاءَهُ فِي دَارِهِ رَائِدُ الْوَبْلِ
وَيَحْتَجُّ فِي تَرْكِ الزِّيَارَةِ بِالشَّغْلِ
لَمَنْ تَرَكَتْ رَعِيَ الشُّوْبَهَاتِ وَالْإِبْلِ
وَأَنْ يُؤْمِنَ الضَّبَّ الْخَبِيثَ مِنَ الْأَكْلِ
تُنِيفُ بِخَدَّيْهَا سَحُوقٌ مِنَ النَّخْلِ
بَأَغْنَى عَنِ النَّعْلِ الْحَدِيدِ مِنَ النَّعْلِ
وَتَطْلُبُ مَا قَدْ كَانَ فِي الْيَدِ بِالرَّجْلِ
وَأَشْهَدُ أَنَّ الدَّلَّ شَرٌّ مِنَ الْهَزْلِ
كَرِيمَ السَّجَايَا يَسْبِقُ الْقَوْلَ بِالْفِعْلِ

تَتَّبِعْ أَثَارَ الرَّزَايَا بِجُودِهِ	تَتَّبِعْ أَثَارَ الرَّزَايَا بِجُودِهِ
شَفَى كُلَّ شَاكٍ سَيْفُهُ وَنَوَالُهُ	شَفَى كُلَّ شَاكٍ سَيْفُهُ وَنَوَالُهُ
عَفِيفٌ تَرَوْقُ الشَّمْسُ صُورُهُ وَجْهَهُ	عَفِيفٌ تَرَوْقُ الشَّمْسُ صُورُهُ وَجْهَهُ
شُجَاعٌ كَأَنَّ الْحَرْبَ عَاشِقَةٌ لَهُ	شُجَاعٌ كَأَنَّ الْحَرْبَ عَاشِقَةٌ لَهُ
وَرَيَانٌ لَا تَصْدَى إِلَى الْخَمْرِ نَفْسُهُ	وَرَيَانٌ لَا تَصْدَى إِلَى الْخَمْرِ نَفْسُهُ
فَتَمْلِكُ دَلِيلٌ وَتَعْظِيمُ قَدْرِهِ	فَتَمْلِكُ دَلِيلٌ وَتَعْظِيمُ قَدْرِهِ
وَمَا دَامَ دَلِيلٌ يَهْزُ حُسَامُهُ	وَمَا دَامَ دَلِيلٌ يَهْزُ حُسَامُهُ
وَمَا دَامَ دَلِيلٌ يُقَلِّبُ كَفَّهُ	وَمَا دَامَ دَلِيلٌ يُقَلِّبُ كَفَّهُ
فَتَى لَا يُرْجَى أَنْ تَتِمَّ طَهَارَةُ	فَتَى لَا يُرْجَى أَنْ تَتِمَّ طَهَارَةُ
فَلَا قَطَعَ الرَّحْمُ؟ نْ أَصْلًا أَتَى بِهِ	فَلَا قَطَعَ الرَّحْمُ؟ نْ أَصْلًا أَتَى بِهِ
تَتَّبِعْ أَثَارَ الرَّزَايَا بِجُودِهِ	تَتَّبِعْ أَثَارَ الرَّزَايَا بِجُودِهِ
شَفَى كُلَّ شَاكٍ سَيْفُهُ وَنَوَالُهُ	شَفَى كُلَّ شَاكٍ سَيْفُهُ وَنَوَالُهُ
عَفِيفٌ تَرَوْقُ الشَّمْسُ صُورُهُ وَجْهَهُ	عَفِيفٌ تَرَوْقُ الشَّمْسُ صُورُهُ وَجْهَهُ
شُجَاعٌ كَأَنَّ الْحَرْبَ عَاشِقَةٌ لَهُ	شُجَاعٌ كَأَنَّ الْحَرْبَ عَاشِقَةٌ لَهُ
وَرَيَانٌ لَا تَصْدَى إِلَى الْخَمْرِ نَفْسُهُ	وَرَيَانٌ لَا تَصْدَى إِلَى الْخَمْرِ نَفْسُهُ
فَتَمْلِكُ دَلِيلٌ وَتَعْظِيمُ قَدْرِهِ	فَتَمْلِكُ دَلِيلٌ وَتَعْظِيمُ قَدْرِهِ
وَمَا دَامَ دَلِيلٌ يَهْزُ حُسَامُهُ	وَمَا دَامَ دَلِيلٌ يَهْزُ حُسَامُهُ
وَمَا دَامَ دَلِيلٌ يُقَلِّبُ كَفَّهُ	وَمَا دَامَ دَلِيلٌ يُقَلِّبُ كَفَّهُ
فَتَى لَا يُرْجَى أَنْ تَتِمَّ طَهَارَةُ	فَتَى لَا يُرْجَى أَنْ تَتِمَّ طَهَارَةُ
فَلَا قَطَعَ الرَّحْمُ؟ نْ أَصْلًا أَتَى بِهِ	فَلَا قَطَعَ الرَّحْمُ؟ نْ أَصْلًا أَتَى بِهِ

مَا أَجْدَرَ الْأَيَّامَ وَاللَّيَالِي بَأَنْ تَقُولَ مَا لَهُ وَمَا لِي
 لَا أَنْ يَكُونَ هَكَذَا مَقَالِي فَتَيَّ بَنِيرَانِ الْحُرُوبِ صَالِ
 مِنْهَا شَرَابِي وَبِهَا اغْتَسَالِي لَا تَخْطُرُ الْفَحْشَاءُ لِي بِيَالِ
 لَوْ جَذَبَ الزَّرَادُ مِنْ أَذْيَالِي مُخَيَّرًا لِي صَنَعَتِي سِرْبَالِ
 مَا سُمَّتْهُ زَرْدَ سَوَى سِرْوَالِ وَكَيْفَ لَا وَإِنَّمَا إِذْلالِي
 بِفَارِسِ الْمَجْرُوحِ وَالشَّمَالِ أَبِي شُجَاعٍ قَاتِلِ الْأَبْطَالِ
 سَاقِي كُؤُوسِ الْمَوْتِ وَالْجِرْيَالِ لَمَّا أَصَارَ الْقَفْصَ أُنْسِ الْخَالِي
 وَقَتَلَ الْكُرْدَ عَنِ الْقِتَالِ حَتَّى اتَّقَتْ بِالْفَرِّ وَالْإِجْفَالِ
 فَهَالِكٌ وَطَائِعٌ وَجَالِ وَاقْتَنَصَ الْفُرْسَانُ بِالْعَوَالِي
 وَالْعُنُقِ الْمُحْدَنَةِ الصَّقَالِ سَارَ لَصِيدِ الْوَحْشِ فِي الْجِبَالِ
 وَفِي رَقَاقِ الْأَرْضِ وَالرَّمَالِ عَلَى دِمَاءِ الْإِنْسِ وَالْأَوْصَالِ
 مُنْفَرِدَ الْمُهْرِ عَنِ الرَّعَالِ مِنْ عِظَمِ الْهِمَّةِ لَا الْمَلَالِ
 وَشِدَّةِ الضَّنِّ لَا الْاسْتِبْدَالِ مَا يَتَحَرَّكُنَّ سَوَى أَنْسَالِ
 فَهَنْ يَضْرِبَنَّ عَلَى التَّصْهَالِ كُلُّ عَلِيلٍ فَوْقَهَا مُخْتَالِ
 يُمْسِكُ فَاهُ حَشِيَّةَ السَّعَالِ مَنْ مَطْلِعِ الشَّمْسِ إِلَى الزَّوَالِ

فَلَمْ يَنْلُ مَا طَارَ غَيْرَ آلٍ وَمَا عَدَا فَانْغَلَّ فِي الْأَدْغَالِ
 وَمَا احْتَمَى بِالْمَاءِ وَالِدِّحَالِ مِنْ الْحَرَامِ اللَّحْمِ وَالْحَلَالِ
 إِنَّ النَّفُوسَ عَدَدُ الْأَجَالِ سَقِيًّا لَدَشْتِ الْأَرْزَنِ الطُّوَالِ
 بَيْنَ الْمُرُوجِ الْفِيحِ وَالْأَغْيَالِ مُجَاوِرِ الْخِنْزِيرِ لِلرُّبَالِ
 دَانِي الْخَنَانِصِ مِنَ الْأَشْبَالِ مُشْتَرِفِ الدَّبِّ عَلَى الْغَزَالِ
 مُجْتَمِعِ الْأَضْدَادِ وَالْأَشْكَالِ كَأَنَّ فَنَّاخُسَرَ ذَا الْإِفْضَالِ
 خَافَ عَلَيْهَا عَوَزَ الْكَمَالِ فَجَاءَهَا بِالْفِيلِ وَالْقِيَالِ
 فَقِيدَتِ الْأَيْلُ فِي الْحَبَالِ طَوَّعَ وَهُوقَ الْخَيْلِ وَالرَّجَالِ
 تَسِيرُ سَيْرَ النَّعَمِ الْأَرْسَالِ مُعْتَمَّةً بَيْسِ الْأَجْدَالِ
 وَلَدَنَ تَحْتَ أَثْقَلِ الْأَحْمَالِ قَدْ مَنَعَتْهُمْ مِنَ التَّقَالِي
 لَا تَشْرُكُ الْأَجْسَامَ فِي الْهَزَالِ إِذَا تَلَفَّتْنَ إِلَى الْأَظْلَالِ
 أَرَيْنَهُنَّ أَشْنَعَ الْأُمَثَالِ كَأَنَّمَا خُلِقْنَ لِلْإِذْلَالِ
 زِيَادَةً فِي سُبَّةِ الْجُهَالِ وَالْعُضْوُ لَيْسَ نَافِعًا فِي حَالِ
 لِسَائِرِ الْجِسْمِ مِنَ الْخَبَالِ وَأَوْفَتِ الْقُدْرُ مِنَ الْأَوْعَالِ
 مُرْتَدِيَاتٍ بِقِسِيِّ الضَّالِ نَوَاحِسَ الْأَطْرَافِ لِلْإِكْفَالِ

يَكْدَنْ يَنْفُذَنْ مِنَ الْأَطَالِ لَهَا لِحَى سُوْدٌ بِلا سِبَالِ
يَصْلُحْنَ لِلْإِضْحَاكِ لَا الْإِجْلَالِ كُلُّ أَثِيثٍ نَبَتْهَا مِتْقَالِ
لَمْ تُغَذَّ بِالْمِسْكِ وَلَا الْغَوَالِي تَرْضَى مِنَ الْأَذْهَانِ بِالْأَبْوَالِ
وَمِنْ ذِكِّي الطَّيِّبِ بِالْأَدْمَالِ لَوْ سَرَّحْتَ فِي عَارِضِي مُحْتَالِ
لَعَدَّهَا مِنْ شَبَكَاتِ الْمَالِ بَيْنَ قُضَاةِ السَّوْءِ وَالْأَطْفَالِ
شَبِيهَةَ الْإِدْبَارِ بِالْإِقْبَالِ لَا تُؤْثِرُ الْوَجْهَ عَلَى الْقَدَالِ
فَاخْتَلَفْتُ فِي وَابِلِي نِبَالِ مِنْ أَسْفَلِ الطَّوْدِ وَمِنْ مُعَالِ
قَدْ أَوْدَعْتُهَا عَتْلُ الرَّجَالِ فِي كُلِّ كِبِدٍ كِبْدِي نِصَالِ
فَهْنٌ يَهْوِينَ مِنَ الْقِلَالِ مَقْلُوبَةً الْأُظْلَافِ وَالْإِرْقَالِ
يُرْقَلْنَ فِي الْجَوِّ عَلَى الْمَحَالِ فِي طُرُقٍ سَرِيعَةٍ الْإِيصَالِ
يَنْمَنَ فِيهَا نَيْمَةَ الْمِكْسَالِ عَلَى الْقُفِيِّ أَعْجَلَ الْعِجَالِ
لَا يَتَشَكِّينَ مِنَ الْكَلَالِ وَلَا يُحَاذِرْنَ مِنَ الضَّلَالِ
فَكَانَ عَنْهَا سَبَبَ التَّرْحَالِ تَشْوِيقُ إِكْثَارٍ إِلَى إِقْلَالِ
فَوَحْشٌ نَجِدُ مِنْهُ فِي بَلْبَالِ يَخْفَنَ فِي سَلَمَى وَفِي قِيَالِ
نَوَافِرِ الضَّبَابِ وَالْأُورَالِ، وَالْخَاضِبَاتِ الرُّبْدِ وَالرَّئَالِ

وَالطَّيِّبِ وَالْخَنَسَاءِ وَالذَّبَائِلِ يَسْمَعْنَ مِنْ أَخْبَارِهِ الْأَزْوَالِ
 مَا يَبْعَثُ الْخُرْسَ عَلَى السَّوَالِ فَحَوْلُهَا وَالْعُودُ وَالْمَتَالِي
 تَوَدُّ لَوْ يُنْحِفُهَا بِوَالِ يَرْكَبُهَا بِالْخُطْمِ وَالرَّحَالِ
 يُؤْمِنُهَا مِنْ هَذِهِ الْأَهْوَالِ وَيَخْمُسُ الْعُشْبَ وَلَا تُبَالِي
 وَمَاءَ كُلِّ مُسْبِلٍ هَطَالِ يَا أَقْدَرَ السُّفَارِ وَالْقُفَالِ
 لَوْ شِئْتَ صِدْتَ الْأَسَدَ بِالنَّعَالِ أَوْ شِئْتَ غَرَّقْتَ الْعِدَى بِالْأَلِ
 وَلَوْ جَعَلْتَ مَوْضِعَ الْإِلَالِ لَأَلِئًا قَتَلْتَ بِاللَّالِي
 لَمْ يَبْقَ إِلَّا طَرْدُ السَّعَالِ فِي الظُّلَمِ الْغَائِبَةِ الْهِلَالِ
 عَلَى ظُهُورِ الْإِبِلِ الْأَبَالِ فَقَدْ بَلَغْتَ غَايَةَ الْأَمَالِ
 فَلَمْ تَدْعَ مِنْهَا سِوَى الْمُحَالِ فِي لَا مَكَانٍ عِنْدَ لَا مَنَالِ
 يَا عَضْدَ الدَّوْلَةِ وَالْمَعَالِ أَلَنْسَبُ الْحَلْيِ وَأَنْتَ الْحَالِي
 بِالْأَبِ لَا بِالشَّنْفِ وَالْخَلْخَالِ حَلِيًّا تَحَلَّى مِنْكَ بِالْجَمَالِ
 وَرَبِّ فُجِحِ وَحَلَّى نِقَالِ أَحْسَنُ مِنْهَا الْحُسْنُ فِي الْمِعْطَالِ
 فَخَرُّ الْفَتَى بِالنَّفْسِ وَالْأَفْعَالِ مِنْ قَبْلِهِ بِالْعَمِّ وَالْأَخْوَالِ

إِثْلُثْ! فَإِنَّا أَيُّهَا الطَّلُّ نُبْكِي وَتُرْزِمُ تَحْتَنَا الْإِبِلُ
 أَوْ لَا فَلَا عَتَبَ عَلَى طَلِّ إِنَّ الطُّلُولَ لِمِثْلِهَا فَعُلُ
 لَوْ كُنْتَ تَنْطِقُ قُلْتَ مُعْتَدِرًا بِي غَيْرُ مَا بَكَ أَيُّهَا الرَّجُلُ
 أَبْكَاكَ أَنَّكَ بَعْضُ مَنْ شَغَفُوا لَمْ أَبْكِ أَنِّي بَعْضُ مَنْ قَتَلُوا
 إِنَّ الَّذِينَ أَقَمْتَ وَارْتَحَلُوا أَيَّامُهُمْ لِدِيَارِهِمْ دُولُ
 الْحُسْنُ يَرْحَلُ كُلَّمَا رَحَلُوا مَعَهُمْ وَيَنْزِلُ حَيْثُمَا نَزَلُوا
 فِي مُقْلَتِي رَشِيًّا تُدِيرُهُمَا بَدْوِيَّةٌ فُتِتَتْ بِهَا الْحِلُّ
 تَشْكُو الْمَطَاعِمُ طَوْلَ هِجْرَتِهَا وَصُدُودَهَا وَمَنِ الَّذِي تَصِلُ
 مَا أَسَارَتْ فِي الْقَعْبِ مِنْ لَبَنِ تَرَكَتُهُ وَهُوَ الْمِسْكُ وَالْعَسَلُ
 قَالَتْ أَلَا تَصْحُو فَقُلْتُ لَهَا أَعْلَمْتَنِي أَنَّ الْهَوَى ثَمَلُ
 لَوْ أَنَّ فَنَّاخُسَرَ صَبَّحَكُمْ وَبَرَزْتَ وَحَدَكِ عَاقُهُ الْغَزَلُ
 وَتَفَرَّقَتْ عَنْكُمْ كَتَائِبُهُ إِنَّ الْمِلَاحَ خَوَادِعُ قُتْلُ
 مَا كُنْتَ فَاعِلَةً وَضَيْفُكُمْ مَلِكُ الْمُلُوكِ وَشَأْنُكَ الْبَحْلُ
 أَتَمَنِّينَ قِرَى فَتَمْتَضِحِي أَمْ تَبْذِلِينَ لَهُ الَّذِي يَسْلُ

بَلْ لَا يَجِلُّ بِحَيْثُ حَلَّ بِهِ بُخْلٌ وَلَا خَوَرٌ وَلَا وَجَلٌ
 مَلِكٌ إِذَا مَا الرُّمْحُ أَدْرَكَهُ طَنْبٌ ذَكَرْنَاهُ فَيَعْتَدِلُ
 إِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ قَبْلَهُ عَجَزُوا عَمَّا يَسُوسُ بِهِ فَقَدْ غَفَلُوا
 حَتَّى أَتَى الدُّنْيَا ابْنُ بَجْدَتِهَا فَشَكَا إِلَيْهِ السَّهْلُ وَالْجَبَلُ
 شَكَوَى الْعَلِيلِ إِلَى الْكَفِيلِ لَهُ أَنْ لَا تَمُرَّ بِجِسْمِهِ الْعِلُّ
 قَالَتْ فَلَا كَذَبَتْ شَجَاعَتُهُ أَقْدِمْ فَتَنْفُسُكَ مَا لَهَا أَجَلُ
 فَهُوَ النَّهْيَاةُ إِنْ جَرَى مَثَلٌ أَوْ قِيلَ يَوْمَ وَعَى مِنَ الْبَطْلُ
 عُدُّ الْوُفُودِ الْعَامِدِينَ لَهُ دُونَ السَّلَاحِ الشُّكْلُ وَالْعُقْلُ
 فَلْيُشْكِلْهُمْ فِي حَيْلِهِ عَمَلٌ وَلِعُقْلِهِمْ فِي بُخْتِهِ شُغْلُ
 تُنْسِي عَلَى أَيْدِي مَوَاهِبِهِ هِيَ أَوْ بَقِيَّتُهَا أَوْ الْبَدَلُ
 يُشْتَاقُ مِنْ يَدِهِ إِلَى سَبَلٍ شَوْقًا إِلَيْهِ يَنْبُتُ الْأَسْلُ
 سَبَلٌ تَطُولُ الْمَكْرُمَاتُ بِهِ وَالْمَجْدُ لَا الْحَوْذَانُ وَالنَّفْلُ
 وَإِلَى حَصَى أَرْضٍ أَقَامَ بِهَا بِالنَّاسِ مِنْ تَقْبِيلِهِ يَلُّ
 إِنْ لَمْ تُخَالِطْهُ ضَوَاحِكُهُمْ فَلِمَنْ تُصَانُ وَتُدْخَرُ الْقُبْلُ

فِي وَجْهِهِ مِنْ نُورِ خَالِقِهِ غُرَّرَ هِيَ الْآيَاتُ وَالرُّسُلُ
 فَإِذَا الْخَمِيسُ أَبِي السَّجُودِ لَهُ سَجَدَتْ لَهُ فِيهِ الْقَنَا الذُّبُلُ
 وَإِذَا الْقُلُوبُ أَبَتْ حُكُومَتَهُ رَضِيَتْ بِحُكْمِ سُيُوفِهِ الْقُلُ
 أَرْضِيَتْ وَهَشُودَانُ مَا حَكَمَتْ أَمْ تَسْتَزِيدَ لِامَّكَ الْهَبْلُ
 وَرَدَتْ بِلَادَكَ غَيْرَ مُغَمَّدَةٍ وَكَانَهَا بَيْنَ الْقَنَا شُعْلُ
 وَالْقَوْمُ فِي أَعْيَانِهِمْ خَزَرُ وَالْخَيْلُ فِي أَعْيَانِهَا قَبْلُ
 فَاتُوكَ لَيْسَ بِمَنْ أَتَوْا قَبْلُ بِهِمْ وَلَيْسَ بِمَنْ نَأَوْا خَلْلُ
 لَمْ يَدْرِ مَنْ بِالرِّيِّ أَنَّهُمْ فَصَلُّوا وَلَا يَدْرِي إِذَا قَفَلُوا
 وَآتَيْتَ مُعْتَزِمًا وَلَا أَسَدُ وَمَضَيْتَ مُنْهَزِمًا وَلَا وَعِلُ
 تُعْطِي سِلَاحَهُمْ وَرَاحَهُمْ مَا لَمْ تَكُنْ لِنِتَالِهِ الْمُقْلُ
 أَسْحَى الْمُلُوكِ بِنَقْلِ مَمْلَكَةٍ مَنْ كَادَ عَنْهُ الرَّأْسُ يَنْتَقِلُ
 لَوْلَا الْجَهَالَةُ مَا دَلَفْتَ إِلَى قَوْمٍ غَرِفَتْ وَإِنَّمَا تَقْلُوا
 لَا أَقْبَلُوا سِرًّا وَلَا ظَفِرُوا غَدْرًا وَلَا نَصَرْتَهُمُ الْغِيْلُ
 لَا تَلَقَ أَفْرَسَ مِنْكَ تَعْرِفُهُ إِلَّا إِذَا مَا ضَاقَتِ الْحِيْلُ

لا يَسْتَحِي أَحَدٌ يُقَالُ لَهُ نَضْلُوكَ أَلْ بُؤْيِهِ أَوْ فَضْلُوا
قَدَرُوا عَفْوًا وَعَدُوا وَفَوْا سُئِلُوا أَغْتَوَا عَلَوًا أَعْلَوْا وَلُوا عَدَلُوا
فَوْقَ السَّمَاءِ وَفَوْقَ مَا طَلَبُوا فَإِذَا أَرَادُوا غَايَةً نَزَلُوا
قَطَعَتْ مَكَارِمُهُمْ صَوَارِمُهُمْ فَإِذَا تَعَدَّرَ كَاذِبٌ قَبِلُوا
لا يَشْهَرُونَ عَلَى مُخَالِفِهِمْ سَيْفًا يَقُومُ مَقَامَهُ الْعَدْلُ
فَأَبُو عَلِيٍّ مَنْ بِهِ فَهَرُوا أَبُو شُجَاعٍ مَنْ بِهِ كَمَلُوا
حَلَفْتُ لَإِذَا بَرَكَاتُ غُرَّةٍ ذَا فِي الْمَهْدِ أَنْ لَا فَاتَهُ أَمْلُ

وَفَاؤُكُمَا كَالرَّبْعِ أَشْجَاهُ طَاسِمُهُ
وَمَا أَنَا إِلَّا عَاشِقُ كُلِّ عَاشِقٍ
وَقَدْ يَتَزَيَّا بِالْهَوَى غَيْرُ أَهْلِهِ
بَلَيْتُ بِلَى الْأَطْلَالِ إِنْ لَمْ أَقِفْ بِهَا
كَثِيبًا تَوَقَّانِي الْعَوَازِلُ فِي الْهَوَى
فَقِي نَعْرَمِ الْأُولَى مِنَ اللَّحْظِ مُهْجَتِي
سَقَاكَ وَحَيَاتَنَا بِكَ اللَّهُ إِنَّمَا
وَمَا حَاجَةُ الْأَطْعَانِ حَوْلَكَ فِي الدَّجَى
إِذَا ظَفِرَتْ مِنْكَ الْعُيُونُ بَنَظَرَةٍ
حَبِيبُ كَأَنَّ الْحُسْنَ كَانَ يُحِبُّهُ
تَحُولُ رِمَاحُ الْخَطِّ دُونَ سِبَائِهِ
وَيُضْحِي غُبَارُ الْخَيْلِ أَدْنَى سُتُورِهِ
وَمَا اسْتَعْرَبْتُ عَيْنِي فِرَاقًا رَأَيْتُهُ
فَلَا يَتَّهَمُنِي الْكَاشِحُونَ فَإِنِّي
بَأَنْ تُسْعِدَا وَالذَّمُّعُ أَشْفَاهُ سَاجِمُهُ
أَعَقُّ خَلِيلِيهِ الصَّفِيِّينَ لِأَثْمِهِ
وَيَسْتَصْحِبُ الْإِنْسَانَ مَنْ لَا يُثْلَاثِمُهُ
وُقُوفَ شَحِيجٍ ضَاعَ فِي التُّرْبِ خَاتِمُهُ
كَمَا يَتَوَقَّى رَيْضَ الْخَيْلِ حَازِمُهُ
بِثَانِيَةٍ وَالْمُتْلِفُ الشَّيْءَ غَارِمُهُ
عَلَى الْعِيسِ نَوْرٌ وَالْخَدُورُ كَمَاثِمُهُ
إِلَى قَمَرٍ مَا وَاجِدٌ لَكَ عَادِمُهُ
أَثَابَ بِهَا مُعْيِي الْمَطِيِّ وَرَازِمُهُ
فَآثَرَهُ أَوْ جَارَ فِي الْحُسْنِ قَاسِمُهُ
وَتُسَبِّى لَهُ مِنْ كُلِّ حَيٍّ كِرَائِمُهُ
وَأَخْرَهَا نَشْرُ الْكِبَاءِ الْمُتْلَازِمُهُ
وَلَا عَلَّمْتَنِي غَيْرَ مَا الْقَلْبُ عَالِمُهُ
رَعَيْتُ الرَّدَى حَتَّى حَلَّتْ لِي عَلاَقِمُهُ

مُشِبُّ الَّذِي يَبْكِي الشَّبَابَ مُشِيبُهُ فَكَيْفَ تَوَقَّيْهِ وَبَانِيهِ هَادِمُهُ
وَتَكْمِلَةُ الْعَيْشِ الصَّبَا وَعَقِيْبُهُ وَغَائِبُ لَوْنِ الْعَارِضِينَ وَقَادِمُهُ
وَمَا خَضَبَ النَّاسُ الْبَيَاضَ لِأَنَّهُ قَبِيحٌ وَلَكِنْ أَحْسَنُ الشَّعْرِ فَاحِمُهُ
وَأَحْسَنُ مِنْ مَاءِ الشَّيْبَةِ كُلِّهِ حَيًّا بَارِقٍ فِي فَازَةٍ أَنَا شَائِمُهُ
عَلَيْهَا رِيَاضٌ لَمْ تَحْكُهَا سَحَابَةٌ وَأَعْصَانُ دَوْحٍ لَمْ تُغْنِ حَمَائِمُهُ
وَفَوْقَ حَوَاشِي كُلِّ ثَوْبٍ مُوجَهُ مِنْ الدَّرِّ سَمُطٌ لَمْ يُنْقَبْهُ نَاطِمُهُ
تَرَى حَيَوَانَ الْبَرِّ مُصْطَلِحًا بِهِ يُحَارِبُ ضِدَّ ضِدِّهِ وَيُسَالِمُهُ
إِذَا ضَرَبَتْهُ الرِّيحُ مَاجَ كَانَهُ تَجُولُ مَذَاكِيهِ وَتَدَايِ ضَرَاعِمُهُ
وَفِي صُورَةِ الرُّومِيِّ ذِي النَّجَاحِ ذِلَّةٌ لَا بُلَجَ لَا تَيْجَانَ إِلَّا عَمَائِمُهُ
تُقَبِّلُ أَفْوَاهُ الْمُلُوكِ بِسَاطَهُ وَيَكْبُرُ عَنْهَا كُؤْمُهُ وَبَرَاجِمُهُ
قِيَامًا لِمَنْ يَشْفِي مِنَ الدَّاءِ كَيْفُهُ وَمَنْ بَيْنَ أُنْثَى كُلِّ قَرْمٍ مَوَاسِمُهُ
قَبَائِعُهَا تَحْتَ الْمَرَافِقِ هَيْبَةٌ وَأَنْفَذُ مِمَّا فِي الْجُفُونِ عَزَائِمُهُ
لَهُ عَسْكَرًا خَيْلٍ وَطَيْرٍ إِذَا رَمَى بِهَا عَسْكَرًا لَمْ يَبْقَ إِلَّا جَمَاجِمُهُ
أَجَلَّتْهَا مِنْ كُلِّ طَاغٍ ثِيَابُهُ وَمَوَاطِئُهَا مِنْ كُلِّ بَاعٍ مَلَاعِمُهُ

فَقَدْ مَلَّ ضَوْءُ الصَّبْحِ مِمَّا تُغَيِّرُهُ وَمَلَّ سَوَادُ اللَّيْلِ مِمَّا تُزَاحِمُهُ
وَمَلَّ الْقَنَا مِمَّا تَدُقُّ صُدُورُهُ وَمَلَّ حَدِيدُ الْهِنْدِ مِمَّا تُلَاطِمُهُ
سَحَابٌ مِنَ الْعِقْبَانِ يَزْحَفُ تَحْتَهَا سَحَابٌ إِذَا اسْتَسْقَتْ سَقْتَهَا صَوَارِمُهُ
سَلَكْتُ ضُرُوفَ الدَّهْرِ حَتَّى لَقِيتُهُ عَلَى ظَهْرِ عَزَمٍ مُؤَيَّدَاتٍ قَوَائِمُهُ
مَهَالِكٌ لَمْ تَصْحَبْ بِهَا الذَّنْبَ نَفْسُهُ وَلَا حَمَلَتْ فِيهَا الْغُرَابَ قَوَادِمُهُ
فَأَبْصَرْتُ بَدْرًا لَا يَرَى الْبَدْرُ مِثْلَهُ وَخَاطَبْتُ بَحْرًا لَا يَرَى الْعَبْرَ عَائِمُهُ
عَظِبْتُ لَهُ لَمَّا رَأَيْتُ صِفَاتِهِ بَلَا وَاصِفٍ وَالشُّعْرُ تَهْذِي طَمَاطِمُهُ
وَكُنْتُ إِذَا يَمَمْتُ أَرْضًا بَعِيدَةً سَرَيْتُ فَكُنْتُ السَّرَّ وَاللَّيْلُ كَاتِمُهُ
لَقَدْ سَلَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ الْمَجْدُ مُعْلَمًا فَلَا الْمَجْدُ مَخْفِيهِ وَلَا الضَّرْبُ ثَالِمُهُ
عَلَى عَاتِقِ الْمَلِكِ الْأَعْرَجِ نِجَادُهُ وَفِي يَدِ جَبَّارِ السَّمَاوَاتِ قَائِمُهُ
تُحَارِبُهُ الْأَعْدَاءُ وَهِيَ عَبِيدُهُ وَتَدَّخِرُ الْأَمْوَالَ وَهِيَ غَنَائِمُهُ
وَيَسْتَكْبِرُونَ الدَّهْرَ وَالدَّهْرُ دُونُهُ وَيَسْتَعْظِمُونَ الْمَوْتَ وَالْمَوْتُ خَادِمُهُ
وَإِنَّ الَّذِي سَمَى عَلِيًّا لَمُنْصِفٌ وَإِنَّ الَّذِي سَمَاهُ سَيْفًا لَظَالِمُهُ
وَمَا كُلُّ سَيْفٍ يَقْطَعُ الْهَامَ حَدُّهُ وَتَقْطَعُ لَزَبَاتِ الزَّمَانِ مَكَارِمُهُ

أَيْنَ أَرْمَعْتَ أَيُّهَذَا الْهَمَامُ؟ نَحْنُ بَبْتُ الرَّبَى وَأَنْتَ الْغَمَامُ
 نَحْنُ مَنْ ضَايَقَ الزَّمَانُ لَهُ فِي كَ وَخَانَتْهُ قُرْبَكَ الْإِيَّامُ
 فِي سَبِيلِ الْعُلَى قِتَالِكَ وَالسَّلْ مُ وَهَذَا الْمُقَامُ وَالْإِجْدَامُ
 لَيْتَ أَنَا إِذَا ارْتَحَلْتَ لَكَ الْخَيَّ لُ وَأَنَا إِذَا نَزَلْتَ الْخِيَامُ
 كُلُّ يَوْمٍ لَكَ احْتِمَالٌ جَدِيدٌ وَمَسِيرٌ لِلْمَجْدِ فِيهِ مُقَامُ
 وَإِذَا كَانَتْ النُّفُوسُ كِبَاراً تَعِبَتْ فِي مُرَادِهَا الْأَجْسَامُ
 وَكَذَا تَطْلُعُ الْبُدُورُ عَلَيْنَا وَكَذَا تَقْلُقُ الْبُحُورُ الْعِظَامُ
 وَلَنَا عَادَةُ الْجَمِيلِ مِنَ الصَّبِّ رِ لَوْ أَنَا سِوَى نَوَاكَ نُسَامُ
 كُلُّ عَيْشٍ مَا لَمْ تُطْبَهُ حِمَامُ كُلُّ شَمْسٍ مَا لَمْ تَكُنْهَا ظِلَامُ
 أَرِلِ الْوَحْشَةَ الَّتِي عِنْدَنَا يَا مَنْ بِهِ يَأْنَسُ الْخَمِيسُ اللَّهُامُ
 وَالَّذِي يَشْهَدُ الْوَعَى سَاكِنَ الْقَلِّ بِ كَأَنَّ الْقِتَالَ فِيهَا ذِمَامُ
 وَالَّذِي يَضْرِبُ الْكَتَائِبَ حَتَّى تَتَلَاغَى الْفِهَاقُ وَالْأَقْدَامُ
 وَإِذَا حَلَّ سَاعَةً بِمَكَانٍ فَأَذَاهُ عَلَى الزَّمَانِ حَرَامُ
 وَالَّذِي تُنْبِتُ الْبِلَادُ سُرُورُ وَالَّذِي تَمْطُرُ السَّحَابُ مُدَامُ

كُلَّمَا قِيلَ قَدْ تَنَاهَى أَرَانَا كَرَمًا مَا اهْتَدَتْ إِلَيْهِ الْكِرَامُ
وَكِفَاحًا تَكْعُ عَنْهُ الْأَعَادِي وَارْتِياحًا تَحَارُّ فِيهِ الْأَنَامُ
إِنَّمَا هَيْبَةُ الْمُؤَمِّلِ سَيْفِ الْـ دَوْلَةِ الْمَلِكِ فِي الْقُلُوبِ حُسَامُ
فَكَثِيرٌ مِنَ الشَّجَاعِ التَّوَقِّي وَكَثِيرٌ مِنَ الْبَلِيعِ السَّلَامُ

وَمِنْ ارْتِيَا حِكَ فِي غَمَامٍ دَائِمٍ	أَنَا مِنْكَ بَيْنَ فُضَائِلٍ وَمَكَارِمٍ
فِي مَا أُلاحِظُهُ بَعَيْنِي حَالِمٍ	وَمِنْ احْتِقَارِكَ كُلِّ مَا تَحْبُو بِهِ
حَتَّى بَلَكَ فَكُنْتُ عَيْنَ الصَّارِمِ	إِنَّ الْخَلِيفَةَ لَمْ يُسَمِّكَ سَيْفَهَا
وَإِذَا تَخَتَّمَ كُنْتُ فَصَّ الْخَاتِمِ	فَإِذَا تَتَوَجَّحُ كُنْتُ دُرَّةَ تَاجِهِ
هَلَكُوا وَضَاقَتْ كَفُّهُ بِالْقَائِمِ	وَإِذَا انْتَضَاكَ عَلَى الْعِدَى فِي مَعَرِكٍ
فِي وَضْفِهِ وَأَضَاقَ ذَرَعَ الْكَاتِمِ	أَبْدَى سَخَاؤَكَ عَجَزَ كُلِّ مُشْمِرٍ

وَاحْرَ قَلْبُهُ مَمَّنْ قَلْبُهُ شَيْمٌ وَمَنْ بِجِسْمِي وَحَالِي عِنْدَهُ سَقَمٌ
 مَا لِي أَكُتْمُ حُبًّا قَدْ بَرَى جَسَدِي وَتَدَّعِي حُبِّ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الْأُمَمُ
 إِنْ كَانَ يَجْمَعُنَا حُبٌّ لِغُرَّتِهِ فَلَيْتَ أَنَا بِقَدْرِ الْحُبِّ نَقْتَسِمُ
 قَدْ زُرْتُهُ وَسُيُوفُ الْهِنْدِ مُغَمَّدَةٌ وَقَدْ نَظَرْتُ إِلَيْهِ وَالسَّيُوفُ دَمٌ
 فَكَانَ أَحْسَنَ خَلْقِ اللَّهِ كُلِّهِمْ وَكَانَ أَحْسَنَ مَا فِي الْأَحْسَنِ الشَّيْمُ
 فَوْتُ الْعَدُوِّ الَّذِي يَمْمَتُهُ ظَفَرٌ فِي طَيْهِ أَسْفٌ فِي طَيْهِ نِعَمٌ
 قَدْ نَابَ عَنْكَ شِدْبُ الْخَوْفِ وَاصْطَنَعْتُ لَكَ الْمَهَابَةَ مَا لَا تَصْنَعُ الْبُهِمُ
 أَلَزَمْتُ نَفْسَكَ شَيْئًا لَيْسَ يَلْزَمُهَا أَنْ لَا يُوَارِيَهُمْ أَرْضٌ وَلَا عَلَمٌ
 أَكُلَّمَا رُمْتَ جَيْشًا فَاثْنَى هَرَبًا تَصَرَّفْتُ بِكَ فِي آثَارِهِ الْهِمَمُ
 عَلَيْكَ هَزْمُهُمْ فِي كُلِّ مُعْتَرِكٍ وَمَا عَلَيْكَ بِهِمْ عَارٌ إِذَا انْهَزَمُوا
 أَمَا تَرَى ظَفَرًا حُلُوءًا سِوَى ظَفَرٍ تَصَافَحْتُ فِيهِ بِيضُ الْهِنْدِ وَاللَّمَمُ
 يَا أَعْدَلَ النَّاسِ إِلَّا فِي مُعَامَلَتِي فِيكَ الْخِصَامُ وَأَنْتَ الْخِصْمُ وَالْحَكْمُ
 أُعِيدُهَا نَظَرَاتٍ مِنْكَ صَادِقَةٌ أَنْ تَحْسَبَ الشَّحْمَ فِيمَنْ شَحْمُهُ وَرَمٌ
 وَمَا انْتِفَاعُ أَخِي الدُّنْيَا بِنَاطِرِهِ إِذَا اسْتَوَتْ عِنْدَهُ الْأَنْوَارُ وَالظُّلُمُ

سَيَعْلَمُ الْجَمْعُ مِمَّنْ ضَمَّ مَجْلِسُنَا
أَنَا الَّذِي نَظَرَ الْأَعْمَى إِلَى أَدَبِي
أَنَا مَلَأْتُ جُفُونِي عَنْ شَوَارِدِهَا
وَجَاهِلٍ مَدَّهُ فِي جَهْلِهِ ضَحْكِي
إِذَا رَأَيْتَ نُبُوبَ اللَّيْثِ بَارِزَةً
وَمُهْجَةً مُهْجَتِي مِنْ هَمِّ صَاحِبِهَا
رِجْلَاهُ فِي الرِّكْضِ رِجْلٌ وَالْبِدَانِ يَدٌ
وَمُرْهَفٍ سَرْتُ بَيْنَ الْجَحْفَلَيْنِ بِهِ
الْخَيْلُ وَاللَّيْلُ وَالْبَيْدَاءُ تَعْرِفُنِي
صَحِبْتُ فِي الْفَلَوَاتِ الْوَحْشَ مِنْفَرِدًا
يَا مَنْ يَعِزُّ عَلَيْنَا أَنْ نُفَارِقَهُمْ
مَا كَانَ أَخْلَقْنَا مِنْكُمْ بِتَكْرِمَةٍ
إِنْ كَانَ سَرَّكُمْ مَا قَالَ حَاسِدُنَا
وَبَيْنَنَا لَوْ رَعَيْتُمْ ذَاكَ مَعْرِفَةً
بَأَنِّي خَيْرُ مَنْ تَسَعَى بِهِ قَدَمٌ
وَأَسْمَعَتْ كَلِمَاتِي مَنْ بِهِ صَمَمٌ
وَيَسْهَرُ الْخَلْقُ جَرَّاهَا وَيَخْتَصِمُ
حَتَّى أَتَتْهُ يَدٌ فَرَّاسَةٌ وَفَمٌ
فَلَا تَظُنَّنَّ أَنَّ اللَّيْثَ يَتَسِمُ
أَدْرَكَتْهَا بِجَوَادٍ ظَهَرَهُ حَرَمٌ
وَفِعْلُهُ مَا تُرِيدُ الْكَفُّ وَالْقَدَمُ
حَتَّى ضَرَبْتُ وَمَوْجُ الْمَوْتِ يَلْتَطِمُ
وَالسَّيْفُ وَالرَّمْحُ وَالْقِرْطَاسُ وَالْقَلَمُ
حَتَّى تَعَجَّبَ مِنِّي الْقَوُورُ وَالْأَكَمُ
وَجَدَانَا كُلُّ شَيْءٍ بَعْدَكُمْ عَدَمُ
لَوْ أَنَّ أَمْرَكُمْ مِنْ أَمْرِنَا أَمَمُ
فَمَا لَجُرْحٍ إِذَا أَرْضَاكُمُ أَلَمُ
إِنَّ الْمَعَارِفَ فِي أَهْلِ النَّهْيِ ذِمَمُ

كَمْ تَطْلُبُونَ لَنَا عَيْبًا فَيُعْجِزُكُمْ وَيَكْرَهُهُ اللَّهُ مَا تَأْتُونَ وَالْكَرَمُ
 مَا أَبْعَدَ الْعَيْبِ وَالنَّقْصَانِ مَنْ شَرَفِي أَنَا الثَّرِيَّا وَذَانِ الشَّيْبِ وَالْهَرَمُ
 لَيْتَ الْغَمَامِ الَّذِي عِنْدِي صَوَاعِقُهُ يُزِيلُهُنَّ إِلَى مَنْ عِنْدَهُ الدَّيْمُ
 أَرَى النَّوَى يَقْتَضِينِي كُلَّ مَرْحَلَةٍ لَا تَسْتَقِلُّ بِهَا الْوَحَادَةُ الرَّسْمُ
 لَيْنٌ تَرَكْنَ ضُمِيرًا عَنْ مِيَامِنَا لِيَحْدِثَنَّ لِمَنْ وَدَعْتُهُمْ نَدَمُ
 إِذَا تَرَحَّلْتَ عَنْ قَوْمٍ وَقَدْ قَدَرُوا أَنْ لَا تُفَارِقَهُمْ فَالرَّاحِلُونَ هُمْ
 شَرُّ الْبِلَادِ مَكَانٌ لَا صَدِيقَ بِهِ وَشَرُّ مَا يَكْسِبُ الْإِنْسَانُ مَا يَصِمُ
 وَشَرُّ مَا قَنَصْتَهُ رَاحَتِي قَنَصُ شَهْبُ الْبُرَاةِ سِوَاءٍ فِيهِ وَالرَّحْمُ
 بَأْيٍ لَفْظٍ تَقُولُ الشَّعْرَ زِعْنَفَةً تَجُوزُ عِنْدَكَ لَا عُزْبٌ وَلَا عَجَمُ
 هَذَا عِتَابُكَ إِلَّا أَنَّهُ مِقَّةٌ قَدْ ضَمَّنَ الدَّرَّ إِلَّا أَنَّهُ كَلِمُ

أَلْمَجْدُ عُوْفِي إِذْ عُوْفِيَتْ وَالْكَرَمُ وَزَالَ عَنْكَ إِلَى أَعْدَائِكَ الْأَلَمُ
 صَحَّتْ بِصِحَّتِكَ الْغَارَاتُ وَابْتَهَجَتْ بِهَا الْمَكَارِمُ وَانْهَلَتْ بِهَا الدِّيمُ
 وَرَاجَعَ الشَّمْسُ نُورَ كَانَ فَارَقَهَا كَأَنَّمَا فَقَدَهُ فِي جِسْمِهَا سَقَمُ
 وَلَا حَ بَرُقْكَ لِي مِنْ عَارِضِي مَلِكٍ مَا يَسْقُطُ الْغَيْثُ إِلَّا حِينَ يَتَسَمُّ
 يُسَمَّى الْحُسَامَ وَلَيْسَتْ مِنْ مُشَابَهَةٍ وَكَيْفَ يَشْتَبِهُ الْمَخْدُومُ وَالْخَدَمُ
 تَفَرَّدَ الْعُرْبُ فِي الدُّنْيَا بِمَحْتَدِهِ وَشَارَكَ الْعُرْبَ فِي إِحْسَانِهِ الْعَجَمُ
 وَأَخْلَصَ اللَّهُ لِلْإِسْلَامِ نُصْرَتَهُ وَإِنْ تَقَلَّبَ فِي آلائِهِ الْأُمَمُ
 وَمَا أَخْصَكَ فِي بُرْءٍ بِتَهْنِئَةٍ، إِذَا سَلِمْتَ فَكُلَّ النَّاسِ قَدْ سَلِمُوا

قَدْ سَمِعْنَا مَا قُلْتَ فِي الْأَحْلَامِ وَأَنْلَنَّاكَ بَذَرَةً فِي الْمَنَامِ
 وَأَنْتَبَهْنَا كَمَا أَنْتَبَهْتَ بِلا شَيْءٍ ۚ فَكَانَ النَّوَالُ قَدْرَ الْكَلَامِ
 كُنْتَ فِيمَا كَتَبْتَهُ نَائِمَ الْعِيِّ نِ فَهَلْ كُنْتَ نَائِمَ الْأَقْلَامِ
 أَيُّهَا الْمُشْتَكِي إِذَا رَقَدَ الْإِغْ دَامَ هَلْ رَقَدَتْ مَعَ الْإِعْدَامِ
 إِفْتَحِ الْجَفْنَ وَاتْرُكِ الْقَوْلَ فِي النَّوْ مِ وَمَيِّزْ خِطَابَ سَيْفِ الْأَنَامِ
 الَّذِي لَيْسَ عَنْهُ مُغْنٍ وَلَا مِنْ هُ بَدِيلٌ وَلَا لِمَا رَامَ حَامِ
 كُلُّ آبَائِهِ كِرَامٌ بَنِي الدَّنِّ يَا وَلَكِنَّهُ كَرِيمٌ الْكِرَامِ

عَلَى قَدْرِ أَهْلِ الْعَزْمِ تَأْتِي الْعَزَائِمُ وَتَأْتِي عَلَى قَدْرِ الْكِرَامِ الْمَكَارِمُ
 وَتَعْظُمُ فِي عَيْنِ الصَّغِيرِ صَغَارُهَا وَتَصْغُرُ فِي عَيْنِ الْعَظِيمِ الْعَظَائِمُ
 يُكَلِّفُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الْجَيْشَ هَمَّهُ وَقَدْ عَجَزَتْ عَنْهُ الْجِيُوشُ الْخَضَارُمُ
 وَيَطْلُبُ عِنْدَ النَّاسِ مَا عِنْدَ نَفْسِهِ وَذَلِكَ مَا لَا تَدْعِيهِ الضَّرَاعِمُ
 يُفْدِي أَتَمَّ الطَّيْرِ عُمْرًا سِلَاحَهُ نُسُورُ الْفَلَاحِ أَحْدَانُهَا وَالْقَشَاعِمُ
 وَمَا ضَرَّهَا خَلْقٌ بِغَيْرِ مَخَالِبٍ وَقَدْ خُلِقَتْ أَسْيَافُهُ وَالْقَوَائِمُ
 هَلِ الْحَدَثُ الْحَمَرَاءُ تَعْرِفُ لَوْنَهَا وَتَعْلَمُ أَيُّ السَّاقِينِ الْغَمَائِمُ
 سَقَتْهَا الْغَمَامُ الْغُرَّ قَبْلَ نُزُولِهِ فَلَمَّا دَنَا مِنْهَا سَقَتْهَا الْجَمَاجِمُ
 بَنَاهَا فَأَعْلَى وَالْقَنَا يَقْرَعُ الْقَنَا وَمَوْجُ الْمَنَآيَا حَوْلَهَا مِتْلَاطِمُ
 وَكَانَ بِهَا مِثْلُ الْجُنُونِ فَأُصْبَحَتْ وَمِنْ جُشْتِ الْقَتْلِ عَلَيْهَا تَمَائِمُ
 طَرِيدَةٌ دَهْرٍ سَاقَهَا فَرَدَدَتْهَا عَلَى الدِّينِ بِالْحَطِيِّ وَالْدَّهْرُ رَاغِمُ
 تُفِيَتْ كَلِّبَالِي كُلِّ شَيْءٍ أَخَذَتْهُ وَهَنْ لِمَا يَأْخُذْنَ مِنْكَ غَوَارِمُ
 إِذَا كَانَ مَا تَنْوِيهِ فِعْلًا مُضَارِعًا مَضَى قَبْلَ أَنْ تُلْقَى عَلَيْهِ الْجَوَارِمُ
 وَكَيْفَ تُرْجَى الرُّومُ وَالرُّوسُ هَدَمَهَا وَذَا الطَّعْنُ آسَاسُ لَهَا وَدَعَائِمُ

وَقَدْ حَاكَمُوهَا وَالْمَنَايَا حَوَاكِمُ
أَتَوْكَ يَجْرُونَ الْحَدِيدَ كَأَنَّمَا
فَمَا مَاتَ مَظْلُومٌ وَلَا عَاشَ ظَالِمٌ
سَرَوْا بِحَيَادٍ مَا لَهْنٌ قَوَائِمُ
ثِيَابُهُمْ مِنْ مِثْلِهَا وَالْعَمَائِمُ
وَفِي أُذُنِ الْجَوَزَاءِ مِنْهُ زَمَائِمُ
فَمَا يُفْهِمُ الْحُدَاثَ إِلَّا التَّرَاجِمُ
فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا صَارِمٌ أَوْ ضَارِمُ
وَفَرَّ مِنَ الْمُرْسَانِ مَنْ لَا يُصَادِمُ
كَأَنَّكَ فِي جَفْنِ الرَّدَى وَهُوَ نَائِمُ
وَوَجْهُكَ وَضَاحٌ وَتَغْرُكَ بَاسِمُ
إِلَى قَوْلِ قَوْمٍ أَنْتَ بِالْغَيْبِ عَالِمُ
تَمُوتُ الْخَوَافِي تَحْتَهَا وَالْقَوَادِمُ
وَصَارَ إِلَى اللَّبَاتِ وَالنَّصْرُ قَادِمُ
وَحَتَّى كَأَنَّ السَّيْفَ لِلرَّمَحِ شَاتِمُ
وَمَنْ طَلَبَ الْفَتْحَ الْجَلِيلَ فَإِنَّمَا

نَزَرْتَهُمْ فَوْقَ الْأَحْدَبِ كُلِّهِ
تَدُوسُ بِكَ الْخَيْلُ الْوُكُورَ عَلَى الذَّرَى
كَمَا نُثِرْتُ فَوْقَ الْعُرُوسِ الدَّرَاهِمُ
وَقَدْ كَثُرَتْ حَوْلَ الْوُكُورِ الْمَطَاعِمُ
بَأْمَانِهَا وَهِيَ الْعِتَاقُ الصَّلَادِمُ
كَمَا تَتَمَشَّى فِي الصَّعِيدِ الْأَرَاقِمُ
إِذَا زَلَقْتَ مَشْيَئَهَا بِيْطُونَهَا
أَفِي كُلِّ يَوْمٍ ذَا الدُّمُسْتَقِّ مُقَدِّمُ
وَقَدْ فَجَعْتُهُ بَابِنِهِ وَابْنِ صِهْرِهِ
مَضَى يَشْكُرُ الْأَصْحَابَ فِي فَوْتِهِ الظُّبَى
وَيَفْهَمُ صَوْتَ الْمَشْرِقِيَّةِ فِيهِمْ
يُسَرُّ بِمَا أَعْطَاكَ لَا عَنْ جَهَالَةٍ
وَلَسْتُ مَلِكًا هَازِمًا لِنَظِيرِهِ
تَشَرَّفُ عَدْنَانٌ بِهِ لَا رَبِيعَةٌ
لَكَ الْحَمْدُ فِي الدَّرِّ الَّذِي لِي لَفْظُهُ
وَإِنِّي لَتَعْدُو بِي عَطَايَاكَ فِي الْوَعَى
وَلَكِنَّ مَغْنُومًا نَجَا مِنْكَ غَانِمُ
وَلَكِنَّكَ التَّوْحِيدُ لِلشَّرِكِ هَازِمُ
وَتَفْتَخِرُ الدُّنْيَا بِهِ لَا الْعَوَاصِمُ
فَإِنَّكَ مُعْطِيهِ وَإِنِّي نَاطِمُ
فَلَا أَنَا مَذْمُومٌ وَلَا أَنْتَ نَادِمُ

عَلَى كُلِّ طَيَّارٍ إِلَيْهَا بِرَجْلِهِ إِذَا وَقَعَتْ فِي مِسْمَعِيهِ الْغَمَاغِمُ
أَلَا أَيُّهَا السَّيْفُ الَّذِي لَيْسَ مُغَمِّدًا وَلَا فِيهِ مُرْتَابٌ وَلَا مِنْهُ عَاصِمٌ
هَنِيئًا لَضَرْبِ الْهَامِ وَالْمَجْدِ وَالْعُلَى وَرَاجِيكَ وَالْإِسْلَامِ أَنَّكَ سَالِمٌ
وَلَمْ لَا يَتَّقِي الرَّحْمَ؟ نَحْنُ حَدِيكَ مَا وَقَى وَتَفْلِيقُهُ هَامَ الْعِدَى بِكَ دَائِمٌ

أَرَاعَ كَذَا كُلَّ الْأَنَامِ هُمَامٌ وَسَحَّ لَهُ رُسُلَ الْمُلُوكِ غَمَامٌ
وَدَانَتْ لَهُ الدُّنْيَا فَأُضْبِحَ جَالِسًا وَأَيَّامُهَا فِيمَا يُرِيدُ قِيَامٌ
إِذَا زَارَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الرُّومَ غَارِيًا كَفَاهَا لِمَامٌ لَوْ كَفَاهُ لِمَامٌ
فَتَى تَتَّبِعُ الْأَزْمَانَ فِي النَّاسِ خَطْوَهُ لِكُلِّ زَمَانٍ فِي يَدَيْهِ زِمَامٌ
تَنَامُ لَدَيْكَ الرُّسُلُ أَمْنًا وَغِبْطَةً وَأَجْفَانُ رَبِّ الرُّسُلِ لَيْسَ تَنَامُ
حِذَارًا لِمُعْرُورِي الْحِيَادِ فُجَاءَةً إِلَى الطَّعْنِ قُبْلًا مَا لَهَنَ لِحَامُ
تَعَطَّفُ فِيهِ وَالْأَعِنَّةُ شَعْرُهَا وَتُضْرَبُ فِيهِ وَالسَّيَاطُ كَلَامُ
وَمَا تَنْفَعُ الْحَيْلُ الْكِرَامُ وَلَا الْقَنَاءُ إِذَا لَمْ يَكُنْ فَوْقَ الْكِرَامِ كِرَامُ
إِلَى كَمْ تَرُدُّ الرُّسُلَ عَمَّا أَتَوْا لَهُ كَانَتْهُمْ فِيمَا وَهَبْتَ مَلَامُ
فَإِنْ كُنْتَ لَا تُعْطِي الذَّمَّامَ طَوَاعَةً فَعَوِذُ الْأَعَادِي بِالْكَرِيمِ ذِمَامُ
وَإِنْ نُفُوسًا أَمَمْتَكَ مَنِعَةً وَإِنْ دِمَاءً أَمَلْتَكَ حَرَامُ
إِذَا خَافَ مَلِكٌ مِنْ مَلِكٍ أَجْرَتُهُ وَسَيْفُكَ خَافُوا وَالْجَوَارُ تُسَامُ
لَهُمْ عَنْكَ بِالْبَيْضِ الْخِفَافِ تَفَرَّقُ وَحَوْلَكَ بِالْكَتَبِ اللَّطَافِ زَحَامُ
تَعُرَّ حَلَاوَاتُ النَّفُوسِ قُلُوبُهَا فَتَخْتَارُ بَعْضَ الْعَيْشِ وَهُوَ حِمَامُ

وَشَرُّ الْحَمَامِينَ الزَّوَامِينَ عَيْشَةً
 فَلَوْ كَانَ صَلْحًا لَمْ يَكُنْ بِشَفَاعَةٍ
 وَمَنْ لِفُرسَانِ الثَّغُورِ عَلَيْهِمْ
 كِتَابٌ جَاؤُوا خَاضِعِينَ فَأَقْدَمُوا
 وَعَزَّتْ قَدِيمًا فِي ذَرَاكَ خِيُولُهُمْ
 عَلَى وَجْهِكَ الْمَيِّمُونَ فِي كُلِّ غَارَةٍ
 وَكُلُّ أَنْاسٍ يَتَّبِعُونَ إِمَامَهُمْ
 وَرُبَّ جَوَابٍ عَنِ كِتَابٍ بَعَثَتْهُ
 تَضَيَّقُ بِهِ الْبَيْدَاءُ مِنْ قَبْلِ نَشْرِهِ
 حُرُوفُ هِجَاءِ النَّاسِ فِيهِ ثَلَاثَةٌ-
 أَخَا الْحَرْبِ قَدْ اتَّعَبْتُهَا فَالْهَ سَاعَةً
 وَإِنْ طَالَ أَعْمَارُ الرِّمَاحِ بِهَيْدَةٍ
 وَمَا زِلْتَ تُفْنِي السُّمُرَ وَهِيَ كَثِيرَةٌ
 مَتَى عَاوَدَ الْجَالُونَ عَاوَدْتَ أَرْضَهُمْ
 يَذُلُّ الَّذِي يَخْتَارُهَا وَيُضَامُ
 وَلَكِنَّهُ ذُلٌّ لَهُمْ وَغَرَامُ
 بَتْلِيغِهِمْ مَا لَا يَكَادُ يُرَامُ
 وَلَوْ لَمْ يَكُونُوا خَاضِعِينَ لَخَامُوا
 وَعَزُّوا وَعَامَتْ فِي نَدَاكَ وَعَامُوا
 صَلَاةٌ تَوَالِي مِنْهُمْ وَسَلَامُ
 وَأَنْتَ لِأَهْلِ الْمَكْرُمَاتِ إِمَامُ
 وَعُنْوَانُهُ لِلنَّاظِرِينَ قَتَامُ
 وَمَا فُضَّ بِالْبَيْدَاءِ عَنْهُ خِتَامُ
 جَوَادٌ وَرُمَحٌ ذَابِلٌ وَحَسَامُ
 لِيُغَمَدَ نَصْلٌ أَوْ يُحَلَّ حِزَامُ
 فَإِنَّ الَّذِي يَعْمُرُنَ عِنْدَكَ عَامُ
 وَتُفْنِي بِهِنَّ الْجَيْشَ وَهُوَ لَهُامُ
 وَفِيهَا رِقَابٌ لِلسَّيُوفِ وَهَامُ

وَرَبُّوْا لَكَ الْأَوْلَادَ حَتَّى تُصِيبَهَا وَقَدْ كَعَبْتُ بِنْتُ وَشَبِّ غُلَامٍ
جَرَى مَعَكَ الْجَارُونَ حَتَّى إِذَا انْتَهَوْا إِلَى الْغَايَةِ الْقُصْوَى جَرَيْتَ وَقَامُوا
فَلَيْسَ لَشَمْسٍ مُذْ أَتَتْ إِنْارَةً وَلَيْسَ لِبَدْرٍ مُذْ تَمَمَّتْ تَمَامُ

أَيَا رَامِيًّا يُضْمِي فُؤَادَ مَرَامِهِ	تُرَبِّي عِدَاهُ رِيَشَهَا لِسِهَامِهِ
أَسِيرٌ إِلَى إِقْطَاعِهِ فِي ثِيَابِهِ	عَلَى طَرَفِهِ مِنْ دَارِهِ بِحُسَامِهِ
وَمَا مَطَرَتْنِيهِ مِنَ الْبَيْضِ وَالْقَنَا	وَرُومِ الْعِبْدَى هَاطِلَاتُ غَمَامِهِ
فَتَى يَهَبُ الْإِقْلِيمَ بِالْمَالِ وَالْقُرَى	وَمَنْ فِيهِ مِنْ فُرْسَانِهِ وَكِرَامِهِ
وَيَجْعَلُ مَا خَوْلَتْهُ مِنْ نَوَالِهِ	جَزَاءً لِمَا خَوْلَتْهُ مِنْ كَلَامِهِ
فَلَا زَالَتِ الشَّمْسُ الَّتِي فِي سَمَائِهِ	مُطَالَعَةَ الشَّمْسِ الَّتِي فِي لَثَامِهِ
وَلَا زَالَ تَجْتَازُ الْبُدُورُ بَوَجْهِهِ	فَتَعَجَّبُ مِنْ نُقْصَانِهَا وَتَمَامِهِ

رَأَيْتُكَ تُوسِعُ الشَّعْرَاءَ نَيْلًا حَدِيثُهُمُ الْمُؤَلَّدَ وَالْقَدِيمَا
فَتُعْطِي مَنْ بَقِيَ مَالًا جَسِيمًا وَتُعْطِي مَنْ مَضَى شَرْفًا عَظِيمَا
سَمِعْتُكَ مُنْشِدًا بَيْتِي زِيَادٍ نَشِيدًا مِثْلَ مُنْشِدِهِ كَرِيمَا
فَمَا أَنْكَرْتُ مَوْضِعَهُ وَلَكِنْ غَبَطْتُ بِذَاكَ أَعْظَمَهُ الرَّمِيمَا

ذَكَرُ الصَّبِيِّ وَمَرَاعِ الْأَرَامِ جَلَبْتُ حِمَامِي قَبْلَ وَقْتِ حِمَامِي
 دِمْنٌ تَكَاثَرَتِ الْهُمُومُ عَلَيَّ فِي عَرَصَاتِهَا كَتَكَاثِرِ اللَّوَامِ
 وَكَأَنَّ كُلَّ سَحَابَةٍ وَقَفَتْ بِهَا تَبْكِي بَعَيْنِي عُرْوَةَ بْنِ حِرَامِ
 وَلَطَالَمَا أَفْنَيْتُ رِيْقَ كَعَابِهَا فِيهَا وَأَفْنَيْتُ بِالْعِتَابِ كَلَامِي
 قَدْ كُنْتُ تَهَرُّأُ بِالْفِرَاقِ مَجَانَّةً وَتَجَرَّرُ ذَيْلِي شِرَّةً وَعُورَامِ
 لَيْسَ الْقَبَابُ عَلَى الرِّكَابِ وَإِنَّمَا هُنَّ الْحَيَاءُ تَرَحَّلَتْ بِسَلَامِ
 لَيْتَ الَّذِي فَلَقَ النَّوَى جَعَلَ الْحَصَى لَخِفَافِهِنَّ مَفَاصِلِي وَعِظَامِي
 مُتَلَاخِظِينَ نَسُحُ مَاءِ شَوْوِنَنَا حَدَرًا مِنَ الرُّقْبَاءِ فِي الْأَكْمَامِ
 أَرْوَاخُنَا انْهَمَلَتْ وَعِشْنَا بَعْدَهَا مِنْ بَعْدِ مَا قَطَرْتُ عَلَى الْأَقْدَامِ
 لَوْ كُنَّ يَوْمَ جَرِينَ كُنَّ كَصَبْرِنَا عِنْدَ الرَّحِيلِ لَكُنَّ غَيْرَ سِجَامِ
 لَمْ يَتْرُكُوا لِي صَاحِبًا إِلَّا الْأَسَى وَذَمِيلَ ذِغْلِيَةِ كَفَحَلِ نَعَامِ
 وَتَعَذَّرُ الْأَحْرَارُ صَبِيرَ ظَهْرَهَا إِلَّا إِلَيْكَ عَلَيَّ ظَهَرَ حَرَامِ
 أَنْتَ الْغَرِيبَةُ فِي زَمَانٍ أَهْلُهُ وُلِدَتْ مَكَارِمُهُمْ لَغَيْرِ تَمَامِ
 أَكْثَرْتَ مِنْ بَدْلِ النَّوَالِ وَلَمْ تَزَلْ عَلَمًا عَلَى الْإِفْضَالِ وَالْإِنْعَامِ

صَغُرَتْ كُلَّ كَبِيرَةٍ وَكَبُرَتْ عَنْ
وَرَفُلَتْ فِي حُلَلِ الشَّاءِ وَإِنَّمَا
عَيْبٌ عَلَيْكَ تُرَى بِسَيْفٍ فِي الْوَعَى
إِنْ كَانَ مِثْلَكَ كَانَ أَوْ هُوَ كَائِنٌ
مَلِكٌ زُهْتُ بِمَكَانِهِ أَيَّامُهُ
وَتَخَالَهُ سَلَبَ الْوَرَى مِنْ حِلْمِهِ
وَإِذَا امْتَحَنْتَ تَكَشَّفَتْ عِزَّمَانُهُ
وَإِذَا سَأَلْتَ بَنَانَهُ عَنْ نَيْلِهِ
مَهْلًا أَلَا لِلَّهِ مَا صَنَعَ الْقَنَا
لَمَّا تَحَكَّمَتِ الْأَسِنَّةُ فِيهِمْ
فَتَرَكْتَهُمْ خَلَلَ الْبُيُوتِ كَأَنَّمَا
أَحْجَارُ نَاسٍ فَوْقَ أَرْضٍ مِنْ دَمٍ
وَذِرَاعُ كُلِّ أَبِي فُلَانٍ كُنْيَةٌ
عَهْدِي بِمَعْرَكَةِ الْأَمِيرِ وَخَيْلُهُ
لَكَأَنَّهُ وَعَدَدَتْ سِنَّ غُلَامٍ
عَدَمَ الشَّاءِ نِهَآيَةَ الْإِعْدَامِ
مَا يَصْنَعُ الصَّمْصَامُ بِالصَّمْصَامِ
فَبَرِئْتُ حِينَئِذٍ مِنَ الْإِسْلَامِ
حَتَّى افْتَخَرْنَ بِهِ عَلَى الْأَيَّامِ
أَخْلَامُهُمْ فَهُمْ بِلَا أَخْلَامِ
عَنْ أَوْحَدِي النَّقْصِ وَالْإِبْرَامِ
لَمْ يَرْضَ بِالْدُّنْيَا قَضَاءَ ذِمَامِ
فِي عَمْرٍو حَابٍ وَضَبَّةَ الْأَغْتَامِ
جَارَتْ وَهَنْ يَجْرُنَ فِي الْأَحْكَامِ
غَضِبَتْ رُؤُوسُهُمْ عَلَى الْأَجْسَامِ
وَنُجُومٌ بَيِّضٌ فِي سَمَاءٍ قَتَامِ
حَالَتْ فَصَاحِبُهَا أَبُو الْأَيْتَامِ
فِي النَّقْعِ مُحْجِمَةٌ عَنِ الْإِحْجَامِ

صَلَّى الْإِلَهُ عَلَيْكَ غَيْرَ مُودِّعٍ وَسَقَى ثَرَى أَبْوَيْكَ صَوْبَ غَمَامٍ
 وَكَسَاكَ ثَوْبَ مَهَابَةٍ مِنْ عِنْدِهِ وَأَرَاكَ وَجَهَ شَقِيقِكَ الْقَمَمَامِ
 فَلَقَدَ رَمَى بِلَدِّ الْعَدُوِّ بِنَفْسِهِ فِي رَوْقِ أَرْعَنَ كَالْغَطَمِ لُهُامِ
 قَوْمٌ تَفَرَّسَتْ الْمَنَايَا فِيكُمْ فَرَأَتْ لَكُمْ فِي الْحَرْبِ صَبْرَ كِرَامِ
 تَالَهُ مَا عَلِمَ امْرُؤٌ لَوْلَاكُمْ كَيْفَ السَّخَاءُ وَكَيْفَ ضَرْبُ الْهَامِ

عُقْبَى الْيَمِينِ عَلَى عُقْبَى الْوَعَى نَدْمٌ ماذا يزيدُكَ في إقدامِكَ القَسَمُ
وَفِي الْيَمِينِ عَلَى مَا أَنْتَ وَاعِدُهُ مَا دَلَّ أَنَّكَ فِي الْمِعَادِ مُتَّهَمٌ
أَلَى الْفَتَى ابْنُ شُمُشْقِيٍّ فَأَحْتَنُّهُ فَنَى مِنَ الضَّرْبِ تُنْسَى عِنْدَهُ الْكَلِمُ
وَفَاعِلٌ مَا اشْتَهِى يُغْنِيهِ عَنْ حَلِفِ عَلَى الْفِعْلِ حُضُورُ الْفِعْلِ وَالْكَرَمُ
كُلُّ السَّيُوفِ إِذَا طَالَ الضَّرَابُ بِهَا يَمَسُّهَا غَيْرَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ السَّامُ
لَوْ كَلَّتِ الْخَيْلُ حَتَّى لَا تَحْمَلُهُ تَحَمَّلَتْهُ إِلَى أَعْدَائِهِ الْهِمَمُ
أَيْنَ الْبَطَارِيقُ وَالْحَلْفُ الَّذِي حَلَفُوا بِمَفْرِقِ الْمَلِكِ وَالزَّعْمُ الَّذِي زَعَمُوا
وَلَى صَوَارِمِهِ إِكْذَابَ قَوْلِهِمْ فَهَنَّ أَلْسِنَتُهُ أَفْوَاهُهَا الْقِمَمُ
نَوَاطِقُ مُخْبِرَاتٍ فِي جَمَاجِمِهِمْ عَنْهُ بِمَا جَهِلُوا مِنْهُ وَمَا عَلِمُوا
الرَّاجِعُ الْخَيْلَ مُحْفَاةً مُقَوَّدَةً مِنْ كُلِّ مِثْلِ وَبَارٍ أَهْلُهَا إِرَمُ
كَتَلٌ بِطَرِيقِ الْمَغْرُورِ سَاكِنُهَا بَأَنَّ دَارَكَ فَنَسْرِينُ وَالْأَجَمُ
وِظْنِهِمْ أَنَّكَ الْمِصْبَاحُ فِي حَلَبٍ إِذَا قَصَدْتَ سِوَاهَا عَادَهَا الظُّلُمُ
وَالشَّمْسُ يَعْنُونَ إِلَّا أَنَّهُمْ جَهِلُوا وَالْمَوْتُ يَدْعُونَ إِلَّا أَنَّهُمْ وَهَمُوا
فَلَمْ تُتِمَّ سَرُوجُ فَتَحَ نَاطِرِهَا إِلَّا وَجَيْشُكَ فِي جَفْنِيهِ مُزْدَحِمُ

وَالنَّفْعُ يَأْخُذُ حَرَانًا وَبَقَعَتَهَا
سُحْبٌ تَمُرَّ بِحُصْنِ الرَّانِ مُمَسِكَةٌ
جَيْشٌ كَأَنَّكَ فِي أَرْضٍ تُطَاوِلُهُ
إِذَا مَضَى عِلْمٌ مِنْهَا بَدَا عِلْمٌ
وَشَرْبٌ أَحْمَتِ الشَّعْرَى شَكَائِمَهَا
حَتَّى وَرَدَنَ بِسِمْنِينَ بُحَيْرَتَهَا
وَأَصْبَحَتْ بَقْرَى هَزِيظَ جَائِلَةٍ
فَمَا تَرَكْنَ بِهَا خُلْدًا لَهُ بَصَرٌ
وَلَا هَزِيرًا لَهُ مِنْ دِرْعِهِ لِبَدٍ
تَرْمِي عَلَى شَفَرَاتِ الْبَايِرَاتِ بِهِمْ
وَجَاوَزُوا أَرْضَنَا مُعْصِمِينَ بِهِ
وَمَا يَصُدُّكَ عَنْ بَحْرِ لَهُمْ سَعَةٌ
ضَرَبَتْهُ بَصْدُورِ الْخَيْلِ حَامِلَةٌ
تَجْفَلُ الْمَوْجُ عَنْ لَبَاتِ خَيْلِهِمْ
وَالشَّمْسُ تَسْفِرُ أَحْيَانًا وَتَلْتَثِمُ
وَمَا بِهَا الْبُخْلُ لَوْلَا أَنَّهَا نِقَمٌ
فَالْأَرْضُ لَا أَمَمٌ وَالْجَيْشُ لَا أَمَمٌ
وَإِنْ مَضَى عِلْمٌ مِنْهُ بَدَا عِلْمٌ
وَوَسَمَتْهَا عَلَى آنَافِهَا الْحَكَمُ
تَنْشُ بِالْمَاءِ فِي أَشْدَاقِهَا اللَّجُمُ
تَرَعَى الظُّبَى فِي خَصِيبٍ نَبْتُهُ
تَحْتَ التَّرَابِ وَلَا بَارًا لَهُ قَدَمٌ
وَلَا مَهَاةَ لَهَا مِنْ شِبْهِهَا حَشَمٌ
مَكَامِنُ الْأَرْضِ وَالْغَيْطَانُ وَالْأَكَمُ
وَكَيْفَ يَعِصْمُهُمْ مَا لَيْسَ يَنْعَصِمُ
وَمَا يُرْذَلُكَ عَنْ طَوْدٍ لَهُمْ شَمَمٌ
قَوْمًا إِذَا تَلَفَوْا قُدَمَاءَ فَقَدْ سَلِمُوا
كَمَا تَجْفَلُ تَحْتَ الْغَارَةِ النَّعَمُ

عَبَرَتْ تَقْدُمُهُمْ فِيهِ وَفِي بَلَدٍ سُكَّانُهُ رِمَمٌ مَسْكُونُهَا حُمَمٌ
وَفِي أَكْفِهِمِ النَّارُ الَّتِي عُبِدَتْ قَبْلَ الْمَجُوسِ إِلَى ذَا الْيَوْمِ تَضْطَرُّمٌ
هِنْدِيَّةٌ إِنْ تُصَغَّرَ مَعَشَرًا صَغُرُوا بَحْدَهَا أَوْ تُعْظَمَ مَعَشَرًا عَظُمُوا
قَاسَمَتْهَا تَلٌّ بِطَرِيقٍ فَكَانَ لَهَا أَبْطَالُهَا وَلَكَ الْأَطْفَالُ وَالْحُرَمُ
تَلْقَى بِهِمْ زَبَدَ الْتِيَّارِ مُقَرَّبَةً عَلَى جَحَافِلِهَا مِنْ نَضْحِهِ رَثَمٌ
دُهُمٌ فَوَارِسُهَا رُكَّابُ أَبْطِنِهَا مَكْدُودَةٌ وَبِقَوْمٍ لَا بِهَا الْأَلَمُ
مَنْ الْجِيَادِ الَّتِي كِدْتَ الْعُدُوَّ بِهَا وَمَا لَهَا خِلَقٌ مِنْهَا وَلَا شَيْمٌ
نِتَاجُ رَأْيِكَ فِي وَقْتٍ عَلَى عَجَلٍ كَلَفَظِ حَرْفٍ وَعَاةٍ سَامِعٌ فِيهِمْ
وَقَدْ تَمَنَّوْا غَدَاةَ الدَّرْبِ فِي لَجَبٍ أَنْ يُبْصِرُوكَ فَلَمَّا أَبْصَرُوكَ عَمُوا
صَدَمَتْهُمْ بِخَمِيسٍ أَنْتَ غَرَّتُهُ وَسَمَّهَرِيَّتُهُ فِي وَجْهِهِ غَمَمٌ
فَكَانَ أَثْبَتُ مَا فِيهِمْ جُسُومُهُمْ يَسْقُطْنَ حَوْلَكَ وَالْأَرْوَاحُ تَنْهَزِمُ
وَالْأَعُوجِيَّةُ مِلءُ الطَّرِيقِ خَلْفَهُمْ وَالْمَشْرِفِيَّةُ مِلءُ الْيَوْمِ فَوْقَهُمْ
إِذَا تَوَافَقَتِ الصَّرَبَاتُ صَاعِدَةً تَوَافَقَتْ قُلُلٌ فِي الْجَوِّ تَصْطِيدُ
وَأَسْلَمَ ابْنُ شُمُشْقِيqِ أَلَيْتُهُ أَلَا انْتَنَى فَهُوَ يَنَآيَ وَهِيَ تَبْتَسِمُ

لَا يَأْمُلُ النَّفْسَ الْأَقْصَى لِمُهْجَتِهِ فَيَسْرِقُ النَّفْسَ الْأَدْنَى وَيَغْنَمُ
 تَرَدَّدَ عَنْهُ قَنَا الْفُرْسَانِ سَابِغَةً صَوْبُ الْأَسِنَّةِ فِي أَثْنَائِهَا دِيمُ
 تَحُطُّ فِيهَا الْعَوَالِي لَيْسَ تَنْفُذُهَا كَأَنَّ كُلَّ سِنَانٍ فَوْقَهَا قَلَمُ
 فَلَا سَقَى الْغَيْثُ مَا وَارَاهُ مِنْ شَجَرٍ لَوْ زَلَّ عَنْهُ لَوَارَتْ شَخْصُهُ الرَّخَمُ
 أَلْهَى الْمَمَالِكَ عَنْ فَخْرِ قَفْلَتَ بِهِ شُرْبُ الْمُدَامَةِ وَالْأَوْتَارُ وَالنَّغَمُ
 مُقَلِّدًا فَوْقَ شُكْرِ اللَّهِ ذَا شُطَبٍ لَا تُسْتَدَامُ بِأَمْضَى مِنْهُمَا النَّعَمُ
 أَلَقْتُ إِلَيْكَ دِمَاءَ الرُّومِ طَاعَتَهَا فَلَوْ دَعَوْتَ بِلا ضَرْبٍ أَجَابَ دَمُ
 يُسَابِقُ الْقَتْلَ فِيهِمْ كُلَّ حَادِثَةٍ فَمَا يُصِيبُهُمْ مَوْتُ وَلَا هَرَمُ
 نَفَتْ رُقَادَ عَلِيٍّ عَنْ مَحَاجِرِهِ نَفْسٌ يُفَرِّحُ نَفْسًا غَيْرَهَا الْحُلُمُ
 أَلْقَائُ الْمَلِكِ الْهَادِي الَّذِي شَهِدَتْ قِيَامُهُ وَهْدَاهُ الْعَرَبُ وَالْعَجَمُ
 ابْنُ الْمُعَفَّرِ فِي نَجْدٍ فَوَارِسَهَا بَسِيفِهِ وَلَهُ كُوفَانُ وَالْحَرَمُ
 لَا تَطْلُبَنَّ كَرِيمًا بَعْدَ رُؤْيَيْهِ إِنَّ الْكِرَامَ بِأَسْخَاهُمْ يَدَا حُتْمُوا
 وَلَا تُبَالِ بِشِعْرِ بَعْدَ شَاعِرِهِ قَدْ أَفْسَدَ الْقَوْلُ حَتَّى أَحْمَدَ الصَّمَمُ

فَكُنْفِي! أَرَانِي، وَيْكَ، لَوْمَكَ الْوَمَا
وَحَيَالِ جِسْمٍ لَمْ يُخَلِّ لَهُ الْهَوَى
وَحُفُوقُ قَلْبٍ لَوْ رَأَيْتَ لَهَيْبَهُ
وَإِذَا سَحَابَةٌ صَدَّ حُبِّ أَبْرَقَتْ
يَا وَجْهَ دَاهِيَةٍ الَّذِي لَوْلَاكَ مَا
إِنْ كَانَ أَغْنَاهَا السُّلُوفُ فَإِنِّي
غُضُنُّ عَلَى نَقْوَى فَلَاةٍ نَابَتْ
لَمْ تُجْمَعِ الْأَضْدَادُ فِي مُتَشَابِهِ
كَصِفَاتٍ أَوْحَدِنَا أَبِي الْفَضْلِ الَّتِي
يُعْطِيكَ مُبْتَدِرًا فَإِنْ أَعْجَلْتَهُ
وَيَرَى التَّعَظَّمَ أَنْ يُرَى مُتَوَاضِعًا
نَصَرَ الْفَعَالَ عَلَى الْمِطَالِ كَأَنَّمَا
يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمُصَفَّى جَوْهَرًا
نُورٌ تَظَاهَرَ فِيكَ لَاهُوتِيَّةُ
هَمْ أَقَامَ عَلَى فُؤَادٍ أَنْجَمَا
لَحْمًا فَيُنَحِلُهُ السَّقَامُ وَلَا دَمًا
يَا جَتِّي لَظَنَنْتَ فِيهِ جَهَنَّمَا
تَرَكْتُ حَلَاوَةَ كُلِّ حُبٍّ عَلَقَمَا
أَكَلَ الضَّنَى جَسَدِي وَرَضَ الْأَعْظَمَا
أُمْسِيْتُ مِنْ كِبَدِي وَمِنْهَا مُعْدِمَا
شَمْسُ النَّهَارِ تُثْقَلُ لَيْلًا مُظْلِمَا
إِلَّا لِتَجْعَلَنِي لَغُزْمِي مَغْنَمَا
بَهَرْتُ فَأَنْطَقَ وَاصِفِيهِ وَأَفْحَمَا
أَعْطَاكَ مُعْتَذِرًا كَمَنْ قَدْ أَجْرَمَا
وَيَرَى التَّوَاضُّعَ أَنْ يُرَى مُتَعَظِّمًا
خَالَ السُّؤَالَ عَلَى النَّوَالِ مُحَرَّمَا
مَنْ ذَاتِ ذِي الْمَلَكُوتِ أَسْمَى مِنْ سَمَا
فَتَكَادُ تَعْلَمُ عِلْمَ مَا لَنْ يُعْلَمَا

وَيَهْمُ فَيْكَ إِذَا نَطَقْتَ فَصَاحَةً مِنْ كُلِّ عُضْوٍ مِنْكَ أَنْ يَتَكَلَّمَ
أَنَا مُبْصِرٌ وَأُظَنُّ أَنِّي نَائِمٌ مَنْ كَانَ يَحُلُمُ بِالْإِلَهِ فَأَحْلَمَا
كَبُرَ الْعِيَانُ عَلَيَّ حَتَّى إِنَّهُ صَارَ الْيَقِينُ مِنَ الْعِيَانِ تَوْهُمَا
يَا مَنْ لَجُودٍ يَدِيهِ فِي أَمْوَالِهِ نَقَمٌ تَعُودُ عَلَى الْيَتَامَى أَنْعُمَا
حَتَّى يَقُولُ النَّاسُ مَاذَا عَاقِلًا وَيَقُولُ بَيْتُ الْمَالِ مَاذَا مُسْلِمًا
إِذَا رُكِبَ مِثْلُكَ تَرَكُ إِذْكَارِي لَهُ إِذَا لَا تُرِيدُ لِمَا أُرِيدُ مُتَرْجِمًا

إِلَى أَيِّ حِينٍ أَنْتَ فِي زِيٍّ مُحْرِمٍ وَحَتَّى مَتَى فِي شِقْوَةٍ وَإِلَى كَمِ
وَالَا تَمُتْ تَحْتَ السَّيْفِ مَكْرَمًا تَمُتْ وَتُقَاسِي الذَّلَّ غَيْرَ مُكْرَمِ
فَثَبْ وَاثِقًا بِاللَّهِ وَثَبَّةً مَاجِدٍ بَرَى الْمَوْتَ فِي الْهَبِجَانِ النُّحْلَ فِي الْفَمِ

ضَيْفُ أَلَمٍ بِرَأْسِي غَيْرَ مُحْتَشَمٍ أَلْسَيْفُ أَحْسَنُ فِعْلاً مِنْهُ بِاللَّمِ
 إِبْعَدْ بَعْدَتْ بَيَاضاً لَا بَيَاضَ لَهُ لَأَنْتَ أَسْوَدُ فِي عَيْنِي مِنَ الظُّلَمِ
 بِحُبِّ قَاتِلَتِي وَالشَّيْبِ تَغْدِيَتِي هَوَايَ طِفْلاً وَشَيْبِي بِالْغِ الْحُلَمِ
 فَمَا أَمَرَ بِرَسْمٍ لَا أَسَائِلُهُ وَلَا بَذَاتِ خِمَارٍ لَا تُرِيقُ دَمِي
 تَنَفَّسْتُ عَنْ وَفَاءٍ غَيْرِ مُنْصَدِعٍ يَوْمَ الرَّحِيلِ وَشَعْبٍ غَيْرِ مُلْتَمِعٍ
 قَبَّلْتُهَا وَدُمُوعِي مَزْجُ أَذْمُعِهَا وَقَبَّلْتَنِي عَلَى خَوْفٍ فَمَا لَفَمِ
 قَدْ دُقْتُ مَاءَ حَيَاةٍ مِنْ مُقْبَلِهَا لَوْ صَابَ تُرْباً لِأَحْيَا سَالِفَ الْأُمِّ
 تَرَنُوا إِلَيَّ بِعَيْنِ الطَّيِّ مُجْهِشَةً وَتَمَسَّحُ الطَّلَّ فَوْقَ الْوَرْدِ بِالْعَنَمِ
 رُوَيْدَ حُكْمِكِ فِينَا غَيْرَ مُنْصِفَةٍ بِالنَّاسِ كُلِّهِمْ أَفْدِيكَ مِنْ حَكَمِ
 أَبْدَيْتَ مِثْلَ الَّذِي أَبْدَيْتَ مِنْ جَزَعٍ وَلَمْ تُجْنِي الَّذِي أَجْنَيْتَ مِنْ أَلَمِ
 إِذَا لَبَزَكَ ثَوْبَ الْحُسْنِ أَصْغَرُهُ وَصِرْتُ مِثْلِي فِي ثَوْبَيْنِ مِنْ سَقَمِ
 لَيْسَ التَّعَلُّلُ بِالْأَمَالِ مِنْ أَرْبِي وَلَا الْقَنَاعَةُ بِالْإِفْلَالِ مِنْ شِيَمِي
 وَلَا أَظُنُّ بَنَاتِ الدَّهْرِ تَتْرَكُنِي حَتَّى تَسُدَّ عَلَيْهَا طُرُقَهَا هِمَمِي
 لَمْ اللَّيَالِي الَّتِي أَخْنَتْ عَلَى جِدَّتِي بِرَقَّةِ الْحَالِ وَاعْذِرْنِي وَلَا تَلُمِ

أَرَى أَنَا وَمَحْصُولِي عَلَى غَنَمٍ
وَرَبِّ مَالٍ فَقِيرًا مِنْ مُرْوَعَتِهِ
سَيَصْحَبُ النَّصْلُ مِنِّي مِثْلَ مَضْرِبِهِ
لَقَدْ تَصَبَّرْتُ حَتَّى لَا تَ مُضْطَبِّرٍ
لَأَتْرُكَنَّ وُجُوهَ الْخَيْلِ سَاهِمَةً
وَالطَّعْنَ يُحْرِقُهَا وَالزَّجْرُ يُقْلِقُهَا
قَدْ كَلَّمْتُهَا الْعَوَالِي فَهِيَ كَالْحَةِ
بِكُلِّ مُنْصَلَتٍ مَا زَالَ مُتَنْظِرِي
شَيْخٌ يَرَى الصَّلَواتِ الْخَمْسَ نَافِلَةً
وَكُلَّمَا نُطِحَتْ تَحْتَ الْعَجَاجِ بِهِ
تُنْسِي الْبِلَادَ بُرُوقَ الْجَوِّ بَارِقَتِي
رِدِي حِيَاضَ الرَّدَى يَا نَفْسِ وَأَتْرَكِي
إِنْ لَمْ أَذْرُكَ عَلَى الْأَرَمَاحِ سَائِلَةً
أَيْمَلِكُ الْمُلُوكَ وَالْأَسْيَافُ ظَامِئَةً
وَذَكَرَ جُودٍ وَمَحْصُولِي عَلَى الْكَلِمِ
لَمْ يُثِرْ مِنْهَا كَمَا أَثَرَى مِنَ الْعُدْمِ
وَيَنْجَلِي خَبْرِي عَنْ صِمَّةِ الصَّمَمِ
فَالْكَنْ أَقْحَمُ حَتَّى لَا تَ مُقْتَحَمِ
وَالْحَرْبُ أَقْوَمُ مِنْ سَاقٍ عَلَى قَدَمِ
حَتَّى كَأَنَّ بِهَا ضَرْبًا مِنَ اللَّمَمِ
كَأَنَّمَا الصَّابُ مَذْرُورٌ عَلَى اللَّجْمِ
حَتَّى أَدَلْتُ لَهُ مِنْ دَوْلَةِ الْخَدَمِ
وَيَسْتَحِلُّ دَمَ الْحُبَّاجِ فِي الْحَرَمِ
أُسْدُ الْكَتَائِبِ رَامَتُهُ وَلَمْ يَرِمِ
وَتَكْتَفِي بِالْدَّمِ الْجَارِي عَنِ الدَّيَمِ
حِيَاضَ خَوْفِ الرَّدَى لِلشَّاءِ وَالنَّعَمِ
فَلَا دُعِيْتُ ابْنُ أُمِّ الْمَجْدِ وَالْكَرَمِ
وَالطَّيْرُ جَائِعَةٌ لَحْمٍ عَلَى وَضَمِ

مَنْ لَوْ رَأَى مَاءَ مَاتَ مِنْ ظَمًا وَلَوْ عَرَضْتُ لَهُ فِي النَّوْمِ لَمْ يَنِمِ
مِيعَادُ كُلِّ رَقِيقٍ الشَّفَرَتَيْنِ غَدًا وَمَنْ عَصَى مِنْ مَلُوكِ الْعُرُبِ وَالْعَجَمِ
فَإِنْ أَجَابُوا فَمَا قَصْدِي بِهَا لَهُمْ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَمَا أَرْضَى لَهَا بِهِمْ

أَبَا عَبْدِ الْإِلَهِ مُعَاذُ: إِنِّي خَفِيُّ عَنْكَ فِي الْهَيْجَا مَقَامِي
ذَكَرْتُ جَسِيمَ مَا طَلَبِي وَإِنَّا نُخَاطِرُ فِيهِ بِالْمُهْجِ الْجِسَامِ
أُمِثْلِي تَأْخُذُ النَّكَبَاتُ مِنْهُ وَيَجْزَعُ مِنْ مُلَاقَاةِ الْحِمَامِ
وَلَوْ بَرَزَ الزَّمَانُ إِلَيَّ شَخْصًا لَحَضَبَ شَعْرَ مَفْرِقِهِ حُسَامِي
وَمَا بَلَغَتْ مَشِيَّتَهَا اللَّيَالِي وَلَا سَارَتْ فِي يَدِهَا زِمَامِي
إِذَا امْتَلَأَتْ عُيُونُ الْحَيْلِ مِنِّي فَوَيْلٌ فِي التَّيَقُّظِ وَالْمَنَامِ

إِذَا مَا شَرِبْتَ الْخَمَرَ صِرْفًا مُهَنَّاً شَرِبْنَا الَّذِي مِنْ مِثْلِهِ شَرِبَ الْكَرْمُ
أَلَا حَبْدًا قَوْمٌ نُدَامَاهُمْ الْقَنَا يُسَقِّنُونَهَا رِيًّا وَسَاقِيهِمِ الْعَزْمُ

وَأَخٍ لَنَا بَعَثَ الطَّلَاقَ إِلَيْهِ لَأُعَلِّلَنَّ بِهِذِهِ الْخُرْطُومِ
فَجَعَلْتُ رَدِّي عِرْسَهُ كَفَّارَةً مِنْ شُرْبِهَا وَشَرِبْتُ غَيْرَ أَثِيمِ

ملامي التوى في ظلِّها غايةَ الظلمِ لعلَّ بها مثلَ الذي بي من السُّقمِ
 فلو لم تغرَّ لم تزو عني لقاءكم ولو لم تردكم لم تكن فيكم خصمي
 أُمْنِمةٌ بالعودةِ الطَّيِّبةُ التي بغيرِ وليٍّ كان نائلها الوسمي
 ترشَّفتُ فهاها سُحرَةٌ فكأنني ترشَّفتُ حرَّ الوجدِ من باردِ الظلمِ
 فتاةٌ تساوى عقدها وكلامها ومبسُّمها الدرِّي في الحسنِ والنَّظمِ
 ونكَّهتها والمندليُّ وقرَّفتُ مُعَتِّقةٌ صهباءَ في الرِّيحِ والطَّعمِ
 جفَّنتي كأنِّي لستُ أنطقَ قوميها وأطعنهم والشُّهبُ في صورةِ الدُّهمِ
 يحاذِرُني حتفي كأنِّي حتفه وتكزُّني الأفعى فيقتُلها سُمِّي
 طوالُ الرَّدِيَّاتِ يَقْصِفُها دمي ويضُّ السُّرِجِيَّاتِ يَقْطَعُها لحمي
 برتني السُّرى برِّي المُدى فرددني أخفَّ على المركوبِ من نفسي جرُمي
 وأبصرَ من زرقاءِ جوِّ لآتني متى نظَّرتُ عيناي ساواهما علمي
 كأنِّي دحوتُ الأرضَ من خبرتي بها كأنِّي بنى الإسكندرُ السدَّ من عزُمي
 لألقى ابنَ إسحقَ الذي دقَّ فهُمُّهُ فأبدعَ حتى جلَّ عن دِقَّةِ الفهمِ
 وأسمعَ من ألفاظِهِ اللَّغَةِ التي يلذُّ بها سمعي ولو ضُمَّتُ شتَمي

يَمِينُ بَنِي قَحْطَانَ رَأْسُ قُضَاعَةٍ
وَإِذَا بَيَّتَ الْأَعْدَاءُ كَانَ سَمَاعُهُمْ
مُذِلُّ الْأَعْزَاءِ الْمُعِزُّ وَإِنْ يَتُّنُ
وَإِنْ تُمَسِّ دَاءٌ فِي الْقُلُوبِ فَنَائُهُ
مُقَلِّدُ طَاغِي الشَّفَرَتَيْنِ مُحَكِّمُ
تَخَرَّجَ عَنْ حَقْنِ الدَّمَاءِ كَأَنَّهُ
وَجَدْنَا ابْنَ إِسْحَقَ الْحُسَيْنِ كَحَدِّهِ
مَعَ الْحَزْمِ حَتَّى لَوْ تَعَمَّدَ تَرْكُهُ
وَفِي الْحَرْبِ حَتَّى لَوْ أَرَادَ تَأْخِرًا
لَهُ رَحْمَةٌ تُحْيِي الْعِظَامَ وَغَضَبُهُ
وَرِقُّهُ وَجْهِ لَوْ خَتَمَتْ بِنَظَرِهِ
أَذَاقَ الْغَوَانِي حُسْنُهُ مَا أَذَقَنِي
فِدَى مَنْ عَلَى الْغِبْرَاءِ أَوْلَهُمْ أَنَا
لَقَدْ حَالَ بَيْنَ الْجَنِّ وَالْأَمَنِ سَيْفُهُ
وَعَرْنِيهَا بَدْرُ التَّجُومِ بَنِي فَهْمٍ
صَرِيرَ الْعَوَالِي قَبْلَ قَعْقَعَةِ اللَّجْمِ
بِهِ يُتْمَهُمْ فَالْمُوتِمُ الْجَابِرُ الْيُتْمِ
فَمُمْسِكُهَا مِنْهُ الشِّفَاءُ مِنَ الْعُدْمِ
عَلَى الْهَامِ إِلَّا أَنَّهُ جَائِرُ الْحُكْمِ
يَرَى قَتْلَ نَفْسٍ تَرَكَ رَأْسٍ عَلَى جِسْمِ
عَلَى كَثْرَةِ الْقَتْلِ بَرِيئًا مِنَ الْإِثْمِ
لَأَلْحَقَهُ تَضْيِيعُهُ الْحَزْمَ بِالْحَزْمِ
لَا خَيْرَهِ الطَّبِيعُ الْكَرِيمُ إِلَى الْقُدَمِ
بِهَا فَضْلَةٌ لِلْجُرْمِ عَنْ صَاحِبِ الْجُرْمِ
عَلَى وَجْتَتَيْهِ مَا انْمَحَى أَثَرُ الْحَتَمِ
وَعَفَّ فَجَازَاهُنَّ عَنِّي عَلَى الصَّرْمِ
لِهَذَا الْأَبِيِّ الْمَاجِدِ الْجَائِدِ الْقَرَمِ
فَمَا الظَّنُّ بَعْدَ الْجَنِّ بِالْعُرْبِ وَالْعُجْمِ

وَأَزْهَبَ حَتَّى لَوْ تَأَمَّلَ دِرْعَهُ
وَجَادَ فَلَوْ لَا جُودَهُ غَيْرَ شَارِبٍ
أَطْعَمَكَ طَوَّعَ الدَّهْرُ بَابَنَ ابْنِ يَوْسُفَ
وَنَثَقْنَا بِأَنْ تُعْطِيَ فَلَوْ لَمْ تَجِدْ لَنَا
دُعَيْتُ بِتَقْرِيطِكَ فِي كُلِّ مَجْلِسٍ
وَأَطْمَعْتَنِي فِي نَيْلٍ مَا لَا أَنَالُهُ
إِذَا مَا ضَرَبْتَ الْقُرْنَ ثُمَّ أَجَزْتَنِي
أَبْتُ لَكَ دَمِي نَحْوَةَ يَمِينِيَّةٍ
فَكَمْ قَائِلٍ لَوْ كَانَ ذَا الشَّخْصِ نَفْسَهُ
وَقَائِلَةٍ وَالْأَرْضُ أَغْنَى تَعَجَّبًا
عَظُمْتَ فَلَمَّا لَمْ تُكَلِّمْ مَهَابَةً
جَرَتْ جَزَعًا مِنْ غَيْرِنَا وَلَا فَحِمٍ
لَقُلْنَا كَرِيمٌ هَيَّجَتْهُ ابْنَةُ الْكَرَمِ
بَشَهَوْتَنَا وَالْحَاسِدُ لَكَ بِالرَّغْمِ
لَخَلْنَاكَ قَدْ أُعْطِيتَ مِنْ قُوَّةِ الْوَهْمِ
فَظَنَّ الَّذِي يَدْعُو ثَنَائِي عَلَيْكَ اسْمِي
بِمَا نِلْتُ حَتَّى صِرْتُ أَطْمَعُ فِي النِّجْمِ
فَكُلَّ ذَهَبًا لِي مَرَّةً مِنْهُ بِالْكَلَمِ
وَنَفْسٌ بِهَا فِي مَازِقٍ أَبَدًا تَرْمِي
لَكَ أَنْ قَرَأَهُ مَكَمَّنَ الْعَسْكَرُ الدَّهْمِ
عَلَيَّ امْرُؤٌ يَمْشِي بِوَقْرِي مِنَ الْحَلَمِ
تَوَاضَعَتْ وَهُوَ الْعُظْمُ عُظْمًا مِنَ الْعُظَمِ

أَحَقُّ عَافٍ بِدَمْعِكَ الْهِمَمُ أَحَدْتُ شَيْءَ عَهْدًا بِهَا الْقِدَمُ
وَأِنَّمَا النَّاسُ بِالْمُلُوكِ وَمَا تُفْلِحُ عُزْبٌ مُلُوكُهَا عَجَمُ
لَا أَدَبٌ عِنْدَهُمْ وَلَا حَسَبٌ وَلَا عُهْدٌ لَهُمْ وَلَا ذِمَمُ
بِكُلِّ أَرْضٍ وَطِئَتْهَا أُمَمٌ تُرْعَى بَعْدُ كَانَهَا غَنَمُ
يَسْتَخْشِنُ الْخَزَّ حِينَ يَلْمُسُهُ وَكَانَ يُبْرَى بِظْفَرِهِ الْقَلَمُ
إِنِّي وَإِنْ لُمْتُ حَاسِدِي فَمَا أَنْكَرُ أَنِّي عُقُوبَةٌ لَهُمْ
وَكَيْفَ لَا يُحْسَدُ امْرُؤٌ عَلِمَ لَهُ عَلَى كُلِّ هَامَةٍ قَدَمُ
يَهَابُهُ أَبْسَأُ الرِّجَالِ بِهِ وَتَتَّقِي حَدَّ سَيْفِهِ الْبُهْمُ
كَفَانِي الدَّمُ أَنِّي رَجُلٌ أَكْرَمُ مَالٍ مَلَكَتْهُ الْكَرَمُ
يَجْنِي الْغِنَى لِلنَّامِ لَوْ عَقَلُوا مَا لَيْسَ يَجْنِي عَلَيْهِمُ الْعُدْمُ
هُمْ لَأَمْوَالِهِمْ وَلَسَنَ لَهُمْ وَالْعَارُ يَبْقَى وَالْجَرْحُ يَلْتَمُ
مَنْ طَلَبَ الْمَجْدَ فَلْيَكُنْ كَعَلٍ يَّ يَهَبُ الْأَلْفَ وَهُوَ يَتَسَمُّ
وَيَطْعُنُ الْحَيْلَ كُلَّ نَافِذَةٍ لَيْسَ لَهَا مِنْ وَحَائِهَا أَلَمُ
وَيَعْرِفُ الْأَمْرَ قَبْلَ مَوْقِعِهِ فَمَا لَهُ بَعْدَ فِعْلِهِ نَدَمُ

والأُمُرُ والنَّهْيُ والسَّلاهُبُ وال	بيضُ لَهُ والعَبِيدُ والحَشَمُ
والسَّطَوَاتُ الَّتِي سَمِعْتَ بِهَا	تَكَادُ مِنْهَا الْجِبَالُ تَنْقَصُ
يُرْعِيكَ سَمْعًا فِيهِ اسْتِمَاعٌ إِلَى ال	دَّاعِي وَفِيهِ عَنِ الْخَنَى صَمَمُ
يُرِيكَ مِنْ خَلْقِهِ غَرَائِبُهُ	فِي مَجْدِهِ كَيْفَ تُخَلِّقُ النَّسَمُ
مِلْتُ إِلَى مَنْ يَكَادُ بَيْنَكُمَا	إِنْ كُنْتُمَا السَّائِلِينَ يَنْقَسِمُ
مَنْ بَعْدَ مَا صِغَعَ مِنْ مَوَاهِبِهِ	لَمَنْ أَحَبَّ الشُّنُوفُ وَالْخَدَمُ
مَا بَدَلْتُ مَا بِهِ يَجُودُ يَدُ	وَلَا تَهْدَى لِمَا يَقُولُ فَمُ
بَنُو الْعَفْرَنَى مَحْطَّةَ الْأَسَدِ ال	أُسْدُ وَلَكِنْ رِمَاحُهَا الْأَجَمُ
قَوْمٌ بُلُوغُ الْغُلَامِ عِنْدَهُمْ	طَعْنُ نُحُورِ الْكُمَاةِ لَا الْحُلْمُ
كَأَنَّمَا يُوَلَّدُ النَّدَى مَعَهُمْ	لَا صِنَرٌ عَاذِرٌ وَلَا هَرَمُ
إِذَا تَوَلَّوْا عَدَاوَةً كَشَفُوا	وَإِنْ تَوَلَّوْا صَنِيعَةً كَتَمُوا
تَظُنُّ مِنْ فَقْدِكَ اعْتِدَادَهُمْ	أَنَّهُمْ أَنْعَمُوا وَمَا عَلِمُوا
إِنْ بَرَقُوا فَالْحُتُوفُ حَاضِرَةٌ	أَوْ نَطَقُوا فَالْصَّوَابُ وَالْحِكْمُ
أَوْ حَلَفُوا بِالْعَمُوسِ وَاجْتَهَدُوا	فَقَوْلُهُمْ خَابَ سَائِلِي الْقَسَمُ

أَوْ رَكِبُوا الْخَيْلَ غَيْرَ مُسَرَّجَةٍ فَإِنَّ أَفْخَاذَهُمْ لَهَا حُرْمٌ
أَوْ شَهِدُوا الْحَرْبَ لَاقِحًا أَخَذُوا مِنْ مُهَجِ الدَّارِعِينَ مَا احْتَكَمُوا
تُشْرِقُ أَعْرَاضُهُمْ وَأَوْجُهُهُمْ كَانَتْهَا فِي نَفْسِهِمْ شِيمٌ
لَوْلَاكَ لَمْ أَتْرُكِ الْبُحَيْرَةَ وَال غَوْرَ دَفِيءٍ وَمَاوَاهَا شِيمٌ
وَالْمَوْجُ مِثْلُ الْفُحُولِ مُزْبَدَةٌ تَهْدِرُ فِيهَا وَمَا بِهَا قَطْمٌ
وَالطَّيْرُ فَوْقَ الْحَبَابِ تَحْسِبُهَا فُرْسَانٌ بُلُقٍ تَخُونُهَا اللَّجْمُ
كَانَتْهَا وَالرِّيَّاحُ تَضْرِبُهَا جَيْشًا وَغَى هَا زِمٌ وَمُنْهَزِمٌ
كَانَتْهَا فِي نَهَارِهَا قَمَرٌ حَفَّ بِهِ مِنْ جَنَانِهَا ظَلَمٌ
تَغَنَّتِ الطَّيْرُ فِي جَوَانِبِهَا وَجَادَتِ الْأَرْضُ حَوْلَهَا الدَّيْمُ
فَهَيَ كَمَاوِيَّةٍ مُطَوَّقَةٍ جُرَدَ عَنْهَا غِشَاوُهَا الْأَدَمُ
يَشِينُهَا جَرِيئُهَا عَلَى بَلَدٍ تَشِينُهُ الْأَدْعِيَاءُ وَالْقَزَمُ
أَبَا الْحُسَيْنِ اسْتَمَعَ فَمَدْحُكُمْ بِالْفِعْلِ قَبْلَ الْكَلَامِ مُنْتَظِمٌ
وَقَدْ تَوَالَى الْعِهَادُ مِنْهُ لَكُمْ وَجَادَتِ الْمَطَرَةُ الَّتِي تَسِمُ
أَعْيَذُكُمْ مِنْ صُرُوفِ دَهْرِكُمْ فَإِنَّهُ فِي الْكِرَامِ مُتَّهَمٌ

فُوَادٌ مَا تُسَلِّيهِ الْمُدَامُ وَعُمُرٌ مِثْلُ مَا تَهَبُ اللَّئَامُ
وَدَهْرٌ نَاسُهُ نَاسٌ صِغَارٌ وَإِنْ كَانَتْ لَهُمْ جُثْثٌ ضِخَامُ
وَمَا أَنَا مِنْهُمْ بِالْعَيْشِ فِيهِمْ وَلَكِنْ مَعْدِنُ الذَّهَبِ الرَّغَامُ
أَرَانِي غَيْرَ أَنَّهُمْ مُلُوكٌ مُفَتَّحَةٌ عُيُونُهُمْ نِيَامُ
بِأَجْسَامٍ يَحَرَّ الْقَتْلُ فِيهَا وَمَا أَقْرَأُهَا إِلَّا الطَّعَامُ
وَحَيْلٌ مَا يَخِرُّ لَهَا طَعِينٌ كَأَنَّ قَنَا فَوَارِسَهَا ثُمَامُ
خَلِيلُكَ أَنْتَ لَا مَنْ قُلْتَ خَلِي وَإِنْ كَثُرَ التَّجَمُّلُ وَالْكَلامُ
وَلَوْ حِيزَ الْحِفَاطِ بِغَيْرِ عَقْلٍ تَجَنَّبَ عَنْقَ صَيْقَلِهِ الْحُسَامُ
وَشَبَّهَ الشَّيْءَ مُنْجَذِبٌ إِلَيْهِ وَأَشْبَهَنَا بِدُنْيَانَا الطَّعَامُ
وَلَوْ لَمْ يَعْلُ إِلَّا ذُو مَحَلٍّ تَعَالَى الْجَيْشُ وَانْحَطَّ الْقَتَامُ
وَلَوْ لَمْ يَرَعْ إِلَّا مُسْتَحِقُّ لِرُتَبَتِهِ أَسَامُهُمُ الْمُسَامُ
وَمَنْ خَبَرَ الْعَوَانِي فَالْعَوَانِي ضِيَاءٌ فِي بَوَاطِنِهِ ظَلَامُ
إِذَا كَانَ الشَّبَابُ السُّكْرَ وَالشَّيْءُ بٌ هَمًّا فَالْحَيَاةُ هِيَ الْحِمَامُ
وَمَا كُلُّ بَمَعْدُورٍ بِبُخْلِ وَلَا كُلُّ عَلَى بُخْلٍ يُلَامُ

ولم أَرِ مِثْلَ جِيرَانِي وَمِثْلِي لِمِثْلِي عِنْدَ مِثْلِهِمْ مُقَامٌ
 بِأَرْضٍ مَا اسْتَهَيْتَ رَأَيْتَ فِيهَا فَلَيْسَ يَفُوتُهَا إِلَّا الْكِرَامُ
 فَهَلَّا كَانَ نَقْصُ الْأَهْلِ فِيهَا وَكَانَ لِأَهْلِهَا مِنْهَا التَّمَامُ
 بِهَا الْجَبَلَانِ مِنْ صَخْرٍ وَفَخْرٍ أَنَاذَا ذَا الْمُغِيثُ وَذَا اللُّكَامُ
 وَلَيْسَتْ مِنْ مَوَاطِنِهِ وَلَكِنْ يَمُرُّ بِهَا كَمَا مَرَّ الْغَمَامُ
 سَقَى اللَّهُ ابْنَ مُنْجِيَةِ سَقَانِي بَدْرٌ مَا لِرَاضِعِهِ فِطَامُ
 وَمَنْ إِحْدَى فَوَائِدِهِ الْعَطَايَا وَمَنْ إِحْدَى عَطَايَاهُ الدَّمَامُ
 وَقَدْ خَفِيَ الزَّمَانُ بِهِ عَلَيْنَا كَسَلِكِ الدُّرِّ يُخْفِيهِ النَّظَامُ
 تَلَدَّ لَهُ الْمُرُوءَةُ وَهِيَ تُؤْذِي وَمَنْ يَعَشَقُ يَلَدُّ لَهُ الْغَرَامُ
 تَعَلَّقَهَا هَوَى قَيْسٍ لِلْيَلَى وَوَاصَلَهَا فَلَيْسَ بِهِ سَقَامُ
 يَرُوعُ رَكَائُهُ وَيَذُوبُ ظَرْفًا فَمَا يُدْرِي أَشَيْخٌ أَمْ غُلَامُ

وَتَمْلِكُهُ الْمَسَائِلُ فِي نَدَاهُ وَأَمَّا فِي الْجِدَالِ فَلَا يُرَامُ
وَقَبْضُ نَوَالِهِ شَرَفٌ وَعِزٌّ وَقَبْضُ نَوَالٍ بَعْضُ الْقَوْمِ ذَامُ
أَقَامَتْ فِي الرِّقَابِ لَهُ أَيَادٍ هِيَ الْأَطَوَاقُ وَالنَّاسُ الْحَمَامُ
إِذَا عُدَّ الْكِرَامُ فِتْلَكَ عِجْلُ كَمَا الْأَنْوَاءُ حِينَ تُعَدَّدُ عَامُ
تَقِي جَبَهَاتَهُمْ مَا فِي ذَرَاهِمُ إِذَا بِشِفَارِهَا حَمِي اللَّطَامُ
وَلَوْ يَمَّمْتَهُمْ فِي الْحَشْرِ تَجِدُوا لِأَعْطَوَكَ الَّذِي صَلَّوْا وَصَامُوا
فَإِنْ حَلُمُوا فَإِنَّ الْخَيْلَ فِيهِمْ خِفَافٌ وَالرِّمَاحَ بِهَا عُرَامُ
وَعِنْدَهُمُ الْحِفَانُ مُكَلَّلَاتٌ وَشَرُّرُ الطَّعْنِ وَالضَّرْبُ التُّؤَامُ
نُصِرْعُهُمْ بِأَعْيُنِنَا حَيَاءً وَتَنَبَّوْا عَنْ وُجُوهِهِمُ السَّهَامُ
قَبِيلٌ يَحْمِلُونَ مِنَ الْمَعَالِي كَمَا حَمَلَتْ مِنَ الْجَسَدِ الْعِظَامُ
قَبِيلٌ أَنْتَ أَنْتَ وَأَنْتَ مِنْهُمْ وَجَدَّكَ بِشْرُ الْمَلِكِ الْهُمَامُ
لِمَنْ مَالٌ تُمَرِّقُهُ الْعَطَايَا وَيُشْرِكُ فِي رَغَائِبِهِ الْأَنَامُ
وَلَا نَدْعُوكَ صَاحِبَهُ فَرَضَى لِأَنَّ بَصُحْبَةَ يَجِبُ الدَّمَامُ
تُحَايِدُهُ كَأَنَّكَ سَامِرِيٌّ تُصَافِحُهُ يَدٌ فِيهَا جُذَامُ

إِذَا مَا الْعَالَمُونَ عَرَوْكَ قَالُوا	أَفَدْنَا أَيُّهَا الْحَبْرُ الْإِمَامُ
إِذَا مَا الْمُعْلِمُونَ رَأَوْكَ قَالُوا	بِهَذَا يُعَلِّمُ الْجَيْشُ اللَّهُامُ
لَقَدْ حَسُنَتْ بِكَ الْأَوْقَاتُ حَتَّى	كَأَنَّكَ فِي فَمِ الزَّمَنِ ابْتِسَامُ
وَأُعْطِيََتِ الذِّي لَمْ يُعْطَ خَلْقُ	عَلَيْكَ صَلَاةُ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ

نَرَى عِظْمًا بِالْبَيْنِ وَالصَّدُّ اعْظَمُ وَنَتَّهِمُ الْوَاشِينَ وَالِدَّمَعُ مِنْهُمْ
وَمَنْ لُبُّهُ مَعَ غَيْرِهِ كَيْفَ حَالُهُ وَمَنْ سِرُّهُ فِي جَفْنِهِ كَيْفَ يُكْتَمُ
وَلَمَّا التَّقِينَا وَالنَّوَى وَرَقِينَا غَفُولَانِ عَنَا ظَلْتُ أَبْكِي وَتَبَسُّمُ
فَلَمْ أَرْ بَدْرًا ضَاحِكًا قَبْلَ وَجْهِهَا وَلَمْ تَرَ قَبْلِي مَيِّتًا يَتَكَلَّمُ
ظَلَوْمٌ كَمَتْنَيْهَا لِصَبِّ كَخْضَرِهَا ضَعِيفُ الْقَوَى مِنْ فَعْلِهَا يَتَظَلَّمُ
بَفَرَعٍ يُعِيدُ اللَّيْلَ وَالصَّبْحُ نَيْرٌ وَوَجْهٌ يُعِيدُ الصَّبْحَ وَاللَّيْلُ مُظْلِمُ
فَلَوْ كَانَ قَلْبِي دَارَهَا كَانَ خَالِيًا وَلَكِنْ جَيْشَ الشَّوْقِ فِيهِ عَرَمَرَمُ
أَثَافٍ بِهَا مَا بِالْفُؤَادِ مِنَ الصَّلَى وَرَسْمٌ كَجَسْمِي نَاحِلٌ مُتَهَدَّمُ
بَلَلْتُ بِهَا رُدْنِي وَالْغَيْمُ مُسْعِدِي وَعَبْرَتُهُ صَرْفٌ وَفِي عَبْرَتِي دَمُ
وَلَوْ لَمْ يَكُنْ مَا انْهَلَّ فِي الْخَدِّ مِنْ دَمِي لَمَا كَانَ مُحَمَّرًا يَسِيلُ فَأُسْقَمُ
بِنَفْسِي الْخَيَالُ الزَّائِرِي بَعْدَ هَجْعَةٍ وَقَوْلَتُهُ لِي بَعْدَنَا الْغُمُصَ تَطْعَمُ
سَلَامٌ فَلَوْلَا الْخَوْفُ وَالْبُخْلُ عِنْدَهُ لَقُلْتُ أَبُو حَفْصٍ عَلَيْنَا الْمُسْلَمُ
مُحِبُّ النَّدَى الصَّابِي إِلَى بَذْلِ مَالِهِ صُبُّوا كَمَا يَصُبُّو الْمُحِبُّ الْمُتِمِّمُ
وَأُقْسِمُ لَوْلَا أَنَّ فِي كُلِّ شَعْرَةٍ لَهُ ضَيْعَمًا قُلْنَا لَهُ أَنْتَ ضَيْعَمُ

أَنْتَقِصُهُ مِنْ حَظِّهِ وَهُوَ زَائِدٌ وَبَخَسُهُ وَالبَخْسُ شَيْءٌ مُحَرَّمٌ
 يَجِلُّ عَنِ التَّشْبِيهِ لَا الْكَفُّ لُجَّةٌ وَلَا هَوَ ضِرْغَامٌ وَلَا الرَّأْيُ مَخْذَمٌ
 وَلَا جُرْحُهُ يُؤَسِّى وَلَا غَوْرُهُ يُرَى وَلَا حَدُّهُ يَنْبُو وَلَا يَتَشَلَّمُ
 وَلَا يُبْرِمُ الْأَمْرُ الَّذِي هُوَ حَالِلٌ وَلَا يُحْلِلُ الْأَمْرُ الَّذِي هُوَ مُبْرِمٌ
 وَلَا يَرْمَحُ الْأَذْيَالُ مِنْ جَبَرِيَّةٍ وَلَا يَخْذُمُ الدُّنْيَا وَإِيَّاهُ تَخْذُمُ
 وَلَا يَشْتَهِي يَبْقَى وَتَفْنَى هِبَاتُهُ وَلَا تَسْلَمُ الْأَعْدَاءُ مِنْهُ وَيَسْلَمُ
 أَلَدُّ مِنَ الصَّهْبَاءِ بِالمَاءِ ذِكْرُهُ وَأَحْسَنُ مِنْ يُسْرِ تَلْقَاهُ مُعْدِمٌ
 وَأَغْرَبُ مِنْ عَنَقَاءِ فِي الطَّيْرِ شَكْلُهُ وَأَعْوَزُ مِنْ مُسْتَرْفِدٍ مِنْهُ يُحْرَمُ
 وَأَكْثَرُ مِنْ بَعْدِ الْأَيَادِي أَيَادِيًا مِنْ الْقَطْرِ بَعْدَ الْقَطْرِ وَالْوَبْلِ مُثْجِمٌ
 سَنِي الْعَطَايَا لَوْ رَأَى نَوْمَ عَيْنِهِ مِنَ اللَّوْمِ إِلَى أَنَّهُ لَا يَهْوَمُ
 وَلَوْ قَالَ هَاتُوا ذِرْهَمًا لَمْ أَجِدْ بِهِ عَلَى سَائِلٍ أَغْيَا عَلَى النَّاسِ ذِرْهَمُ
 وَلَوْ ضَرَّ مَرَأً قَبْلَهُ مَا يَسْرُهُ لِأَثَرٍ فِيهِ بِأَسْهٍ وَالتَّكْرَمُ
 يُرَوِّي بِكَالْفِرْصَادِ فِي كُلِّ غَارَةٍ يَتَأَمَّى مِنَ الْأَعْمَادِ تُنْضَى فِتْوَتُهُمْ
 إِلَى الْيَوْمِ مَا حَطَّ الْفِدَاءُ سُرُوجَهُ مُذْ الْغَزْوِ سَارٍ مُسْرَجُ الْخَيْلِ مُلْجَمُ

يَشُقُّ بِلَادَ الرُّومِ وَالنَّقْعُ أَبْلَقُ بِأَسْيَافِهِ وَالْجَوُّ بِالنَّقْعِ أَذْهَمُ
إِلَى الْمَلِكِ الطَّاعِي فَكَمْ مِنْ كَتِيبَةٍ تُسَايِرُ مِنْهُ حَتَفَهَا وَهِيَ تَعْلَمُ
وَمِنْ عَاتِقِ نَصْرَانَةٍ بَرَزَتْ لَهُ أَسِيلَةٌ خَدٌّ عَنْ قَلِيلٍ سَيْلَطَمُ
صُفُوفًا لِلْيَثِّ فِي لُيُوثٍ حُصُونُهَا مُتُونُ الْمَذَاكِ وَالْوَشِيجُ الْمُقَوَّمُ
تَغِيبُ الْمَنَايَا عَنْهُمْ وَهُوَ غَائِبٌ وَتَقْدُمُ فِي سَاحَاتِهِمْ حِينَ يَقْدَمُ
أَجَدَّكَ مَا تَنْفَكَّ عَانٍ تَفْكُهُ عُمَ بْنَ سُلَيْمَانَ وَمَالٌ تُقَسِّمُ
مُكَافِيكَ مَنْ أَوْلَيْتَ دِينَ رَسُولِهِ يَدًا لَا تُؤَدِّي شُكْرَهَا الْيَدُ وَالْفَمُ
عَلَى مَهَلٍ إِنْ كُنْتَ لَسْتَ بِرَاحِمٍ لِنَفْسِكَ مِنْ جُودٍ فَإِنَّكَ تُرْحَمُ
مَحَلُّكَ مَقْصُودٌ وَشَانِيكَ مُفْعَمٌ وَمِثْلُكَ مَفْقُودٌ وَنَيْلُكَ خِضْرُمُ
وَزَارَكَ بِي دُونَ الْمُلُوكِ تَحَرُّجٌ إِذَا عَنْ بَحْرٍ لَمْ يَجْزُ لِي التَّيْمَمُ
فَعِشْ لَوْ فَدَى الْمَمْلُوكُ رَبًّا بِنَفْسِهِ مِنْ الْمَوْتِ لَمْ تُنْقَذْ وَفِي الْأَرْضِ مُسْلَمُ

أَجَارُكِ يَا أَسَدَ الْفَرَادِيسِ مُكْرَمُ	فَتَسْكُنُ نَفْسِي أَمْ مُهَانٌ فَمُسْلَمُ
وَرَائِي وَقُدَّامِي عُدَاةٌ كَثِيرَةٌ	أُحَاذِرُ مِنْ لَصٍّ وَمِنْكَ وَمِنْهُمْ
فَهَلْ لَكَ فِي حِلْفِي عَلَى مَا أُرِيدُهُ	فِيَّائِي بِأَسْبَابِ الْمَعِيشَةِ أَعْلَمُ
إِذَا لَأْتَاكَ الرَّزْقُ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ	وَأَثْرَيْتِ مِمَّا تَغْنَمِينَ وَأَغْنَمُ

ما نَقَلْتُ عِنْدَ مَشْيَةٍ قَدَمًا ولا اشْتَكْتُ مِنْ دُورِهَا أَلَمًا
لم أَرِ شَخْصًا مِنْ قَبْلِ رُؤْيَيْتِهَا يَفْعَلُ أَفْعَالَهَا وَمَا عَزَمًا
فَلا تَلُمُهَا عَلَى تَوَاقُعِهَا أَطْرَبُهَا أَنْ رَأَيْتَكَ مُبْتَسِمًا

لَا افْتِخَارٌ إِلَّا لِمَنْ لَا يُضَامُ مُدْرِكٌ أَوْ مُحَارِبٍ لَا يَنَامُ
 لَيْسَ عَزْماً مَا مَرَّضَ الْمَرْءَ فِيهِ لَيْسَ هَمًّا مَا عَاقَ عَنْهُ الظَّلَامُ
 واحْتِمَالُ الْأَذَى وَرُؤْيُهُ جَانِي هِ غِذَاءٌ تَضَوَّى بِهِ الْأَجْسَامُ
 ذَلَّ مَنْ يَغْبِطُ الذَّلِيلَ بَعِيشٍ رَبٌّ عَيْشٍ أَخَفُّ مِنْهُ الْحِمَامُ
 كُلُّ حِلْمٍ أَتَى بغيرِ اقْتِدَارٍ حُجَّةٌ لاجيءٍ إِلَيْهَا اللَّئَامُ
 مَنْ يَهْنُ يَسْهُلِ الْهَوَانُ عَلَيْهِ مَا لَجُرْحٍ بِمَيِّتٍ إِيْلَامُ
 ضَاقَ دَزَعًا بَأَنْ أَضِيقَ بِهِ ذَرْ عَا زَمَانِي وَاسْتَكْرَمْتَنِي الْكِرَامُ
 واقِفًا تَحْتَ أَحْمَصِي قَدْرِ نَفْسِي واقِفًا تَحْتَ أَحْمَصِي الْإِنَامُ
 أَقْرَارًا أَلَذُّ فَوْقَ شَرَارٍ وَمَرَامًا أَبْغِي وَظُلْمِي يُرَامُ
 دُونَ أَنْ يَشْرَقَ الْحِجَارُ وَنَجْدُ وَالْعِرَاقَانِ بِالْقَنَا وَالشَّامُ
 شَرَقَ الْجَوُّ بِالْغُبَارِ إِذَا سَا رَ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ الْقَمَقَامُ
 الْأَدِيبُ الْمُهْدَبُ الْأَضِيدُ الضَّرُّ بُّ الذِّكْيُ الْجَعْدُ السَّرِيُّ الْهُمَامُ
 وَالَّذِي رَيْبُ دَهْرِهِ مِنْ أَسَارَا هُ وَمِنْ حَاسِدِي يَدِيهِ الْغَمَامُ
 يَتَدَاوَى مِنْ كَثْرَةِ الْمَالِ بِالْإِقْ لَالِ جُودًا كَأَنَّ مَالًا سَقَامُ
 حَسَنٌ فِي عُيُونِ أَعْدَائِهِ أَقْ بَحٌّ مِنْ ضَيْفِهِ رَأَتْهُ السَّوَامُ

لَوْ حَمَى سَيِّدًا مِّنَ الْمَوْتِ حَامٍ
وَعَوَارٍ لَّوَامِعٍ دِينَهَا الْحِ
كُتِبَتْ فِي صَحَائِفِ الْمَجْدِ بِسْمٍ
إِنَّمَا مُرَّةُ بَنٍ عَوْفٍ بِنِ سَعْدٍ
لَيْلَهَا صُبْحُهَا مِنَ النَّارِ وَالْإِضْ
هِمَمٌ بَلَّغَتْكُمْ رُبَاتٍ
وَنُفُوسٌ إِذَا انْبَرَتْ لِقِتَالٍ
وَقُلُوبٌ مُّوْطَنَاتٌ عَلَى الرُّوْ
قَائِدُو كُلِّ شَطْبَةٍ وَحِصَانٍ
يَتَعَنَّزْنَ بِالرُّؤُوسِ كَمَا مَرَّ
طَالَ غُشْيَانُكَ الْكَرِيهَةَ حَتَّى
وَكَفَّنَكَ الصَّفَائِحُ النَّاسَ حَتَّى
وَكَفَّنَكَ التَّجَارِبُ الْفِكَرَ حَتَّى
فَارِسٌ يَشْتَرِي بِرَاكَ لِلْفَخِّ
نَائِلٌ مِنْكَ نَظْرَةً سَاقَهُ الْفَقْ
لَحَمَاهُ الْإِجْلَالُ وَالْإِعْظَامُ
لٌ وَلَكِنَّ زِيَّهَا الْإِحْرَامُ
ثُمَّ قَيْسٌ وَبَعْدَ قَيْسِ السَّلَامُ
جَمَرَاتٌ لَا تَشْتَهِيهَا النَّعَامُ
بَاحٌ لَّيْلٌ مِنَ الدَّخَانِ تِمَامُ
قَصُرَتْ عَنْ بُلُوغِهَا الْأَوْهَامُ
نَفَدَتْ قَبْلَ يَنْفَدُ الْإِقْدَامُ
عَ كَأَنَّ اقْتِحَامَهَا اسْتِسْلَامُ
قَدْ بَرَاها الْإِسْرَاجُ وَالْإِلْجَامُ
بِتَاءَاتٍ نُطْقِهِ التَّمَتُّامُ
قَالَ فِيكَ الَّذِي أَقُولُ الْحُسَامُ
قَدْ كَفَّنَكَ الصَّفَائِحُ الْأَقْلَامُ
قَدْ كَفَّاكَ التَّجَارِبُ الْإِلْهَامُ
رِ بِقَتْلِ مُعْجَلٍ لَا يُلَامُ
رُ عَلَيْهِ لِفَقْرِهِ إِنْعَامُ

خَيْرُ أَعْضَائِنَا الرَّؤُوسُ وَلَكِنْ
 قَدْ لَعَمْرِي أَفْصَرْتُ عَنْكَ وَلِلْوَفِ
 خِفْتُ إِنْ صَرْتُ فِي يَمِينِكَ أَنْ تَأْ
 وَمَنْ الرُّشْدُ لَمْ أُرْزُكَ عَلَى الْقُرْ
 وَمِنْ الْخَيْرِ بَطْءُ سَيْبِكَ عَنِي
 قُلْ فَكَمْ مِنْ جَوَاهِرِ بِنِظَامِ
 هَابَكَ اللَّيْلُ وَالتَّهَارُ فَلَوْ تَنَ
 حَسْبُكَ اللَّهُ مَا تَضَلَّ عَنِ الْحَ
 لِمَ لَا تَحْذَرُ الْعَوَاقِبَ فِي عَمِي
 كَمْ حَبِيبٍ لَا عُذْرَ لِللَّوْمِ فِيهِ
 رَفَعْتَ قَدْرَكَ النَّزَاهَةُ عَنْهُ
 إِنْ بَعْضًا مِنَ الْقَرِيبِ هَذَا
 مِنْهُ مَا يَجْلُبُ الْبَرَاءَةُ وَالْفَضْ

فَضَلْتَهَا بِقَصْدِكَ الْأَقْدَامُ
 دِ ارْزِحَامٌ وَلِلْعَطَايَا ارْزِحَامُ
 خُذْنِي فِي هِبَاتِكَ الْأَقْوَامُ
 بَ، عَلَى الْبُعْدِ يُعْرِفُ الْإِلْمَامُ
 أَسْرَعُ السُّحْبِ فِي الْمَسِيرِ الْجَهَامُ
 وَدُّهَا أَنَّهَا بِفِيكَ كَلَامُ
 هَاهُمَا لَمْ تَجْزُ بِكَ الْأَيَّامُ
 قَ وَلَا يَهْتَدِي إِلَيْكَ أَثَامُ
 رِ الدَّنَايَا، أَمَا عَلَيْكَ حَرَامُ
 لَكَ فِيهِ مِنَ التَّقَى لَوَامُ
 وَثَنْتَ قَلْبَكَ الْمَسَاعِي الْجِسَامُ
 لَيْسَ شَيْئًا وَبَعْضُهُ أَحْكَامُ
 لُ وَمِنْهُ مَا يَجْلُبُ الْبِرْسَامُ

ألا لأُري الأحداثَ مدحاً ولا ذمّاً
 إلى مثلٍ ما كانَ الفتى مرجعُ الفتى
 لك الله من مَفْجُوعَةٍ بحبيبِها
 أحِنَّ إلى الكأسِ التي شربتَ بها
 بَكَيْتُ عَلَيْهَا خِيفَةً فِي حَيَاتِهَا
 ولو قَتَلَ الهَجْرُ الْمُحِبِّينَ كُلَّهُم
 عَرَفْتُ اللَّيَالِي قَبْلَ مَا صَنَعْتُ بِنَا
 مَنَافِعُهَا مَا ضَرَّ فِي نَفْعِ غَيْرِهَا
 أَنَاهَا كِتَابِي بَعْدَ يَأْسٍ وَتَرْحَةٍ
 حَرَامٌ عَلَى قَلْبِي السَّرُورُ فَإِنِّي
 تَعَجَّبُ مِنْ لَفْظِي وَخَطِّي كَأَنَّمَا
 وَتَلِثُمُهُ حَتَّى أَصَارَ مِدَادُهُ
 رَقَا دَمْعُهَا الْجَارِي وَجَفَّتْ جَفُونُهَا
 وَلَمْ يُسْلِهَا إِلَّا الْمَنَايَا وَإِنَّمَا
 فَمَا بَطَشُهَا جَهْلًا وَلَا كَفُّهَا حِلْمًا
 يَعُودُ كَمَا أُبْدِي وَيُكْرِي كَمَا أُرْمَى
 قَتِيلَةٌ شَوْقٍ غَيْرِ مُلْحِقِهَا وَضَمَا
 وَأَهْوَى لِمَنَوَاهَا التَّرَابَ وَمَا ضَمَا
 وَذَاقَ كِلَانَا نُكُلَ صَاحِبِهِ قَدَمَا
 مَضَى بَلَدٌ بَاقٍ أَجَدَّتْ لَهُ صَرْمًا
 فَلَمَّا دَهَشْتَنِي لَمْ تَزِدْنِي بِهَا عِلْمًا
 تَغْدَى وَتَرَوِي أَنْ تَجُوعَ وَأَنْ تَظْمَأَ
 فَمَاتَتْ سُرُورًا بِي فَمُتُّ بِهَا غَمًّا
 أَعَدَّ الَّذِي مَاتَتْ بِهِ بَعْدَهَا سُمًّا
 تَرَى بِحُرُوفِ السَّطْرِ أَغْرِبُهُ غُضْمًا
 مَحَاجِرَ عَيْنَيْهَا وَأَنْبِيَاءَ سُحْمًا
 وَفَارَقَ حُبِّي قَلْبَهَا بَعْدَمَا أَدْمَى
 أَشَدُّ مِنَ السُّقْمِ الَّذِي أَذْهَبَ السُّقْمَا

طَلَبْتُ لَهَا حَظًّا فَفَاتَتْ وَفَاتَنِي وَقَدْ رَضِيتُ بِي لَوْ رَضِيتُ بِهَا قِسْمًا
 فَأَصْبَحْتُ أَسْتَسْقِي الْغَمَامَ لِقَبْرِهَا وَقَدْ كُنْتُ أَسْتَسْقِي الْوَعْيَ وَالْقَنَا الصُّمًا
 وَكُنْتُ قُبِيلَ الْمَوْتِ أَسْتَغْظِمُ النَّوَى فَقَدْ صَارَتْ الصَّغْرَى النَّبِي كَانَتْ الْعِظْمَى
 هَبْنِي أَخَذْتُ الثَّأْرَ فَبِكِ مِنَ الْعِدَى فَكَيْفَ بِأَخِذِ الثَّأْرِ فَبِكِ مِنَ الْحُمَى
 وَمَا انْسَدَّتِ الدُّنْيَا عَلَيَّ لِضِيقِهَا وَلَكِنَّ طَرْفًا لَا أَرَاكِ بِهِ أَعْمَى
 فَوَا أَسْفَا أَلَا أَكِبَّ مُقْبَلًا لِرَأْسِكِ وَالصَّدْرِ اللَّذِي مُلْنَا حَزْمًا
 وَأَلَا أَلَا قِي رُوحَكَ الطَّيِّبَ الَّذِي كَأَنَّ ذَكِيَّ الْمِسْكِ كَانَ لَهُ جِسْمًا
 وَلَوْ لَمْ تَكُونِي بِنْتُ أَكْرَمِ وَالِدٍ لَكَانَ أَبَاكَ الضَّخْمَ كَوْنُكَ لِي أُمًّا
 لَئِنْ لَدَّ يَوْمُ الشَّامِتِينَ بَيُومِهَا لَقَدْ وَلَدْتُ مِنِّي لِأَنْفِهِمْ رَعْمًا
 تَغَرَّبَ لَا مُسْتَعْظِمًا غَيْرَ نَفْسِهِ وَلَا قَابِلًا إِلَّا لِخَالِقِهِ حُكْمًا
 وَلَا سَالِكًا إِلَّا فُؤَادَ عَجَاجَةٍ وَلَا وَاجِدًا إِلَّا لِمَكْرُمَةٍ طَعْمًا
 يَقُولُونَ لِي مَا أَنْتَ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ وَمَا تَبْتَغِي؟ مَا أَبْتَغِي جَلَّ أَنْ يُسْمَى
 كَأَنَّ بَنِيهِمْ عَالِمُونَ بِأَنْبِي جَلُوبٌ إِلَيْهِمْ مِنْ مَعَادِنِهِ الْيُسْمَى
 وَمَا الْجَمْعُ بَيْنَ الْمَاءِ وَالنَّارِ فِي يَدِي بِأَصْعَبَ مِنْ أَنْ أَجْمَعَ الْجَدَّ وَالْفَهْمَا

ولكنني مُسْتَصِرٌّ بِذُبَابِهِ	وَمُرْتَكِبٌ فِي كُلِّ حَالٍ بِهِ الْغَشَمَا
وَجَاعِلُهُ يَوْمَ اللَّقَاءِ تَحِيَّتِي	وَالْفَلَسْتُ السَّيِّدَ الْبَطْلَ الْقَرَمَا
إِذَا فَلَ عَزَمِي عَنْ مَدَى خَوْفُ بَعْدِهِ	فَأَبْعَدُ شَيْءٍ مِمَّكَ لَمْ يَجِدْ عَزَمَا
وَإِنِّي لَمِنْ قَوْمٍ كَأَنَّ نُفُوسَهُمْ	بِهَا أَنْفٌ أَنْ تَسْكُنَ اللَّحْمَ وَالْعَظْمَا
كَذَا أَنَا يَا دُنْيَا إِذَا شِئْتَ فَادْهَبِي	وَيَا نَفْسِ زَيْدِي فِي كِرَائِهِمَا قُدَمَا
فَلَا عَبَرْتُ بِي سَاعَةً لَا تُعْزِنِي	وَلَا صَحِبْتَنِي مُهْجَةً تَقْبَلُ الظُّلَمَا

أَنَا لَأَتَمِّي إِنْ كُنْتُ وَقْتَ اللَّوَائِمِ عَلِمْتُ بِمَا بِي بَيْنَ تِلْكَ الْمَعَالِمِ
وَلَكِنِّي مِمَّا شُدِّهْتُ مُتَمِّمٌ كَسَالٍ وَقَلْبِي بَائِحٌ مِثْلُ كَاتِمِ
وَقَفْنَا كَأَنَّا كُلُّ وَجْدٍ قُلُوبِنَا تَمَكَّنَ مِنْ أَدْوَادِنَا فِي الْقَوَائِمِ
وَدُسْنَا بِأَخْفَافِ الْمَطِيِّ تُرَابَهَا فَمَا زِلْتُ أَسْتَشْفِي بِلَثْمِ الْمَنَاسِمِ
دِيَارُ اللَّوَاتِي دَارُهُنَّ عَزِيزَةٌ بِطُولِي الْقَنَاءِ يُحْفَظَنَّ لَا بِالتَّمَائِمِ
حِسَانُ التَّشَنِّي يَنْقُشُ الْوَشْيَ مِثْلَهُ إِذَا مَسَّنَ فِي أَجْسَامِهِنَّ النَّوَاعِمِ
وَيَسْمُنَ عَنْ دُرٍّ تَقْلَدَنَّ مِثْلَهُ كَأَنَّ التَّرَاقِي وَشَحَّتْ بِالْمَبَاسِمِ
فَمَا لِي وَلِلدُّنْيَا! طِلَابِي نُجُومُهَا وَمَسْعَايَ مِنْهَا فِي شُدُوقِ الْأَرَامِ
مِنْ الْجِلْمِ أَنْ تَسْتَعْمَلَ الْجَهْلَ دُونَهُ إِذَا اتَّسَعَتْ فِي الْجِلْمِ طُرُقُ الْمَظَالِمِ
وَأَنْ تَرِدَ الْمَاءَ الَّذِي شَطْرُهُ دَمٌ فَتُسْقَى إِذَا لَمْ يُسَقَّ مَنْ لَمْ يُزَاحِمِ
وَمَنْ عَرَفَ الْأَيَّامَ مَعْرِفَتِي بِهَا وَبِالنَّاسِ رَوَى رُمَحَهُ غَيْرَ رَاحِمِ
فَلَيْسَ بِمَرْحُومٍ إِذَا ظَفَرُوا بِهِ وَلَا فِي الرَّدَى الْجَارِي عَلَيْهِمَ بَائِمِ
إِذَا صُلْتُ لَمْ أَتْرُكْ مَصَالًا لِفَاتِكِ وَإِنْ قُلْتُ لَمْ أَتْرُكْ مَقَالًا لِعَالِمِ
وَالَا فَخَانَتْنِي الْقَوَافِي وَعَاقَنِي عَنْ ابْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ ضَعْفُ الْعَزَائِمِ

عَنِ الْمُقْتَنِي بَذَلَ التَّلَادِ تِلَادَهُ
 وَمُجْتَنِبِ الْبُخْلِ اجْتِنَابِ الْمَحَارِمِ
 تَمَّتْ أَعَادِيهِ مَحَلَّ عَفَاتِهِ
 وَتَحَسُّدُ كَفِّهِ ثِقَالِ الْغَمَائِمِ
 وَلَا يَتَلَقَّى الْحَرْبَ إِلَّا بِمُهْجَةٍ
 مُعْظَمَةٍ مَذْخُورَةٍ لِلْعَظَائِمِ
 وَذِي لَجَبٍ لَا ذُو الْجَنَاحِ أَمَامَهُ
 بَنَاجٍ وَلَا الْوَحْشِ الْمَثَارُ بِسَالِمِ
 تَمَرَّ عَلَيْهِ الشَّمْسُ وَهِيَ ضَعِيفَةٌ
 تُطَالِعُهُ مِنْ بَيْنِ رِيشِ الْقَشَاعِمِ
 إِذَا ضَوْؤُهَا لَاقَى مِنَ الطَّيْرِ فُرْجَةً
 تَدَوَّرَ فَوْقَ الْبَيْضِ مِثْلَ الدَّرَاهِمِ
 وَيَخْفَى عَلَيْكَ الرَّعْدُ وَالْبَرْقُ فَوْقَهُ
 مِنْ اللَّمْعِ فِي حَافَاتِهِ وَالْهَمَاهِمِ
 أَرَى دُونَ مَا بَيْنَ الْفُرَاتِ وَبَرْقَةٍ
 ضِرَابًا يُمَشِّي الْخَيْلَ فَوْقَ الْجَمَاجِمِ
 وَطَعَنَ عَطَارِيفٍ كَأَنَّ أَكْفَهُمْ
 عَرَفَنَ الرُّدَيْنِيَّاتِ قَبْلَ الْمَعَاصِمِ
 حَمَتُهُ عَلَى الْأَعْدَاءِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
 سُيُوفُ بَنِي طُغْجَ بْنِ جُفَّ الْقَمَائِمِ
 هُمْ الْمُحْسِنُونَ الْكَرَّ فِي حَوْمَةِ الْوَعَى
 وَأَحْسَنُ مِنْهُ كَرُّهُمْ فِي الْمَكَارِمِ
 وَهُمْ يَحْسِنُونَ الْعَفْوَ عَنْ كُلِّ مُذْنِبٍ
 وَيَحْتَمِلُونَ الْغُرْمَ عَنْ كُلِّ غَارِمٍ
 حَيِّوْنَ إِلَّا أَنَّهُمْ فِي نِزَالِهِمْ
 أَقْلُ حَيَاءٍ مِنْ شِفَارِ الصَّوَارِمِ
 وَلَوْلَا احْتِقَارُ الْأُسْدِ شَبَهَتْهُمْ بِهَا
 وَلَكِنَّهَا مَعْدُودَةٌ فِي الْبَهَائِمِ

سَرَى النُّوْمُ عَنِي فِي سُرَايَ إِلَى الَّذِي
صَنَائِعُهُ تَسْرِي إِلَى كُلِّ نَائِمٍ
إِلَى مُطْلِقِ الْأَسْرَى وَمُخْتَرِمِ الْعِدَى
وَمُسْكِي ذَوِي الشُّكْوَى وَرَغَمِ الْمُرَاغِمِ
كَرِيمٌ لَفَظَتْ النَّاسَ لَمَّا بَلَغَتْهُ
كَأَنَّهُمْ مَا جَفَّ مِنْ زَادٍ قَادِمٍ
وَكَادَ سُرُورِي لَا يَفِي بِنِدَامَتِي
عَلَى تَرْكِهِ فِي عُمْرِي الْمُتَقَادِمِ
وَفَارَقْتُ شَرَّ الْأَرْضِ أَهْلًا وَتُرْبَةً
بِهَا عَلَوِيٌّ جَدُّهُ غَيْرُ هَاشِمٍ
بَلَا اللَّهَ حُسَادَ الْأَمِيرِ بِحِلْمِهِ
وَأَجْلَسَهُ مِنْهُمْ مَكَانَ الْعَمَائِمِ
فَإِنَّ لَهُمْ فِي سُرْعَةِ الْمَوْتِ رَاحَةً
وَإِنَّ لَهُمْ فِي الْعَيْشِ حَزَّ الْغَلَاصِمِ
كَأَنَّكَ مَا جَاوَدْتَ مَنْ بَانَ جَوْدُهُ
عَلَيْكَ وَلَا قَاوَمْتَ مَنْ لَمْ تُقَاوِمِ

حُيِّتَ مِنْ قَسَمٍ وَأَفْدِيَ مُقْسِمًا أَمْسَى الْآنَامُ لَهُ مُجِلًّا مُعْظَمًا
وَإِذَا طَلَبْتُ رَضَى الْأَمِيرِ بِشُرْبِهَا وَأَخَذْتُهَا فَلَقَدْ تَرَكْتُ الْأَحْرَمَا

غَيْرُ مُسْتَنْكَرٍ لَكَ الْإِقْدَامُ فَلَمَنْ ذَا الْحَدِيثُ وَالْإِعْلَامُ
قَدْ عَلِمْنَا مِنْ قَبْلُ أَنَّكَ مَنْ لَا يَمْنَعُ اللَّيْلُ هَمَّهُ وَالْغَمَامُ

إِذَا غَامَرْتَ فِي شَرَفٍ مَرُومٍ	فَلَا تَقْنَعْ بِمَا دُونَ النُّجُومِ
فَطَعْمُ الْمَوْتِ فِي أَمْرِ حَقِيرٍ	كَطَعْمِ الْمَوْتِ فِي أَمْرِ عَظِيمِ
سَتَبْكِي شَجْوَهَا فَرَسِي وَمُهْرِي	صَفَائِحُ دَمْعُهَا مَاءُ الْجُسُومِ
قُرَيْنَ النَّارِ ثُمَّ نَشَانَ فِيهَا	كَمَا نَشَأَ الْعَذَارَى فِي النَّعِيمِ
وَفَارَقَنَ الصَّيَاقِلَ مُخْلَصَاتٍ	وَأَيْدِيهَا كَثِيرَاتُ الْكُلُومِ
يَرَى الْجُبْنَاءُ أَنَّ الْعَجَزَ عَقْلٌ	وَتِلْكَ خَدِيعَةُ الطَّبَعِ اللَّئِيمِ
وَكُلَّ شَجَاعَةٍ فِي الْمَرءِ تُغْنِي	وَلَا مِثْلَ الشَّجَاعَةِ فِي الْحَكِيمِ
وَكَمْ مِنْ عَائِبٍ قَوْلًا صَحِيحًا	وَأَفْتُهُ مِنْ الْفَهْمِ السَّقِيمِ
وَلَكِنْ تَأْخُذُ الْأَذَانُ مِنْهُ	عَلَى قَدَرِ الْقَرَائِحِ وَالْعُلُومِ

لَهُوَى النَّفُوسِ سَرِيرَةٌ لَا تُعْلَمُ عَرْضًا نَظَرْتُ وَخَلْتُ أَنِي أَسْلَمُ
 يَا أُخْتَ مُعْتَنِقِ الْفَوَارِسِ فِي الْوَعَى لِأَخْوِكَ ثُمَّ أَرَقُّ مِنْكَ وَأَرْحَمُ
 رَاعَتُكَ رَائِعَةُ الْبَيَاضِ بِمَفْرِقِي وَلَوْ أَنَّهَا الْأُولَى لَرَاعَ الْأَسْحَمُ
 لَوْ كَانَ يُمَكِّنُنِي سَفَرْتُ عَنْ الصَّبِيِّ فَالْشَّيْبُ مِنْ قَبْلِ الْأَوَانِ تَكْتُمُ
 وَلَقَدْ رَأَيْتُ الْحَادِثَاتِ فَلَا أَرَى يَفْقَهُ يُمِيتُ وَلَا سَوَادًا يَعْصِمُ
 وَالْهَمُّ يَخْتَرِمُ الْجَسِيمَ نَحَافَةً وَيُشِيبُ نَاصِيَةَ الصَّبِيِّ وَيُهِرِمُ
 ذُو الْعَقْلِ يَشْقَى فِي النِّعَمِ بِعَقْلِهِ وَأَخُو الْجَهَالَةِ فِي الشَّقَاوَةِ يَنْعَمُ
 وَالنَّاسُ قَدْ نَبَذُوا الْحِفَاطَ فَمُطْلَقٌ يَنْسَى الَّذِي يُؤْلَى وَعَافٍ يَنْدَمُ
 لَا يَخْدَعَنَّكَ مِنْ عَدُوٍّ دَمْعُهُ وَأَرْحَمُ شَبَابِكَ مِنْ عَدُوٍّ تَرْحَمُ
 لَا يَسْلَمُ الشَّرَفُ الرَّفِيعُ مِنَ الْأَذَى حَتَّى يُرَاقَ عَلَى جَوَانِبِهِ الدَّمُ
 يُؤْذِي الْقَلِيلُ مِنَ اللَّثَامِ بَطْنِعِهِ مَنْ لَا يَقِلُّ كَمَا يَقِلُّ وَيَلُومُ
 وَالظُّلْمُ مِنْ شِيَمِ النَّفُوسِ فَإِنْ تَجَدُّ ذَا عَفَّةٍ فَلِئْلَةٍ لَا يَظْلِمُ
 وَمَنْ الْبَلِيَّةُ عَدْلٌ مَنْ لَا يَرْعَوِي عَنْ جَهْلِهِ وَخِطَابُ مَنْ لَا يَفْهَمُ
 وَجُفُونُهُ مَا تَسْتَقَرَّرُ كَأَنَّهَا مَطْرُوفَةٌ أَوْ فُتَّ فِيهَا حَصْرُ

وَإِذَا أَشَارَ مُحَدَّثًا فَكَأَنَّهُ قَرَدٌ يُقَهِّقُهُ أَوْ عَجُوزٌ تَلْطِمُ
يَقْلَى مُفَارَقَةَ الْأَكْفِ قَذَالُهُ حَتَّى يَكَادَ عَلَى يَدٍ يَتَعَمَّمُ
وَتَرَاهُ أَصْغَرَ مَا تَرَاهُ نَاطِقًا، وَيَكُونُ أَكْذَبَ مَا يَكُونُ وَيُقْسِمُ
وَالذَّلُّ يُظْهِرُ فِي الذَّلِيلِ مَوَدَّةً وَأَوْدٌ مِنْهُ لِمَنْ يَوَدُّ الْأَرْقَمُ
وَمِنْ الْعَدَاوَةِ مَا يَنَالُكَ نَفْعُهُ وَمِنْ الصَّدَاقَةِ مَا يَضُرُّ وَيُؤْلِمُ
أَرْسَلْتَ تَسْأَلُنِي الْمَدِيحَ سَفَاهَةً صَفَرَاءُ أَضِيقُ مِنْكَ مَاذَا أَرْعَمُ
فَلَشَدَّ مَا جَاوَزْتَ قَدْرَكَ صَاعِدًا وَلَشَدَّ مَا قَرَبْتَ عَلَيْكَ الْأَنْجُمُ
وَأَرَعْتَ مَا لِأَبِي الْعَشَائِرِ خَالِصًا إِنَّ الشَّاءَ لِمَنْ يُزَارُ فَيُنْعِمُ
وَلَمَنْ أَقَمْتَ عَلَى الْهَوَانِ بِيَابِهِ تَدْنُو فَيُوجَأُ أَخْذَعَاكَ وَتُنْهَمُ
وَلَمَنْ يُهَيِّنُ الْمَالَ وَهُوَ مُكْرَمٌ وَلَمَنْ يَجْرُ الْجَيْشَ وَهُوَ عَرْمَرَمُ
وَلَمَنْ إِذَا التَّقَتِ الْكُمَاءُ بِمَازِقِ فَنَصِيْبُهُ مِنْهَا الْكَمِيُّ الْمُعْلِمُ
وَلَرَبَّمَا أَطَرَ الْقَنَاةَ بِفَارِسٍ، وَنَنَى فَقَوْمَهَا بِآخَرٍ مِنْهُمْ
وَالْوَجْهَ أَزْهَرَ وَالْفُؤَادَ مُشَيِّعٌ وَالرَّمْحَ أَسْمَرُ وَالْحُسَامُ مُصَمَّمُ
أَفْعَالٌ مَنْ تَلِدُ الْكِرَامُ كَرِيمَةً وَفَعَالٌ مَنْ تَلِدُ الْأَعَاجِمُ أَعْجَمُ

رَوِينَا يَا ابْنَ عَسْكَرِ الْهُمَامَا وَلَمْ يَتْرُكْ نَدَاكَ لَنَا هُيَامَا
وَصَارَ أَحَبُّ مَا تُهْدِي إِلَيْنَا لَغَيْرِ قَلْبِي وَدَاعَكَ وَالسَّلَامَا
وَلَمْ نَمْلَأْ تَفَقُّدَكَ الْمَوَالِي وَلَمْ نَذُمَّمُ أَيَادِيكَ الْجِسَامَا
وَلَكِنَّ الْغُيُوثَ إِذَا تَوَالَتْ بِأَرْضِ مُسَافِرٍ كَرِهَ الْغَمَامَا

أَعْنُ إِذْنِي تَمُرَّ الرِّيحُ رَهْوَاً وَيَسْرِي كُلُّمَا شِئْتُ الغَمَامُ
وَلَكِنَّ الغَمَامَ لَهُ طِبَاعٌ تَبَجُّسُهُ بِهَا وَكَذَا الكِرَامُ

فِرَاقٌ وَمَنْ فَارَقْتُ غَيْرُ مُذَمَّمٍ وَأَمَّ وَمَنْ يَمَّمْتُ خَيْرُ مُيَمَّمٍ
وَمَا مَنَزِلُ اللَّذَاتِ عِنْدِي بِمَنْزِلِ إِذَا لَمْ أُبَجِّلْ عِنْدَهُ وَأُكْرَمِ
سَحِيَّةُ نَفْسٍ مَا تَزَالُ مُلِيحَةً مِنْ الضَّيْمِ مَرَمِيًّا بِهَا كُلَّ مَخْرَمِ
رَحَلْتُ فَكَمْ بَاكِ بِأَجْفَانِ شَادِنٍ عَلَيَّ وَكَمْ بَاكِ بِأَجْفَانِ ضَيْغَمِ
وَمَا رَبَّةُ الْقُرْطِ الْمَلِيحِ مَكَائُهُ بِأَجْزَعٍ مِنْ رَبِّ الْحُسَامِ الْمُصَمِّمِ
فَلَوْ كَانَ مَا بِي مِنْ حَبِيبٍ مُقَنَّعٍ عَذَرْتُ وَلَكِنْ مِنْ حَبِيبٍ مُعَمَّمِ
رَمَى وَاتَّقَى رَمِيٍّ وَمِنْ دُونِ مَا اتَّقَى هَوَى كَاسِرٍ كَفَى وَفَوْسِي وَأُسْهُمِي
إِذَا سَاءَ فِعْلُ الْمَرْءِ سَاءَتْ ظُنُونُهُ وَصَدَقَ مَا يَعْتَادُهُ مِنْ تَوَهُمِ
وَعَادَى مُحِبِّهِ بِقَوْلِ عِدَائِهِ وَأَصْبَحَ فِي لَيْلٍ مِنَ الشَّكِّ مُظْلِمِ
أَصَادِقُ نَفْسِ الْمَرْءِ مِنْ قَبْلِ جَسَمِهِ وَأَعْرِفُهَا فِي فِعْلِهِ وَالتَّكَلُّمِ
وَأَحْلُمُ عَنْ خَلِّيٍّ وَأَعْلَمُ أَنَّهُ مَتَى أَجْزَهُ حِلْمًا عَلَى الْجَهْلِ يَنْدَمِ
وَإِنْ بَدَّلَ الْإِنْسَانُ لِي جُودَ عَابِسٍ جَزَيْتُ بِجُودِ التَّارِكِ الْمُتَبَسِّمِ
وَأَهْوَى مِنَ الْفِتْيَانِ كُلِّ سَمِيدِعٍ نَجِيبٍ كَصَدْرِ السَّمْهَرِيِّ الْمُقَوِّمِ
خَطْتُ تَحْتَهُ الْعَيْسُ الْفَلَاةَ وَخَالَطْتُ بِهِ الْخَيْلُ كَبَاتِ الْخَمِيسِ الْعَرَمَرَمِ

وَلَا عِفَّةً فِي سَيْفِهِ وَسِنَانِهِ
 وَمَا كُلُّ هَاوٍ لِلْجَمِيلِ بِفَاعِلٍ
 فِدَى لَأَبِي الْمَسْكِ الْكَرَامُ فَإِنَّهَا
 أَغَرَّ بِمَجْدٍ قَدْ شَخَصْنَ وَرَاءَهُ
 إِذَا مَنَعَتْ مِنْكَ السِّيَاسَةُ نَفْسَهَا
 يَضِيقُ عَلَى مَنْ رَاءَهُ الْعُذْرُ أَنْ يُرَى
 وَمَنْ مِثْلُ كَافُورٍ إِذَا الْخَيْلُ أَحْجَمَتْ
 شَدِيدُ ثَبَاتِ الطَّرْفِ وَالنَّقْعُ وَاصِلٌ
 أبا الْمَسْكِ أَرْجُو مِنْكَ نَصْرًا عَلَى الْعِدَى
 وَيَوْمًا يَغِيظُ الْحَاسِدِينَ وَحَالَةً
 وَلَمْ أَرْجُ إِلَّا أَهْلَ ذَاكَ وَمَنْ يُرِدْ
 فَلَوْلَمْ تَكُنْ فِي مَصْرٍ مَا سَرْتُ نَحْوَهَا
 وَلَا نَبَحَتْ خَيْلِي كِلَابُ قَبَائِلٍ
 وَلَا اتَّبَعَتْ آثَارَنَا عَيْنُ قَائِفٍ
 وَلَكِنَّهَا فِي الْكَفِّ وَالطَّرْفِ وَالْفَمِ
 وَلَا كُلُّ فَعَالٍ لَهُ بِمُتَمِّمٍ
 سَوَابِقُ خَيْلٍ يَهْتَدِينَ بِأُدْهُمْ
 إِلَى خُلُقٍ رَحْبٍ وَخُلُقٍ مُطَهَّمٍ
 فَقِفْ وَفَقَّةً قَدَامَهُ تَتَعَلَّمِ
 ضَعِيفَ الْمَسَاعِي أَوْ قَلِيلَ التَّكْرَمِ
 وَكَانَ قَلِيلًا مَنْ يَقُولُ لَهَا أَقْدِمِي
 إِلَى لَهَوَاتِ الْفَارِسِ الْمُتَلَثِّمِ
 وَأَمْلُ عِزًّا يَخْضِبُ الْبَيْضَ بِالْدَمِ
 أَقِيمِ الشَّقَا فِيهَا مَقَامَ التَّنْعَمِ
 مَوَاطِرَ مِنْ غَيْرِ السَّحَائِبِ يَظْلِمِ
 بِقَلْبِ الْمَشُوقِ الْمُسْتَهَامِ الْمُتِمِّمِ
 كَأَنَّهَا فِي اللَّيْلِ حَمَلَاتٍ دَيْلَمِ
 فَلَمْ تَرَ إِلَّا حَافِرًا فَوْقَ مَنْسِمِ

وَسَمْنَا بِهَا الْبَيْدَاءَ حَتَّى تَغْمَرَتْ
وَأَبْلَجَ يَعَصِي بِاخْتِصَاصِي مُشِيرُهُ
مِنَ النَّيْلِ وَاسْتَدْرَتْ بَظْلَ الْمُقَطَّمِ
عَصَيْتُ بِقَصْدِيهِ مُشِيرِي وَلَوْ مِي
قَدْ اخْتَرْتُكَ الْأَمْلَاكَ فَاخْتَرُ لَهُمْ بِنَا
فَأَحْسَنُ وَجْهِ فِي الْوَرَى وَجْهُ مُحْسِنٍ
وَأَشْرَفُهُمْ مَنْ كَانَ أَشْرَفَ هِمَّةً
لَمْ تَطْلُبِ الدُّنْيَا إِذَا لَمْ تُرَدْ بِهَا
وَقَدْ وَصَلَ الْمُهْرُ الَّذِي فَوْقَ فَخْذِهِ
لَكَ الْحَيَوَانُ الرَّاكِبُ الْخَيْلَ كُلُّهُ
وَلَوْ كُنْتُ أَدْرِ كَمْ حَيَاتِي قَسَمْتُهَا
وَلَكِنْ مَا يَمْضِي مِنَ الدَّهْرِ فَائِتٌ
رَضِيتُ بِمَا تَرْضَى بِهِ لِي مَحَبَّةً
وَمِثْلَكَ مَنْ كَانَ الْوَسِيطُ فُؤَادُهُ
مِنْ النَّيْلِ وَاسْتَدْرَتْ بَظْلَ الْمُقَطَّمِ
عَصَيْتُ بِقَصْدِيهِ مُشِيرِي وَلَوْ مِي
وَسُقْتُ إِلَيْهِ الشُّكْرَ غَيْرَ مُجْمَعِمٍ
حَدِيثًا وَقَدْ حَكَمْتُ رَأْيَكَ فَاحْكُمِ
وَأَيْمَنُ كَفِّ فِيهِمْ كَفٌّ مُنْعِمٍ
وَأَكْثَرُ إِقْدَامًا عَلَى كُلِّ مُعْظَمٍ
سُرُورَ مُحِبٍّ أَوْ مَسَاءَةَ مُجْرِمٍ
مِنْ اسْمِكَ مَا فِي كُلِّ عُنُقٍ وَمِعْصَمٍ
وَإِنْ كَانَ بِالنَّيْرَانِ غَيْرَ مَوْسَمٍ
وَصَيَّرْتُ ثَلَاثِيهَا انْتِظَارَكَ فَاعْلَمِ
فَجُدْ لِي بِحَظِّ الْبَادِرِ الْمُتَعَنِّمِ
وَقُدْتُ إِلَيْكَ النَّفْسَ قَوْدَ الْمُسْلَمِ
فَكَلَّمَهُ عَنِّي وَلَمْ أَتَكَلَّمِ

مَلُومُكُمَا يَجِلُّ عَنِ الْمَلَامِ وَوَقُعُ فَعَالِهِ فَوْقَ الْكَلَامِ
 ذَرَانِي وَالْفَلَاةَ بِلاَ دَلِيلٍ وَوَجْهِي وَالْهَجِيرَ بِلاَ لَثَامِ
 فَإِنِّي أَسْتَرِيحُ بِذِي وَهَذَا وَآتَعْبُ بِالْإِنَاخَةِ وَالْمُقَامِ
 عُيُونُ رَوَاحِلِي إِنْ حِرْتُ عَيْنِي وَكُلُّ بُغَامٍ رَازِحَةٍ بُغَامِي
 فَقَدْ أَرِدُ الْمَيَاةَ بِغَيْرِ هَادٍ سَوَى عَدِي لَهَا بَرَقَ الْغَمَامِ
 يُدِمُّ لِمُهْجَتِي رَبِّي وَسَيَفِي إِذَا اخْتَجَّ الْوَحِيدُ إِلَى الدَّمَامِ
 وَلَا أُمْسِي لِأَهْلِ الْبُخْلِ ضَيْفًا وَلَيْسَ قَرَى سَوَى مُخِّ النَّعَامِ
 وَلَمَّا صَارَ وَدَّ النَّاسِ خِبَاءً جَزَيْتُ عَلَى ابْتِسَامٍ بِابْتِسَامِ
 وَصِرْتُ أَشْكُ فَيَمَنْ أَصْطَفِيهِ (لِعِلْمِي أَنَّهُ بَعْضُ الْإِنَامِ
 يُحِبُّ الْعَاقِلُونَ عَلَى التَّصَافِي وَحُبِّ الْجَاهِلِينَ عَلَى الْوَسَامِ
 وَأَنْفُ مِنْ أَخِي لِأَبِي وَأُمِّي إِذَا مَا لَمْ أَجِدْهُ مِنْ الْكِرَامِ
 أَرَى الْأَجْدَادَ تَغْلِبُهَا كَثِيرًا عَلَى الْأَوْلَادِ أَخْلَاقُ اللَّثَامِ
 وَلَسْتُ بِقَانِعٍ مِنْ كُلِّ فَضْلٍ بَأْنُ أُعْزَى إِلَى جَدِّ هُمَامِ
 عَجِبْتُ لِمَنْ لَهُ قَدْ وَحَدٌ وَيَتَّبِعُونَ نَبْوَةَ الْقَضِيمِ الْكَهَامِ

وَمَنْ يَجِدُ الطَّرِيقَ إِلَى الْمَعَالِي فَلَا يَذُرُ الْمَطْيَّ بِلا سَنَامٍ
وَلَمْ أَرِ فِي عُيُوبِ النَّاسِ شَيْئاً كَنَقْصِ الْقَادِرِينَ عَلَى التَّمَامِ
أَقَمْتُ بِأَرْضِ مِصْرَ فَلَا وَرَائِي تَخُبُّ بِي الرِّكَابُ وَلَا أَمَامِي
وَمَلَّنِي الْفِرَاشُ وَكَانَ جَنْبِي يَمَلُّ لِقَاءَهُ فِي كُلِّ عَامٍ
قَلِيلٌ عَائِدِي سَقَمٌ فُؤَادِي كَثِيرٌ حَاسِدِي صَعْبٌ مَرَامِي
عَلِيلُ الْجِسْمِ مُتَمَتِّعُ الْقِيَامِ شَدِيدُ السُّكْرِ مِنْ غَيْرِ الْمُدَامِ
وَزَائِرَتِي كَأَنَّ بِهَا حَيَاءً فَلَيْسَ تَزُورُ إِلَّا فِي الظَّلَامِ
بَدَلْتُ لَهَا الْمَطَارِفَ وَالْحَشَايَا فَعَافَتْهَا وَبَاتَتْ فِي عِظَامِي
يَضِيقُ الْجِلْدُ عَنْ نَفْسِي وَعَنْهَا فَتَوَسَّعَهُ بِأَنْوَاعِ السَّقَامِ
كَأَنَّ الصَّبْحَ يَطْرُدُهَا فَتَجْرِي مَدَامِعُهَا بِأَرْبَعَةِ سِجَامِ
أُرَاقِبُ وَفَتْهَا مِنْ غَيْرِ شَوْقٍ ...مُرَاقِبَةَ الْمَشُوقِ الْمُسْتَهَامِ
وَيَصْدُقُ وَعْدُهَا وَالصَّدْقُ شَرٌّ إِذَا أَلْقَاكَ فِي الْكُرْبِ الْعِظَامِ
أَبْنَتِ الدَّهْرِ عِنْدِي كُلُّ بِنْتٍ فَكَيْفَ وَصَلَتْ أَنْتِ مِنَ الزَّحَامِ
جَرَحَتْ مُجَرَّحاً لَمْ يَبْقَ فِيهِ مَكَانٌ لِلسَّيُوفِ وَلَا السَّهَامِ

أَلَا يَا لَيْتَ شِعْرَ يَدَيِ أَتْمَسِي تَصَرَّفُ فِي عِنَانٍ أَوْ زِمَامٍ
وَهَلْ أُرْمِي هَوَايَ بِرَاقِصَاتٍ مُحَلَّاةٍ الْمَقَاوِدِ بِاللُّغَامِ
فَرَبَّتَمَا شَفَيْتُ غَلِيلَ صَدْرِي بَسِيرٍ أَوْ قَنَاقَةٍ أَوْ حُسَامِ
وَصَاقَتْ خُطَّةً فَخَلَصْتُ مِنْهَا خَلَاصَ الْخَمْرِ مِنْ نَسِجِ الْفِدَامِ
وَفَارَقْتُ الْحَبِيبَ بِلَا وَدَاعٍ وَوَدَّعْتُ الْبِلَادَ بِلَا سَلَامِ
يَقُولُ لِي الطَّيِّبُ أَكَلْتُ شَيْئًا وَدَاوُكَ فِي شَرَابِكَ وَالطَّعَامِ
وَمَا فِي طَيْهِ أَنِّي جَوَادٌ أَضَرَّ بِجِسْمِهِ طُولُ الْجَمَامِ
تَعَوَّدَ أَنْ يُغَبَّرَ فِي السَّرَايَا وَيَدْخُلَ مِنْ قَتَامٍ فِي قَتَامِ
فَأُمْسِكَ لَا يُطَالُ لَهُ فِرْعَى وَلَا هُوَ فِي الْعَلِيقِ وَلَا اللَّجَامِ
فَإِنْ أَمْرَضَ فَمَا مَرَضَ اضْطِبَارِي وَإِنْ أَحَمَمَ فَمَا حُمَّ اعْتِزَامِي
وَإِنْ أَسْلَمَ فَمَا أَبْقَى وَلَكِنْ سَلِمْتُ مِنَ الْحِمَامِ إِلَى الْحِمَامِ
تَمَنَّعَ مِنْ سُهَادٍ أَوْ رُقَادٍ وَلَا تَأْمُلُ كَرَى تَحْتَ الرَّجَامِ
فَإِنَّ لِثَالِثِ الْحَالَيْنِ مَعْنَى سِوَى مَعْنَى انْتِبَاهِكَ وَالْمَنَامِ

أَيْنَ الْمَحَاجِمِ يَا كَافُورَ وَالْجَلْمِ	مِنْ آيَةِ الطُّرُقِ يَأْتِي مِثْلَكَ الْكَرْمِ
فَعُرْفُوا بِكَ أَنَّ الْكَلْبَ فَوْقَهُمْ	جَارَ الْأُلَى مَلَكَتْ كَفَّاكَ قَدْرَهُمْ
وَسَادَةُ الْمُسْلِمِينَ الْأَعْبُدُ الْقَزَمِ	سَادَاتُ كُلِّ أَنْاسٍ مِنْ نُفُوسِهِمْ
يَا أُمَّةً ضَحَكَتْ مِنْ جَهْلِهَا الْأُمَمِ	أَغَايَةُ الدِّينِ أَنْ تُحْفُوا شَوَارِبَكُمْ
كَيْمَا تَزُولَ شَكُوكَ النَّاسِ وَالتُّهْمِ	أَلَا فَتَى يُورِدُ الْهِنْدِيَّ هَامَتَهُ
مَنْ دِيْنُهُ الدَّهْرُ وَالتَّعْطِيلُ وَالْقِدْمِ	فَإِنَّهُ حُجَّةٌ يُؤْذِي الْقُلُوبَ بِهَا
وَلَا يُصَدِّقُ قَوْمًا فِي الَّذِي زَعَمُوا	مَا أَقْدَرَ اللَّهَ أَنْ يُخْزِي خَلِيقَتَهُ

أَمَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا كَرِيمٌ تَزُولُ بِهِ عَنِ الْقَلْبِ الْهُمُومُ
أَمَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا مَكَانٌ يُسَّرُ بِأَهْلِهِ الْجَارُ الْمُقِيمُ
تَشَابَهَتْ الْبَهَائِمُ وَالْعِبْدَى عَلَيْنَا وَالْمَوَالِي وَالصَّمِيمُ
وَمَا أُدْرِي إِذَا دَاءٌ حَدِيثٌ أَصَابَ النَّاسَ أَمْ دَاءٌ قَدِيمُ
حَصَلْتُ بِأَرْضِ مِصْرَ عَلَى عَبِيدٍ كَأَنَّ الْحَرَّ بَيْنَهُمْ يَتِيمُ
كَأَنَّ الْأَسْوَدَ اللَّابِيَّ فِيهِمْ غُرَابٌ حَوْلَهُ رَحْمٌ وَبُومُ
أَخَذْتُ بِمَدْحِهِ فَرَأَيْتُ لَهُوًّا مَقَالِي لِلْأَحْيَمِ يَا حَلِيمُ
وَلَمَّا أَنْ هَجَوْتُ رَأَيْتُ عِيًّا مَقَالِي لِابْنِ آوَى يَا لَيْئِمُ
فَهَلْ مِنْ عَاذِرٍ فِي ذَا وَفِي ذَا فَمَدْفُوعٌ إِلَى السَّقَمِ السَّقِيمُ
إِذَا أَتَتِ الْإِسَاءَةُ مِنْ وَضِيعٍ وَلَمْ أَلَمْ الْمُسِيءَ فَمَنْ أُلُومُ

يُذَكِّرُنِي فَاتِكَا حِلْمُهُ وَشَيْءٌ مِنَ التَّدِّ فِيهِ اسْمُهُ
وَلَسْتُ بِنَاسٍ وَلَكِنِّي يُجَدِّدُ لِي رِيحَهُ شَمُّهُ
وَأَيَّ فَتَى سَلَبْتَنِي الْمُنُو نٌ لَمْ تَذِرْ مَا وَلَدْتُ أُمُّهُ
وَلَا مَا تَضَمَّ إِلَى صَدْرِهَا وَلَوْ عَلِمْتَ هَالَهَا ضَمُّهُ
بِمَضَرَ مُلُوكٍ لَهُمْ مَالُهُ وَلَكِنَّهُمْ مَا لَهُمْ هَمُّهُ
فَأَجُودُ مِنْ جُودِهِمْ بُخْلُهُ وَأَحْمَدُ مِنْ حَمْدِهِمْ ذَمُّهُ
وَأَشْرَفُ مِنْ عَيْشِهِمْ مَوْتُهُ وَأَنْفَعُ مِنْ وَجْدِهِمْ عُدْمُهُ
وَأَنَّ مَيِّتَهُ عِنْدَهُ لَكَالْخَمْرِ سُقْيُهُ كَرَمُهُ
فَإِنَّكَ الَّذِي عَبَّهُ مَاؤُهُ وَذَاكَ الَّذِي ذَاقَهُ طَعْمُهُ
وَمَنْ ضَاقَتِ الْأَرْضُ عَنْ نَفْسِهِ حَرَى أَنْ يَضِيقَ بِهَا جِسْمُهُ

حَتَّامُ نَحْنُ نُسَارِي النَّجْمَ فِي الظُّلُمِ وَمَا سُرَاهُ عَلَى خُفٍّ وَلَا قَدَمٍ
 وَلَا يُحِسُّ بِأَجْفَانٍ يُحِسُّ بِهَا فَقَدْ الرَّقَادِ غَرِيبٌ بَاتَ لَمْ يَنَمْ
 تَسْوَدُّ الشَّمْسُ مَتَا بِيضِ أَوْجُهَا وَلَا تَسْوَدُّ بِيضَ الْعُذْرِ وَاللَّيْمِ
 وَكَانَ حَالُهُمَا فِي الْحُكْمِ وَاحِدَةً لَوْ احْتَكَمْنَا مِنَ الدُّنْيَا إِلَى حَكَمِ
 وَتَرَكُ الْمَاءَ لَا يَنْفَكُ مِنْ سَفَرٍ مَا سَارَ فِي الْغَيْمِ مِنْهُ سَارَ فِي الْأَدَمِ
 لَا أَبْغِضُ الْعَيْسَ لَكِنِّي وَقَيْتُ بِهَا قَلْبِي مِنَ الْحَزَنِ أَوْ جَسْمِي مِنَ السَّقَمِ
 طَرَدْتُ مِنْ مِصْرَ أَيْدِيهَا بِأَرْجُلِهَا حَتَّى مَرَقْنَ بِهَا مِنْ جَوْشٍ وَالْعَلَمِ
 تَبْرِي لَهْنَ نَعَامُ الدَّوِّ مُسْرَجَةً تَعَارِضُ الْجُدَلَ الْمُرَخَاةَ بِاللُّجَمِ
 فِي غِلْمَةٍ أَخْطَرُوا أَرْوَاحَهُمْ وَرَضُوا بِمَا لَقِينَ رَضَى الْأَيْسَارِ بِالزَّلَمِ
 تَبَدُّو لَنَا كُلَّمَا أَلْقَوْا عَمَائِمَهُمْ عَمَائِمٌ خُلِقَتْ سُودًا بِلَا لُثْمِ
 بِيضُ الْعَوَارِضِ طَعَانُونَ مِنْ لِحَقُوا مِنْ الْفَوَارِسِ شَلَالُونَ لِلنَّعَمِ
 قَدْ بَلَّغُوا بِقَنَاهُمْ فَوْقَ طَاقَتِهِ وَلَيْسَ يَبْلُغُ مَا فِيهِمْ مِنَ الْهِمَمِ
 فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِلَّا أَنَّ أَنْفُسَهُمْ مِنْ طَبِيعَتِهِمْ بِهِ فِي الْأَشْهُرِ الْحُرْمِ
 نَاشُوا الرِّمَاحَ وَكَانَتْ غَيْرَ نَاطِقَةٍ فَعَلَّمُوهَا صَيَّاحَ الطَّيْرِ فِي الْبُهَمِ

تَخْدِي الرِّكَابُ بِنَايِضًا مَشَا فِرْهَا
مَكْعُومَةً بِسِيَاطِ الْقَوْمِ نَضْرِبُهَا
وَأَيْنَ مَنَبْتُهُ مِنْ بَعْدِ مَنَبْتِهِ
لَا فَاتِكَ آخَرٌ فِي مِصْرَ نَقْصِدُهُ
مَنْ لَا تُشَابِهُهُ الْأَحْيَاءُ فِي شَيْمٍ
عَدِمْتُهُ وَكَأَنِّي سِرْتُ أَطْلُبُهُ
مَا زِلْتُ أَضْحِكُ إِنْ لِي كُلَّمَا نَظَرْتُ
أُسِيرُهَا بَيْنَ أَصْنَامٍ أَشَاهِدُهَا
حَتَّى رَجَعْتُ وَأَقْلَامِي قَوَائِلُ لِي
أَكْتُبُ بِنَا أَبَدًا بَعْدَ الْكِتَابِ بِهِ
أَسْمَعْتَنِي وَدَوَائِي مَا أَشْرَبَ بِهِ
خُضِرَ أَفْرَاسُنْهَا فِي الرُّغْلِ وَالْيَنَمِ
عَنْ مَنَبْتِ الْعَشْبِ نَبْغِي مَنَبْتِ الْكَرَمِ
أَبِي شُجَاعٍ قَرِيعِ الْعُرْبِ وَالْعَجَمِ
وَلَا لَهُ خَلْفٌ فِي النَّاسِ كُلِّهِمْ
أَمْسَى تُشَابِهُهُ الْأَمْوَاتُ فِي الرِّمَمِ
فَمَا تَزِيدُنِي الدُّنْيَا عَلَى الْعَدَمِ
إِلَى مَنْ اخْتَضَبَتْ أَخْفَاهَا بَدَمِ
وَلَا أَشَاهِدُ فِيهَا عِفَّةَ الصَّنَمِ
أَلْمَجْدُ لِلسَّيْفِ لَيْسَ الْمَجْدُ لِلْقَلَمِ
فَإِنَّمَا نَحْنُ لِلْأَسْيَافِ كَالْخَدَمِ
فَإِنْ عَفَلْتُ فِدَائِي قِلَّةُ الْفَهَمِ

مَنِ اقْتَضَى بِسَوَى الْهِنْدِيِّ حَاجَتَهُ أَجَابَ كُلَّ سُؤَالٍ عَنِ هَلٍ بَلَمِ
 تَوَهَّمِ الْقَوْمُ أَنَّ الْعَجَزَ قَرَبَنَا وَفِي التَّقَرُّبِ مَا يَدْعُو إِلَى التُّهَمِ
 وَلَمْ تَزَلْ قِلَّةُ الْإِنْصَافِ قَاطِعَةً بَيْنَ الرِّجَالِ وَلَوْ كَانُوا ذَوِي رَحِمِ
 فَلَا زِيَارَةَ إِلَّا أَنْ تَزُورَهُمْ أَيْدٍ نَشَانَ مَعَ الْمَصْقُولَةِ الْخُذَمِ
 مِنْ كُلِّ قَاضِيَةٍ بِالْمَوْتِ شَفَرْتُهُ مَا بَيْنَ مُتَتَقِمٍ مِنْهُ وَمُتَتَقِمِ
 ضَنَا فَوَائِمَهَا عَنْهُمْ فَمَا وَقَعَتْ مَوَاقِعَ اللُّؤْمِ فِي الْأَيْدِي وَلَا الْكَزَمِ
 هَوْنٌ عَلَى بَصَرٍ مَا شَقَّ مَنَظَرُهُ فَإِنَّمَا يَقْطَاطُ الْعَيْنِ كَالْحُلْمِ
 وَلَا تَشَكُّ إِلَى خَلْقٍ فَتُشْمِتُهُ شَكَاى الْجَرِيحِ إِلَى الْغُرْبَانِ وَالرَّخَمِ
 وَكُنْ عَلَى حَذَرٍ لِلنَّاسِ تَسْتُرُهُ وَلَا يَغُرَّكَ مِنْهُمْ ثَغْرٌ مُبْتَسِمِ
 غَاضَ الْوَفَاءُ فَمَا تَلْقَاهُ فِي عِدَةٍ وَأَعُوْزَ الصَّدُوقِ فِي الْإِخْبَارِ وَالْقَسَمِ
 سُبْحَانَ خَالِقِ نَفْسِي كَيْفَ لَدْتُهَا فِيمَا النَّفُوسُ تَرَاهُ غَايَةَ الْأَلَمِ
 أَلَدَّهْرٍ يَعْجَبُ مِنْ حَمْلِي نَوَائِبُهُ وَصَبِرَ نَفْسِي عَلَى أَحْدَاثِهِ الْحُطْمِ
 وَقْتُ يَضِيغُ وَعُمْرٌ لَيْتَ مُدَّتُهُ فِي غَيْرِ أُمْتِهِ مِنْ سَالِفِ الْأُمَمِ
 أَتَى الزَّمَانَ بَنُوهُ فِي شَبِيبَتِهِ فَسَرَّهُمْ وَآتَيْنَاهُ عَلَى الْهَرَمِ

قَدْ صَدَقَ الْوَرْدُ فِي الَّذِي زَعَمَا أَنْكَ صَيَّرْتَ نَثْرُهُ دِيمَا
 كَأَنَّمَا مَائِجُ الْهَوَاءِ بِهِ بَحْرٌ حَوَى مِثْلَ مَائِهِ عَمَا
 نَاثِرُهُ النَّاثِرُ السَّيُوفَ دَمَا وَكُلَّ قَوْلٍ يَقُولُهُ حِكَمَا
 وَالْخَيْلَ قَدْ فَصَلَ الضِّيَاعَ بِهَا وَالنَّعَمَ السَّابِغَاتِ وَالنَّفَمَا
 فَلْيُيَرِّنَا الْوَرْدُ إِنْ شَكَا يَدُهُ أَحْسَنَ مِنْهُ مِنْ جُودِهَا سَلِمَا
 فَقُلْ لَهُ لَسْتَ خَيْرَ مَا نَثَرْتُ وَإِنَّمَا عَوَّذْتُ بِكَ الْكَرَمَا
 خَوْفًا مِنَ الْعَيْنِ أَنْ يُصَابَ بِهَا أَصَابَ عَيْنًا بِهَا يُصَابُ عَمَى

نَزُورُ دِيَارًا مَا نُحِبُّ لَهَا مَعْنَى
نَقُودُ إِلَيْهَا الْأَخْذَاتِ لَنَا الْمَدَى
وَنُصْنِفِي الَّذِي يُكْنَى أبا الْحَسَنِ الْهُوَى
وَقَدْ عَلِمَ الرُّومُ الشَّقِيَّونَ أَنَّنا
وَأَنَا إِذَا مَا الْمَوْتُ صَرَّحَ فِي الرَّغَى
قَصَدْنَا لَهُ قَصَدَ الْحَبِيبِ لِقَاؤُهُ
وَحَيْلٍ حَشُونَاهَا الْأَسِنَّةَ بَعْدَمَا
ضُرِبَ إِيَّانَا بِالسَّيَاطِ جَهَالَةً
تَعَدَّ الْقُرَى وَالْمُسُ بِنَا الْجِيْشَ لِمَسَّةً
فَقَدْ بَرَدَتْ فَوْقَ اللَّقَانِ دِمَاؤُهُمْ
وَإِنْ كُنْتَ سَيْفَ الدَّوْلَةِ الْعَضْبَ فِيهِمْ
فَتَحْنُ الْأَلَى لَا نَأْتِلِي لَكَ نُصْرَةً
يَقِيكَ الرَّدَى مَنْ يَبْتَغِي عِنْدَكَ الْعُلَى
فَلَوْلَاكَ لَمْ تَجِرِ الدَّمَاءُ وَلَا اللَّهُى
وَمَا الْخَوْفُ إِلَّا مَا تَخَوَّفَهُ الْفَتَى

وَنَسْأَلُ فِيهَا غَيْرَ سَاكِنِهَا الْإِدْنَآ
عَلَيْهَا الْكُمَاةُ الْمُحْسِنُونَ بِهَا ظَنَّا
وَنُرْضِي الَّذِي يُسَمَّى الْإِلَهَ وَلَا يُكْنَى
إِذَا مَا تَرَكْنَا أَرْضَهُمْ خَلَفْنَا عُدْنَا
لِسِنَا إِلَى حَاجَاتِنَا الضَّرْبَ وَالطَّنَا
إِلَيْنَا وَقُلْنَا لِلْسُّيُوفِ هَلُمَّنَا
تَكْدَسَنَّ مِنْ هُنَا عَلَيْنَا وَمِنْ هُنَا
فَلَمَّا تَعَارَفْنَا ضُرِبْنَا بِهَا عَنَّا
نُبَارِ إِلَى مَا تَشْتَهِي يَدُكَ الْيُمْنَى
وَنَحْنُ أَنَاسٌ نَتَّبِعُ الْبَارِدَ السُّخْنَا
فَدَعْنَا نَكُنْ قَبْلَ الضَّرَابِ الْقَنَا اللَّدْنَا
وَأَنْتَ الَّذِي لَوْ أَنَّهُ وَحْدَهُ أَغْنَى
وَمَنْ قَالَ لَا أَرْضَى مِنَ الْعِيْشِ بِالْأَدْنَى
وَلَمْ يَكُ لِلدُّنْيَا وَلَا أَهْلِهَا مَعْنَى
وَمَا الْأَمْنُ إِلَّا مَا رَأَى الْفَتَى أَمْنَا

ثِيَابُ كَرِيمٍ مَا يَصُونُ حِسَانَهَا إِذَا نُشِرَتْ كَانَ الْهَبَاتُ صَوَانَهَا
تُرِينَا صَنَاعَ الرُّومِ فِيهَا مُلُوكُهَا وَتَجْلُو عَلَيْنَا نَفْسَهَا وَقِيَانَهَا
وَلَمْ يَكْفِهَا تَصْوِيرُهَا الْخَيْلَ وَحَدَهَا فَصَوَّرَتِ الْأَشْيَاءَ إِلَّا زَمَانَهَا
وَمَا ادَّخَرَتْهَا قُدْرَةٌ فِي مُصَوِّرٍ سِوَى أَنَّهَا مَا أَنْطَقَتْ حَيَوَانَهَا
وَسَمَرَاءُ يَسْتَغْوِي الْفَوَارِسَ قُدُّهَا وَيُذَكِّرُهَا كَرَاتِهَا وَطِعَانَهَا
رُدْبِيَّةٌ تَمَّتْ وَكَادَ نَبَاتُهَا يُرَكِّبُ فِيهَا زُجْجَهَا وَسِنَانَهَا
وَأُمُّ عَتِيقٍ خَالُهُ دُونَ عَمِّهِ رَأَى خَلْقَهَا مِنْ أَعْجَبَتِهِ فَعَانَهَا
إِذَا سَايَرَتْهُ بَايَتُهُ وَبَانَهَا وَشَانَتْهُ فِي عَيْنِ الْبَصِيرِ وَزَانَهَا
فَأَيْنَ الَّتِي لَا تَأْمَنُ الْخَيْلُ شَرَّهَا وَشَرِّي لَا تُعْطِي سِوَايَ أَمَانَهَا
وَأَيْنَ الَّتِي لَا تَرْجِعُ الرَّمْحَ خَائِبًا إِذَا خَفَضَتْ يُسْرَى يَدَيَّ عِنَانَهَا
وَمَا لِي نَنَاءٌ لَا أَرَاكَ مَكَانَهُ فَهَلْ لَكَ نُعْمَى لَا تَرَانِي مَكَانَهَا

حَجَّبَ ذَا الْبَحْرِ بِحَارٍ دُونَهُ يَذْمُهَا النَّاسُ وَيَحْمَدُونَهُ
 يَا مَاءُ هَلْ حَسَدْتَنَا مَعِينَهُ أَمْ اشْتَهَيْتَ أَنْ تُرَى قَرِينَهُ
 أَمْ انْتَجَعْتَ لِلْغِنَى يَمِينَهُ أَمْ زُرْتَهُ مُكْثَرًا قَطِينَهُ
 أَمْ جِئْتَهُ مُخْنَدِقًا حُصُونَهُ إِنَّ الْحِيَادَ وَالْقَنَا يَكْفِينَهُ
 يَا رَبِّ لُجٍّ جُعِلْتَ سَفِينَهُ وَعَارِزِ الرُّوضِ تَوَفَّتْ عُونَهُ
 وَذِي جُنُونٍ أَذْهَبْتَ جُنُونَهُ وَشَرِبِ كَأْسٍ أَكْثَرَتْ رَنِينَهُ
 وَأَبْدَلْتَ غِنَاءَهُ أَيْنَهُ وَضَيَّعَ أَوْلَجَهَا عَرِينَهُ
 وَمَلِكٍ أَوْطَأَهَا جَبِينَهُ يَقُودُهَا مُسَهَّدًا جُفُونَهُ
 مُبَاشِرًا بِنَفْسِهِ شُؤُونَهُ مُشَرِّفًا بَطْعَنِهِ طَعِينَهُ
 بَحْرٌ يَكُونُ كُلُّ بَحْرٍ نُونَهُ شَمْسٌ تَمْنَى الشَّمْسُ أَنْ تَكُونَهُ
 إِنْ تَدْعُ يَا سَيْفُ لَتَسْتَعِينَهُ يُجِبْكَ قَبْلَ أَنْ تُتِمَّ سِينَهُ
 أَدَامَ مِنْ أَعْدَائِهِ تَمَكِينَهُ مَنْ صَانَ مِنْهُمْ نَفْسَهُ وَدِينَهُ

الرَّأْيُ قَبْلَ شَجَاعَةِ الشَّجْعَانِ هُوَ أَوَّلُ وَهْيِ الْمَحَلِّ الثَّانِي
فَإِذَا هُمَا اجْتَمَعَا لِنَفْسٍ حُرَّةٍ بَلَغَتْ مِنَ الْعَلِيَاءِ كُلِّ مَكَانٍ
وَلَكُرْبَمَا طَعَنَ الْفَتَى أَقْرَانُهُ بِالرَّأْيِ قَبْلَ تَطَاعُنِ الْأَقْرَانِ
لَوْلَا الْعُقُولُ لَكَانَ أَدْنَى ضَيْغَمٍ أَدْنَى إِلَى شَرَفٍ مِنَ الْإِنْسَانِ
وَلَمَّا تَفَاضَلَتِ النَّفُوسُ وَدَبَّرَتْ أَيْدِي الْكُفْمَةِ عَوَالِي الْمُرَانِ
لَوْلَا سَمِيَّ سَيْوفِهِ وَمَضَاوُهُ لَمَّا سُلِّلْنَ لَكُنَّ كَالْأَجْفَانِ
خَاضَ الْحِمَامُ بِهِنَّ حَتَّى مَا دَرَى؟ أَمِنْ احْتِقَارٍ ذَاكَ أَمْ نِسْيَانِ
وَسَعَى فَقَصَّرَ عَنْ مَدَاهُ فِي الْعُلَى أَهْلُ الزَّمَانِ وَأَهْلُ كُلِّ زَمَانٍ
تَخَذُوا الْمَجَالِسَ فِي الْبُيُوتِ وَعِنْدَهُ أَنَّ السَّرُوجَ مَجَالِسُ الْفِتْيَانِ
وَنَوَّهَمُوا اللَّعِبَ الْوَعَى وَالطَّعْنَ فِي الْإِل هَيْجَاءٍ غَيْرِ الطَّعْنِ فِي الْمِيدَانِ
قَادَ الْجِيَادَ إِلَى الطَّعَانِ وَلَمْ يَقْدُ إِلَّا إِلَى الْعَادَاتِ وَالْأَوْطَانِ
كُلُّ ابْنٍ سَابِقَةٍ يُغَيِّرُ بِحُسْنِهِ فِي قَلْبٍ صَاحِبِهِ عَلَى الْأَحْزَانِ
إِنْ خُلِّيتْ رُبِطَتْ بِآدَابِ الْوَعَى فِدْعَاؤُهَا يُغْنِي عَنِ الْأَرْسَانِ
فِي جَحْفَلٍ سَتَرَ الْعُيُونَ غِبَارُهُ فَكَأَنَّمَا يُبْصِرُنَّ بِالْأَذَانِ

يَرْمِي بِهَا الْبَلَدَ الْبَعِيدَ مُظَفَّرٌ كُلُّ الْبَعِيدِ لَهُ قَرِيبٌ دَانٍ
فَكَأَنَّ أَرْجُلَهَا بُتْرَبَةٌ مَنِيحٌ يَطْرَحْنَ أَيْدِيهَا بِحِصْنِ الرَّانِ
حَتَّى عَبْرَنَ بِأَرْسَنَاسٍ سَوَابِحًا يَنْشُرْنَ فِيهِ عَمَائِمَ الْفُرْسَانِ
يَقْمُضْنَ فِي مِثْلِ الْمُدَى مِنْ بَارِدٍ يَذَرُ الْفُحُولَ وَهَنْ كَالْخُصِيَانِ
وَالْمَاءِ بَيْنَ عَجَاجَتَيْنِ مُخَلَّصٌ تَتَفَرَّقَانِ بِهِ وَتَلْتَقِيَانِ
رَكَضَ الْأَمِيرُ وَكَاللَّجِينِ حَبَابُهُ وَثْنَى الْأَعِنَّةَ وَهُوَ كَالْعِيقَانِ
فَتَلَ الْحِبَالَ مِنَ الْغَدَائِرِ فَوْقَهُ وَبَنَى السَّفِينَةَ لَهُ مِنَ الصَّلْبَانِ
وَحَشَاهُ عَادِيَّةٌ بَغِيرِ قَوَائِمٍ عُقِمَ الْبَطُونِ حَوَالِكَ الْأَلْوَانِ
تَأْتِي بِمَا سَبَتِ الْخَيُْولُ كَأَنَّهَا تَحْتَ الْحِسَانِ مَرَابِضُ الْغَزْلَانِ
بَحْرٌ نَعُودَ أَنْ يُدَمَّ لِأَهْلِهِ مِنْ دَهْرِهِ وَطَوَارِقِ الْحِدَثَانِ
فَتَرَكْتُهُ وَإِذَا أَدَمَ مِنَ الْوَرَى رَاعَاكَ وَاسْتَشْنَى بَنِي حَمْدَانِ
الْمُخْفِرِينَ بِكُلِّ أَبِيضٍ صَارِمٍ ذِمَمَ الدَّرُوعِ عَلَى ذَوِي التَّيْجَانِ
مُتَصَعِّلِينَ عَلَى كَثَافَةِ مُلْكِهِمْ مُتَوَاضِعِينَ عَلَى عَظِيمِ الشَّانِ
يَتَقَيَّلُونَ ظِلَالَ كُلِّ مُطَهَّمٍ أَجَلَ الظَّلِيمِ وَرِبْقَةَ السَّرْحَانِ

خَصَعْتُ لِمُنْصُلِكَ الْمَنَاصِلُ عَنَوَةً
وَأَذَلَّ دِينُكَ سَائِرَ الْأَدْيَانِ
وَعَلَى الدَّرُوبِ وَفِي الرَّجُوعِ غَضَاضَةٌ
وَالسَّيْرِ مُمْتَنِعٌ مِنَ الْإِمْكَانِ
وَالطَّرْقُ ضَيْقَةُ الْمَسَالِكِ بِالْقَنَا
وَالْكَفْرِ مُجْتَمَعٌ عَلَى الْإِيمَانِ
نَظَرُوا إِلَى زُبْرِ الْحَدِيدِ كَأَنَّمَا
يَصْعَدُنَ بَيْنَ مَنَاكِبِ الْعُقْبَانِ
وَفَوَارِسٍ يُحْيِي الْحِمَامُ نُفُوسَهَا
فَكَأَنَّهَا لَيْسَتْ مِنَ الْحَيَوَانِ
مَا زِلْتَ تَضْرِبُهُمْ دِرَاكًا فِي الذَّرَى
ضَرْبًا كَأَنَّ السَّيْفَ فِيهِ اثْنَانِ
خَصَّ الْجَمَاحِمَ وَالْوُجُوهَ كَأَنَّمَا
جَاءَتْ إِلَيْكَ جُسُومُهُمْ بِأَمَانِ
فَرَمَوْا بِمَا يَرْمُونَ عَنْهُ وَأَدْبَرُوا
يَطَافُونَ كُلَّ حَنِيَّةٍ مِرْنَانِ
يَغْشَاهُمُ مَطَرُ السَّحَابِ مُفْصَلًا
بُمَهْدٍ وَمُثَقَّفٍ وَسِنَانِ
حُرِمُوا الَّذِي أَمَلُوا وَأَدْرَكَ مِنْهُمْ
أَمَالُهُ مِنْ عَادَ بِالْحِرْمَانِ
وَإِذَا الرَّمَاخُ شَغَلْنَ مُهْجَةً نَائِرٍ
شَغَلَتْهُ مُهْجَتُهُ عَنِ الْإِخْوَانِ
هِيَ هَاتِ عَاقَ عَنِ الْعَوَادِ قَوَاضِبٌ
كَثُرَ الْقَتِيلُ بِهَا وَقَلَّ الْعَانِي
وَمُهَذَّبٌ أَمَرَ الْمَنَايَا فِيهِمْ
فَأَطَعْنَهُ فِي طَاعَةِ الرَّحْمَانِ
قَدَسَوْدَتْ شَجَرَ الْجِبَالِ شُعُورُهُمْ
فَكَأَنَّ فِيهِ مُسِيقَةَ الْغُرْبَانِ

وَجَرَى عَلَى الْوَرَقِ النَّجِيعُ الْقَانِي	فَكَأَنَّهُ النَّارُجُ فِي الْأَغْصَانِ
إِنَّ السَّيُوفَ مَعَ الَّذِينَ قُلُوبُهُمْ	كَقُلُوبِهِنَّ إِذَا التَقَى الْجَمْعَانِ
تَلْقَى الْحُسَامَ عَلَى جِرَآءَةِ حَدِّهِ	مِثْلَ الْجَبَانِ بِكَفِّ كُلِّ جَبَانٍ
رَفَعْتُ بِكَ الْعَرَبُ الْعِمَادَ وَصَيَّرْتُ	قِمَمَ الْمُلُوكِ مَوَاقِدَ النَّيِّرَانِ
أَنْسَابُ فَخْرِهِمْ إِلَيْكَ وَإِنَّمَا	أَنْسَابُ أَصْلِهِمْ إِلَى عَدْنَانِ
يَا مَنْ يُقْتَلُ مَنْ أَرَادَ بِسَيْفِهِ	أَصْبَحْتُ مَنْ قَتَلَكَ بِالْإِحْسَانِ
فَإِذَا رَأَيْتَكَ حَارَ دُونَكَ نَاطِرِي	وَإِذَا مَدَحْتُكَ حَارَ فَيْكِ لِسَانِي

أَبْلَى الْهَوَىٰ أَسْفَاءَ يَوْمِ النَّوَىٰ بَدَنِي وَفَرَّقَ الْهَجْرُ بَيْنَ الْجَفْنِ وَالْوَسَنِ
رُوحٌ تَرَدَّدَ فِي مَثَلِ الْخِلَالِ إِذَا أَطَارَتِ الرِّيحُ عَنْهُ الثُّوبَ لَمْ يَبْنِ
كَفَىٰ بِجِسْمِي نُحُولًا أَنِّي رَجُلٌ لَوْلَا مُخَاطَبَتِي إِيَّاكَ لَمْ تَرْنِي

قُضَاعَةٌ تَعْلَمُ أَنِّي الْفَتَى الَّ	ذِي ادَّخَرْتُ لَصُرُوفِ الزَّمَانِ
وَمَجْدِي يَدُلُّ بَنِي خِنْدِفٍ	عَلَى أَنَّ كُلَّ كَرِيمٍ يَمَانٍ
أَنَا ابْنُ اللَّقَاءِ أَنَا ابْنُ السَّخَاءِ	أَنَا ابْنُ الضَّرَابِ أَنَا ابْنُ الطَّعَانِ
أَنَا ابْنُ الْفِيَاثِ أَنَا ابْنُ الْقَوَافِي	أَنَا ابْنُ السُّرُوجِ أَنَا ابْنُ الرَّعَانِ
طَوِيلُ النَّجَادِ طَوِيلُ الْعِمَادِ	طَوِيلُ الْقَنَاقَةِ طَوِيلُ السَّنَانِ
حَدِيدُ اللَّحَاطِ حَدِيدُ الْحِفَاطِ	حَدِيدُ الْحُسَامِ حَدِيدُ الْجَنَانِ
يُسَابِقُ سَيِّفِي مَنَايَا الْعِبَادِ	إِلَيْهِمْ كَانَهُمَا فِي رِهَانِ
يَرَى حُدَّهُ غَامِضَاتِ الْقُلُوبِ	إِذَا كُنْتُ فِي هَبْوَةٍ لَا أَرَانِي
سَأَجْعَلُهُ حَكَمًا فِي النَّفُوسِ	وَلَوْ نَابَ عَنْهُ لِسَانِي كَفَانِي

كَتَمْتُ حُبَّكَ حَتَّى مِنْكَ تَكْرَمَةً ثُمَّ اسْتَوَى فِيهِ إِسْرَارِي وَإِعْلَانِي
كَأَنَّهُ زَادَ حَتَّى فَاضَ عَنِ جَسَدِي فَصَارَ سُقْمِي بِهِ فِي جِسْمِ كِتْمَانِي

صَحَوْتُ فَلَمْ تَحُلْ بَيْنِي وَبَيْنِي	إِذَا مَا الْكَأْسُ أُرْعَشَتِ الْيَدَيْنِ
فَخَمَرِي مَاءٌ مُزْنٌ كَاللُّجَيْنِ	هَجَرْتُ الْخَمَرَ كَالذَّهَبِ الْمُصَفَّى
عَلَى شَفَةِ الْأَمِيرِ أَبِي الْحُسَيْنِ	أَغَارُ مِنَ الزَّجَاجَةِ وَهِيَ تَجْرِي
بَيَاضٌ مُحْدَقٌ بِسَوَادِ عَيْنِ	كَأَنَّ بَيَاضَهَا وَالرَّاحَ فِيهَا
فَطَالَ بِنَفْسِهِ مِنْهُ بَدِينِ	أَتَيْنَاهُ نَطَالِيَهُ يَرْفِدِ

الْحُبُّ مَا مَنَعَ الْكَلَامَ الْأَلْسُنَا وَالَّذُ شَكْوَى عَاشِقٍ مَا أَعْلَنَا
 لَيْتَ الْحَبِيبَ الْهَاجِرِي هَجَرَ الْكَرَى مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ وَاصِلِي صَلََّةِ الضَّنَى
 بَيْنَا وَلَوْ حَلَيْنَا لَمْ تَذِرْ مَا أَلْوَانُنَا مِمَّا اسْتَفْعَنَ تَلَوْنَا
 وَتَوَقَّدَتْ أَنْفَاسُنَا حَتَّى لَقَدْ أَشْفَقْتُ تَحْتَرِقُ الْعَوَازِلُ بَيْنَنَا
 أَفْدِي الْمَوَدَّعَةَ الَّتِي اتَّبَعْتُهَا نَظَرًا فُرَادَى بَيْنَ زَفَرَاتٍ ثُنَا
 أَنْكَرْتُ طَارِقَةَ الْحَوَادِثِ مَرَّةً ثُمَّ اعْتَرَفْتُ بِهَا فَصَارَتْ دَيْدَنَا
 وَقَطَعْتُ فِي الدُّنْيَا الْفَلَائِ وَرَكَائِبِي فِيهَا وَوَقْتِي الصَّحَى وَالْمَوْهِنَا
 فَوَقَفْتُ مِنْهَا حَيْثُ أَوْقَفَنِي النَّدَى وَبَلَغْتُ مِنْ بَدْرِ بْنِ عَمَّارِ الْمُنَى
 لِأَبِي الْحُسَيْنِ جَدًّا يَضِيقُ وَعَاؤُهُ عَنْهُ وَلَوْ كَانَ الْوِعَاءُ الْأَزْمُنَا
 وَشَجَاعَةً أَغْنَاهُ عَنْهَا ذِكْرُهَا وَنَهَى الْجَبَانَ حَدِيثُهَا أَنْ يَجْبُنَا
 نَيْطَتْ حِمَائِلُهُ بِعَاتِقٍ مِخْرَبٍ مَا كَرَّ قَطُّ وَهَلْ يَكُرُّ وَمَا كَشَنَى
 فَكَانَتْهُ وَالطَّعْنُ مِنْ قُدَامِهِ مُتَخَوِّفٌ مِنْ خَلْفِهِ أَنْ يُطْعَنَا
 نَفَتِ التَّوَهُّمَ عَنْهُ حِدَّةُ ذَهَبِهِ فَقَضَى عَلَى غَيْبِ الْأُمُورِ نَيْقُنَا
 يَنْفَرُ الْجَبَّارُ مِنْ بَغَاتِهِ فَيَظَلُّ فِي خَلَوَاتِهِ مُتَكَفِّنَا

أَمْضَى إِرَادَتَهُ فَسَوْفَ لَهُ قَدْ وَاسْتَقَرَبَ الْأَقْصَى فَنَمَّ لَهُ هُنَا
يَجِدُ الْحَدِيدَ عَلَى بَضَاضَةٍ جَلِيدِهِ ثَوْبًا أَخَفَّ مِنَ الْحَرِيرِ وَأَلِينَا
وَأَمْرٌ مِنْ فَقْدِ الْأَحِبَّةِ عِنْدَهُ فَقَدْ السَّيُوفِ الْفَاقِدَاتِ الْأَجْفَنَا
لَا يَسْتَكِنُ الرَّعْبُ بَيْنَ ضُلُوعِهِ يَوْمًا وَلَا الْإِحْسَانُ أَنْ لَا يُحْسِنَا
مُسْتَنْبِطٌ مِنْ عِلْمِهِ مَا فِي غَدٍ فَكَأَنَّ مَا سَيَكُونُ فِيهِ دُونَا
تَتَقَاصَرُ الْأَفْهَامُ عَنْ إِدْرَاكِهِ مِثْلَ الَّذِي الْأَفْلَاكُ فِيهِ وَالذُّنَى
مَنْ لَيْسَ مِنْ قَتْلَاهُ مِنْ طُلُقَائِهِ مَنْ لَيْسَ مِمَّنْ دَانَ مِمَّنْ حِينَا
لَمَّا قَفَلْتَ مِنَ السَّوَاكِحِلِ نَحُونَا قَفَلْتَ إِلَيْهَا وَخَشَّةٌ مِنْ عِنْدِنَا
أَرَجَ الطَّرِيقُ فَمَا مَرَزْتَ بِمَوْضِعٍ إِلَّا أَقَامَ بِهِ الشَّدَا مُسْتَوِطِنَا
لَوْ نَعْقِلُ الشَّجَرَ الَّتِي قَابَلْتَهَا مَدَّتْ مُحْيِيَّةً إِلَيْكَ الْأَغْصَنَا
سَلَكَتُ تَمَاثِيلَ الْقِبَابِ الْجِنُّ مِنْ شَوْقٍ بِهَا فَأَذَرْنَ فِيكَ الْأَعْيِنَا
طَرَبْتَ مَرَاكِئَنَا فَخَلْنَا أَنَّهَا لَوْ لَا حَيَاءٌ عَاقَهَا رَقَصَتْ بِنَا
أَقْبَلْتَ تَبَسُّمَ وَالْجِيَادِ عَوَاسٍ يَخْبِيْنَ بِالْحَلَقِ الْمُضَاعَفِ وَالْقَنَا
عَقَدْتَ سَنَابِكُهَا عَلَيْهَا عَثِيرًا لَوْ تَبْتَغِي عَنَقًا عَلَيْهِ لَأُمَكَّنَا

والأمرُ أمرُك والقُلُوبُ خوافِقُ
فَعَجِبْتُ حَتَّى مَاعَجَبْتُ مِنَ الطَّبِيِّ
إِنِّي أَرَاكَ مِنَ الْمَكَارِمِ عَسْكَرًا
فَطَنَ الْفُؤَادُ لِمَا أَتَيْتُ عَلَى النَّوَى
أَضْحَى فِرَاقُكَ لِي عَلَيْهِ عُقُوبَةٌ
فَاغْفِرْ فِدَى لَكَ وَاحْبِسْنِي مِنْ بَعْدِهَا
وَأَنَّهُ الْمُسِيرَ عَلَيْكَ فِي بَضَلَةٍ
وَإِذَا الْفَتَى طَرَحَ الْكَلَامَ مُعَرِّضًا
وَمَكَائِدُ السَّفَهَاءِ وَافِعَةٌ بِهِمْ
لُعِنْتُ مُقَارَنَةً لِلَّيْمِ فَإِنَّهَا
عَصَبُ الْحَسُودِ إِذَا لَقِيتُكَ رَاضِيًا
أَمْسَى الَّذِي أَمْسَى بِرَبِّكَ كَافِرًا
خَلَّتِ الْبِلَادُ مِنَ الْغَزَالَةِ لَيْلَهَا
فِي مَوْقِفٍ بَيْنَ الْمَنِيَّةِ وَالْمُنَى
وَرَأَيْتُ حَتَّى مَا رَأَيْتُ مِنَ السَّنَى
فِي عَسْكَرٍ وَمِنَ الْمَعَالِي مَعْدِنَا
وَلَمَّا تَرَكْتُ مَخَافَةً أَنْ تَفْطِنَا
لَيْسَ الَّذِي قَاسَيْتُ مِنْهُ هَيْنَا
لِتُخْصِنِي بِعَطِيَّةٍ مِنْهَا أَنَا
فَالْحُرُّ مُمْتَحَنٌ بِأَوْلَادِ الزَّيْنَى
فِي مَجْلِسٍ أَخَذَ الْكَلَامَ اللَّذَعْنَى
وَعَدَاوَةُ الشَّعْرَاءِ بِشَسِ الْمُقْتَنَى
ضَيْفٌ يَجْرُ مِنْ النَّدَامَةِ ضَيْفَنَا
رُزْءٌ أَخَفُّ عَلَيَّ مِنْ أَنْ يُوزَنَا
مِنْ غَيْرِنَا مَعَنَا بِفَضْلِكَ مُؤَمِّنَا
فَاعَاضْهَاكَ اللَّهُ كَيْ لَا تَحْزَنَا

يا بَذْرُ إِنَّكَ وَالْحَدِيثُ شُجُونُ مَنْ لَمْ يَكُنْ لِمِثَالِهِ تَكْوِينُ
لَعَظُمْتَ حَتَّى لَوْ تَكُونُ أَمَانَةً مَا كَانَ مُؤْتَمَنًا بِهَا جَبْرِينُ
بَعْضُ الْبَرِيَّةِ فَوْقَ بَعْضٍ خَالِيًا فَإِذَا حَضَرَتْ فَكُلُّ فَوْقِ دُونُ

أَفَاضِلُ النَّاسِ أَغْرَضُ لَدَى الزَّمَنِ
وَأِنَّمَا نَحْنُ فِي جِيلٍ سَوَاسِيَةٍ
حَوْلِي بِكُلِّ مَكَانٍ مِنْهُمْ خَلَقْتُ
لَا أَقْتَرِي بَلَدًا إِلَّا عَلَى غَرَرٍ
وَلَا أُعَاشِرُ مِنْ أَمْلَاكِهِمْ مَلِكًا
إِنِّي لِأَعْذِرُهُمْ مِمَّا أَعْنَفُهُمْ
فَقَرُّ الْجَهْلُولِ بِلَا قَلْبٍ إِلَى أَدَبٍ
وَمُدَقِّعِينَ بِسُبُورٍ صَحْبَتُهُمْ
خُرَابٍ بَادِيَةٍ عَزَّتْ بَطُونُهُمْ
يَسْتَخْبِرُونَ فَلَا أُعْطِيهِمْ خَبْرِي
وَحَلَّةٍ فِي جَلِيسٍ أَلْتَقِيهِ بِهَا
وَكَلِمَةٍ فِي طَرِيقٍ خِفْتُ أُعْرِبُهَا
قَدْ هَوَّنَ الصَّبْرُ عِنْدِي كُلَّ نَارِلَةٍ
كَمْ مَخْلَصٍ وَعُلَى فِي خَوْضٍ مَهْلَكَةٍ
يَخْلُو مِنَ الِهَمِّ أَخْلَاهُمْ مِنَ الْفُطَنِ
شَرٌّ عَلَى الْحَرِّ مِنْ سُقْمٍ عَلَى بَدَنِ
تُخْطِي إِذَا جِئْتَ فِي اسْتِفْهَامِهَا بَمَنْ
وَلَا أَمُرُّ بِخَلْقٍ غَيْرِ مُضْطَعِنٍ
إِلَّا أَحَقَّ بِضَرْبِ الرَّأْسِ مِنْ وَثَنِ
حَتَّى أُعْنَفُ نَفْسِي فِيهِمْ وَأَنِي
فَقَرُّ الْحِمَارِ بِلَا رَأْسٍ إِلَى رَسَنِ
عَارِينَ مِنْ حُلَلٍ كَاسِينَ مِنْ دَرَنِ
مَكْنُ الضُّبَابِ لَهُمْ زَادٌ بِلَا ثَمَنِ
وَمَا يَطِيشُ لَهُمْ سَهْمٌ مِنَ الظَّنِّ
كَيْمَا يَرَى أَنَّنَا مِثْلَانِ فِي الْوَهَنِ
فِيهِتَدَى لِي فَلَمْ أَقْدِرْ عَلَى اللَّحَنِ
وَلَيْنَ الْعَزْمُ حَدَّ الْمَرْكَبِ الْخَشَنِ
وَقَتْلَةٍ قُرْنَتْ بِالذَّمِّ فِي الْجُبَنِ

لا يُعْجِبَنَّ مَضِيماً حُسْنُ بَزَّتِهِ وَهَلْ تَرَوْقُ دَفِيناً جُودُهُ الْكَفَنِ
 لِّلَّ حَالٌ أَرْجِيهَا وَتُخْلِفُنِي وَأَقْتَضِي كَوْنَهَا دَهْرِي وَيَمْطُلْنِي
 مَدَحْتُ قَوْمًا وَإِنْ عَشْنَا نَظَمْتُ لَهُمْ قَصَائِدًا مِنْ إِنْاثِ الْخَيْلِ وَالْحُصْنِ
 تَحْتَ الْعَجَاجِ قَوَافِيهَا مُضْمَرَةٌ إِذَا تُنَوِّشْدَنَ لَمْ يَدْخُلْنَ فِي أُذُنِ
 فَلَا أُحَارِبُ مَدْفُوعاً إِلَى جُذْرِ وَلَا أَصَالِحُ مَغْروراً عَلَى دَخَنِ
 مُخَيِّمِ الْجَمْعِ بِالْبَيْدَاءِ يَصْهَرُهُ حَرُّ الْهَوَاجِرِ فِي صُمٍّ مِنَ الْفِتَنِ
 أَلْقَى الْكِرَامُ الْأَلَى بادوا مَكَارِمَهُمْ عَلَى الْخَصِيْبِيِّ عِنْدَ الْفَرَضِ وَالسُّنَنِ
 فَهَنَّ فِي الْحَجَرِ مِنْهُ كَلِّمَا عَرَضَتْ لَهُ الْيَتَامَى بَدَا بِالْمَجْدِ وَالْمِنَّنِ
 قَاضٍ إِذَا التَّبَسَّ الْأَمْرَانِ عَنْ لَهُ رَأْيٌ يُخَلِّصُ بَيْنَ الْمَاءِ وَاللَّبَنِ
 غَضُّ الشَّبَابِ بَعِيدٌ فَجَرُّ لَيْلَتِهِ مُجَانِبُ الْعَيْنِ لِلْفَحْشَاءِ وَالْوَسَنِ
 شَرَابُهُ النَّشْجُ لَا لِلرَّيِّ يَطْلُبُهُ وَطُعْمُهُ لِقَوَامِ الْجِسْمِ لَا السَّمَنِ
 الْقَائِلُ الصَّدَقَ فِيهِ مَا يُضِرُّ بِهِ وَالْوَاحِدُ الْحَالَتَيْنِ السَّرِّ وَالْعَلَنِ
 الْفَاصِلُ الْحُكْمَ عَيَّ الْأَوَّلُونَ بِهِ وَالْمُظْهِرُ الْحَقَّ لِلْسَّاهِي عَلَى الدَّهْنِ
 أَفْعَالُهُ نَسَبٌ لَوْ لَمْ يَقُلْ مَعَهَا جَدِّي الْخَصِيْبُ عَرَفْنَا الْعِرْقَ بِالْفُصْنِ

العارِضُ الهَتْنُ ابْنُ العارِضِ الهَتْنِ اب
 قد صَيَّرْتُ أَوَّلَ الدُّنْيَا وَآخِرَهَا
 كَانَهُمْ وُلِدُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ وُلِدُوا
 الخَاطِرِينَ عَلَى أَعْدَائِهِمْ أَبَدًا
 لِلنَّاظِرِينَ إِلَى إِقْبَالِهِ فَرَحٌ
 كَأَنَّ مَالَ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ مُغْتَرَفٌ
 لَمْ نَفْتَقِدْ بِكَ مِنْ مُزْنٍ سِوَى لَثَقٍ
 وَلَا مِنْ اللَّيْثِ إِلَّا قُبْحَ مَنْظَرِهِ
 مُنْذُ احْتَبَيْتَ بِإِنطَاكِيَّةٍ اعْتَدَلْتَ
 وَمُذْ مَرَرْتَ عَلَى أَطْوَادِهَا قُرِعْتَ
 أَخْلَتَ مَوَاهِبُكَ الْأَسْوَاقَ مِنْ صَنْعٍ
 ذَا جُودٍ مَنْ لَيْسَ مِنْ دَهْرٍ عَلَى ثِقَةٍ
 وَهَذِهِ هِمَّةٌ لَمْ يُؤْتَهَا بَشَرٌ
 فَمُرُوا أَوْمِيءَ تَطْعَ قُدْسَتَ مِنْ جَبَلٍ
 نِ الْعَارِضِ الْهَتْنِ ابْنِ الْعَارِضِ الْهَتْنِ
 أَبَاؤُهُ مِنْ مُغَارِ الْعِلْمِ فِي قَرْنٍ
 أَوْ كَانَ فَهْمُهُمْ أَيَّامَ لَمْ يَكُنِ
 مِنَ الْمَحَامِدِ فِي أَوْقَى مِنَ الْجُنَنِ
 يُزِيلُ مَا بِجَبَاهِ الْقَوْمِ مِنْ غَضَنِ
 مِنْ رَاحَتِيهِ بِأَرْضِ الرُّومِ وَالْيَمَنِ
 وَلَا مِنَ الْبَحْرِ غَيْرَ الرِّيحِ وَالسُّفْنِ
 وَمِنْ سِوَاهُ سِوَى مَا لَيْسَ بِالْحَسَنِ
 حَتَّى كَانَ ذَوِي الْأَوْتَارِ فِي هَدَنِ
 مِنَ السَّجُودِ فَلَا نَبْتَ عَلَى الْقُنَنِ
 أَغْنَى نَدَاكَ عَنِ الْأَعْمَالِ وَالْمِهَنِ
 وَزُهِدٌ مَنْ لَيْسَ مِنْ دُنْيَاهُ فِي وَطَنِ
 وَذَا اقْتِدَارٍ لِسَانٍ لَيْسَ فِي الْمُنَنِ
 تَبَارَكَ اللَّهُ مُجْرِي الرُّوحِ فِي حَضَنِ

قَدْ عَلِمَ الْبَيْنُ مِنَّا الْبَيْنَ أَجْفَانَا تَدْمَى وَأَلْفَ فِي ذَا الْقَلْبِ أَحْزَانَا
 أَمَلْتُ سَاعَةَ سَارُوا كَشَفَ مِعْصِمَهَا لَيْلَبْتَ الْحَيِّ دُونَ السَّيْرِ حَيْرَانَا
 وَلَوْ بَدَتْ لِأَنَاهَتُهُمْ فَحَجَبَهَا صَوْنٌ عُقُولُهُمْ مِنْ لِحْظِهَا صَانَا
 بِالوَاحِدَاتِ وَحَادِيهَا وَبِي قَمَرٌ يَظُلُّ مِنْ وَخْدِهَا فِي الْخَدْرِ خَشِيَانَا
 أَمَا الثِّيَابُ فَتَعَرَى مِنْ مَحَاسِنِهِ إِذَا نَضَاهَا وَيَكْسَى الْحُسْنَ عُزْيَانَا
 يَضُمُّهُ الْمِسْكُ ضَمَّ الْمُسْتَهَامِ بِهِ حَتَّى يَصِيرَ عَلَى الْأَعْكَانِ أَعْكَانَا
 قَدْ كُنْتُ أَشْفَقُ مِنْ دَمْعِي عَلَى بَصْرِي فَالْيَوْمَ كُلُّ عَزِيزٍ بَعْدَكُمْ هَانَا
 تُهْدِي الْبَوَارِقُ أَخْلَافَ الْمِيَاهِ لَكُمْ وَلِلْمُحِبِّ مِنَ التَّذْكَارِ نِيرَانَا
 إِذَا قَدِمْتُ عَلَى الْأَهْوَالِ شَيَّعَنِي قَلْبٌ إِذَا شِئْتُ أَنْ أَسْلَاكُمْ خَانَا
 أَبْدَوْ فَيَسْجُدُ مَنْ بِالسَّوَاءِ يَذْكُرْنِي فَلَا أَعَاتِيهِ صَفْحًا وَإِهْوَانَا
 وَهَكَذَا كُنْتُ فِي أَهْلِي وَفِي وَطَنِي إِنَّ النَّفِيسَ غَرِيبٌ حَيْثُمَا كَانََا
 مُحَسَّدُ الْفَضْلِ مَكْذُوبٌ عَلَى أَثْرِي أَلْقَى الْكَمِّيَّ وَيَلْقَانِي إِذَا حَانَا
 لَا أَشْرَيْتُ إِلَى مَا لَمْ يَفُتْ طَمَعًا وَلَا أَبَيْتُ عَلَى مَا فَاتَ حَسْرَانَا
 وَلَا أُسَرِّ بِمَا غَيْرِي الْحَمِيدُ بِهِ وَلَوْ حَمَلْتَ إِلَيَّ الدَّهْرَ مَلَانَا

لا يَجْذِبَنَّ رِكَابِي نَحْوَهُ أَحَدٌ
 لوِ اسْتَطَعْتُ رَكِبْتُ النَّاسَ كُلَّهُمْ
 فَالْعَيْسُ أَعْقَلُ مِنْ قَوْمٍ رَأَيْتُهُمْ
 ذَاكَ الْجَوَادُ وَإِنْ قَلَّ الْجَوَادُ لَهُ
 ذَاكَ الْمُعِدَّ الَّذِي تَقْنُو يَدَاهُ لَنَا
 خَفَّ الزَّمَانُ عَلَى أَطْرَافِ أُنْمُلِهِ
 يَلْقَى الرَّغَى وَالْقَنَا وَالنَّازِلَاتِ بِهِ
 تَخَالُهُ مِنْ ذِكَاةِ الْقَلْبِ مُحْتَمِيًّا
 وَتَسْحَبُ الْحَبْرَ الْقَيْنَاتُ رَافِلَةً
 يُعْطِي الْمُبَشِّرَ بِالْقَصَادِ قَبْلَهُمْ
 جَزَتْ بَنِي الْحَسَنِ الْحُسْنَى فَإِنَّهُمْ
 مَا شَيْدَ اللَّهُ مِنْ مَجْدٍ لِسَالِفِهِمْ
 إِنْ كُتِبُوا أَوْ لُقُوا أَوْ حُورِبُوا وَجَدُوا
 كَأَنَّ أَلْسِنَهُمْ فِي النَّطْقِ قَدْ جُعِلَتْ
 مَا دُمْتُ حَيًّا وَمَا قَلَقَلَنْ كِيرَانَا
 إِلَى سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بُعْرَانَا
 عَمَّا يَرَاهُ مِنَ الْإِحْسَانِ عُمِيَانَا
 ذَاكَ الشَّجَاعُ وَإِنْ لَمْ يَرْضَ أَقْرَانَا
 فَلَوْ أُصِيبَ بِشِيءٍ مِنْهُ عَزَّانَا
 حَتَّى تُوَهِّمَنَ لِلْأَرْمَانِ أَرْمَانَا
 وَالسَّيْفَ وَالضَّيْفَ رَحَبَ الْبَالِ جَذَلَانَا
 وَمَنْ تَكَرَّمَهُ وَالْبِشْرَ نَشْوَانَا
 مِنْ جُودِهِ وَتَجَرَّ الْخَيْلُ أَرْسَانَا
 كَمَنْ يُبَشِّرُهُ بِالْمَاءِ عَطْشَانَا
 فِي قَوْمِهِمْ مِثْلُهُمْ فِي الْعُرْعَدَانَا
 إِلَّا وَنَحْنُ نَرَاهُ فِيهِمُ الْآنَا
 فِي الْخَطِّ وَاللَّفْظِ وَالْهَيْجَاءِ فُرْسَانَا
 عَلَى رِمَاحِهِمْ فِي الطَّعْنِ خِرْصَانَا

كَانَهُمْ يَرِدُونَ الْمَوْتَ مِنْ ظَمِيٍّ أَوْ يَنْشَقُّونَ مِنَ الْخَطِيئِ رِيحَانَا
 الْكَائِنِينَ لِمَنْ أَبْغَى عِدَاوَتَهُ أَعْدَى الْعِدَى وَلِمَنْ آخَيْتُ إِخْوَانَا
 خَلَّاتُ لَوْ حَوَاهَا الرِّجُّ لَانْقَلَبُوا ظُمِّي الشَّفَاهُ جِعَادَ الشَّعْرِ غُرَانَا
 وَأَنْفُسٌ يَلْمَعِيَّاتٌ تُجِبُّهُمْ لَهَا اضْطِرَارٌ وَلَوْ أَقْصَوْكَ شَنَاْنَا
 الْوَاضِحِينَ أَبْوَاتٍ وَأُجْنِبَةً وَوَالِدَاتٍ وَأَلْبَابًا وَأُذْهَانَا
 يَاصَائِدَ الْجَحْفَلِ الْمَرْهُوبِ جَانِبُهُ إِنَّ اللَّيْثَ تَصِيدُ النَّاسَ أَحْدَانَا
 وَوَاهِبًا، كُلُّ وَقْتٍ وَقْتُ نَائِلِهِ وَإِنَّمَا يَهَبُ الْوَهَابُ أَحْيَانَا
 أَنْتَ الَّذِي سَبَكَ الْأَمْوَالَ مَكْرُمَةً ثُمَّ اتَّخَذْتَ لَهَا السُّؤَالَ خَزَانَا
 عَلَيْكَ مِنْكَ إِذَا أُخْلِيَتْ مُرْتَقِبٌ لَمْ تَأْتِ فِي السَّرِّ مَا لَمْ تَأْتِ إِعْلَانَا
 لَا أَسْتَزِيدُكَ فِيمَا فِيكَ مِنْ كَرَمٍ أَنَا الَّذِي نَامَ إِنْ نَبَّهْتُ يَقْظَانَا
 فَإِنَّ مِثْلَكَ بَاهَيْتُ الْكِرَامَ بِهِ وَرَدَّ سُخْطًا عَلَى الْأَيَّامِ رِضْوَانَا
 وَأَنْتَ أَبْعَدُهُمْ ذِكْرًا وَأَكْبَرُهُمْ قَدْرًا وَأَرْفَعُهُمْ فِي الْمَجْدِ بُنْيَانَا
 قَدْ شَرَّفَ اللَّهُ أَرْضًا أَنْتَ سَاكِنُهَا وَشَرَّفَ النَّاسَ إِذْ سَوَّاكَ إِنْسَانَا

زَالَ النَّهَارُ وَنُورٌ مِنْكَ يُوهِمُنَا أَنْ لَمْ يَزُلْ وَلَجِنَحِ اللَّيْلِ اجْتَانُ
فَإِنْ يَكُنْ طَلَبُ الْبُسْتَانِ يُمَسِكُنَا فَرُحٌ فَكُلُّ مَكَانٍ مِنْكَ بُسْتَانُ

ما أنا والخمر وبطيخة
سوداء في قشرٍ من الخيزران
يشغلني عنها وعن غيرها
توطيني النفس ليوم الطعان
وكلّ نجلاء لها صائك
خضب ما بين يدي والسنان

بِمِ التَّعَلُّ لَا أَهْلٌ وَلَا وَطَنُ
 أُرِيدُ مِنْ زَمَنِي ذَا أَنْ يُبَلِّغَنِي
 لَا تَلْقَ دَهْرَكَ إِلَّا غَيْرَ مُكْتَرِثٍ
 فَمَا يُدِيمُ سُرُورُ مَا سُرِرْتَ بِهِ
 مِمَّا أَضَرَ بِأَهْلِ الْعِشْقِ أَنَّهُمْ
 تَفْنَى عُيُونُهُمْ دَمْعًا وَأَنْفُسُهُمْ
 تَحْمَلُوا حَمَلَتَكُمْ كُلَّ نَاجِيَةٍ
 مَا فِي هَوَادِجِكُمْ مِنْ مُهْجَتِي عِوَضُ
 يَا مَنْ نُعِيتُ عَلَى بُعْدٍ بِمَجْلِسِهِ
 كَمْ قَدْ قُتِلْتُ وَكَمْ قَدْ مِتُّ عِنْدَكُمْ
 قَدْ كَانَ شَاهِدَ دَفْنِي قَبْلَ قَوْلِهِمْ
 مَا كُلُّ مَا يَتَمَنَّى الْمَرْءُ يُدْرِكُهُ
 رَأَيْتُكُمْ لَا يَصُونُ الْعِرْضَ جَارُكُمْ
 جَزَاءُ كُلِّ قَرِيبٍ مِنْكُمْ مَلَلٌ
 وَلَا نَدِيمٌ وَلَا كَأْسٌ وَلَا سَكَنُ
 مَا لَيْسَ يَبْلُغُهُ مِنْ نَفْسِهِ الزَّمَنُ
 مَا دَامَ يَصْحَبُ فِيهِ رُوحَكَ الْبَدَنُ
 وَلَا يَرُدُّ عَلَيْكَ الْفَائِتَ الْحَزَنُ
 هَوَاوَمَا عَرَفُوا الدُّنْيَا وَمَا فَطِنُوا
 فِي إِثْرِ كُلِّ قَبِيحٍ وَجْهَهُ حَسَنُ
 فَكُلُّ بَيْنٍ عَلَيَّ الْيَوْمَ مُؤْتَمَنُ
 إِنْ مِتُّ شَوْقًا وَلَا فِيهَا لَهَا ثَمَنُ
 كُلُّ بِمَا زَعَمَ النَّاعُونَ مُرْتَهَنُ
 ثُمَّ انْتَفَضْتُ فزَالَ الْقَبْرِ وَالْكَفَنُ
 جَمَاعَةٌ ثُمَّ مَاتُوا قَبْلَ مَنْ دَفَنُوا
 تَجْرِي الرِّيحُ بِمَا لَا تَشْتَهِي السُّفْنُ
 وَلَا يَدِرُّ عَلَى مَرْعَاكُمُ اللَّبَنُ
 وَحَظُّ كُلِّ مُحِبٍّ مِنْكُمْ ضَعْفُنُ

وَتَغَضُّبُونَ عَلَى مَنْ نَالَ رِفْدَكُمْ
وَتَغَضُّبُونَ عَلَى مَنْ نَالَ رِفْدَكُمْ
فَعَادَرَ الْهَجْرُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ
فَعَادَرَ الْهَجْرُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ
تَحْبُو الرِّوَاسِمُ مِنْ بَعْدِ الرَّسِيمِ بِهَا
تَحْبُو الرِّوَاسِمُ مِنْ بَعْدِ الرَّسِيمِ بِهَا
إِنِّي أَصَاحِبُ حِلْمِي وَهُوَ بِي كَرَمٌ
إِنِّي أَصَاحِبُ حِلْمِي وَهُوَ بِي كَرَمٌ
وَلَا أُقِيمُ عَلَى مَالٍ أَذِلُّ بِهِ
وَلَا أُقِيمُ عَلَى مَالٍ أَذِلُّ بِهِ
سَهَرْتُ بَعْدَ رَحِيلِي وَحَشَّةً لَكُمْ
سَهَرْتُ بَعْدَ رَحِيلِي وَحَشَّةً لَكُمْ
وَإِنْ بُلِيتُ بُودٌ مِثْلُ وَدَّكُمْ
وَإِنْ بُلِيتُ بُودٌ مِثْلُ وَدَّكُمْ
أَبْلَى الْأَجَلَّةِ مُهْرِي عِنْدَ غَيْرِكُمْ
أَبْلَى الْأَجَلَّةِ مُهْرِي عِنْدَ غَيْرِكُمْ
عِنْدَ الْهُمَامِ أَبِي الْمِسْكِ الَّذِي غَرِقْتُ
عِنْدَ الْهُمَامِ أَبِي الْمِسْكِ الَّذِي غَرِقْتُ
وَإِنْ تَأَخَّرَ عَنِّي بَعْضُ مَوْعِدِهِ
وَإِنْ تَأَخَّرَ عَنِّي بَعْضُ مَوْعِدِهِ
هُوَ الْوَفِيُّ وَلَكِنِّي ذَكَرْتُ لَهُ
هُوَ الْوَفِيُّ وَلَكِنِّي ذَكَرْتُ لَهُ

صَحِبَ النَّاسُ قَبْلَنَا ذَا الزَّمَانَا وَعَنَاهُمْ مِنْ شَأْنِهِ مَا عَنَانَا
 وَتَوَلَّوْا بِغُصَّةٍ كُلَّهُمْ مِنْ هُ وَإِنْ سَرَّ بَعْضُهُمْ أَحْيَانَا
 رَبُّمَا تُحْسِنُ الصَّنِيعَ لِيَالِي ه وَلَكِنْ تُكَدِّرُ الْإِحْسَانَا
 وَكَأْنَا لَمْ يَرْضَ فِينَا بَرِيْبِ ال دَهْرٍ حَتَّى أَعَانَهُ مَنْ أَعَانَا
 كُلَّمَا أَنْبَتَ الزَّمَانُ فَنَاءً رَكَّبَ الْمَرْءُ فِي الْقَنَاءِ سِنَانَا
 وَمُرَادُ النُّفُوسِ أَصْغُرُ مِنْ أَنْ تَتَعَادَى فِيهِ وَأَنْ تَتَفَانَى
 غَيْرَ أَنَّ الْفَتَى يُلَاقِي الْمَنَايَا كَالِحَاتٍ وَلَا يُلَاقِي الْهَوَانَا
 وَلَوْ كَنَّ الْحَيَاةَ تَبْقَى لِحَيٍّ لَعَدَدْنَا أَضَلَّنَا الشَّجَعَانَا
 وَإِذَا لَمْ يَكُنْ مِنَ الْمَوْتِ بُدُّ فَمِنْ الْعَجْزِ أَنْ تَكُونَ جَبَانَا
 كُلُّ مَا لَمْ يَكُنْ مِنَ الصَّعْبِ فِي الْأَنْ فُسٍ سَهْلٌ فِيهَا إِذَا هُوَ كَانَا

عَدُوُّكَ مَذْمُومٌ بِكُلِّ لِسَانٍ وَلَوْ كَانَ مِنْ أَعْدَائِكَ الْقَمَرَانِ
 وَلِلَّهِ سِرٌّ فِي عُلَاكَ وَإِنَّمَا كَلَامُ الْعِدَى ضَرْبٌ مِنَ الْهَدْيَانِ
 أَتَلْتَمِسُ الْأَعْدَاءَ بَعْدَ الَّذِي رَأَتْ قِيَامَ دَلِيلٍ أَوْ وُضُوحَ بَيَانِ
 رَأَتْ كُلَّ مَنْ يَنْوِي لَكَ الْغَدْرَ يُبْتَلَى بَغْدِرَ حَيَاةٍ أَوْ بَغْدِرَ زَمَانِ
 بَرِّغَمٍ شَبِيبٍ فَارَقَ السَّيْفُ كَفَّهُ وَكَانَا عَلَى الْعِلَالَتِ يَصْطَحِبَانِ
 كَأَنَّ رِقَابَ النَّاسِ قَالَتْ لَسَيِّفِهِ رَفِيقُكَ قَيْسِيٌّ وَأَنْتَ يَمَانِ
 فَإِنْ يَكُ إِنْسَانًا مَضَى لِسَبِيلِهِ فَإِنَّ الْمَنَايَا غَايَةُ الْحَيَوَانِ
 وَمَا كَانَ إِلَّا النَّارَ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ تُثِيرُ غُبَارًا فِي مَكَانٍ دُخَانِ
 فَتَنَالَ حَيَاةً يَشْتَهِيهَا عَدُوُّهُ وَمَوْتًا يُشْهِي الْمَوْتَ كُلَّ جَبَانِ
 نَفَى وَقَعَ أَطْرَافِ الرَّمَاكِ بِرُمُوحِهِ وَلَمْ يَدْرِ أَنَّ الْمَوْتَ فَوْقَ شَوَاتِيهِ
 وَلَمْ يَدْرِ أَنَّ الْمَوْتَ فَوْقَ شَوَاتِيهِ وَقَدْ قَتَلَ الْأَفْرَانَ حَتَّى قَتَلْتَهُ
 أَتَتْهُ الْمَنَايَا فِي طَرِيقِ خَفِيَّةٍ عَلَى كُلِّ سَمْعٍ حَوْلَهُ وَعَيَانِ
 وَلَوْ سَلَكَتْ طُرُقَ السَّلَاحِ لَرَدَّهَا بِطُولِ يَمِينٍ وَاتِّسَاعِ جَنَانِ

تَقَصَّدَهُ الْمِقْدَارُ بَيْنَ صَحَابِهِ عَلَى ثِقَةٍ مِنْ دَهْرِهِ وَأَمَانِ
وَهَلْ يَنْفَعُ الْجَيْشُ الْكَثِيرُ النِّفَافُهُ عَلَى غَيْرِ مَنْصُورٍ وَغَيْرِ مُعَانِ
وَدَى مَا جَنَى قَبْلَ الْمَبِيتِ بِنَفْسِهِ وَلَمْ يَدِهِ بِالْجَامِلِ الْعَكَنَانِ
أَتَمَسِكَ مَا أَوْلَيْتَهُ يَدُ عَاقِلٍ وَتُمْسِكَ فِي كُفْرَانِهِ بَعْنَانِ
وَيَرْكَبُ مَا أَرْكَبْتَهُ مِنْ كَرَامَةٍ وَيَرْكَبُ لِلْعِصْيَانِ ظَهَرَ حِصَانِ
ثَنَى يَدُهُ الْإِحْسَانُ حَتَّى كَانَهَا وَقَدْ قُبِضَتْ كَانَتْ بِغَيْرِ بَنَانِ
وَعِنْدَ مَنْ الْيَوْمَ الْوَفَاءُ لَصَاحِبٍ شَبِيبٌ وَأَوْفَى مَنْ تَرَى أَخَوَانِ
قَضَى اللَّهُ يَا كَافُورُ أَنَّكَ أَوَّلُ وَلَيْسَ بِقَاضٍ أَنْ يُرَى لَكَ ثَانِ
فَمَا لَكَ تَخْتَارُ الْقِسِيَّ وَإِنَّمَا عَنِ السَّعْدِ يُرْمَى دُونَكَ الثَّقَلَانِ
وَمَا لَكَ تُعْنَى بِالْأَسِنَّةِ وَالْقَنَا وَجَدُّكَ طَعَانٌ بِغَيْرِ سِنَانِ
وَلَمْ تَحْمِلِ السَّيْفَ الطَّوِيلَ نَجَادُهُ وَأَنْتَ غَنِيٌّ عَنْهُ بِالْحَدَثَانِ
أَرْدَلِي جَمِيلًا جُدْتَ أَوْلَمْ تَجُدْ بِهِ فَإِنَّكَ مَا أَحْبَبْتَ فِيَّ أَتَانِي
لَوْ الْفَلَكَ الدَّوَارُ أَبْغَضْتَ سَعْيُهُ لَعَوَّفُهُ شَيْءٌ عَنِ الدَّوَرَانِ

لَوْ كَانَ ذَا الْأَكِلِ أَزْوَادَنَا ضَيْفًا لَأَوْسَعْنَاهُ إِحْسَانًا
لَكِنَّا فِي الْعَيْنِ أَضْيَافُهُ يُوسِعُنَا زُورًا وَبُهْتَانًا
فَلَيْتَهُ خَلَّى لَنَا طُرُقَنَا أَعَانَهُ اللَّهُ وَإِيَّانَا

جَزَى عَرَبًا أُمَسْتُ بِبُلْبُيْسَ رَبُّهَا
بِمَسْعَاتِهَا تَقَرَّرُ بِذَاكَ عُيُونُهَا
كَرَّاهِيٍّ مِنْ قَيْسِ بْنِ عِيْلَانَ سَاهِرًا
جُفُونُ ظَبَاهَا لِلْعُلَى وَجُفُونُهَا
وَحَصَّ بِهِ عَبْدَ الْعَزِيزِ بْنِ يُوسُفٍ
فَمَا هُوَ إِلَّا غَيْثُهَا وَمَعِينُهَا
فَتَى زَانَ فِي عَيْنِي أَقْصَى قَبِيلِهِ
وَكَمْ سَيِّدٍ فِي حِلَّةٍ لَا يَزِينُهَا

مَغَانِي الشَّعْبِ طَيْباً فِي الْمَغَانِي بِمَنْزِلَةِ الرَّبِيعِ مِنَ الزَّمَانِ
وَلَكِنَّ الْفَتَى الْعَرَبِيَّ فِيهَا غَرِيبُ الْوَجْهِ وَالْيَدِ وَاللِّسَانِ
مَلَاعِبُ جَنَّةٍ لَوْ سَارَ فِيهَا سُلَيْمَانُ لَسَارَ بَتَرْجُمَانِ
طَبْتُ فُرْسَانَنَا وَالْخَيْلَ حَتَّى خَشِيتُ وَإِنْ كَرَّمَنَ مِنَ الْحِرَانِ
غَدَوْنَا تَنْفُضُ الْأَغْصَانُ فِيهَا عَلَى أَغْرَافِهَا مِثْلَ الْجُمَانِ
فَسِرْتُ وَقَدْ حَجَبَنَ الْحَرَّ عَنِي وَجِئْتُ مِنَ الضِّيَاءِ بِمَا كَفَانِي
وَأَلْقَى الشَّرْقُ مِنْهَا فِي ثِيَابِي دَنَانِيراً تَفَرَّ مِنَ الْبَنَانِ
لَهَا ثَمَرٌ تُشِيرُ إِلَيْكَ مِنْهُ بِأَشْرِبَةٍ وَقَفْنَ بِلاَ أَوَانِ
وَأُمُوءَةٌ تَصِلُ بِهَا حَصَاهَا صَلِيلَ الْحَلِيِّ فِي أَيْدِي الْعَوَانِي
وَلَوْ كَانَتْ دِمَشْقُ ثَنَى عِنَانِي لَبِيقُ الثَّرْدِ صِبْنِي الْحِفَانِ
يَلَنْجُوجِيٌّ مَا رُفِعَتْ لَصِيفِ بِهِ النَّيرَانُ نَدْيُ الدَّخَانِ
تَحِلُّ بِهِ عَلَى قَلْبٍ شُجَاعٍ وَتَرْحَلُ مِنْهُ عَنْ قَلْبٍ جَبَانِ
مَنَازِلُ لَمْ يَزَلْ مِنْهَا حَيَالٌ يُشِيعُنِي إِلَى النَّوْبَنْدَجَانِ
إِذَا غَنَى الْحَمَامُ الْوُرُقَ فِيهَا أَجَابَتْهُ أَغَانِي الْقِيَانِ

وَمَنْ بِالشَّعْبِ أَحْوَجُ مِنْ حَمَامٍ إِذَا غَنَى وَنَاحَ إِلَى الْبَيَانِ
وَقَدْ يَتَقَارَبُ الْوَصْفَانِ جِدًّا وَمَوْصُوفَاهُمَا مُتَبَاعِدَانِ
يَقُولُ بِشَعْبِ بَوَّانٍ حِصَانِي+ أَعَنْ هَذَا يُسَارُّ إِلَى الطَّعَانِ
أَبُوكُمْ آدَمُ سَنَ الْمَعَاصِي وَعَلَّمَكُمْ مُفَارَقَةَ الْجِنَانِ
فَقُلْتُ+ إِذَا رَأَيْتُ أَبَا شُجَاعٍ سَلَوْتُ عَنِ الْعِبَادِ وَذَا الْمَكَانِ
فَإِنَّ النَّاسَ وَالْدُّنْيَا طَرِيقُ إِلَى مَنْ مَالُهُ فِي النَّاسِ ثَانِ
لَقَدْ عَلَّمْتُ نَفْسِي الْقَوْلَ فِيهِمْ كَتَعْلِيمِ الطَّرَادِ بِلا سِنَانِ
بِعَضْدِ الدَّوْلَةِ امْتَنَعْتُ وَعَزَّتْ وَلَيْسَ لغيرِ ذِي عَضْدٍ يَدَانِ
وَلَا قَبْضُ عَلَى الْبَيْضِ الْمَوَاضِي وَلَا حَطٌّ مِنَ السُّمْرِ اللَّدَّانِ
دَعَتْهُ بِمَفْزَعِ الْأَعْضَاءِ مِنْهَا لِيَوْمِ الْحَرْبِ بِكَرٍ أَوْ عَوَانِ
فَمَا يُسَمَّى كَفَنًا خُسْرَ مُسَمٍ وَلَا يَكْنِي كَفَنًا خُسْرَ كَانَ
وَلَا تُحْصَى فَضَائِلُهُ بَطْنٌ وَلَا الْإِخْبَارُ عَنْهُ وَلَا الْعِيَانِ
أَرُوضُ النَّاسِ مِنْ تَرْبٍ وَخَوْفٍ وَأَرُضُ أَبِي شُجَاعٍ مِنْ أَمَانِ
يُذِمُّ عَلَى اللَّصُوصِ لِكُلِّ تَجْرِ وَيَضْمَنُ لِلصَّوَارِمِ كُلِّ جَانِ

إِذَا طَلَبْتُ وَدَائِعُهُمْ ثِقَاتٍ دُفِعْنَ إِلَى الْمَحَانِي وَالرَّعَانِ
 فَبَاتَتْ فَوْقَهُنَّ بِلاَ صَحَابٍ تَصِيحُ بَمَنْ يَمُرُّ: أَلَا تَرَانِي
 رُقَاهُ كُلُّ أبيضَ مَشْرَفِيَّ لِكُلِّ أَصَمٍّ صِلْ أَفْعَوَانِ
 وَمَا تُرْقَى لَهَا مِنْ نَدَاهُ وَلَا الْمَالُ الْكَرِيمُ مِنَ الْهَوَانِ
 حَمَى أَطْرَافَ فَارِسَ شَمْرِيَّ يَحُضُّ عَلَى التَّبَاقِي بِالتَّفَانِي
 بَضْرِبِ هَاجِ أَطْرَابِ الْمَنَايَا سِوَى ضَرْبِ الْمَثَالِثِ وَالْمَثَانِي
 كَأَنَّ دَمَ الْجَمَاجِمِ فِي الْعَنَاصِي كَسَا الْبُلْدَانَ رِيَشَ الْحَيَقُطَانِ
 فَلَوْ طَرِحْتَ قُلُوبَ الْعِشْقِ فِيهَا لَمَا خَافَتْ مِنَ الْحَدَقِ الْحِسَانِ
 وَلَمْ أَرِ قَبْلَهُ شِبْلِي هَزْبِرٍ كَشِبْلَيْهِ وَلَا مُهْرِي رِهَانِ
 أَشَدَّ تَنَازُعًا لِكَرِيمِ أَصْلٍ وَأَشْبَهَ مَنَظَرًا بِأَبِ هِجَانِ
 وَأَكْثَرَ فِي مَجَالِسِهِ اسْتِمَاعًا فُلَانٌ دَقَّ رُمْحًا فِي فُلَانِ
 وَأَوَّلُ رَأْيَةٍ رَأْيَا الْمَعَالِي فَقَدْ عَلِقًا بِهَا قَبْلَ الْأَوَانِ
 وَأَوَّلُ لَفْظَةٍ فَهَمَّا وَقَالَا: إِعَاثُهُ صَارِخٍ أَوْ فَكُّ عَانِ
 وَكَنْتَ الشَّمْسَ تَبْهَرُ كُلَّ عَيْنٍ فَكَيْفَ وَقَدْ بَدَتْ مَعَهَا اثْنَتَانِ

فَعَاشَا عَيْشَةَ الْقَمَرَيْنِ يُحْيَا بَضُوءَهُمَا وَلَا يَتَحَاسَدَانِ
وَلَا مَلَكًا سِوَى مُلِكِ الْأَعَادِي وَلَا وَرَثًا سِوَى مَنْ يَقْتُلَانِ
وَكَانَ ابْنَا عَدُوٍّ كَاثِرَاهُ لَهُ يَأَيُّ حُرُوفِ أَنْبِيَاءِ
دُعَاءٍ كَالثَّنَاءِ بِلا رِئَاءٍ يُؤَدِّيهِ الْجَنَانُ إِلَى الْجَنَانِ
فَقَدْ أَصْبَحَتْ مِنْهُ فِي فِرْنِدٍ وَأَصْبَحَ مِنْكَ فِي عَضْبٍ يَمَانِ
وَلَوْلَا كَوْنُكُمْ فِي النَّاسِ كَانُوا هُرَاءَ كَالْكَلَامِ بِلا مَعَانِ

أَغْلَبُ الْحَيَزَيْنِ مَا كُنْتَ فِيهِ وَوَلِيُّ النَّمَاءِ مَنْ تَنْمِيهِ
ذَا الَّذِي أَنْتَ جَدُّهُ وَأَبُوهُ دُنْيَةٌ دُونَ جَدِّهِ وَأَبِيهِ

النَّاسُ مَا لَمْ يَرَوْكَ أَشْبَاهُ وَالذَّهْرُ لَفْظٌ وَأَنْتَ مَعْنَاهُ
 وَالْجُودُ عَيْنٌ وَأَنْتَ نَاطِرُهَا وَالْبَأْسُ بَاعٌ وَأَنْتَ يُمْنَاهُ
 أَفْدِي الَّذِي كُلُّ مَأْزِقٍ حَرَجٍ أَغْبِرْ فُرْسَانَهُ تَحَامَاهُ
 أَعْلَى قَتَاةِ الْحُسَيْنِ أَوْسَطُهَا فِيهِ وَأَعْلَى الْكَمِيِّ رَجُلَاهُ
 تُنْشِدُ أَثْوَابَنَا مَدَائِحَهُ بِالْأَسَنِ مَا لَهْنٌ أَفْوَاهُ
 إِذَا مَرَرْنَا عَلَى الْأَصَمِّ بِهَا أَغْتَتَهُ عَنْ مِسْمَعِيهِ عَيْنَاهُ
 سُبْحَانَ مَنْ خَارَ لِلْكَوَائِبِ بِالِ بُعِدَ وَلَوْ نُلْنُ كُنَّ جَدَوَاهُ
 لَوْ كَانَ ضَوْءُ الشَّمْسِ فِي يَدِهِ لَصَاعَهُ جُودُهُ وَأَفْنَاهُ
 يَا رَاحِلًا كُلُّ مَنْ يُودَعُهُ مُودَعٌ دِينُهُ وَدُنْيَاهُ
 إِنْ كَانَ فِيمَا نَرَاهُ مِنْ كَرَمٍ فَيْكَ مَزِيدٌ فَزَادَكَ اللَّهُ

قالوا أَلَمْ تَكُنْهِ فَقُلْتُ لَهُمْ: ذَلِكَ عِيٌّ إِذَا وَصَفْنَاهُ
لَا يَتَوَقَّى أَبُو الْعَشَائِرِ مِنْ لَبْسِ مَعَانِي الْوَرَى بِمَعْنَاهُ
أَفْرَسُ مَنْ تَسْبَحُ الْحَيَاةُ بِهِ وَلَيْسَ إِلَّا الْحَدِيدَ أَمْوَاهُ

أَحَقُّ دَارٍ بِأَنْ تُدْعَى مُبَارَكَةً	دَارٌ مُبَارَكَةٌ الْمَلِكِ الَّذِي فِيهَا
وَأَجْدَرُ الدُّورِ أَنْ تُسْقَى بِسَاكِنِهَا	دَارٌ غَدَا النَّاسُ يَسْتَسْقُونَ أَهْلِيهَا
هَذِهِ مَنَازِلُكَ الْأُخْرَى نُهْنِئُهَا	فَمَنْ يَمُرُّ عَلَى الْأُولَى يُسَلِّئُهَا
إِذَا حَلَلْتَ مَكَانًا بَعْدَ صَاحِبِهِ	جَعَلْتَ فِيهِ عَلَى مَا قَبْلَهُ تِيهَا
لَا يُنْكِرُ الْحَسَّ مِنْ دَارٍ تَكُونُ بِهَا	فَإِنَّ رِيحَكَ رُوحٌ فِي مَغَانِيهَا
أَنْتُمْ سَعْدُكَ مَنْ أَعْطَاكَ أَوْلَاهُ	وَلَا اسْتَرَدَّ حَيَاةً مِنْكَ مُعْطِيهَا

لَيْنَ تَكُ طَيِّءٌ كَانَتْ لِئَامًا فَأَلَامَهَا رَبِيعَةٌ أَوْ بَنُوهُ
وَأِنْ تَكُ طَيِّءٌ كَانَتْ كِرَامًا فَوَرْدَانٌ لِّغَيْرِهِمْ أَبُوهُ
مَرَزْنَا مِنْهُ فِي حِسْمَى بَعْدَ يَمَجِّ اللَّوَمِ مَنْخَرُهُ وَفُوهُ
أَشَدَّ بَعْرُسِهِ عَنِّي عَبِيدِي فَاتْلَفَهُمْ وَمَالِي أَتْلَفُوهُ
فَإِنْ شَقِيتَ بِأَيْدِيهِمْ جِيَادِي لَقَدْ شَقِيتَ بِمُنْصُلِي الْوُجُوهُ
فُديتَ بِمَاذَا يُسَرُّ وَأَنْتَ الصَّحِيحُ بَذَا لَا الْعَلِيلُ
عَوَاقِبُ هَذَا تَسُوءُ الْعَدُوَّ وَتَثْبُتُ فِيهِمْ وَهَذَا يَزُولُ
رَأَى خَلَّتِي مِنْ حَيْثُ يَخْفَى مَكَانُهَا فَكَانَتْ قَدْ ذَى عَيْنِهِ حَتَّى تَجَلَّتِ
أَتُنَكِّرُ يَا ابْنَ إِسْحَاقٍ إِخَائِي وَتَحْسَبُ مَاءَ غَيْرِي مِنْ إِنَائِي؟
أَأَنْطِقُ فِيكَ هُجْرًا بَعْدَ عِلْمِي بِأَنَّكَ خَيْرٌ مِّنْ تَحْتَ السَّمَاءِ
وَأُكْرَهُ مِنْ ذُبَابِ السَّيْفِ طَعْمًا وَأُمْضِي فِي الْأُمُورِ مِنَ الْقَضَاءِ
وَمَا أَزْبَتَ عَلَى الْعِشْرِينَ سِنِّي فَكَيْفَ مِلَلْتُ مِنْ طَوْلِ الْبَقَاءِ؟
وَمَا اسْتَغْرَقْتُ وَصْفَكَ فِي مَدِيحِي فَأَنْقُصُ مِنْهُ شَيْئًا بِالْهَجَاءِ
وَهَبْنِي قُلْتُ: هَذَا الصَّبْحُ لَيْلٌ أَيْعَمَى الْعَالَمُونَ عَنِ الضَّيَاءِ؟

تُطِيعُ الحَاسِدِينَ وَأَنْتَ مَرَّةٌ جُعِلْتُ فِدَاءَهُ وَهُمْ فِدَائِي
وَهَاجِي نَفْسِهِ مَنْ لَمْ يُمَيِّزْ كَلَامِي مِنْ كَلَامِهِمُ الْهَرَاءِ
وَإِنَّ مِنَ الْعَجَائِبِ أَنْ تَرَانِي فَتَعْدِلَ بِي أَقْلَ مِنْ الْهَبَاءِ
وَتُنْكِرَ مَوْتَهُمْ وَأَنَا سُهَيْلٌ طَلَعْتُ بِمَوْتِ أَوْلَادِ الزَّناءِ
أَنَا عَاتِبٌ لَتَعْتَبِكَ مُتَعَجِّبٌ لَتَعَجِّبِكَ
إِذْ كُنْتُ حِينَ لَقَيْتَنِي مُتَوَجِّعاً لَتَغْيُوبِكَ
فَشَغِلْتُ عَنْ رَدِّ السَّلَا مِ وَكَانَ شُغْلِي عَنْكَ بَكْ
وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنْ سُوِّفَهُمْ بِهِنَّ فُلُوقٌ مِنْ قِرَاعِ الْكُتَابِ
تُخَيِّرَنَّ مِنْ أَزْمَانِ يَوْمِ حَلِيمَةٍ إِلَى الْيَوْمِ قَدْ جُرِّبَنَّ كُلَّ التَّجَارِبِ

أَوْهَ بَدِيلٌ مِنْ قَوْلَتِي وَاهَا لَمَنْ نَأْتُ وَالْبَدِيلُ ذِكْرَاهَا
أَوْهَ لِمَنْ لَا أَرَى مَحَاسِنَهَا وَأَصْلُ وَاهَاً وَأَوْهَ مَرَاهَا
شَامِيَّةٌ طَالَمَا خَلَوْتُ بِهَا تُبْصِرُ فِي نَظْرِي مُحْيَاهَا
فَقَبَلْتُ نَظْرِي تُغَالِطُنِي وَإِنَّمَا قَبَلْتُ بِهِ فَاهَا
فَلَيْتَهَا لَا تَزَالُ آوِيَةً وَلَيْتَهُ لَا يَزَالُ مَاوَاهَا
كُلُّ جَرِيحٍ تُرْجَى سَلَامَتُهُ إِلَّا فُؤَادًا رَمْتُهُ عَيْنَاهَا
تَبْلُ خَدَيَّ كُلَّمَا ابْتَسَمْتُ مِنْ مَطَرٍ بَرَقُهُ ثَنَائَاهَا
مَا نَفَضْتُ فِي يَدِي غَدَائِرَهَا جَعَلْتُهُ فِي الْمُدَامِ أَفْوَاهَا
فِي بَلَدٍ تُضْرَبُ الْحِجَالُ بِهِ عَلَى حَسَانٍ وَلَسَنَ أَشْبَاهَا
لَقِينَنَا وَالْحُمُولُ سَائِرَةٌ وَهْنٌ دُرٌّ فَذَبَنَ أَمْوَاهَا
كُلُّ مَهَاةٍ كَأَنَّ مُقْلَتَهَا تَقُولُ إِيَّاكُمْ وَإِيَاهَا
فِيهِنَّ مَنْ تَقَطَّرَ السَّيُوفُ دَمًا إِذَا لِسَانُ الْمُحِبِّ سَمَاهَا
أَحَبُّ حِمَصًا إِلَى خُنَاصِرَةٍ وَكُلُّ نَفْسٍ تُحِبُّ مُحْيَاهَا
حَيْثُ التَّقَى خَدُّهَا وَتُقْفَحُ لُبُّ نَانَ وَتَغْرِي عَلَى حُمَيَّاهَا

وَصِفْتُ فِيهَا مَصِيفَ بَادِيَةٍ شَتَوْتُ بِالصَّحْصَحَانِ مَشْتَاهَا
إِنْ أَعْشَبَتْ رَوْضَةً رَعَيْنَاهَا أَوْ ذُكِرَتْ حِلَّةٌ غَزَوْنَاهَا
أَوْ عَرَضَتْ عَانَةٌ مُقَزَّعَةٌ صَدْنَا بِأُخْرَى الْحِيَادِ أُولَاهَا
أَوْ عَبَرَتْ هَجْمَةً بِنَا تُرِكَتْ تَكُوسُ بَيْنَ الشُّرُوبِ عَقْرَاهَا
وَالْخَيْلُ مَطْرُودَةٌ وَطَارِدَةٌ تَجَرُّ طُولِي الْقَنَا وَقُصْرَاهَا
يُعْجِبُهَا قَتْلُهَا الْكُمَاةَ وَلَا يُنْظِرُهَا الدَّهْرُ بَعْدَ قَتْلَاهَا
وَقَدْ رَأَيْتُ الْمُلُوكَ قَاطِبَةً وَسِرْتُ حَتَّى رَأَيْتُ مَوْلَاهَا
وَمَنْ مَنَايَاهُمْ بِرَاحَتِهِ يَأْمُرُهَا فِيهِمْ وَيَنْهَاهَا
أَبَا شُجَاعٍ بِفَارِسٍ عَضَدَ الدَّوْ لَهْ فَنَاحُسُرُوا شَهْنَشَاهَا
أَسَامِيًّا لَمْ تَزِدْهُ مَعْرِفَةً وَإِنَّمَا لَذَّةٌ ذَكَرْنَاهَا
تَقُودُ مُسْتَحْسَنَ الْكَلَامِ لَنَا كَمَا تَقُودُ السَّحَابَ عُظْمَاهَا
هُوَ النَّفِيسُ الَّذِي مَوَاهِبُهُ أَنْفَسُ أَمْوَالِهِ وَأَسْنَاهَا
لَوْ فَطِنْتُ حَيْلُهُ لِنَائِلِهِ لَمْ يُرْضِهَا أَنْ تَرَاهُ يَرْضَاهَا
لَا تَجِدُ الْحَمْرُ فِي مَكَارِمِهِ إِذَا انْتَشَى حَلَّةٌ تَلَافَاهَا

تُصَاحِبُ الرَّاحَ أَرِيحِيَّتُهُ فَتَسْقُطُ الرَّاحُ دُونَ أَذْنَاهَا
تَسُرُّ طَرَبَانَتُهُ كَرَائِنُهُ ثُمَّ تُزِيلُ السَّرُورَ عُقْبَاهَا
بِكُلِّ مَوْهُوبَةٍ مُؤَلُولَةٍ قَاطِعَةٍ زِيرَهَا وَمُثْنَاهَا
تَعُومُ عَوَمَ الْقَذَاةِ فِي زَبَدٍ مِنْ جُودِ كَفِّ الْأَمِيرِ يَغْشَاهَا
تُشْرِقُ تَيْجَانُهُ بِغُرْنِهِ إِشْرَاقَ أَلْفَاظِهِ بِمَعْنَاهَا
دَانَ لَهُ شَرْفُهَا وَمَغْرِبُهَا وَنَفْسُهُ تَسْتَقِلُّ دُنْيَاهَا
تَجَمَّعَتْ فِي فُؤَادِهِ هِمَمٌ مِلْءُ فُؤَادِ الزَّمَانِ إِحْدَاهَا
فَإِنْ أَتَى حَظُّهَا بِأَزْمِنَةٍ أَوْسَعَ مِنْ ذَا الزَّمَانِ أَبْدَاهَا
وَصَارَتْ الْفَيْلَقَانِ وَاحِدَةً تَعْتُرُ أَحْيَاؤَهَا بِمَوْتَاهَا
وَدَارَتْ النِّيَرَاتُ فِي فَلَكٍ تَسْجُدُ أَقْفَامُهَا لِأَبْنَاهَا
أَلْفَارِسُ الْمُتَقَى السَّلَاحِ بِهِ أَلْ لَوْ أَنْكَرْتُ مِنْ حَيَاتِهَا يَدُهُ
وَكَيْفَ تَخْفَى الَّتِي زِيَادَتُهَا وَنَاقِعُ الْمَوْتِ بَعْضُ سِيمَاهَا
أَلْوَاسِعُ الْعُدْرِ أَنْ يَتَبَّهَ عَلَى أَلْ دُنْيَا وَأَبْنَائِهَا وَمَا تَاهَا

لَوْ كَفَرَ الْعَالَمُونَ نِعْمَتَهُ لَمَّا عَدَتْ نَفْسُهُ سَجَايَاهَا
كَالشَّمْسِ لَا تَبْتَغِي بِمَا صَنَعَتْ مَعْرِفَةً عِنْدَهُمْ وَلَا جَاهَا
وَلَّ السَّلَاطِينَ مَنْ تَوَلَّاهَا وَالْجُحُودَ إِلَيْهِ تَكُنْ حُدَايَاهَا
وَلَا تَغُرَّنَا الْإِمَارَةُ فِي غَيْرِ أَمِيرٍ وَإِنْ بِهَا بَاهَى
فَإِنَّمَا الْمَلِكُ رَبُّ مَمْلَكَةٍ قَدْ أَفْعَمَ الْخَافِقِينَ رِيَّاهَا
مُبْتَسِمٌ وَالْوُجُوهُ عَابِسَةٌ سِلْمُ الْعِدَى عِنْدَهُ كَهَيْجَاهَا
النَّاسُ كَالْعَابِدِينَ إِلَهَةً وَعَبْدُهُ كَالْمُوحِدِ اللَّهَ

كفى بك داءً أن ترى الموت شافياً
 تَمَنِّيَهَا لَمَّا تَمَنَّيْتَ أَنْ تَرَى
 إِذَا كُنْتَ تَرْضَى أَنْ تَعِيشَ بِذِلَّةٍ
 وَلَا تَسْتَطِيعَنَّ الرِّمَاحَ لِنِغَارَةٍ
 فَمَا يَنْفَعُ الْأُسْدَ الْحَيَاءُ مِنَ الطَّوْى
 حَبِيبُكَ قَلْبِي قَبْلَ حُبِّكَ مِنْ نَأَى
 وَأَعْلَمُ أَنَّ الْبَيْنَ يُشْكِيكَ بَعْدَهُ
 فَإِنَّ دُمُوعَ الْعَيْنِ عُذْرٌ بِرَبِّهَا
 إِذَا الْجُودُ لَمْ يَرْزُقْ خَلَاصاً مِنَ الْأَذَى
 وَلِلنَّفْسِ أَخْلَاقٌ تَدُلُّ عَلَى الْفَتَى
 أَفَلَّ اسْتِيقَاً أَيُّهَا الْقَلْبُ رَبِّمَا
 خُلِقْتُ أَلَوْ فَالْوَرَجْتُ إِلَى الصَّبَى
 وَلَكِنَّ بِالْفُسْطَاطِ بَحْراً أَرْزُئُهُ
 وَجُرْداً مَدَدْنَا بَيْنَ آذَانِهَا الْقَنَا
 وَحَسْبُ الْمَنَايَا أَنْ يَكُنَّ أَمَانِيَا
 صَدِيقاً فَأَعْيَا أَوْ عَدُوّاً مُدَاجِيَا
 فَلَا تَسْتَعِدِّنَ الْحُسَامَ الْيَمَانِيَا
 وَلَا تَسْتَجِدِّنَ الْعِتَاقَ الْمَذَاكِيَا
 وَلَا تُتَّقَى حَتَّى تَكُونَ ضَوَارِيَا
 وَقَدْ كَانَ عَدَاراً فُكُنَّ أَنْتَ وَافِيَا
 فَلَسْتَ فُؤَادِي إِنْ رَأَيْتُكَ شَاكِيَا
 إِذَا كُنَّ إِثَرُ الْغَادِرِينَ جَوَارِيَا
 فَلَا الْحَمْدُ مَكْسُوباً وَلَا الْمَالُ بَاقِيَا
 أَكَانَ سَخَاءً مَا أَتَى أَمْ تَسَاحِيَا
 رَأَيْتُكَ تُصْفِي الْوُدَّ مِنْ لَيْسَ صَافِيَا
 لَفَارَقْتُ شَيْبِي مُوجَعَ الْقَلْبِ بَاكِيَا
 حَيَاتِي وَنُصْحِي وَالْهَوَى وَالْقَوَافِيَا
 فَبِئْسَ خِفَافاً يَتَّبِعْنَ الْعَوَالِيَا

تَمَاشَى بِأَيْدٍ كُلَّمَا وَافَتْ الصَّفَا نَقَشْنَ بِهِ صَدَرَ الْبُرَاةِ حَوَافِيَا
وَتَنْظُرُ مِنْ سُودٍ صَوَادِقٍ فِي الدَّجَى يَرَيْنَ بَعِيدَاتِ الشُّخُوصِ كَمَا هِيَا
وَتَنْصِبُ لِلْجَرَسِ الْخَفِيِّ سَوَامِعًا يَخْلَنَ مُنَاجَاةَ الضَّمِيرِ تَنَادِيَا
تُجَاذِبُ فُرْسَانَ الصَّبَاحِ أَعِنَّةً كَأَنَّ عَلَى الْأَعْنَاقِ مِنْهَا أَفَاعِيَا
بِعَزْمٍ يَسِيرُ الْجِسْمُ فِي السَّرِجِ رَاكِبًا بِهِ وَيَسِيرُ الْقَلْبُ فِي الْجِسْمِ مَاشِيَا
قَوَاصِدَ كَافُورٍ تَوَارِكَ غَيْرِهِ وَمَنْ قَصَدَ الْبَحْرَ اسْتَقَلَّ السَّوَاقِيَا
فَجَاءَتْ بِنَا إِنْسَانَ عَيْنِ زَمَانِهِ وَخَلَّتْ بَيَاضًا خَلْفَهَا وَمَاقِيَا
تَجُوزُ عَلَيْهَا الْمُحْسِنِينَ إِلَى الَّذِي نَرَى عِنْدَهُمْ إِحْسَانَهُ وَالْأَيَادِيَا
فَتَى مَا سَرَيْنَا فِي ظُهُورِ جُدُودِنَا إِلَى عَصْرِهِ إِلَّا نُرْجِي التَّلَاقِيَا
تَرْفَعُ عَنْ عُنُونِ الْمَكَارِمِ قُدْرُهُ فَمَا يَفْعَلُ الْفَعْلَاتِ إِلَّا عَذَارِيَا
يُيِيدُ عَدَاوَاتِ الْبُعَاةِ بِلُطْفِهِ فَإِنْ لَمْ تَبْدُ مِنْهُمْ أَبَادَ الْأَعَادِيَا
أَبَا الْمِسْكِ ذَا الْوَجْهِ إِلَيْهِ وَذَا الْيَوْمُ الَّذِي كُنْتُ رَاجِيَا
الَّذِي كُنْتُ تَائِقًا وَجُبْتُ هَجِيرًا يَتْرُكُ الْمَاءَ صَادِيَا
لَقِيتُ الْمَرُورَى وَالشَّانِخِبَ دُونَهُ

أَبَا كُلِّ طَيْبٍ لَا أَبَا الْمِسْكِ وَحَدَه
وَكُلَّ سَحَابٍ لَا أَخْصَصَ الْعَوَادِيَا
يُدِلُّ بِمَعْنَى وَاحِدٍ كُلُّ فَاحِرٍ
وَقَدْ جَمَعَ الرَّحْمَنُ فِيكَ الْمَعَانِيَا
إِذَا كَسَبَ النَّاسُ الْمَعَالِيَ بِالنَّدَى
فَإِنَّكَ تُعْطِي فِي نَدَاكَ الْمَعَالِيَا
وَعَيْرُ كَثِيرٍ أَنْ يَزُورَكَ رَاجِلٌ
فَيَرْجِعَ مَلَكًا لِلْعِرَاقِينَ وَالْيَا
فَقَدْ تَهَبُ الْجَيْشُ الَّذِي جَاءَ غَازِيَا
لِسَائِلِكَ الْفَرْدِ الَّذِي جَاءَ عَافِيَا
وَتَحْتَفِرُ الدُّنْيَا احْتِقَارَ مُجَرَّبٍ
يَرَى كُلَّ مَا فِيهَا وَحَاشَاكَ فَانِيَا
وَمَا كُنْتَ مِمَّنْ أَدْرَكَ الْمُلُوكَ بِالْمُنَى
وَلَكِنْ بِأَيَّامٍ أَشْبَنَ النَّوَاصِيَا
عِدَاكَ تَرَاهَا فِي الْبِلَادِ مَسَاعِيَا
وَأَنْتَ تَرَاهَا فِي السَّمَاءِ مَرَاقِيَا
لَبِسْتَ لَهَا كُذْرَ الْعَجَاجِ كَأَنَّمَا
تَرَى غَيْرَ صَافٍ أَنْ تَرَى الْجَوَّ صَافِيَا
وَقُدَّتْ إِلَيْهَا كُلُّ أَجْرَدٍ سَابِحٍ
يُؤَدِّيكَ غَضَبَانًا وَيُثْنِيكَ رَاضِيَا
وَمُخْتَرَطٍ مَاضٍ يُطِيعُكَ أَمْرًا
وَيَعْصِي إِذَا اسْتَشَيْتَ أَوْ صَرْتَ نَاهِيَا
وَأُسْمَرَ ذِي عَشْرِينَ تَرْضَاهُ وَارِدًا
وَيَرْضَاكَ فِي إِيْرَادِهِ الْخَيْلَ سَاقِيَا
كَتَائِبَ مَا انْفَكَّتْ تَجُوسُ عَمَائِرَا
مَنْ الْأَرْضِ قَدْ جَاسَتْ إِلَيْهَا فَيَافِيَا
غَزَوَتْ بِهَا دُورَ الْمُلُوكِ فَبَاشَرَتْ
سَنَابِكُهَا هَامَاتِهِمْ وَالْمَغَانِيَا

وَأَنْتَ الَّذِي تَغْشَى الْأَسِنَّةَ أَوَّلًا	وَتَأْنَفُ أَنْ تَغْشَى الْأَسِنَّةَ ثَانِيًا
إِذَا الْهِنْدُ سَوَتْ بَيْنَ سَيْفِي كَرِيهَةً	فَسَيْفُكَ فِي كَفِّ تَزِيلِ التَّسَاوِيَا
وَمِنْ قَوْلِ سَامٍ لَوْ رَأَكَ لِنَسْلِهِ	فَدَى ابْنَ أَخِي نَسْلِي وَنَفْسِي وَمَالِيَا
مَدَى بَلَغَ الْأُسْتَاذَ أَقْصَاهُ رَبُّهُ	وَنَفْسٌ لَهُ لَمْ تَرْضَ إِلَّا التَّتَاهِيَا
دَعَتْهُ فَلَبَّاهَا إِلَى الْمَجْدِ وَالْعُلَى	وَقَدْ خَالَفَ النَّاسُ النَّفْسَ الدَّوَاغِيَا
فَأَصْبَحَ فَوْقَ الْعَالَمِينَ يَرُونَهُ	وَإِنْ كَانَ يُدْنِيهِ التَّكْرُمُ نَائِيَا

أُرِيكَ الرَّضَى لَوْ أَخَفَتِ النَّفْسُ خَافِيَا وَمَا أَنَا عَنْ نَفْسِي وَلَا عَنْكَ رَاضِيَا
أُمِينًا وَإِخْلَافًا وَغَدْرًا وَخِسَّةً وَجُبْنًا، أَشْخَصًا لُحْتَ لِي أُمِّ مَخَازِيَا
تَظُنُّ ابْتِسَامَاتِي رَجَاءً وَغِبْطَةً وَمَا أَنَا إِلَّا ضَاحِكٌ مِنْ رَجَائِيَا
وَتُعْجِبُنِي رِجْلَاكَ فِي النَّعْلِ، إِنِّي رَأَيْتُكَ ذَا نَعْلٍ إِذَا كُنْتَ حَافِيَا
وَإِنَّكَ لَا تَدْرِي أَلْوَنُكَ أَسْوَدٌ مِنَ الْجَهْلِ أَمْ قَدْ صَارَ أَيْضَ صَافِيَا
وَيُذَكِّرُنِي تَخْيِيطُ كَعْبِكَ شَقَّهُ وَمَشْيِكَ فِي ثَوْبٍ مِنَ الزَّيْتِ عَارِيَا
وَلَوْلَا فُضُولُ النَّاسِ جِئْتُكَ مَادِحًا بِمَا كُنْتُ فِي سَرِّي بِهِ لَكَ هَاجِيَا
فَأَصْبَحْتَ مَسْرُورًا بِمَا أَنَا مُنْشِدٌ وَإِنْ كَانَ بِالْإِنْشَادِ هَجُوكَ غَالِيَا
فَإِنْ كُنْتَ لَا خَيْرًا أَفَدْتُ فَإِنِّي أَفَدْتُ بِلَحْظِي مِشْفَرِيكَ الْمَلَاهِيَا
وَمِثْلُكَ يُؤْتَى مِنْ بِلَادٍ بَعِيدَةٍ لِيُضْحِكَ رَبَّاتِ الْحِدَادِ الْبَوَاكِ يَا